النسخة المعتمدة

الجامع الكامل

في

الحديث الصحيح الشامل

المرتب على أبواب الفقه

تأليف:
أ. د. محمد عبد الله الأعظمي
(المعروف بالضياء)
أستاذ الحديث الشريف وعميد كلية الحديث
بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقا والمدرس في المسجد النبوي

دار ابن بشير

مكتبه بيت السلام
لاهور.. باكستان

المدخل

إلى

الجامع الكامل في

الحديث الصحيح الشامل

تأليف

أ. د. محمد عبدالله الأعظمي

(المعروف بالضياء)

أستاذُ الحديثِ الشريفِ وعميدُ كليةِ الحديثِ

بالجامعةِ الإسلاميةِ في المدينةِ المنورةِ سابقاً

والمُدَرِّسُ بالمَسْجِدِ النّبوِي

المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِ المُرْسَلينَ، وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعينَ، أما بعدُ:

فإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه وفّقَ هذا العبدَ الضعيفَ لِتَصْنِيْفِ كُتُبٍ مُتَنَوّعةٍ في التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والعقيدةِ والأدْيانِ وغيرها، والحمدُ للهِ على ذلك حمدًا كثيرًا، ثم وفّقني الله تعالى لتَصْنِيْفِ هذا الكتابِ المُباركِ وهو:

((الجامعُ الكاملُ في الحديثِ الصحيحِ الشاملِ))

موضوعُه: جَمْعُ الأحَادِيث الصَّحِيْحَةِ في ديوانٍ واحدٍ المرتبة على أبواب الفقه، وقد اسْتَغْرَقَ في تأليفِه عدّة سنواتٍ مُتَتَاليةٍ، عملتُ خِلالَها ليلَ نهارَ، مُنْقطعاً عن الزِّياراتِ واللِّقَاءاتِ، تاركاً الأسْفارَ والرِّحْلاتِ، مُعتذراً عن عَدمِ حضورِ النّدواتِ والمُؤتمراتِ، ليكونَ هذا "الجامعُ" بإذن الله تعالى مناراً للهُدى لمُحبّي سنةِ المصطفى ﷺ، والسَّائرين على طريقتِه المُثْلى، ومُقْتَفي سيرتِه العطرةِ، ومُتّبعي أسوتِه الحَسَنَةِ، فمن كان في بيته هذا الكتاب فكأنّما في بيته نبيٌّ يتكلّمُ[(١)].

---

(١) اقتبستُ هذا القول من الإمام الترمذي رحمه الله فإنه قال: صنّفتُ هذا الكتاب، وعرضتُه على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرَضَوْا به، وقال: من كان في بيته هذا الكتاب فكأنّما في بيته نبيٌّ يتكلّمُ. تذكرة الحفاظ (٢/ ١٨٨).

وقَدْ وَاجَهَنِيْ خلالَ العملِ صعوباتٌ عِدّةٌ، لا يُقدِّرُها إلا مَنْ قامَ بإعدادِ مَوْسُوْعَةٍ عِلْميّةٍ مثلَ هذا، ومَارَسَ عِلْمَ التخريجِ الذي يُعَدُّ من أَصْعَبِ العُلُوْمِ الإسلاميّةِ؛ لأنَّ هذَا العِلْمَ يحْتَاجُ إلى معرفةِ الجَرْحِ والتَّعْدِيْلِ، وما يُقْبَل منه وما لا يُقْبَل، وعِلَلِ الحديثِ قادحةً وغيرَ قادحةٍ، ومعرفةَ الوَصْلِ والإِرْسَالِ، والرَّفْعِ والوَقْفِ، والانْقِطَاعِ والإعْضَالِ، والتَّصْحِيْفِ والتَّحْرِيْفِ، وَوُقُوعِ الشّذُوذِ والنَّكَارَةِ في الإسْنَادِ وَالمتنِ، ومَا رُوِيَ باللَّفْظِ وَالمَعْنَى وَغيرِهَا من العُلُومِ الحَدِيثيّةِ.

والحَمْدُ لله الذيْ بنِعْمَتِه تتمُّ الصَّالحَاتُ، لَقَدْ بدأ هذَا الْعَمَلُ المُبَارَكُ ، وتَمَّ بحمــدِ الله وتَوْفيقِه في دارِ هِجْرةِ[1] المُصْطَفى ﷺ التي تُسمَّى أيضا بدَارِ السُّنّة، في جَوٍّ يَمْلَؤُهُ العِلْمُ والإيْمَانُ في العَهْدِ السَّعُوْدي الزَّاهِرِ المَيْمُوْنِ.

وأخيرًا لاَ بُدَّ أَنْ أشْكُرَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَنِيْ في إنْجَازِ هذَا العملِ المُباركِ مَادّيًا وعِلْمِيًّا، داعيًا اللهَ سبحانَه وتعالى للجميع التوفيقَ والسدادَ.

وإنّي لاَ أدّعي غَايةَ الْكَمَالِ؛ فإنَّ ذلك ليس لأحدٍ من النّاس، وإنّما ذلك لله سبحانه وتعالى وحدَه، ولكنَّ الّذي تَمَّ إنْجَازُه أَعْتبرُه عظيمًا في تَدْوِيْنِ السُنّةِ الصَّحيحَةِ في دِيْوَانٍ وَاحِدٍ بتوفيقٍ من الله وفضله، وإنْ فَاتَني شيءٌ، فسأستدركُه

---

(١) لأنَّ أنسب المكان لهذا العمل المبارك هو مدينة النبي ﷺ التي شرَّفها الله تعالى بقدومه وجعلها مُهَاجَرًا له ﷺ، ومنها انْطَلَقَتْ قوافلُ المسلمين لإضاءَةِ الْكَونِ وَإنارَةِ الدُّروبِ، وفيها مَثْواه الأخيرُ، عليه أفضلُ الصلواتِ وأتمُّ التسليم.

إنْ شاء اللهُ في الطبعاتِ القادمةِ، فإنّ قلةَ الوسائل لها تأثيرٌ في إتقانِ العملِ وجَوْدتِه.

كما أسألُ اللهَ سُبْحَانَه وتَعَالَى أَن يجْعَلَ هذَا العَمَلَ المبُاركَ خَالِصًا لوجهِه الكريمِ، وسَبَبًا مِنْ أسبابِ جَمْعِ كلمةِ الأُمّةِ عَلى الكتابِ والسُّنّةِ التي دَعَا إليهما نبيُّنا وحَبيبُنا وشَفيعُنا صلى الله عليه وسلم إنه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدّعوَاتِ.

والحمد لله أولاً وآخرًا.

تمَّ تحريرُه في ٥/ ١٠/ ١٤٣٦هـ المؤلّف عفا الله عنه

المدينة المنورة

* * *

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه، وعلى متبعي سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الاشتغال بالعلم من أفضل القربات، وأجلّ الطاعات، ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الحديث صحيحه وضعيفه.

وقدّمتُ في أول الكتاب مقدمة مفصلة ذكرتُ فيها إسنادي إلى كتب الحديث، وإجازاتي من شيوخ الحديث، وتاريخ تدوين الحديث، وتخريجه، وما يحتاج إلى معرفته طالبُ الحديث مثل التدليس والمدلسين، والاعتبار والمتابعات، والوصل والإرسال، والوقف والرفع، والمرسل والمعضل، والشاذ والمنكر، وحال الرواة، وصفاتهم المعتبرة في رواية الحديث، والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرا، ومعرفة الرواة المختلف فيهم بين علماء الحديث جرحا وتعديلا وغيرها.

وسقتُ الحديث بإسناده من المؤلف إلى رسول الله ﷺ، ثم تكلمتُ على الأسانيد التي فيها كلام، وتجنبتُ عن تراجم الثقات، خوفًا من ضخامة الكتاب، وأحلتُ معنى الحديث وفقهه على كتابي: «المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى» للبيهقي، وأحيانا أذكر الفوائد الحديثية والفقهية باختصار.

وكتب اللهُ القبولَ "للجامع الكامل" فانتهت الطبعةُ الأولى في وقتٍ قياسي، وها هي الطبعةُ الثانيةُ للكتاب.

وهي تتميّزُ بمميّزات، من أهمّها:

١. ترقيم الأحاديث، وتشكيل ما أشكل.

٢. تقديم وتأخير لبعض الأبواب لمناسبة فقه الباب.

٣. إضافة فقه الحديث في بعض الموضوعات التي رأيت ضروريًّا.

٤. إضافة بعض المباحث الحديثية الجديدة في "المقدمة"، رأيتُ أنها مفيدةٌ لطلبة العلم، وقد سُئِلتُ عن بعضها أثناء تدريسِ "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" في المسجد النبوي الشريف.

٥. التراجع عن بعض الأحاديث التي حكمتُ عليها بالضعف.

٦. الوقوفُ على علة قادحة لبعض الأحاديث التي صحّحتُها.

٧. إضافة عدد من الأحاديث الصحيحة التي وجدتها بعد تقديم الكتاب للطبعة الأولى.

٨. وتُعتبر "الطبعة الثانية" هي "النسخة المعتمدة" من المؤلف -عفا الله عنه- فإن وجدتُ حديثاً صحيحاً بعد ذلك، فأذكره في مجلد مستدرك منفصل، إن شاء الله تعالى.

سائلاً اللهَ عزَّ و جلَّ مزيداً من العلم النافع، والعمل الصالح، وهو الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م — المؤلف عفا الله عنه

بالمدينة المنورة

* * *

ذكر بعض المؤلفات العلمية والدعوية للمؤلف

١- **أَقْضِيَةُ رسولِ الله ﷺ لابنِ الطلاّع القُرطبي المتوفى سنة (٤٩٧هـ).**

دراسة وتحقيق والاستدراك عليه.

الطبعة الأولى في عام ١٤٠١هـ، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

والطبعة الثانية في عام ١٤٠٢هـ، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

والطبعة الثالثة في عام ١٤٢٤هـ مع مزيد من التحقيق، نشر مكتبة دار السلام بالرياض

قام بترجمة الكتاب لجنة من علماء باكستان إلى الأردية لحاجة القضاة والمحامين في المحاكم الشرعية؛ لأنّ الكتاب يعتبر من أهمّ الوثائق القضائية في العهد النبوي الشريف. وطبع الكتاب بمدينة لاهور.

في عام ١٩٨٧م، وفي عام ١٩٩١م، وفي عام ٢٠٠٢م، وبعدها عدة طبعات.

٢- **المَدْخَلُ إلى السُّنن الكُبْرى للإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ).**

دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصّلة لجهود الإمام البيهقي في خدمة السنة المطهرة.

الطبعة الأولى في عام ١٤٠٤هـ، نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت.

الطبعة الثانية في عام ١٤٢٠هـ، نشر مكتبة أضواء السلف بالرياض.

قام بترجمة الكتاب إلى الأُردية الشيخ الحكيم محمد يحيى خان، وطبع بمدينة لاهور عام ١٩٩٢م.

٣- **أَمَالِي ابن مَرْدَويه المتوفى سنة (٤١٠هـ).**

دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصلة لجهود ابن مرديه في خدمة السنة المطهرة.

الطبعة الأولى في عام ١٤١٠هـ، دار علوم الحديث بالإمارات العربية المتحدة.

٤- **فَتْحُ الغَفُور في وَضْع الأَيديْ على الصُّدُور. للشيخ محمد حياة السندي**

المتوفى سنة (١١٦٣هـ). دراسة وتحقيق. الطبعة الأولى في عام ١٤٠٩هـ بمصر.

الطبعة الثانية في عام ١٤١٨هـ بباكستان.

الطبعة الثالثة في عام ١٤١٩هـ، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

وقد طُبِعتْ طبعات أخرى بدون عِلْمي.

٥- **التّمسُّك بالسُّنّة في العقائدِ والأَحْكامِ**

تأليف. الطبعة الأولى في عام ١٤١٧هـ، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

قام بترجمة الكتاب إلى الأردية الدكتور أبو الحسن طاهر محمود بن محمد يعقوب شيخ، الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

نشرُ مكتبة دار السلام بالرياض عام ١٤١٨هـ)، وبعدها عدة طبعات.

٦- **مُعْجَمُ مصطلحاتِ الحَدِيثِ ولَطَائفِ الأَسَانيد.**

تأليف. الطبعة الأولى في عام ١٤٢٠هـ، نشر أضواء السلف بالرياض.

الطبعة الثانية في عام ١٤٢٥هـ مع زيادات مهمَّة، نشر أضواء السلف بالرياض.

الطبعة الثالثة في عام ١٤٣٨هـ نشر دار مسلم بالمدينة المنورة.

وفيها كثير من الإضافات.

وقد أُخْبِرتُ بأنه طُبِعَ أكثر من ثلاث طبعات بمصر بدون علمي.

٧- **المِنّةُ الكُبْرَى شَرح وتخريج السُّنَن الصُّغرى للحافظ البَيْهقي. في تسعة مجلدات.**

استخرج الحافظ البيهقي من السنن الكبرى أصح ما استدل به لمذهب الشافعي في السنن الصغرى فأضفت إليه أدلة بقية الفقهاء الثلاثة فصار الكتاب المنة الكبرى في أدلة المذاهب الأربعة.

الطبعة الأولى في عام ١٤٢٢هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الثانية في عام ١٤٢٦هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

٨- **اليَهُوديّةُ والمَسِيحِيّةُ.**

تأليف. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٩- **فُصول في أديان الهند (الهِنْدُوسيةُ، والبُوذِيةُ، والجَيْنِيّةُ، والسِّيخيّةُ).**

تأليف. الطبعة الأولى في عام ١٤١٧هـ نشر مكتبة البخاري بالمدينة المنورة.

والطبعة الجديدة طبعت باسم **"دراسات في اليَهودِيّةِ والمَسيحيّةِ وأديانِ الهِنْدِ"**

والطبعة الثانية في عام ١٤٢٢هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الثالثة في عام ١٤٢٤هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الرابعة في عام ١٤٢٩هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الخامسة في عام ١٤٣٤هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة السادسة في عام ١٤٣٦هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة السابعة في عام ١٤٣٧هـ، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

١٠- **دِرَاساتٌ في الجَرْحِ والتَّعْدِيْلِ.**

تأليف. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، نشر الجامعة السلفية بالهند.

والطبعة الثانية ١٤١٥هـ نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

والطبعة الثالثة ١٤١٥هـ، طُبِعَ في بيروت، عالم الكتب بدون علمي.

والطبعة الرابعة ١٤١٩هـ نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

والطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ نشر مكتبة دار السلام بالرياض.

١١- **أبو هُرَيْرَةُ في ضَوْءِ مَرْوِيّاتِه.**

تأليف، وهو ترجمة هذا الصحابي الجليل الذي كان أحفظ من في دهره، والردّ على الطعون التي وُجِّهَتْ إليه بأسلوب علمي جديد شبه رياضي، ويقع في(٨٠٠) صفحة .

طُبِعَ ملخّصُه في عام ١٣٩٩هـ، نشر دار الكتاب المصري بالقاهرة.

طُبِعَ ملخّصُ الملخّص في عام ١٤١٨هـ، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

١٢- تحُفَةُ المتَّقِيْنَ فيما صحَّ من الأَدْعيةِ والأذْكارِ والرُّقَى والطِّبِّ عن سَيِّدِ المرْسَلِيْنَ (عليه أَفضلُ الصلاةِ وأَزْكَى التَّسْلِيْمِ)

الطبعة الأولى في باكستان عام ١٤٣٦هـ

والطبعة الثانية في الهند عام ١٤٣٦هـ

وهو قيد الطبع من عدة جهات أخرى.

وتُرْجِمَ إلى اللغة الأرديّة ، وطبع أكثر من مرّةٍ.

١٣- الأَدبُ العَالي

الطبعة الأولى في عام ١٤٣٨هـ نشر جامعة دار السلام بالهند.

١٤- الجَامِعُ الكَامِلُ في الحديثِ الصحيحِ الشامل

تأليف، وموضوعه: استقصاءُ الأحاديثِ الصحيحةِ مُبوّبةً في ديوانٍ واحدٍ.

الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ نشر مكتبة دار السلام بالرياض.

وهذه الطبعة الثانية، وفيها مزيد من التحقيق، واستدراك ما فاته في الطبعة الأولى. وهو بأيديكم الآن.

وللمؤلف كتب أخرى باللغات الأجنبية في التفسير وترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها.

ثَبَتُ المؤلف

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: فَبِنَاءً على طلَب بعض الإخوة الكرام أذكُر أثباتي إلى كتب الحديث وعلومه، لأن الإسنادَ من الدِّين كما قال كثير من أهل العلم.

قال محمد بن سيرين (ت١١٠هـ): "إن هذا العلمَ دينٌ فانظُروا عمَّنْ تأخذونَ دينكم".

وقال عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت١٥٧هـ): "ما ذهابُ العلم إلا ذهابُ الإسناد".

وقال شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ): "كل شيء ليس في الحديث (سمعتُ) فهو خلٌّ وبقلٌ".

وقال سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت١٦١هـ): "الإسنادُ سلاحُ المؤمن إذا لم يكن معه سلاحٌ فبأيِّ شيءٍ يُقاتل؟".

وقال عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ): "الإسنادُ من الدين، ولولا الإسنادُ لقالَ مَنْ شاءَ ما شاءَ".

وقال سفيان بن عيينة المكي (ت ١٩٨هـ) عندما قيل له حدِّثْهم بغير إسناد: "انظروا إلى هذا، يأمُرني أن أصْعدَ فوقَ البيت بغير درجةٍ".

وقال أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ): "لم يكن في أمة من الأمم منذ خلقَ اللهُ آدمَ يحفظون آثار نبيهم، وأنساب سلفهم مثل هذه الأمة".

ولذا اهتمَّ علماء الحديث من بداية عصر الرواية باستعمال الإسناد في رواية

الحديث اهتمامًا بالغًا لا نظير له في الأمم السابقة واللاحقة، وحرصاً على بقاء هذه السلسلة المباركة لا يزال علماء الحديث سائرين على هذا المنهج حتى في عصرنا في رواية كتب الحديث، وقد قال بعض الفضلاء: الأسانيد أنساب الكتاب، فأحببتُ أن أسوق بعضَ أثباتي إلى كتب الحديث.

والثَّبَت- بفتح الباء: هو ما يذكر فيه المحدّثُ مسموعاته من شيوخ الحديث، وجمعُه: أثْبَات.

ومن أشهر الأثبات ما يلي:

١. **فهرسةُ ابن خير الاشبيلي**: لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت ٥٧٥هـ)

٢. **المجمعُ المؤسسُ**

٣. **المعجمُ المفهرسُ**: كلاهما للحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)

٤. **ثبتُ أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت ٩٣٨هـ)**

٥. **الإرشادُ إلى مهمّاتِ الإسنادِ**: للعلامة المحدث أحمد بن عبدالرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ). وقد أجازني العلامة المحدث عبيدالله الرحماني المباركفوري (ت ١٩٩٤م) بإسناده إلى مؤلفه الشاه ولي الله الدهلوي.

٦. **إتحافُ النبيه فيما يحتاجُ إليه المحدّثُ والفقيهُ**: للعلامة المحدث أحمد بن عبدالرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ).

٧. **العجالةُ النافعةُ**: للشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي

(١٢٣٩هـ).

٨. **إتحافُ الأكابر بإسناد الدفاتر**: للعلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، رتّب فيه المؤلف الكتب المسموعة على حروف الهجاء، وطبع الكتابُ عام ١٤٢٠هـ من دار ابن حزم بيروت. وقد أجازني العلامة المحدث عبيدالله الرحماني المباركفوري (ت ١٩٩٤م) بإسناده إلى مؤلفه محمد بن علي الشوكاني.

٩. **حصر الشارد في أسانيد الشيخ محمد عابد السندي** (ت١٢٥٧هـ)

١٠. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**: لعبدالحي بن عبدالكبير الكتاني (١٣٨٢هـ). وقد أجازني به العلامة حماد بن محمد الأنصاري محدث المدينة، عن العلامة محمد الشاذلي النيفر و محمد بن عبدالهادي المدني كلاهما عن مؤلف كتاب: «فهرس الفهارس».

١١. **اليانعُ الجَنيّ في أسانيد الشاه عبدالغني الدهلوي المهاجر المدني**: للشيخ محمد بن يحيى الترهتي، وله ذيل باسم: **الازدياد السَّني على اليانع الجَنيّ**: للشيخ محمد شفيع ديوبندي مفتي باكستان.

١٢. **إتحاف القارئ بثَبَت الأنصاري**: للمحدث العلامة حماد بن محمد الأنصاري محدث المدينة المنورة (ت ١٤١٥هـ). وقد أجازني المؤلف أن أروي عنه بما في هذا الثَّبَت.

١٣. **العناقيد الغالية من الأسانيد العالية**: للمحدث محمد عاشق إلهي

البرني الهندي، جمع فيه المؤلف أسانيد مشائخ جامعة دار العلوم ديوبند بالهند، وطبع الكتاب في عام ١٤٠٨هـ بباكستان.

والثَّبَتُ يُسمّى عند الأندلسيين البرنامج، ومن أشهره:

١ - **برنامج المجاري**: لأبي عبدالله محمد بن محمد بن علي بن عبدالواحد المجاري الأندلسي

٢ - **برناج الحافظ ابن مرزوق.**

* * *

١- إسنادي إلى الجامع الصحيح المختصر المسند من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله (١٩٤هـ- ٢٥٦هـ)

الحمد لله لقد قرأتُ صحيحَ البخاري بالكمال والتمام في عام (١٣٨٦هـ) على العلامة المحدث الشيخ الحافظ عبدالواجد بن عبد الله الرحماني (ت١٤٠٩هـ) وهو قد حصل على القراءة و الإجازة في عام (١٣٤٩هـ) عن الشيخ أبي القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت١٣٧٣هـ) ، وقد حصل له الإجازة والقراءة عن ثلاثة من المحدثين أولهم أبو النعمان عبدالرحمن الأعظمي (ت١٣٥٧هـ)، وثانيهم الشيخ الثبت أبو العلي محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) -صاحب تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي-، وثالثهم الشيخ الثبت الحافظ عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري (ت١٣٣٧هـ)، وقد حصل لهم الإجازة والقراءة عن الشيخ الثبت الإمام السيد نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ)، وهو حصّل القراءة والإجازة عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت١٢٦٢هـ)، وهو حصّل القراءة والإجازة عن الشاه عبدالعزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)، وهو حصّل القراءة والإجازة عن أبيه الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي صاحب "حجة الله البالغة" (ت١١٧٦هـ) وقال الشيخ ولي الله: أخبرني الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت١١٤٥هـ) قال: أخبرني والدي الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت١١٠١هـ) قال: قرأت على الشيخ أحمد بن محمد القشاشي

(ت١٠٧١هـ) قال: أخبرنا أحمد بن عبد القدوس الشناوي (ت١٠٣٨هـ) قال: أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ) قال: أخبرنا زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٣٥هـ)، قال: قرأت على الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) بسماعه لجميعه على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت٨٠٠هـ) بسماعه لجميعه على المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت٧٣٠هـ) بسماعه على سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي (ت٦٣١هـ) بسماعه على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي الهروي (ت ٥٥٣هـ) بسماعه على أبي الحسين عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت٤٦٧هـ) سماعا عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي (ت٣٨١هـ)، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري (ت ٣٢٠هـ) سماعا عن مؤلفه أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله (ت٢٥٦هـ)، عن محمد بن عبدالله الأنصاري (ت٢١٥هـ)، عن حُميد بن أبي حُميد الطويل (ت ١٤٣هـ)، عن أنس بن مالك (ت٩٣هـ)، عن رسول الله ﷺ.
(من ثلاثيات البخاري)

قال شيخنا عبد الواجد بن عبد الله الرحماني: ثم حصلَ لي القراءة والإجازة في عام (١٣٥١هـ) عن الشيخ أحمد الله بن أمير القريشي -شيخ الحديث في دار الحديث الرحمانية بدلهي- (ت ١٣٦٢هـ) بهذا السند عاليا بدرجة، أعني أن الشيخ أحمد الله قد حصل القراءة والإجازة عن الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي.

وبقية الإسناد كالإسناد المذكور.

كما أن الشيخ أحمد الله بن أمير القريشي أخذ أيضا عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليمني (ت١٣٢٧هـ)[١]، عن القاضي العلامة أحمد بن القاضي الحافظ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٨١هـ)، عن أبيه (ت١٢٥٠هـ)، عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد أحمد بن محمد شريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي المكي كلاهما عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني.

وباقي السند كالسند المذكور أولا.

والفِرَبري كان سماعه للصحيح مرتين، مرةً بفربر سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨هـ)، ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢هـ).

---

(١) هو حسين بن محسن بن محمد الأنصاري السعدي الخزرجي وُلِدَ في عام ١٢٢٥هـ في الحديدة باليمن، وكان من المشتغلين بالحديث، ورحل إلى الهند، فصحبَ محمد صديق حسن خان، ومات في بومبي في عام ١٣٢٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٣).

وأشهر الرواة عن الفِرَبري هم:

١- الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن احمد المستملي.

٢- أبو محمد عبدالله بن أحمد السرخسي.

٣- أبو الهيثم محمد بن مكي الكشمهيني.

ويروي عن هولاء المشائخ الثلاثة أبو ذر عبدالله بن أحمد الهروي.

يقول الحافظ ابن حجر: «أتقن الروايات عندنا هي رواية أبي ذر عن مشائخه الثلاثة لضبطه لها، وتمييزه لاختلاف سياقها».

وشَرَحَ رحمه الله تعالى صحيح البخاري باسم"فتح الباري" على هذه الرواية المشهورة.

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)

٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)

٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)

٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)

٥- محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)

٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (ت٣٨١هـ)

٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت٤٦٧هـ)

٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (ت ٥٥٣هـ)

٩- حسين بن مبارك الزبيدي (ت ٦٣١هـ)

١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت ٧٣٠هـ

١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت ٨٠٠هـ)

١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٣٥هـ)

١٤- محمد بن أحمد الرملي(ت١٠٠٤هـ)

١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (ت١٠٣٨هـ)

١٦- أحمد بن محمد القشاشي(ت١٠٧١هـ)

١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت١١٠١هـ)

١٨- محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت١١٤٥هـ)

١٩- الشاه ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)

٢٠- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)

٢١- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت١٢٦٢هـ)

٢٢- السيد/ نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ)

٢٣- أحمد الله بن أمير القريشي (ت١٣٦٢هـ)

٢٤- عبد الواجد بن عبد الله الرحماني (ت١٤٠٩هـ)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد عالٍ بدرجةٍ إذْ بيني وبين النبي ﷺ أربع وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)

٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)

٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)

٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)

٥- محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)

٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (٣٨١هـ)

٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (٤٦٧هـ)

٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (٥٥٣هـ)

٩- حسين بن مبارك الزبيدي (٦٣١هـ)

١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (٧٣٠هـ

١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (٨٠٠هـ)

١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)

١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (٩٣٥هـ)

١٤- محمد بن أحمد الرملي(١٠٠٤هـ)

١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (١٠٣٨هـ)

١٦- أحمد بن محمد القشاشي(١٠٧١هـ)

١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١١٠١هـ)

١٨- محمد بن إبراهيم الكردي المدني (١١٤٥هـ)

١٩- الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)

٢٠- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (١٢٣٩هـ)

٢١- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ)

٢٢- السيد/ نذير حسين الدهلوي (١٣٢٠هـ)

٢٣- أبو النعمان عبدالرحمن الأعظمي (١٣٥٧هـ) ومحمد عبدالرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ)
وعبدالله عبدالرحيم الغازيفوري (١٣٣٧هـ)

٢٤- أبو القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت ١٣٧٣ هـ)

٢٥- عبد الواجد بن عبد الله الرحماني (١٤٠٩هـ)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد نازلٌ بدرجةٍ إذْ بيني وبين النبي ﷺ خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)

٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)

٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)

٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)

٥- محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)

٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (٣٨١هـ)

٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (٤٦٧هـ)

٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (٥٥٣هـ)

٩- حسين بن مبارك الزبيدي (٦٣١هـ)

١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (٧٣٠هـ

١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (٨٠٠هـ)

١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)

١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (٩٣٥هـ)

١٤- محمد بن أحمد الرملي(١٠٠٤هـ)

١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (١٠٣٨هـ)

١٦- أحمد بن محمد القشاشي(١٠٧١هـ)

١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١١٠١هـ)

١٨- عبد الله بن سالم البصري (١٣٥٧هـ) وأحمد بن محمد النخلي المكي (١٣٥٧هـ)

١٩- أحمد بن محمد بن شريف الأهدل (١٢٣٩هـ)

٢٠- سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل

٢١- عبد القادر بن أحمد الكوكباني (١٢٢٠هـ)

٢٢- محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

٢٣- أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (١٢٨١هـ)

٢٤- حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي (١٣٢٧هـ)

٢٥- أحمد الله بن أمير القريشي (١٣٦٢هـ)

٢٦- عبد الواجد بن عبد الله الرحماني (١٤٠٩هـ)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد نازلٌ بدرجتين إذْ بيني وبين النبي ﷺ ستٌّ وعشرون واسطة]

٢- إسنادي إلى الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦٠هـ)

الحمد لله لقد قرأت صحيح الإمام مسلم بالكمال والتمام على العلامة المحدث الشيخ عبدالسبحان بن محمد نعمان الأعظمي (ت ١٩٩٠م)، وهو حصل الإجازة من الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ) في سنة (١٣٥١هـ) وهو أخذ الإجازة عن الحافظ عبد المنان (١٣٣٣هـ)، عن الشيخ عبدالحق البنارسي (ت ١٢٧٦هـ) بمنى، عن الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ).

والشوكاني سمعه من لفظ السيد العلامة عبد القادر بن أحمد من فاتحته إلى خاتمته، وهو يرويه عن جماعة منهم: شيخه العلامة محمد بن الطيب المغربي، وهو يرويه عن شيخه إبراهيم بن محمد الداعي، عن فاطمة الشهرزورية، عن الشمس الرملي، عن القاضي زكريا، عن أبي النعيم رضوان العقبي، عن الشريف أبي الطاهر محمد بن كويك، عن أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي، عن أحمد بن عبد الدائم، عن محمد بن صدقة الحراني، عن فقيه الحرم محمد الفراوي، عن عبدالغافر، عن محمد الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مؤلفه الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١ هـ) رحمه الله.

وللعلامة الشوكاني أسانيد أخرى إلى الإمام مسلم ذكرها في كتاب: **"إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر"**.

وللشيخ عبد المنان إجازة أيضا عن السيد محمد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠)، وله إجازة من الشيخ الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ)، وله إجازة عن الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي (١٢٣٩هـ)، وله إجازة عن الشيخ المحدث ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦هـ)، عن شيخه أبي الطاهر محمد إبراهيم الكردي، عن والده الشيخ إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي قال: أخبرنا الشيخ أحمد السبكي، عن النجم الغيطي، عن الزين زكريا، عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر، عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن علي بن أحمد بن البخاري، عن المؤيد الطوسي، عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، عن عبدالغافر الفارسي النيسابوري، عن محمد بن عيسى الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، عن مؤلفه الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله.

قال النووي رحمه الله تعالى وهو يلتقي معنا في الإسناد عند أبي عبدالله محمد بن الفضل الفراوي: هذا الإسناد كله مسلسل بالنيسابوريين وبالمعمرين، فإن رواته كلهم معمرون، ولكهم نيسابوريون من شيخنا أبي إسحاق إلى مسلم.

وقال: أما شيخنا أبو إسحاق فكان من أهل الصلاح، توفي رحمه الله بالاسكندرية سنة أربع وستين وستمائة (٦٦٤هـ)

وقال: وأما شيخ شيخنا فهو الامام ذو الكنى أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي ثم النيسابوري.

وقال: وكان منصور هذا جليلا شيخا مكثرا ثقة توفى سنة ثمان وستمائة.

وأما أبو عبد الله الفراوي فهو محمد بن الفضل جد أبى منصور النيسابورى إماما بارعا في الفقه والأصول وغيرهما كثير الروايات بالأسانيد الصحيحة العاليات، توفي سنة ثلاثين وخمس مئة(٥٣٠).

وأما شيخ الفراوي فهو أبو الحسين عبد الغفار بن محمد بن عبدالغافر الفارسي الفسوي ثم النيسابوري بارك الله تعالى في سماعه وروايته مع قلة سماعه، وكان المشهور برواية صحيح مسلم، وغريب الخطابي في عصره، توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (٤٤٨هـ).

وأما شيخ الفارسي فهو أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد النيسابوري الجُلودي -بضم الجيم- بلا خلاف.

قال الحاكم أبو عبد الله: "كان أبو أحمد هذا الجُلودى شيخا صالحا زاهدا من كبار عباد الصوفية، صحب أكابر المشايخ من أهل الحقائق، وكان ينسخ الكتب، ويأكل من كسب يده، توفى رحمه الله يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة، (٣٦٨ هـ)، وهو ابن ثمانين سنة.

قال الحاكم وختم لوفاته سماع صحيح مسلم، وكل من حدَّث به بعده عن إبراهيم بن محمد بن سفيان وغيره فليس بثقة".

وأما شيخ الجلودى فهو السيد الجليل أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان النيسابورى الفقيه الزاهد المجتهد العابد

قال إبراهيم: فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب فى شهر رمضان سنة سبع

وخمسين ومائتين (٢٥٧هـ) قال الحاكم: مات إبراهيم فى رجب سنة ثمان وثلاثمائة (٣٠٨هـ) رحمه الله ورضي عنه.

وأما شيخ إبراهيم بن محمد بن سفيان فهو الإمام مسلم صاحب الكتاب وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا، النيسابوري وطنا، عربي صلبية، وهو أحد أعلام أئمة هذا الشأن، وكبار المبرزين فيه، وأهل الحفظ والإتقان، روى عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفاظه، وفيهم جماعات في درجته فمنهم: أبو حاتم الرازي، وموسى بن هارون، وأحمد بن سلمة، وأبو عيسى الترمذي، وأبو بكر بن خزيمة، ويحيى بن صاعد، وأبو عوانة الاسفرائيني، وآخرون لا يحصون.

قال الحاكم أبو عبد الله: "حدثنا أبو الفضل محمد بن ابراهيم قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وفى رواية: فى معرفة الحديث".

قال النووي رحمه الله: "ومن حقَّقَ نظره في صحيح مسلم رحمه الله، واطلع على ما أودعَه في أسانيده وترتيبه، وحسن سياقته وبديع طريقته، من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية، وتلخيص الطرق واختصارها، وضبط متفرقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه واتساع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والاعجوبات، واللطائف الظاهرات والخفيات، علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقلَّ من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأنا أقتصر من أخباره رضي الله عنه على هذا القدر، فإن أحواله رحمه الله ومناقبه لا تستقصى لبعدها عن أن تحصى، وقد دللت بما ذكرت من الإشارة إلى حالته على ما أهملت من جميل طريقته، والله الكريم أسأله أن يجزل في مثوبته، وأن يجمع بيننا وبينه مع أحبائنا فى دار كرامته بفضله وجوده ولطفه ورحمته، وقد قدمت أن أوثر الاختصار وأحاذر التطويل الممل والإكثار،

توفى مسلم بن الحجاج رحمه الله بنيسابور، عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين (٢٦١هـ) وهو ابن خمس وخمسين سنة، رحمه الله ورضي عنه". انتهى.

* * *

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) (رقم الحديث في صحيح مسلم (١٧٩١)

٢- ثابت بن أسلم البناني (ت ١٢٧هـ)

٣- حماد بن سلمة (ت١٦٧هـ)

٤- عبد الله بن مسلمة بن قعنب (٢٢١هـ)

٥- **مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح** (ت ٢٦١هـ)

٦- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه (ت ٣٠٨هـ)

٧- أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي (ت ٣٦٨هـ)

٨- أبو الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)

٩- محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠هـ)

١٠- محمد بن صدقة الحراني

١١- أحمد بن عبد الدائم

١٢- أبو الفرج عبد الرحمن المقدسي

١٣- الشريف أبو طاهر محمد بن كويك

١٤- أبو النعيم رضوان العقبي

١٥- الزين زكريا

١٦- الشمس الرملي

١٧- فاطمة الشهرزورية

١٨- إبراهيم بن محمد الداعي

١٩- محمد بن الطيب المغربي

٢٠- العلامة عبد القادر بن أحمد

٢١- محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

٢٢- عبد الحق البنارسي (ت ١٢٧٦هـ)

٢٣- الحافظ عبد المنان (ت ١٣٣٣هـ)

٢٤- الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ)

٢٥- الشيخ عبد السبحان بن محمد نعمان الأعظمي (ت ١٩٩٠م)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[في هذا الإسناد بيني وبين النبي ﷺ خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) (رقم الحديث في صحيح مسلم (١٧٩١)

٢- ثابت بن أسلم البناني (ت١٢٧هـ)

٣- حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)

٤- عبد الله بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١هـ)

٥- مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت ٢٦١هـ)

٦- إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨هـ)

٧- محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي (ت ٣٦٨هـ)

٨- أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)

٩- محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠هـ)

١٠- المؤيد بن محمد الطوسي (ت ٦١٧هـ)

١١- علي بن أحمد بن البخاري (ت ٦٩٠هـ)

١٢- الصلاح بن أبي عمرو المقدسي

١٣- أبو الفضل الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

١٤- الزين زكريا

١٥- محمد بن أحمد بن علي نجم الدين الغيطي (٩٨١هـ)

١٦- الشيخ أحمد السبكي

١٧- الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي (ت ١٠٧٥هـ)

١٨- إبراهيم الكردي (ت ١١٠١ هـ)

١٩- أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي (ت ١١٤٥ هـ)

٢٠- ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)

٢١- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ)

٢٢- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ)

٢٣- السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ)

٢٤- عبد المنان (ت ١٣٣٣هـ)

٢٥- الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ)

٢٦- الشيخ عبد السبحان بن محمد نعمان الأعظمي (ت ١٩٩٠م)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[في هذا الإسناد بيني وبين النبي ﷺ ستّ وعشرون واسطة]

٣- إسنادي إلى كتاب السنن لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)

الحمد لله لقد قرأت سنن أبي داود بالتمام والكمال على المحدث الشيخ محمد ظهير الدين الرحماني في عام ١٣٨٥هـ المتوفى سنة (١٤٣٨هـ) وهو قد حصل له الإجازة والقراءة عن المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري (ت ١٩٩٤م) صاحب **"مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"**-، وهو حصل القراءة والإجازة والسماع من المحدث الشيخ أبي العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري –صاحب **"تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي"**- ومن المحدث الشيخ أحمد الله القريشي الدهلوي، وهما حصّلا القراءة والسماع والإجازة عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، وهو حصّل القراءة والسماع الإجازة عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن الشيخ الشاه عبدالعزيز الدهلوي، عن الشاه ولي الله الدهلوي، وهو يرويه عن شيخه أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ الحسن بن علي العجيمي، عن الشيخ عيسى المغربي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، عن الشيخ بدر الدين حسن الكرخي، عن الحافظ جلال الدين السيوطي، عن الشيخ محمد بن مقبل الحلبي، عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد البخاري، عن أبي حفص عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الوليد إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، وأبي الفتح مصلح بن أحمد بن محمد الدومي، كلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد

الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله.

ولهما أعني – الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد الله القريشي- إجازة برواية الكتب الحديثية وغيرها بل بجميع ما حواه **"إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر"** عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، عن شيخيه محمد بن ناصر الحسني الحازمي والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني كلاهما عن الحافظ محمد بن علي الشوكاني وهو يرويه بالسماع لجميعه من فاتحته إلى خاتمته من لفظ شيخه العلامة الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي، عن شيخه السيد قاسم بن محمد الكبسي، عن السيد هاشم بن يحيى الشامي، عن طه بن عبد الله السادة، عن علي بن أحمد المرحومي، عن نور الدين علي الشبراملّسي، عن علي الحلبي، عن الشمس الرملي، عن زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات، عن عمر بن حسن المراغي، عن الفخر بن البخاري، عن عمر بن محمد بن طبرزذ، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله صاحب "السنن".

إجازاتي إلى كتب الحديث عامة

الحمد لله لقد حصلت على الإجازة العامة في رواية الحديث من كبار العلماء شرقا وغربا وها أنا أسوق أهمها:

١- إجازة الشيخ العلامة المحدّث عبيدالله الرحماني المباركفوري (ت ١٩٩٤م) صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"

لقد أجازني العلامة المحدث عبيد الله الرحماني رحمه الله في عام ١٤٠٨هـ أن أروي عنه ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب المؤلفة في الحديث وأصوله، ورواية: **"مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"**،

وهو قد حصّل القراءة والسماع والإجازة عن المحدث الشهير أبي العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري مؤلف **"تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي"** وعن المحدث الفقيه الشيخ أحمد الله القرشي الدهلوي، وهما يرويان عن الشيخ سيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه الإمام الشاه ولي الله الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه **"الإرشاد إلى مهمات الإسناد"**.

قال شيخنا عبيد الله الرحماني: وقد أجازهما -يعني: الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد الله القرشي- برواية جميع ما حواه **"إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر"** من الكتب الحديثية وغيرها العلامة الشيخ

حسينُ بنُ محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، وهو قد حصّل الإجازة برواية جميعه عن شيخه الشريف محمد بن ناصر الحسني الحازمي، والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني، كلاهما عن الحافظ الإمام محمد بن علي الشوكاني مؤلف "إتحاف الأكابر" وباقي السند مكتوب فيه.

٢- إجازة الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى من محدّثي المدينة النبوية

لقد أجازني الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله في عام ١٤١٥هـ أن أروي عنه كل ما حواه ثَبَته: "**إتحاف القاري بثَبَت الأنصاري**" بأسانيده المذكورة في الثبت، وكان الشيخ حماد الأنصاري يخص بالذكر شيخه السيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الأندجاني الذي أجازه بوصل أسانيده إلى جميع المؤلفات التي تضمنها الثبتان: "**الأمم**" و "**الإتحاف**" من طريق شيخه محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين، عن أبيه، عن الشاه عبد القيوم، عن الشيخ عبد الحي بن الشيخ هبة الله الصديقي، عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن أبي أمه الشاه عبد العزيز الدهلوي بن الشاه ولي الله الدهلوي، عن أبيه ولي الله الدهلوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي بن حسن الكوراني، عن أبيه، عن الإمام صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي المدني (ت ١٠٧١هـ)، عن أبي المواهب أحمد الشناوي (ت ١٠٣٨هـ)، عن شيخه علي بن عبد القدوس.

وكذلك أجازه -يعني الشيخ قاسم بن عبد الجبار الفرغاني -بوصل سنده عنه إلى إتحاف الأكابر للشوكاني من طريق شيخه عبيد الله بن الإسلام السندي، عن حسين بن محسن الأنصاري من ذرية سعد بن عبادة، عن محمد بن ناصر الحازمي وأحمد بن محمد بن علي الشوكاني، عن العلامة محمد بن علي الشوكاني صاحب "**إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر**".

٣- إجازة الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني رحمه الله تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الرؤف بن نعمة الله الرحماني رحمه الله عام ١٤١٧هـ أن أروي عنه جميع ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب المؤلفة في الحديث وأصوله، وهو حصّل القراءة والسماع والإجازة عن المحدث الفقيه أحمد الله القرشي الدهلوي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه "**الإرشاد إلى مهمات الإسناد**".

٤- إجازة الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني رحمه الله تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني وهو قد أخذ الإجازة قراءة وسماعا عن الشيخ أحمد الله الدهلوي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه إسحاق الدهلوي، عن الشاه عبد العزيز، عن الشاه ولي الله، عن محمد بن إبراهيم أبي طاهر المدني، عن إبراهيم بن الحسن الكردي، عن أحمد بن محمد

القشاشي، عن أحمد بن عبدالقدوس الشناوي، عن محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، عن عبد الرحيم بن حسين العراقي، عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن حسين بن مبارك الزبيدي، عن عبدالأول بن عيسى السجزي، عن عبد الرحمن بن مظفر الداؤدي، عن عبدالله بن أحمد السرخسي، عن محمد بن يوسف الفربري، عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري.

قال شيخنا عبد الغفار الرحماني: وشيخه أحمد الله الدهلوي قد أخذ الإجازة أيضا عن حسين بن محسن الأنصاري، عن أحمد بن محمد بن علي، عن محمد بن علي الشوكاني، عن عبد القادر الكوكباني، عن سليمان بن يحيى، عن أحمد بن محمد شريف الأهدل، عن عبد الله بن سالم البصري، عن إبراهيم بن حسن الكردي، وباقي السند كالسند المذكور أولا.

٥- إجازة الشيخ القاضي محمد الحافظ بن موسى حميد القاضي بمحكمة المدينة المنورة رحمه الله تعالى

لقد أجازني القاضي محمد الحافظ بن موسى حميد عام ١٤١٦هـ وهو أحد المدرسين بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة النبوية منذ عام (١٣٥٤هـ حتى عام ١٣٧٤هـ، ثم عُيِّنَ قاضيا بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة مع قيامه بالتدريس في المسجد النبوي الشريف إلى أن بلغ قاضي تمييز كما ذكره رحمه الله تعالى في إجازته.

وقال: ومن أشهر مشايخي السيد أحمد الفيض آبادي، والشيخ محمد عبدالله المدني، والشيخ محمد الطيب الأنصاري، والشيخ رشيد بن أحمد الصديقي، والشيخ زكريا الكاندهلوي، والشيخ الطيب مدير دار العلوم ديوبند، والشيخ أمين الدين الطرابلسي، والملك إدريس السنوسي، والعلامة الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة بتونس، والشيخ المحجوب، والشيخ الثعالبي، والشيخ الفاضل بن عاشور، والسيد حسين أحمد المدني. وإجازاتهم مذكورة في أثباتهم.

٦- إجازة الشيخ محمد يونس بن شبير أحمد شيخ الحديث بمدرسة مظاهر العلوم سهارنفور (الهند)

لقد أجازني الشيخ محمد يونس عام ١٤١٨هـ أن أروي عنه صحيح البخاري وصحيح مسلم وما صحت له روايته وبدأ إجازته بالحديث المسلسل بأولية السماع إلى الإمام سفيان بن عيينة إذ سمعه الشيخ محمد يونس من شيخه محمد زكريا الكاندهلوي من لفظه، وهو سمعه من الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وهو سمعه من الشيخ عبدالقيوم البرهانوي، وهو سمعه من الشاه محمد إسحاق، وهو سمعه من الشاه المحدث عبد العزيز الدهلوي، وهو سمعه من أبيه الشاه ولي الله الدهلوي، وبقية الإسناد كما هو مذكور سابقا، وهو أيضا في كتاب الشاه ولي الله: "الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين" إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ: **"الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"**.

ولي إجازات أخرى، هذه بعضُها.

وعددُ الإجازات التي منحتُها لأساتذة الجامعات الإسلامية في العالم وطُلابها بلغ نحو ثمان مائة إجازة عامّة في رواية الحديث، وخمس مائة في إجازة المُدّ، وسبع مائة في إجازة الحديث المسلسل بالأوّلية، وإنْ كنتُ توقّفتُ عن منح الإجازات من مدة إلا للطلاب الدارسين عليَّ في المسجد النبوي، والحمدُ لله على هذه السلسلة المباركة في الحديث النبوي.

* * *

إجازتي في رواية الحديث المسلسل بالأولية

لقد سمعتُ الحديث المسلسل بالأولية أولا من شيخي العلامة المحدث عبدالواجد بن عبد الله الرحماني (ت١٤٠٩هـ)، كما سمع شيخنا عن شيخه أبي القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (١٣٧٣هـ) هذا الحديث أولا قال: حدثني الشيخ إسماعيل الفرياوي هذا الحديث أولا قال: حدثني الشيخ الإمام حسين بن محسن الأنصاري اليماني (١٣٢٧هـ)، عن الشيخ الإمام محمد بن ناصر الحازمي، عن شيخه القاضي محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، عن شيخه عبد القادر بن أحمد، عن محمد بن حياة السندي، عن سالم بن الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، عن عبد الله بن سالم البصري (١١٣٤هـ)، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري (ت ١٠٧٧هـ)، عن الشهاب بن أحمد بن محمد الشلبي (ت ١٠٢١هـ)، عن يوسف بن زكريا الأنصاري، عن إبراهيم بن علي القلقشندي (ت ٩٢٢هـ)، عن أحمد بن محمد الواسطي (ت ٨٣٦هـ)، عن محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي (ت ٧٥٤هـ)، عن عبداللطيف بن عبد المنعم الحراني (٦٧٢هـ)، عن أبي الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، عن إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري (٥٣٢هـ)، عن أبيه أبي صالح أحمد بن عبد الملك (ت ٤٧٠هـ)، عن محمد بن محمد بن محمش الزيادي، عن أبي حامد محمد بن محمد البزّاز (٣٣٠هـ)، عن عبدالرحمن بن بِشر بن الحكم النيسابوري (ت ٢٦٠هـ)، عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)، -وإليه انتهى التسلسل-، وهو رواه عن عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ)، عن أبي

قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو (ت ٦٣هـ) عن رسول الله ﷺ قال: **"الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"**.

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

قال شيخنا عبد الواجد: هذا الحديث هو أول حديث سمعته من شيخي وكل واحد من هولاء يقول: هو أول حديث سمعه من شيخه. وكذا أنا أول حديث سمعته من شيخي.

* * *

إسنادي إلى مُدّ النبي ﷺ

مُدُّ النبي ﷺ له أهميةٌ كبرى في الشريعةِ الإسلاميةِ، وقد توارث المسلمون المدّ المعدل من مدّ النبي ﷺ، فقد عدّلتُ مدّي بمدّ شيخي عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (١٩٩٤م)، وهو قد عَدّل مُدّه بمُدِّ الشيخ أحمد الله الدّهلوي، وهو عدّلَ مُدَّه بمُدّ الحافظ محمود البهوفالي، وهو عدَّل مُدَّه بمُدِّ الشيخ محمد أيوب قاضي ولاية بهوبال، وهو عدّل مُدَّه بمُدّ الشيخ أبي سليمان محمد إسحاق الدهلوي، وهو عدّل مُدَّه بمُدّ الشيخ محمد رفيع الدين الدهلوي، وهو عدّل مُدَّه بمُدِّ الحافظ محمد حيات الحنبلي قال: وأما سندُنا بالمد النبوي ﷺ فإني عدّلتُ مُدّي بالمُدّ الذي عدّلَه شيخي أمير المحدثين أبو الحسن بن محمد صادق بالمُدّ الذي كتب عليه بالفضّة:

"الحمدُ لله، أمرَ بتعديل هذا المُدّ المبارك مولانا أمير المسلمين أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد بن مولانا أبي يوسف بن عبد الحق على المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله على المُدّ الذي عَدّلَ الحسين بن يحيى اليشكري، بمُدّ إبراهيم بن عبد الرحمن النجاشي، الذي عدَّلَه بمُدِّ الشيخ أبي علي منصور بن يوسف القوّاض، وكان أبو علي عدّل مُدّه بمُدِّ أبي جعفر أحمد بن علي بن عربون، وعدّلَ أبو جعفر مُدَّه بمُدِّ الفقيه القاضي أبي جعفر أحمد بن أَخْطَل، وعدَّلَ أبو جعفر مُدَّه بمُدِّ خالدِ بن إسماعيل، وعدّلَ خالد بن إسماعيل مُدَّه بمُدّ أبي بكر أحمد بن حنبل، وعدَّلَ أبو بكر مُدّه بمُدِّ أبي إسحاق إبراهيم بن شنظير وبمُدِّ أبي جعفر بن ميمون وكانا عَدَّلاَ مُدَّهمَا بمُدِّ

زيدِ بن ثابتٍ صاحبِ رسولِ الله ﷺ.

وهذا هو المُدُّ الذي قال النبي ﷺ في حقّـه: « **اللهُمَّ بَارِكْ لنَا في صَاعِنَا، وفي مُدِّنَا**».

رواه الشيخان –البخاري ومسلم–، وأصحاب الحديث، وكان ﷺ يتوضأ بهذا المُدِّ ويغتسلُ بالصَّاعِ.

وقال الحافظ محمد حيات: صاع أمير المسلمين أبي الحسن كان موجودا في المدينة المنورة عند شيخنا، وقال: إنه كان ملكا من ملوك المغرب، وأخبرنا شيخُنا أن أحمد بن حنبل هذا غير الإمام المشهور أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني صاحب المسند، والصاع أربعة أمداد بهذا المُدّ عند الشافعي ومالك وأحمد، وأما عند أبي حنيفة فهو أربعة أمدادٍ بالمُدّ العراقي، وستّة أمدادٍ بهذا المُدّ.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَنْبِيْهٌ مُهِـمٌّ: هَكذَا وُجِدَ هـذَا المُـدُّ المُعَـدَّلُ في المَدينـةِ المُنـوّرةِ، وفي إسـنادِه رِجَالٌ لَمْ أَقِفْ عَلى تَرَاجِمِهِمْ، ولكنَّ المقاديرَ المتوارِثةَ لا تَـزالُ بقـدرِ هـذَا المُـدِّ المُعَدّلِ تَقْرِيبًا إلَى يومِنَا هذَا. واللهُ تعَالى أَعْلَمُ بالصَّوابِ.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وتكفل بحفظه من عبث العابثين، وتحريف الغالين، وكيد الفاسقين فقال عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [سورة الحجر: ٩]

وأرسل اللهُ رسولَه محمدَ بنَ عبدِ الله صلوات الله وسلامه عليه لبيان هذا القرآن العظيم فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ [سورة النحل: ٤٤] فكان بيانه لما أنزل إليه خطابًا، وفعلاً، وسكوتًا، فبيّن ﷺ كيف نصلّي؟، وكيف نصوم؟، وكيف نحُجّ؟، وكيف نُزكّي؟، كما بيّن ما هو الحلال وما هو الحرام كما بيّن مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وأعلن: ((**ألا إني أوتيتُ القرآن ومثله معه**))؛ لأن سنته ﷺ هي التي تُفصِّل آياتِ الأحكام المجملة، وتُقَيِّدُ المطلقة، وتُخصِّصُ العامة، وتبين المبهمة، فلا يمكن فهمُ القرآن بدون السنة، ولولا السنة ما عرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها، وما يجب فيها، وما عرفوا تفصيل الصيام، والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما عرفوا تفاصيل أحكام المعاملات، من بيع وشراء، ونكاح وطلاق وغيرها، كما لايُتصوّر طاعة الله بدون طاعة الرسول ﷺ، وقد قرن الله طاعتَه بطاعته فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ۝٣٣ ﴾ [سورة محمد: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٣٢ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

١ -﴿ ذكر طاعة رسول الله ﷺ في كتاب الله﴾

قال الإمام أحمد: نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعا، ثم جعل يتلو: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة النور: ٦٣] فلا عذر لأحد في ترك العمل بالحديث الصحيح بعد ما قامت الحجة، وتبيّنت الأمور.

٢ -﴿ اتباع سنة النبي ﷺ في حياته وبعد مماته﴾

وما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والإسلام قائم كدين ودولة، فكانت سنة النبي ﷺ حجة واجبة الاتباع لمن سمعها منه ﷺ مباشرةً، وهم الصحابة الكرام، وأما غيرهم من التابعين وأتباعهم ومن جاء بعدهم فحجة لهم من طريق الرواية كما بيّنتُ، فإذا كان المخبرون ثقات ضابطين وصحَّ الحديثُ فليس له إلا التسليم، وإلا يتعطل العمل بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الحشر: ٧]

وقد صحَّ من حديث أبي هريرة مرفوعا: «**من أطاعني فقد أطاع اللهَ، ومن عصاني فقد عصى اللهَ**».

وفي الصحيح أيضا عنه: «**كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنةَ، ومن عصاني فقد أبى**».

وبالمقابل إذا كان المخبرون ضعفاء متروكين، وجبَ طرحُ خبرِهم وذلك حسبَ درجاتهم في الجرح فيهم؛ لأن المسلمين أوجدوا علم الإسناد في فجر تاريخهم لمعرفة الصحيح من السقيم، فلم يتمكن هولاء أن يقولوا ما شاؤوا،

فإن الله حفظ سنته كما حفظ القرآن، وقيّض لها علماء ينفون عنها تحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، فوضعوا المقاييس للنقد سندًا ومتنًا.

٣-﴿ الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع ﴾

لقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩]

لأن الأمور المتنازع فيها إذا لم نردّ إلى الله والرسول لم يتبيّن لنا فيها الحقّ والصوابُ، والمراد بالردّ إلى الله هو: الردّ إلى كتابه العزيز، والمراد بالردّ إلى الرسول هو: الردّ إلى سنته المباركة كما قال مجاهد وغيره.

ولمّا بدأ التصنيف والتأليف في كتب الحديث، دخل في كتب الحديث الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، فوجبَ علينا الردّ إلى الرسولﷺ، واختيار الصحيح منها، والعمل بها؛ لأن المحدثين لم يألوا جهدًا في تنقيح هذه الأحاديث صحّة وضعفًا ووضعًا.

٤ -﴿ لا يُقدّم قولُ أحدٍ على قول رسول الله ﷺ ﴾

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح: ٨ – ٩]

أمرَ اللهُ سبحانه وتعالى المؤمنين أن يعزّروا الرسولَ ﷺ، ويوقّروه.

والتعزير هو: النصرة مع التعظيم.

والتوقير، وهو: الاحترام والإجلال والإعظام للرسول ﷺ، والاقتداء بسنته

المشرفة، وأما الاستخفاف بسنته ﷺ، فإنها قد يؤدّي إلى إنكارها، وإنكارُها يؤدّي إلى الخروج من الإسلام، والعياذ بالله.

وفسّرَ ابن عباس قوله تعالى في سورة الحجرات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات: ١] لا تقولوا خلاف الكتاب والسنّة.

وقد نصَّ العلماء كافة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم في جميع الأعصار والأمصار على أنه إذا صحَّ قول الرسول ﷺ يجب المصيرُ إليه، وذلك من أعظم تعزيره وتوقيره.

وجاء عن الإمام مالك في قوله المشهور: "كلُّ يؤخَذُ منه ويُرَدُّ عليه إلا صاحبُ هذا القبر" . وأشار إلى قبر الرسول ﷺ.

وقال رحمه الله: "السُنّةُ كسفينةِ نوحٍ، من رَكِبَها نجا، ومن تخَلّفَ غرقَ".

قال ابن المبارك: "سمعتُ أبا حنيفة يقول: إذا جاء عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن أصحاب رسول الله نختار من قولهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم"(١).

وقال الشافعي مخاطبًا للإمام أحمد: "أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن شاء يكون كوفيا أو بصريا أو شاميا

---

(١) المدخل إلى السنن الكبرى (رقم ٤٠).

حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا"(١).

وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: كل مسألة تكلمتُ فيها صحَّ الخبرُ فيها عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت: فأنا راجعٌ عنها في حياتي وبعد مماتي.

وفي مناقب الشافعي لأبي عبد الله بن شاكر من طريق محمد بن عامر، عن البويطي قال: سمعت الشافعي يقول: "لقد ألّفتُ هذه الكتب، ولم آلُ فيها، ولا بدّ أن يوجد فيها الخطأ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء: ٨٢] فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتابَ والسنةَ، فقد رجعتُ عنه" (٢).

قال الإمام أحمد: عجبتُ لقومٍ عرفوا الإسنادَ، وصحّتَه، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور: ٦٣]

وقال الإمام أحمد لبعض أصحابه: "لا تقلّدني، ولا تقلّد مالكًا، ولا الشافعيَّ، وخُذْ من حيث أخذنا".

وكان الزهري رحمه الله تعالى يقول: "كان من مضى من علمائنا يقولون:

---

(١) المدخل (رقم ١٧٣).

(٢) المقاصد الحسنة (ص٢٨).

الاعتصام بالسنّة نجاةٌ".

وخلاصة القول: الحديث الصحيح الذي انتفَى عنه جميعُ موانعِ الضعف حجّةٌ بنفسه، يجبُ المصيرُ إليه في رأي أئمة الحديث، ولا يحتاج إلى شيءٍ آخرَ مثل قول من يقول: أن يكون مستدلاً به عند الفقهاء، ولا يخالفُ القياسَ الجليَّ، ويكون الصحابيُّ فقيهًا.

٥- ﴿ تحذير النبي ﷺ من الكذابين ﴾

روى الإمام مسلم في المقدمة (١٦) عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِى أُنَاسٌ يحُدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ

وجاء إلى ابن عباس بُشير بن كعب العدوى فجعل يحدّث، ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس ما لي لا أراك تسمع لحديثى؟ أحدّثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع. فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناسُ الصعبَ والذلولَ لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

وفي كلام ابن عباس إشارة إلى وضع الحديث، فإن الروافض كانوا سبّاقين إلى هذا.

قال أبو إسحاق: لما أحدثوا تلك الأشياء بعد عليّ بن أبي طالب قال رجلٌ من أصحاب عليٍّ: قاتلهم اللهُ، أي علمٍ أفسدوا. ذكره مسلم في المقدمة،

ودعوى بأن الوضع بدأ بعد مقتل عثمان يفتقر إلى مستند.

ونشط المحدثون لمحاربة هولاء الكذابين.

قال البيهقي رحمه الله: "ومن أمعن النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة وما يُقبل من الأخبار، وما يُردّ، عَلِمَ أنهم لم يألوا جهدًا في ذلك حتى كان الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب ردّ خبره، والأب في ولده، والأخ في أخيه لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تمنعه في ذلك شجنة رحمٍ، ولا صلة مالٍ"[١].

وقد قيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله؟ فقال: "لأن يكون هولاء خصمائي عند الله أحبّ إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لم حدّثت عني حديثا ترى أنه كذب".

لأن الكذابين ما كانوا يبالون بوضع الإسناد للكلام الحسن، يقول محمد بن سعيد الشامي المصلوب: "إني لأسمع الكلمة الحسنة، فلا أرى بأسا أن أُنشيء لها إسنادًا".

روى الخطيب البغدادي بإسناده عن محمود بن غيلان أنه قال: سمعتُ المؤمل ذكر عنده الحديث الذي يروى عن أُبيّ عن النبي ﷺ في فضل القرآن، فقال: "لقد حدثني رجل ثقة سمّاه، قال: حدثني رجل ثقة سمّاه، قال: أتيت المدائن، فلقيت الرجل الذي يروي هذا الحديث، فقلت له: حَدِّثْني، فإني أريد

---

(١) مقدمة دلائل النبوة (١/ ٤٧).

أن آتي البصرة، فقال: هذا الرجل الذي سمعناه منه هو بواسط في أصحاب القصب، قال: فأتيت واسطا، فلقيت الشيخ، فقلت: إني كنت بالمدائن، فدلّني عليك الشيخ، وإني أريد آتي البصرة، قال: إن هذا الذي سمعت منه هو بالكلاء، فأتيت البصرة، فلقيت الشيخ بالكلاء، فقلت له: حدِّثْنِيْ فاني أريد أن آتي عبادان، فقال: إن الشيخ الذي سمعناه منه هو بعبادان، فأتيت عبادان، فلقيت الشيخ، فقلت له: اتق الله ما حال هذا الحديث، أتيت المدائن، فقصصت عليه ثم واسطا، ثم البصرة، فدللت عليك وما ظننت إلا أن هؤلاء كلهم قد ماتوا فأخبرني بقصة هذا الحديث، فقال: إنا اجتمعنا هنا، فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، وزهدوا فيه، وأخذوا في هذه الأحاديث، فقعدنا، فوضعنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه"(١).

قال النسائي: "الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بخراسان، و محمد بن سعيد بالشام".

وكان المحدثون بالمرصاد للكذابين، فكشفوا أمرهم، وكان شعبة رحمه الله شديدا على الكذابين، كان يذهب إليهم ويقول لهم: لا تحدّث وإلا استعنت عليك بالسلطان.

ويقال: إن أوّلَ من كذبَ في حديثِ رسولِ الله ﷺ هو عبدُ الله بنُ سبأ

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص ٤٠١).

اليهوديُّ كما قال الشعبيُّ، وله أتباع يقال لهم: السبائية، معتقدون ألوهية علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم عليٌّ بالنار في ضلالتهم[١].

قال عكرمة كما في صحيح البخاري (٦٩٢٢): أُتِيَ عليٌّ بزنَادِقة فَأَحْرَقَهُمْ، فبلغَ ذلك ابنَ عبّاس فقال: لو كنتُ أنا لم أُحَرّقْهم لِنهْيِ رسول الله ﷺ، ولقتلتُهم لقولِ رسولِ الله ﷺ : «**من بدَّلَ دينَهم فَاقْتلُوهُ**»

وهولاء الزنادقةُ مِنْ أتباعِ عبدِالله بنِ سبأ، وأخبارُ عبدِالله بنِ سبأ شهيرةٌ في التواريخِ، وهو من غلاةِ الزناقةِ، وليستْ له روايةٌ في كتبِ الحديثِ. ولله الحمد.

٦-﴿أوجه السنة مع القرآن﴾

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله : "والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون موافقة له من كل وجه.

والثاني: أن تكون بياناً لما أُريد بالقرآن وتفسيرها له.

والثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه. ولاتخرج عن هذه الأقسام، فلا تُعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته، وليس هذا تقديمها لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من

---

(١) لسان الميزان (٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠).

طاعة رسوله ﷺ[1]" اهـ.

فأوجب علينا أن نتبع أوامره، ونجتنب نواهيه فقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الحشر: ٧]

٧-﴿التوقي في أداء الحديث ﴾

عن محمد بن سيرين قال: كان أنس بن مالك إذا حدّثَ عن رسول الله ﷺ حديثًا، ففرغ منه، قال: أو كما قال رسول الله ﷺ .

رواه ابن ماجه في المقدمة (٢٤) بإسناد صحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين قال: فذكره.

ولما كبِرَ زيدُ بنُ أرقم تركَ التحديثَ عن رسول الله ﷺ.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: قلنا لزيد بن أرقم: حَدِّثْنا عن رسول الله ﷺ. قال: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

رواه ابن ماجه في المقدمة (٢٥) بإسناد صحيح من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: فذكره.

وكذلك ابن عمر ترك التحديث في آخر عمره. قال الشعبي: جالستُ ابنَ عمر سنةً، فما سمعتُه يحدّثُ عن رسول الله ﷺ شيئا.

رواه ابن ماجه في المقدمة (٢٦) بإسناد صحيح من حديث شعبة، عن

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٣٠٧)

عبدالله بن أبي السفر قال: سمعتُ الشعبي يقول: فذكره.

قال مسلم رحمه الله في التمييز (ص ١٠٣): "و قد اشترط النبي ﷺ على سامع حديثه و مبلغه حين دعا له أن يعيه، و يحفظه ثم يؤديه كما سمعه. فالمؤدي لذلك بالتوهم غير المتيقن مؤد على خلاف ما شرط النبي ﷺ و غير داخل في جزيل ما يرجى من إجابة دعوته عليه".

٨-﴿ميزة هذه الأمة باستعمال الإسناد﴾

تميّزتْ هذه الأمةُ الإسلامية من بين سائر الأمم، باستعمال الإسناد في فجر تاريخها لمعرفة الحديث الصحيح من السقيم، فكما لم يقبلوا حديثا بدون إسناد، كذلك لم يقبلوا كتابا بدون سماع من المؤلف أو من الرواة عنه، ولما وقف المستشرقون على هذه الميزة تحيروا، لأن كتبهم المقدسة لديهم خالية من الإسناد كليا، والمنصفون منهم أثنوا على هذا العلم الذي وضعه المسلمون، حتى قال "اسبرنكوالتيرولي" في مقدمة كتاب الإصابة طبعة ١٨٥٣م في مدينة كالكتة بالهند: "إن هذه الكتب –أي كتب الرجال – حفظت لنا ترجمة الرواة، بلغ عددهم نحو خمسمائة ألف شخص".

قلت: وفي قوله هذا مبالغة إلا إنْ أراد رواية كتب الحديث إلى عصره – وخاصة في الهند- لأنه عاش فيها نحو خمس وثلاثين سنة، ورأى أن كتب السنة تُروى بالأسانيد إلى مؤلِّفيها.

ورواة الحديث إلى نهاية القرن الخامس الذين عليهم المدار في صحة الحديث وضعفه، فلا يتجاوزون عن خمسين أو ستين ألف راويا، وأما

المتعصبون من المستشرقين فتغيظوا وبدؤوا يفترون على كبار المحدثين افتراءات بدون حجة وبرهان، وأخذ عنهم بعضُ الكُتّاب المسلمين للتشكيك في الحفاظ على السنة النبوية، فإلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المبارك، لعل الله يهديهم إلى الحق والصواب.

٩-﴿استعمال الإسناد في النصف الأول من القرن الأول﴾

بدأ الوضعُ في الحديث في النصف الأول من القرن الأول، فبدأ استعمال الإسناد.

قال محمد بن سيرين (٣٣هـ-١١٠هـ): "كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد، ليأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدع"[(١)]. فإن القوم كانوا أصحاب حفظ وإتقان، ورُبَّ رجل – وإن كان صالحا- لا يقيم الشهادة ولا يحفظها[(٢)].

وهو يُحدّث عن الماضي، وفيه ردٌّ على كل من يدعي أن ابتداء الإسناد كان في القرن الثاني، والمراد بالفتنة هي: ما وقع بين علي ﷺ ومعاوية ﷺ التي فرّقت الأمة إلى فرقتين أهل السنة وأهل البدعة.

وفي الصحيحين عن عمرو بن ميمون قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا**

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥)، وسنن الدارمي (٤٢٢).

(٢) العلل الصغير للترمذي.

شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل».

قال الشعبي: فقلت للربيع بن خثيم ممن سمعته؟ قال: من عمرو بن ميمون. قال: فأتيتُ عمرو بن ميمون، فقلت ممن سمعته؟ قال: من ابن أبي ليلى. قال: فأتيت ابن أبي ليلى، فقلت ممن سمعته؟ قال: من أبي أيوب الأنصاري يحدثه عن رسول الله ﷺ[(١)] . قال يحيى القطان: وهذا أوّل ما فُتِّشَ عن الإسناد. [(٢)]

وقال إبراهيم النخعي: إنما سئل عن الإسناد أيام المختار. [(٣)]

قال ابن رجب: كثُرَ الكذبُ على عليٍّ في تلك الأيام.

والمحدثون لم يألوا جهدًا في بيان ذلك، سواء فيما وضعه الكذابون من أحاديث موضوعة بغرض الإفساد في الدين، أو الأحاديث غير الصحيحة التي دخلت في بعض كتبنا، واشتهرت على الألسنة، بسبب نوع من التساهل في منهج بعض المؤلفين في ذكر مثل هذه الروايات والسكوت عما فيها من الضعف، فكان المحدثون للنوعين بالمرصاد، وبينوا ما في كل منهما من عوارٍ لئلا يغتر من ليس عنده علم فيظنه من الدين، وهو ليس منه.

---

(١) البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣).

(٢) المحدث الفاصل (ص٢٠٨).

(٣) شرح العلل (١/ ٣٥٥).والمختار هو بن أبي عبيد الثقفي، مات سنة ٦٧ هـ.

١٠- ﴿ قيّض الله رجالا في كل عصرٍ ومصرٍ لحفظ السنة ﴾

لقد أراد الله سبحانه وتعالى حفظ سنة المصطفى ﷺ، فقيّض لها في كل عصرٍ ومصر رجالا أتقياء صالحين، أفنوا أعمارهم في جمع السنة وحفظها، فميّزوا الصحيحَ من الضعيفِ، والطيبَ من الخبيثِ، وألّفوا في ذلك مؤلفات نفيسة في تراجم الرواة وأحوالهم جرحاً وتعديلاً ، بلغ عندي أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتابا إلى عصر الحافظ ابن حجر، كما ألّفوا المسانيد والجوامع والسنن، وأنواعاً أخرى من كتب الحديث، ولم يأت القرن الخامس إلا وكانت سنة رسول الله ﷺ كلها محفوظة في المدونات الكبيرة والصغيرة.

وهنا انتهى دور الرواية الذي عليه مدار صحة الحديث وضعفه، فمن جاء بعده بحديث ليس له أصول صحيحة، فيُنظر إليه بنظرة الغرابة.

ولذا عُدَّ الاشتغالُ بعلم الحديث، وتحقيق معرفة الصحيح من السقيم من أفضل القربات، وأجلّ الطاعات تحقيقا لقول النبي ﷺ: ((**تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله، وسنّة نبيّه**)) (١). ولقوله ﷺ: ((**إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه**)). ولقوله ﷺ: ((**نضّرَ اللهُ امرؤًا سمع منّا حديثًا فأدّاه كما سمعه، فرُبَّ مبلّغٍ أوعى من سامعٍ**)). وسيأتيتخريجه بالتفصيل في موضعه.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان: "فإن خيرَ الأعمالِ الاشتغالُ

---

(١) رواه مالك في "الموطأ" في كتاب القدر (٣) بلاغاً، وسيأتي تخريجه.

بالعلم الديني، وأفضلُه وأعظمُه بركةً معرفةُ صحيحِ حديثِ رسولِ الله ﷺ من مدخولِه، ومنقطعِه من موصولِه، وسالمِه من معلولِه، ولما خصّ اللهُ هذه الأمةَ المحمديةَ بضبط حديث نبيها بالإسناد المأمون".

وكفا بهم شرفًا أنهم أكثر الناس صلاةً على حَبيبه ﷺ، والاشتغالُ بسنته الشريفة، وتعظيمُها أعظم مرتبةً.

وقد سُئل الإمامُ أحمد هل لله في الأرض أبدال؟ قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إنْ لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فما أعرف لله أبدالا.

وسئل أيضا عن الطائفة التي ورد في الحديث أنها ((**لا تزالُ منصورةً لا يضرُّها مَنْ خَذَلهَا حتى تقومَ الساعةُ**))

فقال: إن لم تكن أهل الحديث فلا أدري من هي؟.

وقال قبيصة: سمعت سفيان يقول: "الملائكةُ حُرّاسُ السماء، وأصحابُ الحديث حُرّاسُ الأرض"(١).

وكان الشافعي يقول: إذا رأيتُ أصحاب الحديث فكأنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ.

لأن سنته المباركة هي المفتاح لكتاب الله الحكيم، وبها قامت دعائم الإسلام.

١١- ﴿كتابة الحديث في القرن الأول بعد إذن النبيﷺ﴾

لقد أذنَ رسولُ الله ﷺ بكتابة الحديث لما آمن من اختلاط القرآن بغيره، وقد

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٤).

ثبت أن أكثر من خمسين صحابيا كتبوا الحديث منهم من كتب في حياة النبي ﷺ مثل: عبدالله بن عمرو بن العاص، وكان يعتزّ بالصحيفة التي كتبها عن رسول الله ﷺ ويُسَمِّيْهَا (الصَّادِقَة)، قال عبد الله بن عمرو لمجاهد: « هذه الصادقة، فيها ما سمعتُه من رسول الله ﷺ، وليس بيني وبينه أحدٌ»(١).

وكان لأنس بن مالك صحيفة كان يُبْرِزُها إذا اجتمعَ الناسُ(٢).

و كذلك ثبتَ عن علي بن أبي طالب، وعمرو بن حزم وغيرهم أنهم كتبوا الحديثَ، ومنهم من كتب بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعن هولاء الصحابة كتب التابعون مثل همام بن منبه، وبشير بن نهيك عن أبي هريرة، ووهب بن منبه عن جابر بن عبد الله، وسعيد بن جبير عن ابن عباس، ونافع عن ابن عمر، وغيرهم وهم مئات، وكان أنس بن مالك يقول لبنيه: يا بُنَيّ قيّدوا هذا العلم.

١٢- ﴿كتابة الحديث في القرن الثاني﴾

قبل أن ينقضي عصرُ الصحابةِ أمرَ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ عبد العزيز والي المدينة (ت ١٠١هـ) أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١١٧هـ) بجمع الأحاديث، وقال له: اكتب إليّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، وبحديث عمرة بنت عبدالرحمن، فإني خشيتُ دروس العلم وذهابه.

---

(١) تقييد العلم (ص ٨٤).

(٢) تقييد العلم (ص ٥).

وكذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: أن انظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله.

وكذلك أمر الزهري وهو محدث المدينة (ت ١٢٤هـ): انظرْ ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبْه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء.

يقول أبو الزناد: كنا نطوف مع الزهري على العلماء، ومعه الألواح والصحف، يكتب كل ما سمع.

وكان أبو قلابة (ت ١٠٤هـ) يقول: الكتاب أحبّ إلي من النسيان.

وكان قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٧هـ) يحث على كتابة الحديث، ويستدل بقوله تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]

وقال أبو المليح بن أسامة بن عمير (ت ١٠٨هـ) يقول: يعيبون علينا، وقد قال الله تعالى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍۖ﴾

هذه الآثار ذكرها الدارمي في مقدمة سننه.

وما أن طلع القرن الثاني إلا انتشر الكُتّاب والمؤلفون في الديار الإسلامية ومن هؤلاء:

١- مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ) بمكة عنده دفاتر عن تفسير القرآن.

٢- وقتادة بن دعامة (ت ١١٧هـ) بالبصرة.

٣- وأبو عبد الله مكحول (ت ١١٨هـ) بالشام، كان عنده كتاب فيه أحاديث السنن.

٤- ووهب بن منبه (ت ١١٤هـ) باليمن.

٥- وعبد الملك بن جريج (١٥٠هـ) بمكة.

٦- ومعمر بن راشد (ت ١٥٣) باليمن.

٧- و محمد بن إسحاق (ت ١٥٣) بالمدينة.

٨- وسعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) بالبصرة.

٩- و محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٧هـ) بالمدينة. ألّفَ كتابًا سمّاه " السنن"، وكذلك ألّف "الموطأ"، وكان أكبر من موطأ مالك حتى قيل لمالك: ما الفائدة من تصنيفك؟ فقال: "مَا كَانَ للهِ بَقِيَ". قال الدراقطني: "كان ابن أبي ذئب صنّفَ "موطأ" فلمْ يخْرِجْ". أي للناس، فضاعَ كتابُه في وقتٍ مبكّرٍ، وبقيتْ الرواياتُ عنه في كتب الحديث.

١٠- والأوزاعي (ت ١٥٨هـ) بالشام.

١١- وزائدة بن قدامة (ت ١٦٠) بالكوفة، ألّف كتابا في السنن.

١٢- الربيع بن صَبيح السعدي البصري (ت ١٦٠هـ) قال الرامهرمزي: هو أوّلُ من صنّفَ وبوّبَ فيما أعلم بالبصرة.

١٣- وسفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) بالكوفة، ألّف كتابا سماه: "الجامع".

١٤- وإبراهيم بن طهمان (ت ١٦٣هـ) بخراسان، ألّف كتابا في السنن.

١٥- وحماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) بالبصرة، له كتاب في الحديث.

١٦- ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) بالمدينة ألّف "الموطأ". اهتمّ فيه بذكر

أحاديث أهل المدينة، ومزجَه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ومَنْ بعدهم.

١٧- وإسماعيل بن جعفر المدني (ت ١٨٠هـ) جمع أحاديث شيوخه في جزء، وهو يشتمل على خمسمائة حديث تقريبا.

١٨- وعبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) بالخراسان، ألّف كتاب "الزهد".

١٩- والقاضي أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) بالكوفة، ألّف كتاب "الخراج"

٢٠- ومحمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) بالكوفة ألّف كتاب "الآثار" .

٢١- ووكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) ألّف كتاب "الزهد".

٢٢- وعبد الله بن وهب (ت ١٩٧هـ) بمصر، ألّف كتابا سماه: "الجامع".

وغيرهم، وهم كثيرون.

ومنهجهم في التدوين جمعُ حديث رسول الله ﷺ مختلطًا بأقوال الصحابة والتابعين وفتاواهم. والمواد المكتوبة في القرنين الماضيين كانت كثيرة جدًّا فمن الصعب حصرُها.

١٣- ﴿كتابة الحديث في القرن الثالث﴾

وهذه المواد العلمية المكتوبة وصلتْ إلى مؤلفي أوائل القرن الثالث وعلى رأس هولاء:

١- محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) صاحب كتاب الأم.

٢- وأبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) صاحب المسند.

٣- وعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) صاحب المصنف.

٤- وأسد بن موسى (ت ٢١٢هـ) صاحب المسند.

٥- والحميدي: عبد الله بن الزبير (ت ٢٢٩هـ) صاحب المسند.

٦- ومسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٩هـ) صاحب المسند.

٧- وسعيد بن منصور (ت ٢٢٨هـ) صاحب السنن.

٨- ونعيم بن حماد (ت ٢٣٥ هـ) صاحب المسند.

٩- وأبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) صاحب المصنف.

١٠- وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) صاحب المسند.

١١- وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) صاحب المسند.

١٢- ويحيى بن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ) صاحب المسند.

١٣- وعبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) صاحب المسند.

استفاد من هذه المواد المكتوبة مَنْ جاء بعدهم من المؤلفين في الحديث، وأشهرُهم على الإطلاق أصحابُ أمّهاتِ الكتبِ، و مِنْ هذه الكتب، الأصولُ السِّتّةُ وهي:

١- صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).

٢- وصحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)

٣- وسنن أبي عبدالله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ)

٤- وسنن أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

٥- وسنن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)

٦- وسنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي – نسبة إلى "نسأ" مدينة بخراسان (ت ٣٠٣ هـ)

وقد وقفتُ على قصّةٍ تدُلُّ على ذلك وهي ما وقعتْ بين مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، وبين شيخه محمد بن يحيى الذهلي أن مرويات شيخه كانت عند مسلم مكتوبة.

قال طاهر بن أحمد: "سألتُ مكّي بنَ عبدان لِمَ تركَ مسلمٌ حديثَ محمد بن يحيى فقال: وافى داود الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن إبراهيم الحنظلي فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج، فجرتْ لهم مسألةٌ تكلم فيها يحيى بن محمد بن يحيى، فزبره داود، وقال: اسكتْ يا صبي، ولم ينصره مسلمٌ، فرجع إلى أبيه، وشكا إليه داود، فقال محمد بن يحيى: ومن كان في المجلس؟ قال: مسلم بن الحجاج، ولم ينصرني. قال: قد رجعتُ عن كل ما حدّثتُه به. قال: فبلغَ مسلمًا قولُ محمد بن يحيى هذا، فجمعَ ما كتبَ عنه، وجعله في زنبيل، وحمله إلى داره، وقال: لا أروي عنك أبدا"[1].

(١) تاريخ دمشق (٥٨/ ٩٣).

وفي رواية: "ثم بعثَ إليه بما كتب عنه على ظهرِ جمال"[١].

ثم جاء القرنُ الرابعُ فلم يأتِ المصنّفون في هذا القرن شيئا جديدًا إلا يسيرًا، وإلا فإنهم أسندوا أحاديث القرون الماضية بأسانيدهم، ومن أشهرهم:

١- ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) صاحب الصحيح.

٢- الطحاوي (ت ٣٢١هـ) صاحب معاني الآثار وتأويل مشكل الآثار.

٣- ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) صاحب الصحيح.

٤- الطبراني (ت ٣٦٠هـ) صاحب المعاجم الثلاثة.

٥- الدارقطني (ت ٣٨٠هـ) صاحب السنن.

وهم كثيرون إلى القرن الخامس الذي أراه نهاية عصر الرواية.

وكان المنهج السائد في تدوين الحديث في عصرهم وكذا قبلهم وبعدهم السماع أولاً من المؤلف، أو بإسناد متصل عن المصنف، إلا أنهم لا يذكرونه أثناء التأليف أسماء الكتب.

وأوضح مثال على ذلك أن الإمام البخاري روى أحاديث "موطأ الإمام مالك" المرفوعة الصحيحة، عن شيخه عبد الله بن يوسف التنّيسي، عن مالك، ولم يذكر اسم الموطأ في "جامعه"،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٢).

وقال أبو داود[١]: "وهذه الأحاديث ليس منها في كتاب ابن المبارك، ولا في كتاب وكيع إلا الشيء اليسير، وعامته في كتاب هولاء مراسيل، وفي كتاب "السنن" من موطأ مالك بن أنس شيء صالح، وكذلك من مصنفات حماد بن سلمة، وعبد الرزاق، وليس ثلث هذه الكتب فيما أحسبه في كتب جميعهم أعني مصنفات مالك بن أنس وحماد بن سلمة وعبد الرزاق" انتهى.

يعني أنه عند تأليفه كتاب " السنن" أخذ عن هولاء العلماء الثلاثة: مالك وحماد بن سلمة، وعبد الرزاق نحو الثلث، ولم يذكر أسماء كتبهم.

وكذلك فعل المصنفون الآخرون فلم يذكروا في سياق الإسناد أسماء المواد المكتوبة مثل " الصحيفة الصادقة" لعبد الله بن عمرو بن العاص، و"صحيفة همام بن منبه"، فظنَّ بعضُ الباحثين والكُتّاب غير المتخصصين في علم الحديث أن هذه الروايات وصَلتْ إلى مصنفي القرن الثالث شفاهةً، وأبدوا التشكيك في صحتها، والأمر ليس كما ظنّوا، بل أنها وصلتْ إليهم مكتوبة مع الحفظ والإتقان، وإثبات السماع بالأسانيد المتصلة، وبدون انقطاع.

---

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (ص ٦٧)

١٤- ﴿أهل العلم بالحديث هم عمدة في معرفة الصحيح والضعيف﴾

لقد صحَّ عن أبي حُميد وأبي أُسيد أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ الحدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ، فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ الحَدِيثَ عَنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْفِرُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ، فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ»(١).

وأما ما رُويَ أن تُعرض الأحاديث على القرآن فكلها باطلة، فإن كلام الرسول ﷺ لا يخالف كلام الله سبحانه وتعالى، لأنهما وحيٌ من الله عزوجل، أحدهما يُتلى، والآخر لا يُتلى، وهما مصدران لمعرفة الإسلام.

ومن أشهر هذه الأحاديث: حديث أبي هريرة مرفوعا: «سيأتيكم عني أحاديث مختلفة، فما جاءكم موافقا لكتاب الله ولسنتي فهو مني، وما جاءكم مخالفا لكتاب الله ولسنتي فليس مني».

رواه الدراقطني في سننه (٤٤٧٣) وقال: فيه صالح بن موسى ضعيف، لا يحتج به، وقال النسائي: إنه متروك.

ومنها: ما رُوِيَ عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها تكون بعدي رواة يروون عني الحديث، فأعرضوا حديثهم على القرآن، فما وافق

---

(١) رواه أحمد (١٦٠٥٨)، وابن حبان (٦٣) بإسناد صحيح. انظر للمزيد: كتاب العلم، باب معرفة أهل العلم بالحديث لصحيحه وضعيفه.

القرآن فخذوا به، وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به».

رواه الدارقطني (٤٤٧٦) بإسناده عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب فذكره.

قال الدارقطني: "هذا وهمٌ، والصواب عن عاصم، عن زيد بن علي بن الحسين مرسلا عن النبي ﷺ".

قلت: وفي إسناده أيضا جبارة بن المغلس ضعّفه ابنُ معين، وقال البخاري: مضطرب الحديث.

ومنها: ما رُوِيَ عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا: «ألا، إنَّ رحى الإسلام دائرة»، قال : فكيف نصنع يا رسول الله ؟ قال: «أعرضوا حديثي على الكتاب فما وافقه فهو مني وأنا قلته».

رواه الطبراني في الكبير (٢/ ٩٧)، وفي إسناده يزيد بن ربيعة، قال البخاري: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: متروك.

ومنها: ما روي عن ابن عمر مرفوعا: «ما أتاكم من حديثي فاقرأوا كتب الله واعتبروه، فما وافق كتاب الله فأنا قلته، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله».

رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣١٦)، وفي إسناده الوضين بن عطاء بن كنانة، وثّقه ابن معين وأحمد، ولكن قال ابن سعد: كان ضعيفا في الحديث.، وقال الجوزجاني: واهي الحديث، وضعّفه غيرهم.

وفي معناه أحاديث كلها ضعيفة.

قال البيهقي في كتاب المدخل إلى دلائل النبوة: الحديث الذي رويَ في

عرض الحديث على القرآن باطلٌ لا يصحّ.

قال: وهو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن.

يعني منكروا السنة يدعون تمسكهم بالقرآن، وليس في القرآن نصٌّ في عرض الحديث على القرآن، ثم يستدلّون بالأحاديث الباطلة في عرض الحديث على القرآن، وهو من أعجب الأعاجيب.

قال السيوطي في مفتاح الجنة:

ثم قال البيهقي: "باب بيان بطلان ما يحتج به بعض من ردّ السنة من الأخبار التي رواها بعض الضعفاء في عرض السنة على القرآن، قال الشافعي: احتج على بعض من رد الأخبار بما روى أن النبي عليه الصلاة و السلام قال: «ما جاءكم عني فأعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فأنا قلتُه، وما خالفه فلم أقله» فقلت له ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغير ولا كبير، وإنما هي رواية منقطعة عن رجل مجهول، ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية في شيء".

قال البيهقي: أشار الإمام الشافعي إلى ما رواه خالد بن أبي كريمة، عن أبي جعفر، عن رسول الله ﷺ أنه دعا اليهود، فسألهم، فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام، فصعد النبي ﷺ المنبر، فخطب الناس، فقال: «إن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني».

قال البيهقي خالد مجهول، وأبو جعفر ليس بصحابي، فالحديث منقطع.

وقال الشافعي: وليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله ﷺ

يبين معنى ما أراد خاصا وعاما، وناسخا ومنسوخا، ثم يلتزم الناس ما سَنَّ بفرض الله، فمن قبل عن رسول الله ﷺ فعن الله قبل.

ثم ذكر السيوطي بقية كلام البيهقي حول الحديث. والله أعلم.

١٥- ﴿المحدّث كالصيرفيّ الماهر﴾

ولا يضرُّ ما يُثير بعضُ الكُتّاب الشبهات في أهمية السنة وحجيتها بأن العلماء لم يتفقوا على تصحيح الحديث وتضعيفه، وتعديل الرجال وتضعيفهم، والترجيح بين المرسل والمتصل، والموقوف والمرفوع وفي غيره من الموضوعات الحديثية، فأقول لهم جميعا: إن الأصل هو الاحتجاج بالحديث الصحيح كما نص عليه جميع أهل العلم من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم، وأما الاختلاف في التصحيح والتضعيف فهو ناشئ إما من عدم العلم بالتخريج، وإما من تطبيق بعض قواعد علوم التخريج المختلف فيها بين أهل العلم، وعدم القدرة على التوفيق بين أقوالهم، ثم هو في هذا كغيره من العلوم الإسلامية مثل التفسير والفقه والأصول واللغة العربية وبلاغتها. فهذا الخلاف لا يجعل هذه العلوم محل شك وارتياب، فكذلك علم التخريج مع أن الغالب فيه اتفاق أهل العلم المتمكنين في هذا العلم كما يدل عليه قصة أبي حاتم قال: "جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر، فعرضه عليّ فقلت في بعضها: هذا حديث خطأ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وقلت في بعضه: هذا حديث باطل، وقلت في بعضه: هذا حديث منكر، وقلت في بعضه: هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح.

فقال لي: من أين علمتَ أن هذا خطأٌ، وأن هذا باطلٌ، وأن هذا كذب؟ أخبرك راوي هذا الكتاب، بأني غلطت، وإني كذبتُ في حديث كذا؟ فقلت: لا، ما أدري هذا الجزء من رواية من هو؟ غير أني أعلم أن هذا خطأ، وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب، فقال: تدّعي الغيب؟ قلت: ما هذا ادّعاء الغيب.

قال: فما الدليل على ما تقول؟ قلت: سَلْ عما قلت من يحُسن مثل ما أُحسن، فإن اتفقنا علمتَ أنا لم نُجازف، ولم نقله إلا بفهم. قال: من هو الذي يحُسن مثل ما تحُسن؟ قلت: أبو زرعة، قال: ويقول أبو زرعة مثل ما قلتَ؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب.

فأخذ فكتب في كاغد ألفاظي في تلك الأحاديث، ثم رجع إليّ وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلك الأحاديث، فما قلت: إنه باطل قال أبو زرعة: هو كذب، قلت: الكذب والباطل واحد، وما قلت: إنه كذب، قال أبو زرعة: هو باطل، وما قلت: إنه منكر، قال أبو زرعة: هو منكر، كما قلت، وما قلت: إنه صحاح، قال أبو زرعة: صحاح.

فقال: ما أعجب هذا! تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما؟ فقلت: فقد ثبت من ذلك أنا لم نُجازف، وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أُوتينا.

والدليلُ على صحة ما نقوله بأن دينارًا مبهرجًا يحمل إلى الناقد فيقول: هذا دينار مبهرج، ويقول لدينار: هو جيد، فإن قيل له: من أين قلت: إن هذا مبهرج؟ هل كنت حاضرًا حين بهرج هذا الدينار؟ قال: لا، فإن قيل له: فأخبرك الرجل

الذي بهرجه أني بهرجت هذا الدينار؟ قال: لا، قيل فمن أين قلت: إن هذا مبهرج؟ قال: علما رزقتُ، وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك"[(١)] .

١٦- ﴿ ذكر الأئمة الذين قاموا بتجريد الأحاديث الصحيحة ﴾

١- **الإمام البخاري** (ت ٢٥٦هـ) أول من قام بتجريد الصحيح من الجوامع، والموطآت، والمصنفات، والمسانيد، والأجزاء وغيرها التي كانتْ شاملةً الصحيحَ والضعيفَ بجميع أنواع الضعف مثل المرسل والمنقطع والمعضل والمدرج والمقلوب والشاذ، علاوةً على فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم،

والبخاري هو: أمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله (١٦٤هـ - ٢٥٦هـ) الذي انتقى "جامعَه" من ستمائة ألف حديث، إلا أنه لم يَسْتَوْعب جميعَ الصحاح.

يقول رحمه الله: ((صنّفتُ كتابَ الصحيح لست عشرة سنة، خَرّجْتُه من ستمائة ألف حديث، وجعلتُه حُجّةً فيما بيني وبين الله تعالى))[(٢)].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل (ص ٢٤٩-٢٥٠).

(٢) قلت: ليس المراد من هذا العدد الذي ذكره الإمام البخاري وما يقال للإمام أحمد، متون الأحاديث، وإنما المقصود منه تكرار الأسانيد، والزيادات الواردة في متن حديث واحد، وأقوال الصحابة والتابعين كما قال الحافظ البيهقي وغيره. انظر للمزيد: تدريب

=

ويقول أيضا: ((ما أدخلتُ في كتابي الجامع إلا ما صحَّ، وتركت من الصحاح لحال الطول)) [١].

وروى الإسماعيلي عنه أنه قال: ((لم أُخْرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركتُ من الصحيح أكثر)).

وعرض كتابه على حافظ زمانه أبي زرعة الرازي فقال: "كتابُك كلُّه صحيح إلا ثلاثة أحاديث" [٢].

=

الراوي (١/ ٥٠). وقال الذهبي في السير (١١/ ١٨٧) تعليقا على قول أبي زرعة لعبدالله بن أحمد: "أبوك يحفظ ألف ألف حديث. فقيل له: وما يُدريك؟ قال: ذاكرتُه فأخذتُ عليه الأبواب". قال: فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله (أحمد بن حنبل)، وكانوا يَعُدُّون في ذلك المكرر، والأثر، وفتوى التابعي، وما فُسِّرَ، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك".

وكذلك ما نُسِبَ إلى أبي هريرة بأن عدد أحاديثه بلغَ (٥٣٧٤) حديثا، فإنّ هذا العدد يحمل على تكرار الأسانيد. انظر للتفصيل كتابي « أبو هريرة في ضوء مروياته» الطبعة الجديدة.

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٤، و٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٨) هكذا ذكره الذهبي، والذي يظهر من حاشية "سير أعلام النبلاء" أن الذي عرض كتابه على أبي زرعة هو مسلمٌ لا البخاري، ولكن قال

=

قال محمد بن حمدويه: "سمعتُ البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح،وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال له ورّاقه: تحفظ جميعَ ما أدخلتَ في المصنف؟ فقال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه، وصنّفتُ جميع كتبي ثلاث مرات"[(١)] انتهى.

يعني أنه كان يؤلّف الكتاب، ثم يُخرجه للناس، ويعرضه على كبار أئمة الحديث، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد الكتابَ مرة ثانية، ثم يُخرجه للناس، ويعرضه على كبار الأئمة، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد النظر، ثم يُخرجه للناس مرة ثالثة، واستمرَّ البخاريُّ في إدخال التحسينات في صحيحه من الحذف والإضافة، والتقديم والتأخير إلى وفاته، وهذا الذي تدلُّ عليه الرواياتُ المتعددةُ للجامع الصحيح، بلغ عددُها أكثر من إحدى عشرة رواية، وأشهرها رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري (٢٣١-٣٢٠هـ) الذي يقول: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، ما بقي أحدٌ يرويه

=

أبو جعفر محمود بن عمرو العقيلي: لما ألّفَ البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم، فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث. قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة". انتهى. الهدي الساري (ص ٧).

(١) تغليق التعليق (٥/ ٤١٨).

غيري".

قلت: هذا حسب علمه، وإلا فقد روى غيره أيضا ممّن تأخرتْ وفاتُه عنه.

قال الأمير الحافظ أبو نصر بن ماكولا: آخر من حدّث عن البخاري بالصحيح أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدي من أهل بزدة، وكان ثقة، توفي سنة (٣٢٩هـ).

وقال محمد بن طاهر المقدسي: روى صحيحَ البخاري جماعةٌ: منهم: الفربري (ت ٣٢٠هـ)، وحماد بن شاكر الوراق النسفي (ت ٣١١هـ)، وإبراهيم بن معقل أبو إسحاق النسفي (ت ٢٩٥هـ) (وبنى عليها الخطابي شرح البخاري)، وطاهر بن محمد بن مخلد النسفي.

وفي هذه الروايات من الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، وأتمّ الروايات هي رواية الفِربري، واعتد عليه أهل الشرق والغرب، روى عنه من أشهر تلاميذه وهم أبو زيد المروزي، وابن السكن، والسرخسي، والكشميهني وغيرهم.

نسخَ كثيرٌ من النساخ من الفربري إلا أنهم أخطأوا أحيانا في النسخ، فتجد ترجمتين متصلتين ليس بينهما حديث، وكذلك تجد حديثا لا علاقة له بالترجمة، وقد تجد حديثا له علاقة بالترجمة التي قبله أو بعده، ونبّهَ على بعض هذه المواضع الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

ورواية الفربري هي التي وصلت إلى اليونيني البعلبكي الحنبلي (٦٢١-٧٠١هـ).

قال تلميذه أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ): " اعتنى بصحيح

البخاري من سائر طرقه، وحرّرَ نسختَه تحريرًا شافيًا، وجعل لكل طريق إشارةً، وكتب عليه حواشي صحيحةً، وقد نقلتُ صحيح البخاري من أصله مرارًا سبعة، وحرّرتُه كما حرّرَه، وقابلتُ بأصله وهو أصل سماعي على الحجار ووزيرة"[١].

فكان البخاري رحمه الله وضع أساسا لجمع الأحاديث الصحيحة في ديوان واحد، ولكنّه لم يستوعِبْ، فكان الواجب على علماء الإسلام عموما، وعلى علماء الحديث خصوصا أن يُكَمِّلوا ما بدأ به البخاري رحمه الله، إلى جانب شرحه، وتهذيبه، والتعليق عليه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما في الكتب المصنفة المبوّبة كتابٌ أنفعُ من صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، لكن هو وحده لا يقوم بأصول العلم، ولا يقوم بتمام المقصود للمتبحّر في أبواب العلم إذْ لا بُدَّ من معرفة أحاديث أُخَر، وكلام أهل الفقه، وأهل العلم في الأمور التي يختصّ بعلمها بعض العلماء"[٢].

قال الحافظ البيهقي في المدخل: "وقد بقيت أحاديث صحاح لم يخرجاها، وليس في تركهما إياها دليل على ضعفها".

يعني لا بد من إضافة الأحاديث الصحيحة الأخرى، سواء كانت في الجوامع، أو المسانيد، أو السنن وغيرها ليتضح الحكم الصحيح.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٣٢/ ١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٥).

قوله: "وتركت من الصحاح لحال الطول" يشهد لقوله هذا عمل الترمذي في "السنن" و"العلل الكبير"، فإنه كثيرا ما ينقل حكم البخاري على الحديث بالصحة أو الحسن، كما أنه حكم على بعض الأحاديث بالصحة في كتابه "التاريخ الكبير"، وهذه الأحاديث غير موجودة في "صحيح البخاري".

وجميع ما في جامعه من الأحاديث المسندة والمتابعات والمعلقات بالتكرار تسعة آلاف واثنان وثمانون (٩٠٨٢) حديثاً كما قال الحافظ ابن حجر[١]، والمسند الموصول منها بلا تكرار ألفان وستمائة وحديثان (٢٦٠٢).

﴿ من منهج البخاري ﴾

ومن منهج البخاري أنه قد يورد في مسألةٍ واحدةٍ عدّة أسانيد بألفاظ مختلفة من حيث لا يمكن الجمعُ بين هذه الألفاظ، ثم يُبيّن الراجحَ منها.

مثاله قصة عدد زوجات سليمان عليه السلام فإنه ورد في رقم (٢٨١٩) عددهن (مئة أو تسع وتسعون)، وفي رقم (٣٤٢٤) عددهن (سبعون)، وفي رقم (٥٢٤٢) عددهن (مئة)، وفي رقم (٦٦٣٩) عددهن (تسعون)، وفي رقم (٦٧٢٠) عددهن (تسعون)، وفي رقم (٧٤٦٩) عددهن (ستون).

فيظهر من هذا أن هذه الأسانيد التي ساقها البخاري كلها على شرطه، ولكن يترجّح بعضُها على بعض، فإنّه رجّح رواية شعيب بأن عددهنّ (تسعون)

---

(١) هدي الساري (ص ٤٦٩)

(٣٤٢٤)، ورواية شعيب هذه رواها عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن أبي هريرة برقم (٦٦٣٩). وأحيانا يترك الترجيح، ويذكر ترجمة الباب بالاستفهام لشدّة الخلاف بين أهل العلم، فيأتي دور الباحث فيجمع أدلّة الترجيح، ويبيّن الراجح في الموضوع.

٢- ثم تلاه تلميذه مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦هـ - ٢٦١هـ) وهو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري.

بيّن مسلم رحمه الله سبب تأليفه في مقدمة صحيحه فقال: وسألتني أن ألخّصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر، فإن ذلك زعمت مما يشغلك عما له قصدتَ من التفهم فيها، والاستنباط منها...

لعله يقصد به البخاري الذي أكثر التكرار والتقطيع في صحيحه، فأراد مسلمٌ أن يؤلّفَ كتابًا بدون تكرار، ولذا كان بعض شيوخ المغرب فضّلوا كتاب مسلم على كتاب البخاري لعدم تكراره.

قال الحافظ ابن حجر:"ولما اختصَّ به من جمع الطرق، وجودة السياق، والمحافظة على أداء الألفاظ، كما هي من غير تقطيع، ولا رواية بمعنى، وقد نسج على منواله خلقٌ من النيسابوريين، فلم يبلغوا شأوه، وحفظت منهم أكثر من عشرين

إماما ممن صنف المستخرج على مسلم، فسبحان المعطي الوهاب"[١].

ولكنْ ليت شعري لو أضاف مسلم على "صحيح البخاري" أحاديثَ أخرَى صحيحةً لكان فيه خيرٌ كثيرٌ من إعادة أحاديث البخاري باختلاف شيخه أو شيخ شيخه.

وقد قال الدارقطني: "لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء" [٢].

يقول مسلم: "صنّفتُ هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة".

قال أحمد بن سلمة: "كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة قال: وهو اثنا عشر ألف حديث"[٣].

قال الذهبي: "يعني بالمكرر، بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبة، وأخبرنا ابن رمح يُعَدّان حديثين، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمة".

وهو كما قال، إلا أن العدد الموجود في النسخ المطبوعة وهو (٧٥٦٣) بالمكرر، ولم يُراع في إحصائها ما أشار إليه الذهبي، كما أن مسلمًا عرض كتابَه على أبي زرعة وقال: "فكلُّ ما أشار عليَّ في هذا الكتاب أن له علّة وسببًا تركتُه،

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/ ١٢٧).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦).

وكلّ ما قال: إنه صحيحٌ ليس له علّة فهو الذي أخرجتُ"[١].

ولمّا عاتبه أبو زرعة وقال له: أخرجتَ لأسباط بن نصر، وقَطن بن نُسير، وأحمد بن عيسى، وتركتَ ابنَ عجلان، ونظراءَه فقال: "إنما أدخلتُ من حديث أسباط وقَطن وأحمد، ما رواه ثقاتٌ وقع لي بنزولٍ، ووقع لي عن هولاء بارتفاعٍ، فاقتصرتُ عليهم، وأصلُ الحديثِ معروفٌ".

إلا أنه لم يستوعبْ أيضا كما قال رحمه الله: ((ليس كل شيءٍ عندي صحيحٍ وضعتُه ههنا، إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه)).

ووضع الإمام مسلم مقدمة طويلة في أول كتابه، بيّنَ فيها منهجه وضمّنها كثيرا من الفوائد الحديثية ومما قال فيها: إن جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله ﷺ ثلاثة أقسام، وثلاث طبقات من الناس، وهذا ملخّص ما قال:

" فأما القسم الأول فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة فى الحديث، وإتقان لما نقلوا، لم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد ولاتخليط فاحش".

وقال: "فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخبارا يقع فى أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم فإن اسم الستر والصدق وتعاطى

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٨).

العلم يشملهم كعطاء بن السائب ويزيد بن أبى زياد وليث بن أبى سليم وأضرابهم من حمال الآثار ونُقّال الأخبار".

ثم قال: "فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم، فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبدالله بن مسور أبى جعفر المدائني، وعمرو بن خالد، وعبدالقدوس الشامي، ومحمد بن سعيد المصلوب، وغياث بن إبراهيم، وسليمان بن عمر، وأبى داود النخعي، وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار. وكذلك مَن الغالبُ على حديثه المنكر، أو الغلط، أمسكنا أيضا عن حديثهم". انتهى.

رتّب كتابه على الأبواب، فهو مُبوّبٌ في الحقيقة، لكنه لم يذكر فيه تراجم الأبواب كما قال ابن الصلاح(١).

وكان في خُلُقِه حدّة، فانحرف عن شيخه البخاري، ولم يذكر له حديثا، ولا سمّاه في صحيحه، بل افتتح الكتاب بالحَطِّ على من اشترطَ اللُّقيَّ (يعني به ابن المديني والبخاري) لمن روى عنه بصيغة "عن" وادعى الإجماع في أن المعاصرة كافية، ولا يتوقّف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبّخَ من اشترط ذلك(٢).

---

(١) صيانة صحيح مسلم (ص ١٠٣)، ولذا اختلفت ترجمة القرطبي عن ترجمة النووي.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٣).

وأشهر روايات صحيح مسلم في الشرق روايةُ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم إلا أن لإبراهيم بن سفيان فوائت بعض الأحاديث عن مسلم لم يسمعها منه.

قال ابن الصلاح: "اعلم أن لإبراهيم بن سفيان في الكتاب فائتا، لم يسمعه من مسلم يقال فيه: أخبرنا إبراهيم، عن مسلم، ولا يقال فيه: قال: أخبرنا أو حدثنا مسلم، وروايتُه لذلك عن مسلم إما بطريقة الإجازة، وإما بطريقة الوجادة، وقد غَفَل أكثر الرواة عن تَبْيِين ذلك، وتحقيقه في فهارسهم، وبرنامجاتهم، وفي تسميعاتهم وإجازاتهم وغيرها، بل يقولون في جميع الكتاب: أخبرنا إبراهيم قال: أخبرنا مسلم، وهذا الفوات في ثلاثة مواضع محققةٍ في أصول معتمدة.

فأولها : في كتاب الحج في باب الحَلق والتقصير، حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله المحلقين**» برواية ابن نمير، فشاهدت عنده في أصل الحافظ أبى القاسم الدمشقي بخطه ما صورته: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا أبي حدثنا عبيد الله بن عمر الحديث، وكذلك في أصلٍ بخط الحافظ أبى عامر العبدر ي إلا أنه قال: حدثنا أبو إسحاق وشاهدت عنده في أصل قديم مأخوذ عن أبي أحمد الجُلُّودي ما صورته من ها هنا قرأت على أبى أحمد: حدثكم إبراهيم، عن مسلم، وكذا كان في كتابه إلى العلامة، وقال الشيخ رحمه الله: وهذه العلامة هي بعد ثمان أوراق أو نحوها عند أول حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ كان اذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبّر ثلاثا**»

وعندها في الأصل المأخوذ عن الجُلُّودي ما صورتُه: إلى هاهنا قرأت عليه - يعنى على الجلودي- عن مسلم، ومن هاهنا قال: حدثنا مسلم، وفي أصل الحافظ أبى القاسم عندها بخطه من هنا يقول: حدثنا مسلم، وإلى هنا شك.

الفائت الثاني لإبراهيم أولُه أول الوصايا قول مسلم: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن المثنى واللفظ لمحمد بن المثنى في حديث ابن عمر: «**ما حقُّ أمرىء مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه**» -إلى قوله في آخر حديث- رواه في قصة حويصة ومحيصة في القسامة: حدثني إسحاق بن منصور أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس...» الحديث، وهو مقدار عشرة أوراق، ففي الأصل المأخوذ عن الجلودي، والأصل الذي بخط الحافظ أبي عامر العبدري. ذكر انتهاء هذا الفوات عند أول هذا الحديث، وعود قول إبراهيم: حدثنا مسلم، وفي أصل الحافظ أبي القاسم الدمشقي شبه التردد في هذا الحديث داخل في الفوات، أو غير داخل فيه، والاعتماد على الأول.

الفائت الثالث: أولُه قول مسلم في أحاديث الإمارة والخلافة: حدثني زهير بن حرب، حدثنا شبابة، حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إنما الامام جُنّةٌ**» ويمتد إلى قوله في كتاب الصيد والذبائح: حدثنا محمد بن مِهْران الرازي، حدثنا أبو عبد الله حماد بن خالد الخياط حديث أبي ثعلبة الخُشني: «**إذا رميت بسهمك**» فمن أول هذا الحديث عاد قول إبراهيم: حدثنا مسلم.

وهذا الفوات أكبرهما وهو نحو ثماني عشرة ورقةً، وفي أوَّلِه بخط الحافظ الكبير أبي حازم العبدوي النيسابوري، وكان يروي عن محمد بن يزيد العدل،

عن إبراهيم ما صورته: من هنا يقول إبراهيم: قال مسلم، وهو في الأصل المأخوذ عن الجلودي، وأصل أبي عامر العبدوي، وأصل أبي القاسم الدمشقي بكلمة (عن).

وهكذا في الفائت الذي سبق في الأصل المأخوذ عن الجلودي، وأصل أبي عامر، وأصل أبي القاسم، وذلك يحتمل كونه روى ذلك عن مسلم بالوجادة، ويحتمل الإجازة، ولكن في بعض النسخ التصريح في بعض ذلك أو كله يكون ذلك عن مسلم بالاجازة". والله أعلم[1].

وروى عن ابن سفيان جماعة، أشهرُهم أحمد بن محمد بن عيسى الجلودي، وعن الجلودي أبو الحسين عبد الغافر الفارسي، وعن الفارسي محمد بن الفضل الفراوي. وعلى هذه الرواية بنى النووي شرحه.

وأما أهل الغرب فاشتهرتْ عندهم رواية أبي محمد أحمد بن علي القلانسي، عن مسلم.

قال أبو عمرو ابن الصلاح: "وأما القلانَسِي فوقعت روايته عن مسلم عند المغاربة، ولم أجد له ذكراً عند غيرهم، دخلت روايته إليهم من مصر على يدي رجل منهم إلى جهة الشرق لأبي عبدالله محمد بن يحيى بن الحذاء التميمى القرطبى وغيره سمعوها بمصر من أبى العلاء عبدالوهاب بن عيسى بن

---

(١) صيانة صحيح مسلم (ص ١١٤- ١١٦).

عبدالرحمن بن ماهان البغدادى، قـــال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الاشقر الفقيه على مذهب الشافعى، قـــال: حدثنا أبو محمد القلانسى، قـــال: حدثنا مسلم حاشى ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب، أولها: حديث الإفك الطويل، فإن أبا العلاء بن ماهان كان يروى ذلك عن أبى أحمد الجلودي، عن أبى سفيان، عن مسلم رضى الله عنه"[١].

وسمّى كتابَه: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن رسول الله ﷺ"، ويسمّى بالاختصار: "الجامع الصحيح".

قال أبو عمرو بن الصلاح: رُوينا عن أبي قريش الحافظ قال: كنتُ عند أبي زرعة الرازي، فجاء مسلم بن الحجاج، فسلّم عليه وجلس ساعة، فتذاكرا، فلما أن قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. قال أبو زرعة: ((فلمن ترك الباقي))؟ [٢]

وفي قول أبي زرعة إشارة إلى أن مسلماً لو استوعب جميع الأحاديث الصحيحة لكان حسناً.

وكلام أبي زرعة في محله، والجامع الكامل هو تكميل لعمل الشيخين حتى لا يكون لأهل البدع مجال في ردّ الأحاديث التي ليست في الصحيحين،

---

(١) صيانة صحيح مسلم (ص ١١١).

(٢) صيانة صحيح مسلم (ص ١٠١).

وقد أشار إلى هذه النقطة أبو عبد الله الحاكم صاحب "المستدرك"، والحمد لله على توفيقه.

وعدد الأحاديث في صحيح مسلم بلا تكرار ومتابعات ثلاثة آلاف وواحد وثلاثون حديثا (٣٠٣١) حسب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ومع التكرار (٧٥٦٣) حديثا كما سبق ذكره.

والمجموع من الكتابين خمسة آلاف وستمائة وثلاثة وثلاثون حديثاً (٥٦٣٣)، وبعد حذف التكرار من الكتابين يصفو لنا ما يقارب أربعة آلاف حديث، وقد بلغ عددُ أحاديث كتاب الحميدي "الجمع بين الصحيحين" ثلاثةَ آلاف وخمسمائة وأربعة وسبعين حديثا (٣٥٧٤).

إن أحاديث الصحيحين كلها صحيحة إلا نذراً يسيراً، ويجب العملُ بها إلا ما خُصَّ أو نُسِخَ لأنهم اشترطا شروطا شديدة في رواة الحديث عُلِمَ بالاستقراء بأنهم على نوعين:

النوع الأول: يشملُ من وُصِفَ بأنه أوثق الناس، أو أنه ثقة ثقة، أو وُصِفَ بأنه ثقة بالإفراد، أو وُصِف بأنه صدوق، أو بأنه لا بأس به، فهولاء يُخرج لهم الشيخان في الأصول.

والنوع الثاني: يشملُ من وُصِفَ بأنه صدوق سيء الحفظ، أو مقبول، أو مستور، أو ضعيف خفيف الضعف، فهولاء يُخرج لهم الشيخان في المتابعات والشواهد، وأحيانا يخرج لهم مسلم في الأصول.

وأما النوع الثالث: الذي يشملُ من وُصِفَ بأنه شديد الضعف، أو

مجهول، أو متروك، أو ساقط، أو متهم، أو كذّاب، فهولاء لم يخرج لهم الشيخان أصلا، إلا من اختلفَ فيه فاختارا التعديل للقرائن والأسباب، على أن لا يكون في متنه نكارة.

وبعد توفّر شروطهما تتوفّر فيهما أمران آخران أيضا، عُلِمَ ذلك بالاستقراء:

أحدهما: أن يكون قد سبق الحكم عليها من الأئمة الذين كانوا قبل الشيخين مثل شيوخهم، وشيوخ شيوخهم إلا نادرًا.

والثاني: أن يكون الحديث معمولا به قبلهما في الديار الإسلامية عموما، وفي الحرمين خصوصا، ولذا لم نجد في الصحيحين أحاديث لم يعمل بها.

﴿من منهج الإمام مسلم في صحيحه﴾

من عادة الإمام مسلم رحمه الله أنه يُخرج الحديث الأول بالإسناد واللفظ، ثم يعطف عليه الإسناد الآخر باختلاف بعض الرواة عن صحابي آخر، ويحيل لفظ الحديث إلى الحديث الأول، وإنْ كان فيه الاختلاف في بعض الألفاظ فيُشير إليه، وإنْ لم يكن كذلك فيكتفي بقوله: "مثل ذلك"، فحاولتُ أن أبحث لفظ هذا الحديث المُشار إليه من المصادر الأخرى لأكمل لفظ الحديث، وأُبيّن موضع التقاء الأسانيد.

وأحيانا يُقطّع الحديث ولم يذكره بكامله في موضع آخر من صحيحه، ومثاله حديث أبي هريرة وسعد يقولان: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك لأهل المدينة في مدهم**»، وساق الحديث، وفيه: «**من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء**». رواه مسلم (١٣٨٧ : ٤٩٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة،

حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا أسامة بن زيد، عن أبي عبد الله القرّاظ، قال: سمعته يقول: سمعت أباهريرة وسعدا فذكرا الحديث.

وقوله: "ساق الحديث" إلا أنه لم يسق لفظ الحديث كاملا في موضع آخر.

وساقه الإمام أحمد في مسنده (١٥٩٣) عن عثمان بن عمر، حدثنا أسامة بن زيد بإسناده، وهو مخرج في موضعه في الجامع الكامل.

وأحيانا يذكر الإمام مسلم الأحاديث المتعارضة في الباب، وذلك لبيان الاختلاف في المسألة، فيظنّ من لم يُمعن النظر أنه ساق الأحاديث المتعارضة.

وأفضل شروح صحيح مسلم:

١- المُعلم بفوائد مسلم لأبي عبدالله محمد بن علي بن محمد التميمي المازري (ت ٥٣٦هـ).

٢- إكمال المُعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ).

٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (ت ٦٥٦هـ). وهو ليس صاحب التفسير فإنه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ).

٤- المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج للنووي (٦٦٧هـ).

٥- وإكمال إكمال المعلم في شرح مسلم للأُبّي (ت ٨٢٧ هـ)ضمَّ فيه المؤلف الشروح الأربعة السابقة،

ثم كثُرَ الشرّاحُ معتمدون على هذه الشروح.

٣- وابن الجارود (ت ٣٠٧هـ) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة

قال الحافظ الذهبي: صاحب كتاب "المنتقى في السنن" في مجلد واحد في الأحكام، لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبدا إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقاد"(١).

بلغ عدد أحاديثه (١١١٤) حديثا، وحقّقه أخونا الفاضل الشيخ أبو إسحاق الحويني الأثري تحقيقا جيدا.

٤- وابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) وهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، وصنّف كتابا في الصحيح سمّاه: "المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ"، ثم اختصره فسمّاه "مختصر المختصر"، والجزء الأكبر من الكتاب لا يزال مفقودا منذ زمن كما نصّ عليه الحافظ في المعجم المفهرس فقال: "عُدِمَ سائرُه". ولم يقف ابن حجر منه إلا على ربع العبادات بكماله، ومواضع متفرقة من غيره كما نصّ عليه في إتحاف المهرة.

وخرج الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عام ١٣٩٩هـ في أربعة مجلدات، وبلغ عدد أحاديثه (٣٠٧٩) حديثا، ثم حقّقه الدكتور ماهر ياسين الفحل في عام ١٤٣٠هـ، وكتب ذيلا لمختصر المختصر من كتاب

---

(١) السير (١٤/ ٢٣٩).

"إتحاف المهرة" ومن "صحيح ابن حبان" ما رواه ابن حبان عن شيخه ابن خزيمة، فبلغ عدد أحاديثه (٣٥٧) حديثا.

واسم الكتاب يدلّ على أنه ألّف أولا "المختصر من المسند الصحيح"، ثم اختصره فسمّاه "مختصر المختصر"، يعني أنه لم يلتزم باستيعاب الصحيح.

ومن منهجه أنه لا يحتج إلا بإسناد يكون وحدَه ثابتًا، وفي هذه الحالة يقدّم الإسنادَ على المتن إلا أن يتوقّف أو يعلّق.

وقد يخرج حديثا وهو يعلم بأنّ إسناده ليس بصحيح، فيخرجه بحجة أنه ليس فيه حكم، وإنما هو ذكرٌ ودعاءٌ كما في باب رقم (٧١٧) قال: "باب ذكر الدعاء على الموقف عشية عرفة إن ثبتَ الخبرُ، و لا إخال إلا أنه ليس في الخبر حكمٌ، و إنما هو دعاءٌ، فخرّجنا هذا الخبر و إن لم يكن ثابتا من جهة النقل، إذ هذا الدعاءُ مباحٌ أن يدعو به على الموقف و غيره" اهـ[1].

وأما الحديث الذي فيه مقال فيُقدّم المتن ثم يُعِلّه ويُبيّن ضعفَه، وهو قد يكون عند غيره صحيحا أو حسنا لشواهده ولإعتبارات أخرى؛ لأن الحديث إذا رُويَ من طريقين مختلفين وليس فيهما متهم فأقلّ أحواله أن يكون حسنا.

٥- وابن الشرقي (ت٣٢٥هـ) هو الإمام الحافظ أبو حامد أحمد بن محمد

---

(١) هذا الكلام من ابن خزيمة فيه نظرٌ، إذْ ليس الكلامُ هنا في جواز هذا الدعاء وعدم جوازه، وإنما الكلام: هل تجوز نسبتُه إلى النبي ﷺ أم لا؟ مع العلم بأنه ليس بثابتٍ.

بن الحسن النيسابوري ابن الشرقي –كان يسكن الجانب الشرقي بنيسابور فنُسِبَ إليه– تلميذ مسلم، ذكره الذهبي(١)، والتاج السبكي(٢)، وعبارة التاج: "صنّف الصحيح". ووصفه أبو عبدالله الحاكم فقال: هو واحد عصره حفظا وإتقانا ومعرفة، وقال: سمعت الحسين التميمي، سمعت ابن خزيمة يقول: ونظر إلى أبي حامد ابن الشرقي فقال: حياة أبي حامد تَحْجُزُ بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ. يعني أنه يعرفُ الصحيحَ وغيرَه من الموضوعِ. انتهى.

٦- **وابن أصبغ القرطبي (ت ٣٤٠هـ)** هو الإمام أبو محمد قاسم بن الأصبغ، قال الذهبي: "فاته السماع من أبي داود، فصنّف سننًا على وضع سننه، وصحيحُ مسلم فاته أيضا، فخرجَ الصحيحَ على هيئته"(٣).

واستفاد من تواليفه: ابنُ حزم، وابن عبد البر، وأبو الوليد الباجي وغيرهم، وقال ابن حزم: "وهو خير انتقاء منه"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧٢-٤٧٣).

(٤) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥) أي من ابن الجارود، وقول الذهبي: "فاته السماع من أبي داود"، وفي الرسالة المستطرفة: "وهو على نحو كتاب المنتقى لابن الجارود، وكان قد فاته السماع منه، وجدَه قد مات، فألّفه على أبواب كتابه بأحاديث خرّجها عن شيوخه، قال أبو محمد بن حزم: "هو خير انتقاء منه" انتهى.

ومن مصنفاته كتاب المنتقى، وهو كصيح مسلم في الصحة.

٧- **وابن السكن** (ت ٣٥٣هـ) هوالإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن المصري البزاز، وأصله بغدادي، قال الذهبي: "جمع وصنّف، وجرّحَ وعدّلَ، وصحّحَ وعلّلَ، ولم نر تواليفه وهي عند المغاربة" [١].

وقال: كان ابن حزم يُثني على "صحيحه" المنتقى، وفيه غرائب.

وقال الكتاني: " ويسمى "بالصحيح المنتقى"، و "بالسنن الصحاح" المأثورة عن رسول الله ﷺ، لكنه كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبوابا في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام، ضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة قال: وما ذكرتُه في كتابي هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته، وما ذكرتُه بعد ذلك مما يختاره أحدٌ من الأئمة الذين سميتهم، فقد بيّنتُ حُجّته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره، وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بيّنتُ علّته، ودلّلتُ على انفراده دون غيره"[٢].

٨- **وابن حبان البُستي** (ت ٣٥٤هـ) هو الإمام محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، صنّف المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٧).

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥-٢٦).

وبيّن سببَ تأليفه في مقدمة كتابه فقال: "وإني لما رأيتُ الأخبار طرقُها كثرتْ، ومعرفة الناس بالصحيح منها قلّتْ لاشتغالهم بكَتْبَة الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات، حتى صار الخبرُ الصحيحُ مهجورًا لا يُكتب، والمنكر المقلوب عزيزًا يُستغرب، وأن من جمع السنن من الأئمة المرضيين، وتكلم عليها من أهل الفقه والدين، أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار، وأكثروا من تكرار المعاد للآثار، قصدا منهم لتحصيل الألفاظ على من رام حفظها من الحفاظ، فكان ذلك سبب اعتماد المتعلم على ما في الكتاب، وترك المقتبس التحصيل للخطاب، فتدبرتُ الصحاحَ لأُسهّل حفظَها على المتعلمين، وأمعنتُ الفكر فيها لئلا يصعب وَعْيُها على المقتبسين، فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متساوية متفقة التقسيم غير متنافية"، ثم ذكر الأقسام.

ورتّبَ كتابَ ابن حبان الأميرُ علاءُ الدين علي بن بلبان الفارسي الحنفي (ت٧٣٩هـ) على الكتب والأبواب، وسمّاه:"الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" وهو مطبوع بتحقيق شيب الأرنؤوط.وبلغ عدد أحاديثه (٧٤٩١) حديثا.

وقعَ التساهلُ من ابن حبان في الحكم على الرجال، فإنه يوثّق كلّ من روى عنه واحدٌ، ولم يكن في خبره ما ينكر عليه بأنّ حديثَه صحيح، وأدخله في صحيحه، ولذلك لم يعتمد العلماء المحققون على تصحيح ابن حبان وحده.

قال الحافظ ابن حجر في تهذيبه في ترجمة مسلم بن الحارث: "يخرج ابن حبان في صحيحه من لم يرو عنه إلا واحد إذا لم يكن فيما رواه ما ينكر".

٩- **وأبو عبد الله الحاكم** (ت ٤٠٥هـ) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله

بن محمد بن حمدويه النيسابوري، وصفه الذهبي بقوله: "الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين، صنّفَ وخرّجَ، وجرّحَ وعدّلَ، وصحّحَ وعلّلَ، وكان من بحور العلم، الحافظ الكبير إمام المحدثين"(١).

ألّفَ "المستدرك"، وهو نوع من التصنيف عند المحدثين وعَرّفوه بأن يُخَرّج فيه صاحبُه أحاديثَ على شرط صاحب الكتاب الأصلي الذي لم يُخْرجه.

إلا أن كتابه المستدرك كان موضع النقد من أهل العلم لتساهله، فإنه صحّحَ فيه الأحاديث الضعيفة، بل المنكرة والموضوعة كما قال الذهبي في تلخيص المستدرك، كما أنه وقع في تناقض، فذكر رجلا في كتاب الضعفاء له، وقطع بترك الرواية عنه، ومنع الاحتجاج به، ثم أخرج أحاديثه في مستدركه وصَحَّحها.

قلت: ولعل السبب في ذلك أنه بدأ تصنيف هذا الكتاب في آخر عمره كما هو الظاهر من المجلد الثالث (ص ١٥٦) فلم يتمكن من مراجعة الكتاب.

ومع تساهله فإني التزمتُ بذكر حكمه على الإسناد، والتعقيب عليه عند اللزوم، إلا أني لم ألتزم بالردّ عليه إذا صحّح الإسناد وهو حسن، لأن الحاكم لا يفرّق بين الصحيح والحسن، وإنما ذكرت حكمي على الإسناد استقلالاً، لا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧١).

استدراكاً، كما أني لم ألتزم بالتعقيب على الحاكم في قوله: صحيح على شرط الشيخين أو أحدهما، وخاصة إذا قال: على شرط البخاري، والبخاري أخرج له في صحيحه تعليقا، أو أخرج له في كتبه الأخرى كالأدب المفرد وغيره.

وأحيانا أعقّبه إذا لم يكن الراوي ممن أخرج له البخاري مطلقا في أي كتاب من كتبه.

﴿عدد أحاديث المستدرك﴾

وكذلك إذا تدبّرنا صنيع من عمل على استدراك الأحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين نجد أن أحاديث المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥هـ) تبلغ ثمانية آلاف وثمانمائة وتسعة وثلاثين (٨٨٣٩) حسب النسخة المطبوعة، ولكن ثلثي الكتاب ليس على شرط الشيخين، ولا على شرط الصحيح، وإليه يشير الذهبي بقوله:

"....في المستدرك شيءٌ كثيرٌ على شرطهما، وشيءٌ كثيرٌ على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب، بل أقل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد، وذاك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها"[١]. اهـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٥).

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى[1]: "ولا يعبأ الحفاظ أطباء علل الحديث بتصحيح الحاكم شيئا، ولا يرفعون به رأسا البتة، بل لا يُعوّل على تصحيحه، ولا يدل على حسن الحديث، بل قد يصحّح أشياء موضوعة بلا شك عند أهل العلم بالحديث".

١٠- **ضياء الدين المقدسي** (ت ٦٤٣هـ) هو الحافظ ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي الحنبلي، وسماه: "الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين"، ويسمى بالاختصار: "المختارة"، وقد فضّل العلماء كتابه على مستدرك الحاكم فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره خير من تصحيح الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب، عند من يعرف الحديث" [2].

وقال الحافظ ابن كثير: "وكتاب المختارة فيه علوم حسنة حديثية، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل"[3].

إلا أن الحافظ ضياء الدين المقدسي صحّح أحاديث وفي أسانيدها رجال

---

(١) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥)

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٢٦).

(٣) البداية والنهاية (١٧/ ٢٨٥).

مجهولون وضعفاء.

قال الحافظ ابن عبد الهادي في أثناء كلامه على الأحاديث الواردة في الإمامة: وفي المختارة أحاديث كثيرة ضعيفة.

وفي "الجامع الكامل" عدد من الأحاديث من المختارة وهي ضعيفة، وبيّنتُ ضعفها.

﴿عدد أحاديث المختارة﴾

وكذلك عدد أحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما للضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ) في القدر المطبوع منه خمسة آلاف وأربعمائة (٥٤٠٠)، وذكر محقق الكتاب أن ما وقف عليه من هذا الكتاب هو أكثر من النصف بقليل، فإذا قُدِّرَ أن عدد الأحاديث في القدر المفقود منه خمسة آلاف، فيكون مجموع ذلك عشرة آلاف وأربعمائة (١٠٤٠٠)، وإذا حذف منه الأسانيد المكررة، وما ليس بصحيح فيبلغ عدد الحديث الصحيح فيه قرابة تسعة آلاف.

هولاء أئمة الحديث بذلوا جهدًا عظيمًا في جمع الأحاديث الصحيحة في ديوانٍ واحدٍ، إلا أن العلماء لم يتلقّوا كتبهم بالقبول، لما في مناهجهم من تساهل، ما عدا الشيخين: البخاري ومسلم، ثم لم أجدْ أحدًا من هولاء من اشترطَ الاستقصاءَ للأحاديثِ الصحيحةِ لأسباب، وإليكم ذكر بعض هذه الأسباب.

١٧- ﴿ الكتب الضائعة ﴾

لقد ضاعَ عددٌ كبيرٌ من كتب الحديث ورجاله، وكانت هذه الكتب

موجودة في العصور القديمة، فنقل منها كثيرٌ من المؤلفين مثل ابن عبدالبر في التمهيد، والبيهقي في مصنفاته، والضياء المقدسي في المختارة، وابن رجب في كتبه، والحافظ ابن كثير في تفسيره، والحافظ ابن حجر في كتبه، وخاصة في فتح الباري وغيرهم.

وما علينا إلا أن ننقل من هذه الكتب المفقودة بواسطة هذه الكتب الموجودة، وبالتالي يجب على من يشتغل بعلم الحديث أن لا يتسارع في تضعيف الحديث من أجل الإسناد الذي عنده حتى يطمئنّ من عدم وجود إسناد آخر.

١٨- ﴿مظان الأحاديث الصحيحة﴾

ويمكن أن أقول في ضوء خبرة امتدّت نحو أربعة عقود أنه لا يوجد من الحديث الصحيح والحسن فيما زاد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد وموطأ مالك إلا القليل، ما أظنه يتجاوز ألفي حديث، وقد انتقد ابنُ عبد الهادي في تنقيح التحقيق (٣/ ٢٧٦) الدارقطني لما قال: صحيح فقال: " وكيف يكون صحيحا سالما من الشذوذ والعلة، ولم يخرجه أحدٌ من أئمة الكتب الستة، ولا المسانيد المشهورة، وهم محتاجون إليه أشدّ حاجة".

إلا أن قوله هذا يُحمل على الغالب، وإلا ففي غير الدواوين المشهورة يوجد عددٌ لا بأس به من الأحاديث الصحيحة، والقارئ سوف يجد ذلك في «الجامع الكامل».

١٩- ﴿مظانّ الأحاديث الصحيحة عند الحافظ ابن حجر﴾

ثم وقفتُ على كلام الحافظ ابن حجر في مقدمة: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة وهي: ١- صحيح الدارمي ٢-صحيح ابن خزيمة ٣-صحيح ابن الجارود ٤-صحيح أبي عوانة ٥- صحيح ابن حبان ٦- المستدرك على الصحيحين ٧- موطأ مالك، ٨-مسند الشافعي ٩-مسند أحمد ١٠- شرح معاني الآثار ١١-سنن الدارقطني.

أضاف الحافظ "سنن الدارقطني"[(١)] إلى هذه الكتب العشرة لجبر ما فات من الوقوف على جميع صحيح ابن خزيمة.

قال: "وهذه المصنفات قلَّ أن يشذّ عنها شيءٌ من الأحاديث الصحيحة لا سيما في الأحكام إذا ضُمَّ إليها أطراف المزي" أي الكتب الستة وتوابعها.

بل كان كثير من أهل العلم يستدلون على ضعف الحديث ونكارته بعدم إخراجه في دواوين الإسلام كالصحيحين، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد، كما يقول ذلك ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٤١).

وقال أيضا: "كل حديثٍ رأيتَه يخالف المعقولَ أو يناقض الأصول فاعلمْ أنه

---

(١) قال ابن عبد الهادي عن سنن الدارقطني: "والدارقطني إنما جمع في كتابه "السنن" غرائب الأحاديث، والأحاديث المعلّلة والضعيفة فيه أكثر من الأحاديث السالمة من التعليل". تنقيح التحقيق (٣/ ٢٧٦).

موضوع. وقوله: "يناقض الأصول"أي: دواوين الإسلام.

وهذا إن لم يكن على إطلاقه فهو الغالب.

وخلاصة القول أنه يمكن حصرُ الأحاديث الصحيحة في مكان واحد بعد ظهور هذه الدواوين، وإنْ كان فيه مشقة بالغة لا يقدّرها إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في هذا العلم.

٢٠- ﴿مكانة الإمام مالك وكتابه الموطأ﴾

المدينة المنورة تكفي لها فخراً بأنها دار هجرة المصطفى ﷺ، وعاش فيها مع النبي ﷺ أكبر عدد من الصحابة في حياته وبعد مماته، وظهر فيها كبار التابعين وأتباعهم من حفاظ الحديث والفقه، وكان منهم الإمام مالك رحمه الله تعالى.

وُلِدَ عام ٩٣هـ، وأسرته من اليمن من الحمير، وبعد حفظ القرآن الكريم اتجه إلى دراسة الشريعة الإسلامية، فكان من أول مشائخه: عبدالرحمن بن ربيعة كما أنه لازم نافعاً مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ)، وكان مالك يقوده من منزله إلى المسجد النبوي، لأنه كفّ بصره، فيسأله، فيحدّثه. وكان مالكٌ لا يأخذ العلم إلا عن ثقة.

قال بشر بن عمر: سألتُ مالكاً عن رجل فقال: رأيتَه في كتبي؟ قال: قلتُ: لا، فقال: لو كان ثقة رأيته في كتبي. (لعل هذا الرجل كان من أهل المدينة)

قال مالك: عرضتُ كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة، فكلُّهم واطأني عليه، فسمّيتُ «الموطأ».

قال الزبيري: وضع مالك الموطأ على نحو عشرة آلاف حديث، فلم يزل

ينظر منه سنة بعد سنة، ويُسقط منه حتى بقي هذا، ولو بقيَ قليلاً لأسقطه كله.

وقال الهراس: كان في موطأ مالك تسعة آلاف حديث، ثم لم يزل ينتقي حتى رجع إلى سبعمائة.

وقال سليمان بن بلال: لقد وضع مالك وفيه أربعة آلاف حديث، أو قال: أكثر، فمات وهي ألف حديث نيف يُلخّصها عاماً بعد عامٍ بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين، وأمثلُ في الدين.

وروي عن البعض عن مالك أنه قال: كتبتُ بيدي مائة ألف حديث.

ولكن روى أحمد بن صالح فقال: نظرت في أصول كتب مالك فإذا يُشبه اثني عشر ألف حديث.

استشكل بعضُ العلماء قول هؤلاء بعد دراسة عدد روايات الموطأ، فإن هذه الروايات كلها لم تبلغ هذا العدد، ولا رُبعه.

الجواب: إن مالكاً كتب أحاديث المدينة، ووجد عمل أهل المدينة يخالفها، فترجح عنده إما نسخ هذه الأحاديث، أو أنها غير ثابتة على شروطه التي ذكرها في قبول الأحاديث، فحذف هذه الأحاديث من المسودّة، وكان ينظر كل عام ما بقي من الموطأ فيلخّص ويهذّب.

وروايات الموطأ التي جمعها الجوهري بلغت اثنتا عشرة رواية، وفيها زيادة ونقصان.

وأما أخبار مالك فقال الشافعي: العلم –يعني الحديث– يدور على ثلاثة: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد.

وقال عبدالله بن وهب المصري: لولا أني أدركتُ مالكاً والليثً لضللتُ.

وقال الإمام البخاري: كان مالك بن أنس إماما، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري.

وأما عن الموطأ فقال الشافعي: ما كتاب أكثر صوابا بعد كتاب الله من كتاب مالك يعني الموطأ(١).

وقال ابن وهب: من كتب موطأ مالك فلا عليه أن لا يكتب من الحلال والحرام شيئا.

وقال عمر بن عبدالواحد السلمي الدمشقي (ت ٢٠٠هـ) صاحب الأوزاعي: عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما، فقال: كتاب ألّفتُه في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يوما، قلما تفهمون فيه.

وقال سفيان بن عيينة: نرى أن هذا الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ: تضرب الأكباد فلا يجدون أعلم من عالم المدينة، أنه مالك بن أنس.

ولما توفي مالك رحمه الله تعالى في عام ١٧٧هـ.

قال سعيد بن عبدالجبار: كنا عند سفيان بن عيينة، فأتاه نعيُ مالك بن أنس فقال: "مات والله سيّدُ المسلمين".

---

(١) هذا في زمن الشافعي، أما الآن فاتفق العلماء على أن "صحيح البخاري" هو أصحُّ كتابٍ بعد كتاب الله تعالى.

وأما أجلّ شروح الموطأ: فكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي المولود سنة ٣٦٨هـ، والمتوفى سنة ٤٦٣هـ، رتّبه على أسماء شيوخ مالك الذين روى عنهم في الموطأ من الأحاديث، وهو موسوعة شاملة في الحديث والفقه.

قال أبو محمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ): "التمهيد" لصاحبنا أبي عمر ابن عبدالبر، لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه.

وكتاب "الاستذكار" بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار للحافظ ابن عبدالبر نفسه، وهو شرحٌ للموطأ على وجهه، ونسق أبوابه، وكلاهما على رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عن مالك .

٢١- ﴿مكانة مسند الإمام أحمد﴾

الإمام أحمد هو: ابن محمد بن حنبل الشيباني، ولد سنة (١٦٣هـ) ببغداد، وتوجه إلى طلب الحديث وعمره خمس عشرة سنة، وأكثر الرحلات في سماع الحديث بين البصرة والكوفة والحجاز والشام واليمن، وبلغ عدد شيوخه الذين روى عنهم في المسند نحو مئتين وثلاثة وثمانين شيخا (٢٨٣)[1].

وقد أثنى عليه شيوخه وتلاميذه، قال الشافعي -وهو من شيوخه-:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨١)

"خرجتُ من بغداد فما خَلّفتُ بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل".

وقال يحيى بن معين: "كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها في عالم قط، وكان محدثا، وكان حافظا، وكان عالما، وكان ورعا، وكان زاهدا، وكان عاقلا". توفي سنة ٢٤١هـ.

قال حنبل بن إسحاق (ابن عمّ الإمام أحمد): ج"معنا أحمدُ بنُ حنبل أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا "المسند"، وما سمعه غيرنا، وقال: "هذا الكتاب جمعتُه وانتقيتُه من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإنْ وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجّةٍ"[1].

وقال لابنه عبد الله: "احتفِظْ بهذا المسندِ؛ فإنه سيكونُ للناس إمامًا"[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢٩) وعلّق عليه الذهبي بقوله: "في الصحيحين أحاديث قليلة ليستْ في المسند".

قلت: لأن السنة وإنْ كانتْ معظمُها مدوّنةً في عصره إلا أنها كانت لا تزال تُروى عن أفواه الشيوخ، وهم كانوا منتشرين في مختلف البلدان، وما كان أحدٌ يستطيع أن يرحلَ إلى جميع هذه البلدان. ويدلّ عليه قولُ الإمام أحمد: "لو كان عندي خمسون درهمًا لخرجتُ إلى جرير (هو ابن عبد الحميد الضبّي) إلى الرّيّ". السير (١١/ ١٨٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢٩)

وقال ابن الجوزي: "إنه كتابٌ لم يُروَ على وجه الأرض كتابٌ في الحديث أعلى منه"[(١)]. يعني به: شمولاً.

وبلغ عددُ أحاديثه حسب النسخة المطبوعة (٢٧٦٤٧) حديثا بتكرار الأسانيد، وبعد حذف الأسانيد يصفو نحو عشرة آلاف حديث بما فيه صحيح وضعيف، وأما الموضوع فلا، ولذا كان ابن الجوزي موضع النقد قديما وحديثا لأنه أدخل بعض أحاديث "المسند" في كتابه "الموضوعات"، فتعقّبه الحافظ العراقي في بعضها، وتعقّبه الحافظ ابن حجر في سائرها في كتابه "القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد". وذيّله السيوطي وسمّاه: "الذيل الممهد على القول المسدد"، وأنه أحسن انتقاءًا من الكتب التي لم تلتزم الصحة مثل السنن الأربع وغيرها، وعليه يدلُّ عليه قولُ عبدالله بن الإمام أحمد حيث روى الحديثَ عن علي بن ثابت الجزري، عن ناصح أبي عبد الله، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ قال: « **لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ أَوْ أَحَدُكُمْ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِنِصْفِ صَاعٍ** »

قال عبد الله: "وَهَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يُخَرِّجْهُ أَبِي فِي مُسْنَدِهِ مِنْ أَجْلِ نَاصِحٍ؛ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ، وَأَمْلَاهُ عَلَيَّ فِي النَّوَادِرِ". قلت: وهذا هو الغالب.

وزاد فيه عبد الله بن أحمد أحاديث كثيرة عن مشائخه وهو راوي المسند

---

(١) المصعد الأحمد (٢٨).

عن أبيه، ثم روى المسند عن عبد الله بن أحمد أبوبكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي –نسبة على القطيعة في بغداد- (٢٧٤هـ - ٣٦٨هـ) وزاد فيه أربعة أحاديث رواها عن شيوخ متروكين، وفي أسانيدها رجال متهمون، وبهذا يتبيّن أن الوضع وقع في روايات القطيعي لا "المسند".

وكذلك روى عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه كتاب "فضائل الصحابة"، وكتاب "الزهد".

٢٢- ﴿ مكانة أبي داود وسننه﴾

أبوداود هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر الأزدي السجستاني، ومحدث البصرة، وهو أحد أئمة الإسلام، وُلِدَ سنة ٢٠٢هـ.

ورحل لسماع الحديث إلى مصر والحجاز والشام والعراق وخراسان والريّ وغيرها. وتوفي رحمه الله في عام ٢٧٥هـ.

قال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبتُ منها ما ضمنته هذا الكتاب –يعني كتاب السنن. جمعتُ فيه أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث، ذكرتُ الصحيح، وما يُشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها: قوله ﷺ: «**الأعمال بالنيات**»، والثاني: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»، والثالث: «**لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه**»، والرابع: «**الحلال بيّنٌ...**» الحديث.

علَّقَ عليه الذهبي بقوله: "بل يحتاج المسلمُ إلى عدد كثير من السنن

الصحيحة مع القرآن"(١).

وقال أبوداود في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٩-٧٠): "وما كان في كتابي من حديث فيه وهنٌ شديدٌ فقد بيّنتُه، ومنه ما لا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، بعضها أصح من بعض".

وقال: "ولعلّ عدد الذي في كتابي من الأحاديث قدر أربعة آلاف و ثمانمائة حديث، ونحو ستمائة حديث من المراسيل".

يعني مجموعه خمسة آلاف وأربعمائة حديث (٥٤٠٠)، والموجود في نسخة اللؤلؤي نحو خمسة آلاف ومائتان وأربعة وسبعون (٥٢٧٤) حديثاً.

والذي ذكر أبو داود في رسالته إلى أهل مكة: " ولا أعرفُ أحدًا جمع على الاستقصاء غيري، وكان الحسن بن علي الخلال (ت ٢٤٢هـ) قد جمع منه قدر تسعمائة حديث، وذكر أن ابن المبارك قال: السنن عن النبي ﷺ نحو تسعمائة حديث، فقيل له: إن أبا يوسف قال: هي ألف ومائة، قال ابن المبارك: أبو يوسف يأخذ بتلك الهنات من هنا وهنا نحو الأحاديث الضعيفة".

وقال أبوداود رحمه الله تعالى: "ولا أعلم شيئا بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلّموه من هذا الكتاب، ولا يضر رجلا أن لا يكتب من العلم بعد ما يكتب هذه الكتب شيئا، وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره".

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢١٠).

قلتُ: اشتمل «**سننُ أبي داود**» على عدة أنواع من الحديث:

١- منه ما هو مخرج في الصحيحين أو في أحدهما.

٢- ومنه ما رواه رجال الصحيح بإسناد متصل، وليس فيه شذوذ و لا علة.

٣- ومنه ما هو على شرط الصحة وإن لم يكونوا من رجال الصحيح.

٤- ومنه ما رواه من هم دون الثقة مثل صدوق، أو مستور.

٥- ومنه ما رواه ضعيف إلا أن ضعفه ليس بشديد وقد عاضده عاضد

فهذه خمسة أنواع من الحديث صالح عنده وعند غيره.

وقد يسكت أبو داود عن حديث وفيه وهنٌ شديدٌ، فهذا الذي نازعه فيه أهل العلم، فمنهم من قال: كل ما سكت عليه أبو داود فهو من قبيل الحسن ومن هولاء: ابن عبد البر والمنذري والنووي وغيرهم، وخالفهم آخرون فقالوا: ليس كل ما سكت عليه أبو داود فهو صالح، وقد اعتُذرَ له:

١- أنه يخرج الحديث الضعيف إذا لم يجدْ في الباب غيره؛ لأن الحديث الضعيف عنده أقوى من رأي الرجال.

٢- أو لعله قد غفل عنه، ولم يتنبّه.

إلا أن هذه الأعذار لا تمنع من الحكم على الحديث بالضعف حسب درجاته في أسباب الضعف، وإلى هذا ذهب جمهور المحققين من علماء الحديث.

٢٣- ﴿محاولة أبي داود لاستقصاء الأحاديث الصحيحة في الأحكام﴾

قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٨): "ولا أعرفُ أحدًا جمعَ

على الاستقصاء غيري". كما أنه ادعى: فإنْ ذُكرَ لك عن النبي ﷺ سنةً ليس مما خرّجتُه فاعلمْ أنه حديث واهٍ"

إلا أنه لم يستطع أن يجمع أكثر من أربعة آلاف وثمانمائة حديث فقط، وفاته شيءٌ كثيرٌ، كما أنه اقتصر على السنن والأحكام، ولم يذكر أحاديث الزهد والفضائل كما قال.

٢٤- ﴿مكانة الترمذي وسننه﴾

الترمذي هو: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الضرير الإمام الحافظ، وُلِدَ في عام ٢١٠هـ.

اختلف فيه فقيل: وُلِدَ أعمى، وقيل: إنه أضرَّ في كبره بعد رحلته وكتابته العلم، وكانت رحلته إلى خراسان، والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى الشام ومصر. ومات رحمه الله سنة ٢٧٩هـ.

قال الترمذي: صنّفتُ هذا الكتابَ (يعني السنن)، وعرضتُه على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرَضَوْا به، ومن كان هذا الكتاب في بيته فكأنّما في بيته نبيٌّ يتكلم.

قال أبو نصر عبدالرحيم بن عبدالخالق: الجامع (يعني السنن) على أربعة أقسام: قسمٌ مقطوعٌ بصحّته، وقسمٌ على شرط أبي داود والنسائي، وقسمٌ أخرجه للضدّيّة وأبانَ عن علّته، وقسمٌ أبان عنه فقال: ما أخرجتُ في كتابي هذا إلا حديثا قد عملَ به بعضُ الفقهاء سوى حديث : «**فإنْ شربَ في الرابعة فاقتلوه**»، وسوى حديث: **أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير**

خوف ولا سفر.

قال الذهبي: "في الجامع (يعني السنن) علمٌ نافعٌ، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدَّرَه بأحاديث واهية، بعضها موضوع، وكثيرٌ منها في الفضائل". اهـ.

وبعد التتبع في سنن الترمذي تبيّنَ لي أنه رحمه الله في كثيرٍ من الأحيان يُصيب في الحكمِ على الرجالِ، ويتساهلُ في الحكمِ على الحديثِ، بل قد يأتي بالعجائب أحيانا، فإنّ كلامَه في الرجال معارضٌ لحكمه على الحديث، وقد نبّهتُ على ذلك في كثيرٍ من المواضع في الجامع الكامل.

قال الذهبي: "إنه يترخّص في قبول الأحاديث ولا يُشدّد، ونَفَسُه في التضعيف رَخْوة"(١).

وقال: "والعلماء لا يعتمدون على تصحيح الترمذي"(٢).

قلت: لأنه يحسّن الحديث ويصحّحه، وفيه المجاهيل والضعفاء، تكلم فيهم كبار جهابذة هذا الفن الذين كانوا قبله مثل ابن معين وعلي بن المديني وأحمد والبخاري وأبي زرعة وغيرهم.

فإما أنه لم يقف على كلامهم، أو تساهل في الحكم على الرجال، بل

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٦).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٧).

وجدنا قد حسّنَ حديثا موضوعا، وهو حديث معاذ بن جبل مرفوعا: «**مَنْ عيّرَ أخاه بذنبٍ، لم يَمُتْ حتى يعملَه.** (٢٥٠٥).

وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني كذّبه ابنُ معين، وتكلم فيه غير واحد من أهل العلم.

وكذا صحّحَ أو حسّنَ الأحاديث الأخرى كنتُ قد نبّهتُ على ذلك في أثناء التخريج.

وقد برّر بعض العلماء بقولهم: لعله حسّن أو صحّحَ أحاديث فيها رجال مجهولون، أو ضعفاء من أجل الشواهد التي ذكرها في الباب عن فلان وفلان، وهذا يُسلَّم في البعض دون البعض، ثم هذا المنهج لم يكن معروفا عند من سبقهم.

والترمذي محدث فقيه، أودعَ في كتابه كثيرًا من أحاديث الفقهاء، وبيّن حال الإسناد أحيانا وسكت عن البعض، وهمُّه أن يبيّن من قال به، ومن لم يقل به من الفقهاء.

٢٥- ﴿حكم الترمذي على الحديث بالغريب﴾

إذا حكم الترمذي على الحديث بالتصحيح والتحسين مؤكدًا بأنه غريب من هذا الوجه، وفيه رجال مجهولون أو ضُعفاء، فَحَمْلُ الخطأِ على الترمذي لتساهله أولى من قولنا: لعله صحّحه أو حسّنه لشواهده، وذلك إذا لم يذكر في الباب عن فلان وفلان، انظر مثال ذلك في السنن عنده (٢٠٤٠).

وأما إنْ ذكر في الباب عن فلان وفلان، فالحملُ على الشواهد أولى من تخطئته.

فعلى المحدث البارع أن يحتاطَ في قبول حكم الترمذي على الحديث.

٢٦- ﴿حكم الترمذي على الحديث بالحُسْن﴾

ليس كلَّ ما يحسّنه الترمذي يجبُ العملُ به، فإنه يحسّنُ الحديث أحيانًا ثـم يُعقبه بقوله: وليس إسناده بذاك.

ومثاله ما رواه الترمذي (٢٩١٧) عن محمود بن غيلان، حدثنا أبو أحمد، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة، عن الحسن، عن عمران بن حصين: أنه مرَّ على قاصٍّ يقرأ، ثم سأل فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ القرآنَ فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**».

وخيثمة هذا قال فيه ابنُ معين: ليس بذاك، وضعّفه غيرُه أيضا.

ولذا قال ابن القطان في كتابه «بيان الوهم والإيهام» بأن هذا القسم يعني ما يُحسّنه الترمذي، لا يحتجّ به كله، بل يعمل به في فضائل الأعمال، ويتوقف العمل به في الأحكام إلا إذا كثرتْ طرقُه، أو عضَده باتصال عمل، أو موافقة شاهد صحيح، أو ظاهر القرآن". انتهى.

فقول الترمذي: «حسن» لا يؤخذ بظاهره إلا إنْ عضدَه عاضدٌ كما قال ابن القطان.

والترمذي نفسه فسّرَ الحديثَ الحسنَ بقوله: "وما ذكرنا في هذا الكتاب: «حديث حسن»، فإنما أردنا به حُسْنَ إسناده عندنا، كلُّ حديثٍ يُروى، لا يكون في إسناده من يتّهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذًّا، ويُروى من غير وجهٍ

نحو ذاك، فهو عندنا حديثٌ حسنٌ"(١). انتهى.

وقوله: «يُروى من غير وجه نحو ذاك» عُرِفَ بعد التتبع أنه لا يقصد به متابعة من وجه آخر فقط، بل وجود شاهد قوي، أو عمل الصحابة، أو فتاوى بعض التابعين يُعَدّ عنده من غير وجه أيضا.

٢٧- ﴿مكانة الإمام النسائي وكتابه السنن﴾

النسائي هو: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني النسائي وُلِدَ بمدينة " نسا" في سنة ٢١٥هـ، وطلب العلم في صغره، فارتحل إلى خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام، ثم استوطن في مصر.

قال الدارقطني: "أبو عبدالرحمن مقدَّمٌ على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره". وقال: "كان أفقه مشائخ مصر في عصره، وأعلم بالحديث والرجال".

قال الحافظ ابن طاهر: "سألتُ سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثّقه فقلتُ: قد ضعّفه النسائي، فقال: يا بُنيَّ! إنَّ لأبي عبدالرحمن شرطا في الرجال أشدّ من شرط البخاري ومسلم".

قلت: هذا إنْ كان صحيحا فيكون في رجال مسلم، أما في رجال البخاري فلا.

قال أبو عبدالله ابن منده: "الذين أخرجوا الصحيح، وميّزوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي".

---

(١) العلل الصغير (ص ٧٥٨).

قال محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي: سمعتُ قوما ينكرون على أبي عبدالرحمن كتاب «الخصائص» لعليّ بن أبي طالب، وتركه تصنيفاً في فضائل الشيخين، فذكرتُ له ذلك، فقال: دخلتُ دمشق والمنحرف بها عن عليٍّ كثيرٌ، فصنّفتُ كتاب «الخصائص» رجوتُ أن يهديهم الله تبارك وتعالى، ثم أنه صنّفَ بعد ذلك «فضائل الصحابة».

وصنّف كتابه "السنن" وأكثر فيها بيان العلل واختلاف الرواة، سأل أميرٌ من الأمراء أبا عبدالرحمن عن سننه: أصحيحٌ كلّه؟ فقال: لا، قال: اكتب لنا من الصحيح، فجرّدَ "المجتبى"، وهو أعلى رتبةً من كتب السنن كلها بلا خلاف، ومع هذا بقي فيه عددٌ من الأحاديث الضعيفة، وبيّنَ المؤلّف بعضَها وسكت عن البعض.

وتوفي النسائي رحمه الله في عام (٣٠٣هـ)

٢٨- ﴿مكانة ابن ماجه وكتابه السنن﴾

ابن ماجه هو: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، كان من علماء قزوين في عصره، ولد سنة ٢٠٩هـ)، ومات سنة (٢٧٣هـ).

وكانت له الرحلات في سماع الحديث، فسافر إلى العراق ومكة والشام ومصر والري وكتب عن علمائها، وألّفَ كتابه " السنن"، وفيه ألف وخمسمائة باب، ونحو أربعة آلاف حديث كما قال أبو الحسن القطان صاحب ابن ماجه.

قلت: قوله هذا قريب مما في النسخة المطبوعة، وعددها (٤٣٤١) حديثا.

قال الذهبي: غُضَّ من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات.

ويرى الذهبي: أن الأحاديث التي لا تقوم بها حجّةٌ، فلعلها نحو ألف حديث(١).

وأفردَ زوائدَه البوصيري، وتكلم على أسانيدها، وأكثرها ضعيفة، وإنْ كان البوصيري حسّنها لتساهله في منهجه.

٢٩- ﴿طلب كثير من الناس عن كتاب شامل للأحاديث الصحيحة في ديوانٍ واحدٍ﴾

وقد سئلتُ كثيراً من مختلف الفئات، فقالوا: إنكم تقولون: إن السنة حجة في الدين، فهل عندكم كتاب جامعٌ شاملٌ نرجع إليه لمعرفة أقوال النبي ﷺ ونحن مطمئنون بصحتها؟

فلما رأيتُ كلَّ ذلك شعرتُ بأهمية تأليف كتاب يجمع الصحّاح والحِسان والجياد من الأحاديث المسندة المرفوعة المتفرقة في دواوين السنة، فاستخرتُ اللهَ سبحانه وتعالى، وطلبتُ منه العونَ والتوفيقَ، وشمّرتُ عن ساعد الجِدّ لإكمال هذا المشروع المبارك، أرجو من ورائه النفعَ والخيرَ الكثيرين للأمة الإسلامية.

وإليكم أسباب تأليف هذا الجامع، وما يُستفاد منه:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٩).

٣٠- ﴿أسباب تأليف الجامع الكامل﴾

وإني لمْ أجِدْ حَسْبَ عِلمي مَنْ وضَعَ منهجاً متكاملاً لاسْتقصَاءِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ والحسنةِ في ديوانٍ واحدٍ، مع أن له أهميّةً كبيرةً في حياة المسلمين وأذكرُ هنا بعض هذه الأسباب:

السبب الأول:

أن يكونَ هذا الكتابُ جامعًا للسنّةِ الصَّحيحةِ كلِّها في سِفرٍ وَاحِدٍ، يُرْجَع إليه لمعرفةِ أقوالِ الرَّسولِ ﷺ، فيكونُ مصدراً هامّاً لعامَة النَّاسِ الذينَ يغترُّون كثيراً بوجودِ الحديثِ في الكتبِ والصُّحُفِ، ولا يَدْرُونَ أصحيحٌ هو أم لا؟ كما يكون مرجِعًا للكُتَّابِ والباحثينَ الذين ينقلونَ الحديثَ في كتاباتِهم وبُحوثِهم من غير معرِفَتِهم بالصَّحيحِ من الضَّعيفِ، إذْ هُمْ لَيْسُوا مُتَخَصِّصِيْن في هذا العلمِ الذي يتَطلَّبُ معارفَ كثيرةً، كعلمِ الجَرحِ والتعديلِ، وعلمِ التَّخْريجِ، وعلمِ مختلفِ الحديثِ وغيرِها من العلومِ الحديثيّةِ، مع اطلاعٍ واسعٍ على كتبِ الحديثِ والرجالِ والعللِ والشروحِ وغيرها.

السبب الثاني:

وقد وُجِدَتْ طائفةٌ من الناسِ تنشرُ عَمْداً في المجتمعِ الإسلامي الأحاديثَ الضعيفةَ والموضوعةَ غير مبالين بالتحذيرِ الواردِ عن النبيِّ ﷺ في الأحاديثِ الصحيحةِ منها قوله ﷺ: ((**مَنْ كذبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ معقدَه من النّارِ**)).

رواه البخاري (١١٠)، ومسلم في مقدمة صحيحه (ح٣) (١).

وإن هذه الأحاديث المكذوبة أساءتْ كثيراً إلى الأمة الإسلامية فوجب علينا أن نضع لهم كتاباً شاملاً على الأحاديث الصحيحة، لعلهم يرجعون إليه.

السبب الثالث:

إقامة الحجة على منكري السنة والمتشكّكين فيها، والفرقة المنشقّة عن

---

(١) قوله: "من كذبَ عليّ" يدخل فيه المتعمد كما جاء في الحديث.

- وأما من حدّث بالأحاديث الضعيفة الشديدة الضعف مع العلم بذلك فلا يؤمن من الإثم إذا لم يبيّن ذلك.

- ومن حدّث بالأحاديث الضعيفة الخفيفة الضعف في غير الحلال والحرام، فللعلماء في قبولها وردّها مذاهب وشروط كما هو مبسوط في كتب مصطلح الحديث، فمن الأفضل بيان ضعفها ليكون السامع على علمٍ وبيّنةٍ.

- وأما ما وقع من الأحاديث الواهية والموضوعة في كتب أهل العلم المتقدمين فإنهم قد أسندوا تلك الأحاديث، وذكرُ الإسناد من جملة البيان كما قال أهل العلم، فهم بُرآء من هذا الوعيد، ولكن كان ذلك عند وَفْرَةِ العارفين بهذا العلم، وأما الآن فلا يسوغُ ذلك لنُدْرة العارفين، وكَثْرَة المغترين، فيَجِبُ بيان ذلك؛ فإن السكوت على ذلك يُؤدّى إلى شيوع كثير من البدعات والخرافات في المجتمعات الإسلامية.

وقد قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: "لا يسوغ أن يقول: قال رسول الله ﷺ لما لا يعلم صحّته ولا ثقة رواته". أحكام أهل الذمة (١/ ١١٤).

المسلمين التي يُسمّى أصحابُها أنفسهم بالقرآنيين، ويدعون إلى الاكتفاء بالقرآن بدعوى أن السنة لو كانت حجّة في الدين لجُمِعتْ كما جُمِعَ القرآنُ.

السبب الرابع:

أن يكون هذا الجامع بإذن الله تعالى سدًّا لما يُثار حول السنة وعقيدة الإسلام وتعاليمه السامية من الذين يستدلّون بالأحاديث الموضوعة والمنكرة، لأنها مدخل للبدعة والابتداع، وقد نُهينا عنها، وأُمرنا بالاتباع قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى عند التنازع بالرجوع إلى الله والرسول، أي: إلى الكتاب والسنة، والمراد بالسنة هي السنة الثابتة لا الضعيفة والمنكرة.

قال النووي رحمه الله تعالى في مقدمة الخلاصة: "ولا تغترن بكثرة المتساهلين في العمل، والاحتجاج في الأحكام بالأحاديث الضعيفة، وإنْ كانوا مصنفين وأئمة في الفقه وغيره، وقد أكثروا في ذلك في كتبهم، ولو سئلوا عن ذلك لأجابوا بأنه لا يعتمد في ذلك الضعيف".

وإن عقيدة أهل السنة قائمة على الإسناد الصحيح بخلاف أهل البدعة، فإنه لا سند عندهم لبدعتهم.

السبب الخامس:

إنَّ هذا الجامعَ سوفَ يُساعِدُ على فهمِ الحديثِ وفقهِه، لأنَّ الحديثَ يُفسّرُ بعضُه بعضاً كما قال الإمامُ أحمدُ رحمه الله وغيرُه، وقد وقفتُ على كلامِ بعضِ

أهلِ العلمِ أنهم أنكروا على وجودِ بعضِ الألفاظِ الواردةِ في الصحاحِ لعدمِ وقوفِهم عليها، ومن ثم أخطؤوا في فقهِ الحديثِ.

السبب السادس:

إنَّ هذا الجامعَ سوفَ يُساهِمُ في جمع كلمة الأُمَّةِ على الكتابِ والسنّةِ، في كُلِّ أمرٍ وقعَ فيه التنازعُ والاختلافُ، لأني بعد تفكير طويل اقتنعت بأن مِنْ أهمِّ أسبابِ فُرقةِ الأمةِ الإسلاميّةِ عَدم تدوينِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ في سِفْرٍ واحدٍ يرجعُ إليه أهلُ العلمِ خاصةً، وجمهورُ المسلمين عامةً عند الحاجةِ، لأنّ السنةَ مصدرٌ من مصادرِ الإسلامِ. فكلُّ من يريدُ ترويجَ فكرةٍ مُناهضةٍ لتعاليمِ الإسلامِ الصحيحةِ يجد في كتبِ الحديثِ، والتفسيرِ، والفقهِ، والتاريخِ، الأحاديثَ الضعيفةَ والمنكرةَ ما يوافقُ هوَاهُ.

ومن أهلِ العلمِ من كانوا مخلصينَ لدينِهم وعقيدتِهم، ولكن لعدمِ تمكُّنِهم من علمِ الحديثِ استدلُّوا بأحاديثَ ضعيفةٍ.

وإليه يُشير شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية رحمه اللهُ بقوله: ((وكثيرٌ من مجُتَهِدِي السلفِ والخلفِ قد قالُوا وفعلُوا ما هو بدعةٌ، ولم يعلموا أنه بدعةٌ، إمَّا لأحاديثَ ضعيفةٍ ظنُّوها صَحيحةً، وإمَّا لآياتٍ فَهِمُوْا منها ما لم يُرَدْ منها، وإمَّا لرأيٍ رَأَوْهُ، وفي المسألةِ نصوصٌ لم تَبْلُغْهُمْ))[١].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٩١)

السبب السابع:

أن يكونَ هذا الجامعُ -بإذنِ الله تعالى- للراغبينَ في العملِ بالحديثِ الصحيحِ منهلاً يرجعونَ إليه؛ لأنَّ العَمَلَ بالأحاديثِ الصحيحةِ فيه مندوحةٌ عن العملِ بالأحاديثِ الضعيفةِ والمنكرةِ، سواء أَ كانَ في الحَلالِ والحَرامِ، أمْ في الترغيبِ والترهيبِ؟، وقد أبدَى الإمامُ مسلم بنُ الحجّاج في مقدمةِ جامعِه الصحيحِ استياءَه الشديدَ لمن يروي الأحاديثَ الضعيفةَ ولا يُبيِّن ضَعْفَها.

بل إنَّ بعضَ أهلِ العلمِ قد تساهَلُوا في ذكرِ الأحاديثِ الواهيةِ والمُنْكرةِ في الترغيبِ والترهيبِ دونَ بيانِ عِلَلِهَا خوفاً من التَّنْفيرِ المُعارضِ للترغيبِ والترهيبِ كما قالوا.

هذه بعضُ الأسبابِ الداعيةِ للقيامِ بهذا العملِ المباركِ، وهو في الحقيقةِ إكمالٌ لعملِ الإمامين البخاري ومسلم في صحيحَيْهما، فإنّهما لم يَلْتَزِمَا استيعابَ جميعِ الأحاديثِ الصحيحةِ، وأما بقيّةُ الكتبِ السّتّةِ (وهي سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه) فإنّ أصحابَها لم يلتزمُوا الصحّةَ، لذَا نَجِدُ فيها الصحيحَ، وغيرَ الصحيحِ.

و«**الجامعُ الكاملُ**» هو شاملٌ لجميع الأحاديثِ الصحيحةِ سواء كانتْ في الصّحيحين، أو في السننِ الأربعةِ، أو في غيرِها من الكتب المُسْندة المؤلّفة إلى القرن الخامس الهجري.

قال الحافظ البيهقي رحمه الله: "ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه، ولا يجدُ من زاغَ قلبُه من أهل البدعِ عن قبولِ

الأخبارِ مغمزًا فيما اعتمدَ عليه أهلُ السُّنَّةِ من الآثارِ"[١].

بخلافِ أهلِ البدعةِ، فإنَّهم يهتمّونَ بالأحاديثِ الضَّعيفةِ والموضوعةِ والمنكرةِ في أعيادِهم وعباداتِهم، وفضائلِ الأعمالِ والأذكارِ وغيرِها أكثرَ من اهتمامِهِمْ بالأحاديثِ الصحيحةِ، وقد قالَ بعضُ السلفِ: مَا ابتدعَ أحدٌ بِدْعةً إلا خَرجتْ حَلاوةُ الحديثِ مِنْ قلبِه.

٣١- ﴿منهج جمع الأحاديث في الجامع الكامل﴾

والمنهج الذي سرتُ عليه في جمع الأحاديث ودراستها هو كالتالي:

١- جعلت الكتب الثلاثة وهي: موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، والصحيحين في مرتبة واحدة، فإذا كان الحديث في هذه الكتب الثلاثة مجتمعة أو منفردة خرجته في الجامع.

وأطلقت لفظ: "متفق عليه" على ما أخرجه الشيخان ولو بجزء من الحديث إذا رواه صحابيٌّ واحدٌ، بغَضّ النظر عن الإسناد من أوله إلى آخره، وأضفتُ إليهما مالكا إنْ كان الحديث في الموطأ وأخرجاه من طريقه، لعلوّ شأنه.

وإذا انفرد أحد الشيخين بحديث قلت: صحيح: أخرجه البخاري أو مسلم؛ فإن قولي: "صحيح" دليلُه إخراج البخاري أو مسلم له، وليس ذلك حكما مستقلا مني. وقد فعل ذلك غيرُ واحدٍ من الأئمة، منهم البغوي في شرح السنة،

---

(١) مقدمة دلائل النبوة (١/ ٤٧).

وأبو نعيم في حلية الأولياء، وعبد الغني المقدسي في أحاديث الشعر، وضياء الدين المقدسي في صفة الجنة، والنووي في شرح المهذب وغيرهم من أهل العلم، وبيّنتُ ذلك بالتفصيل في مقدمة **"المنة الكبرى"**.

ولم أخرج من صحيح البخاري المعلقات، ولكن إذا وجدتها موصولة وصحّ إسنادها خرّجتها.

وكذلك لم أخرج من موطأ مالك البلاغات والمراسيل، وإنما اقتصرتُ على المرفوعات المتصلة البالغ عددها ستمائة حديث، والصحيح منها دخل في الجامع الكامل.

واعتنيتُ بذكر الزيادات التي في السنن على الصحيحين إن كانت صحيحة وتفيد حكما زائدا، أو توضّح غامضا بقدر الإمكان.

٢- ثم توجهت إلى السنن الأربعة، وهي سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، فما زاد في هذه السنن على الكتب الثلاثة (الصحيحين والموطأ) وهو صحيح أو حسن خرجته في الجامع.

ومنهجي في ذكر الزوائد على الصحيحين: الأصل فيه أن لا أذكر غير السنن، ولكن أحيانا أزيد عليها من المصادر المعروفة مثل مسند الإمام أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني، ومستدرك الحاكم، وسنن البيهقي وغيرها لأَطْمئنَّ على التقاء الإسناد، ولمعرفة رواته إنْ كان مدلّسا صرّحَ أو لم يُصرّح ، وإنْ كان مختلطا فهل الراوي عنه روى قبل الاختلاط أو بعد الاختلاط، وإنْ كان زيادة في المتن فهل هذه الزيادة منافية أو

غير منافية.

وقد لا أجد هذه المبررات ومع ذلك أذكر بعض هذه المصادر لشهرتها، وأتجنّب عن ذكر كثير من المصادر الأخرى التي لا تفيد شيئا في التخريج خوفًا من ثقل الحواشي.

٣- ثم تتبعت ما زاد على الكتب السبعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة من "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للحافظ الهيثمي بعد الرجوع إلى أصولها، لأنه محذوف الأسانيد،و"المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية"لابن حجر.

فإن الأول جامع لما زاد على الكتب الستة من مسند الإمام أحمد ومسند البزار ومسند أبي يعلى ومعاجم الطبراني الثلاثة.

والثاني جامعٌ لما زاد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد من مسانيد: الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر العدني، ومسدد، وأحمد بن منيع، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأضاف إليها مؤلفه ما فات الهيثمي من زوائد مسند أبي يعلى أيضا لكونه اقتصر على الرواية المختصرة، كما أضاف إليها زوائد ما وجده من مسند إسحاق بن راهويه، وهو قدر النصف منه.

فما وجدت في هذين الكتابين من الأحاديث الزائدة على الكتب السبعة وهي صحيحة أو حسنة خرجتها في الجامع.

٤- ثم خرجت الأحاديث الزائدة على الكتب السابقة (وهي الموطأ، والكتب الستة، ومجمع الزوائد، والمطالب العالية) في دواوين الأحاديث

الأخرى مثل مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة، وسنن سعيد بن منصور، وسنن الدارمي، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وكتب الطحاوي، والدارقطني، ومستدرك الحاكم، وكتب البيهقي، والكتب المسندة المفردة في أبواب معينة مثل كتب التفسير، وكتب العقيدة، وكتب الأحكام، وكتب الزهد، وكتب الدعاء، وكتب الأخلاق، وغيرها من الكتب المؤلفة المسندة.

انظر أسماء الكتب المستفادة منها المادة العلميـــة "للجامع الكامل" في آخر المدخل.

هذا ما يختصُّ باستيعاب مادة الكتاب، وأما التخريج فكان من هذه الكتب وغيرها حسب أصول التخريج.

٣٢- ﴿الأحاديث الصحيحة كلها محفوظة﴾

أقول—وبالله التوفيق-: إن السنة الصحيحة كلها محفوظة بحفظ الله تعالى لها، ثم بجهود علماء الحديث الأتقياء الصالحين، هذا الذي يجب الاعتقاد به؛ لأن اللهَ أمرَنا بالرجوع إلى سنة رسوله، فإذا كانت كلها غير محفوظة فقد أحال اللهُ عبادَه إلى شيءٍ لا وجودَ له، وهذا من أبطل الباطل.

ولكنها لم تكنْ مجتمعةً عند شخصٍ واحدٍ، وإنما كانت مفرقةً عند أفراد الأمة كما قال به كثيرٌ من أهل العلم.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: ((لا نعلم رجلاً جمع السننَ فلم يذهب منها عليه شيء، فإذا جمع عِلْم عامة أهل العلم بها أتى على السنن، وإذا

فَرَّق عِلْم كلٍّ واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره)) (١) .

لأن الأحاديث لم تكن مدوّنة كلها في عصره، وإنما كانت تُتلقّى من أفواه الرجال، وهم متفرقون في البلدان، ولو كان الشافعي رحمه الله وجد كتاباً في أحكام السنن أكبر من "الموطأ" لحفظه مضافا إلى ما تلقاه من أفواه مشائخه.

ولما طلب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من مالك رحمه الله أن يضعَ للناس كتابا وقال له: "جَنِّبْ فيها شدائدَ عبد الله بن عمر، ورُخَص ابن عباس، وشواذّ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأمة والصحابة، ولئنْ بقيتُ لأكتبنّ كتبك بماء الذهب، فأحمِلُ الناسَ عليها".

فقال مالك: " يا أمير المؤمنين! لا تفعلْ هذا؛ فإن الناسَ قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن ردّهم عما اعتقدوه شديدٌ، فدعِ الناسَ وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم"، فقال: " لعمري لو طاوعْتَني على ذلك لأمرتُ به"(٢).

ومات أبو جعفر المنصور عام ١٥٨هـ قبل أن يفرغ الإمام مالك من كتابة الموطأ.

---

(١) الرسالة (ص ٤٢-٤٣).

(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٢/ ٧٣)

٣٣- ﴿ أهم الأسباب لعدم استقصاء الأحاديث الصحيحة في ديوانٍ واحدٍ ﴾

١- منها: أنهم قصدوا الاختصارَ مع شمول الموضوعات التي يحتاج إليها عامّة المسلمين.

٢- ومنها: من اقتصر على أحاديث الأحكام.

٣- ومنها: أنهم اقتصروا على مسموعاتهم؛ فإن عصرهم كان عصر الرواية، فلم يخرّجوا في مؤلفاتهم ما لم يسمعوا من شيوخهم، ولو كان معروفا عند غيرهم بإسناد صحيح، ومثاله في صحيح مسلم[1]. أنه يقول: حُدّثتُ عن أبي أسامة، -وهو من شيوخه- إلا أنه لم يسمع منه، وإنما سمعه ممن روى عنه، وهو إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن أبي أسامة إلى آخر الحديث. لأن المحدثين كانوا قد انتشروا في الآفاق من شمال الحجاز إلى حدود الشام، ومن جنوب الحجاز إلى اليمن، ومن غرب الحجاز إلى المغرب الأقصى، ومن شرق الحجاز إلى خراسان، فكان من المستحيل أن يتجوّلَ أحدٌ إلى جميع هذه الآفاق لسماع الحديث وتدوينه، ولذا كان الشافعي يقول مخاطبا للإمام أحمد: "أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٨٨: ٢٤).

شاء كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا"[١].

ومعناه: أن الشافعي مع قرب بعض هذه المدن من بغداد لم يتمكّن من الرحلة إليها، وقد كان بعض علماء المغاربة لم يعلموا بسنن الترمذي وبسنن ابن ماجه، كما أن علماء المشرق لم يطلعوا على مسند بقي بن مخلد الأندلسي، فكان عذرُهم واضحًا في عدم استيعاب الصحيح في ديوانٍ واحدٍ.

٣٤- ﴿رحلات المحدثين﴾

كانت رحلات المحدثين لغرضين:

الأول: تحصيل علوّ الإسناد، وقدم السماع.

والثاني: لقاء الحفاظ، والمذاكرة بهم، والاستفادة منهم

هذان الغرضان ذكرهما الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٢٣).

وأسفرت هذه الرحلاتُ الوقوفَ على كثيرٍ من الأسانيد التي لم تكن معروفة في القرن الثاني لقلّة رحلاتهم، فإنّ معظم المؤلفات التي ألّفت في القرن الثاني تشتمل على كثيرٍ من الموقوفات والبلاغات والمراسيل، وبجهود علماء الحديث ورحلاتهم في القرن الثالث وما بعده وُجِدت الأسانيدُ المتصلة لكثير من هذه الموقوفات والبلاغات والمراسيل، والمثال على ذلك موطأ مالك، إمام دار الهجرة، ففيه نحو ألف ثلاثمائة من البلاغات والمراسيل، وهي

---

(١) المدخل للبيهقي (١٧٣).

كلها مسندة من جهة أخرى إلا أربعة كما قال الحافظ ابن عبد البر وهي:

١- إنّي لاَ أنْسَى ولكنْ أُنسَّى.

٢- أن النبي ﷺ رأى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته، **فأعطاه الله ليلة القدر.**

٣- قول معاذ آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ- حين وضعتُ رجلي في الغرز: «**أنْ حَسِّنْ خلقَك للناس يا معاذ بن جبل**».

٤- إذا نشأتْ بحرية ثم تشاءمتْ فتلك عين غديقة.

ومن جملة ما رواه مالك في الموطأ من الموقوفات عن نافع، عن ابن عمر قال: **لا تَنْتَقِب المُحْرِمَةُ.**

ورواه البخاري (١٨٣٨) عن عبد الله بن يزيد، حدثنا الليث، حدثنا نافع، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الحديث، وجاء فيه: «**ولا تَنْتَقِب المرأةُ المحرمةُ، ولا تلبسُ القُفّازين**».

ثم قال البخاري: "تابعه (يعني الليثَ) موسى بن ُعقبة، وإسماعيل بنُ إبراهيم بنُ عقبة، وجويريةُ، وابنُ إسحاق في النقاب والقُفّازين، وقال عبيد الله: لا تنتقب المرأةُ، ولا تلبس القفازين. وقال مالك:، عن نافع، عن ابن عمر: لا تنتقب المحرمةُ يعني موقوفا على ابن عمر".

فعرفنا من جملة فوائد الرحلات الوقوفَ على الأسانيد المتصلة المرفوعة لحديث ابن عمر.

ومثال آخر ما رواه الشيخان: البخاري (٣٢٦٣)، ومسلم (٢٢١٠) كلاهما

من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**الحُمّى من فيحِ جهنّم، فأبردوها بالماء**».

ورواه مالك في الموطأ في كتاب العين (١٦) عن هشام بن عروة، عن أبيه **مرسلاً** . أي لم يذكر عائشة.

وإلى هذا يشير الحافظ ابن عبد البر في مقدمة تمهيده (٩): "ووصلتُ كل مقطوع جاء متصلا من رواية مالك، وكل مرسل جاء مسندا من غير طريقه رحمة الله عليه فيما بلغني علمه".

وأما قول الحافظ الدارقطني في علله (٦/ ٦٣): "ومن عادة مالك إرسال الحديث وإسقاط رجل".

ففيه نظر؛ لأن إسقاط رجل من الإسناد بين المتعاصرين نوع من التدليس.

وحاشا أن يكون مالكٌ مدلّسًا، فإن الصحيح أن مالكًا وصل إليه إسنادان، أحدهما متصلا ضعيفًا، والثاني منقطعًا، فاختار المنقطعَ على الموصول؛ لأن المنقطع والمرسل والموقوف كلها حُجَّةٌ عنده، فهذا الاختيار لا يُسمّى تدليسًا، وإنْ كان يسمّيه البعضُ تدليسًا.

ومن أشهر الأمثلة التي ذُكرتْ في تدليس مالك ما قاله الحافظ ابن حجر في مراتب التدليس أنه كان يروي عن ثور بن زيد حديث عكرمة، عن ابن عباس، وكان يحذف عكرمة، وقع ذلك في غير ما حديث في الموطأ يقول: عن ثور، عن ابن عباس، ولا يذكر عكرمة، وكذا كان يُسقط عاصم بن عبدالله من إسناد آخر، ذكره الدارقطني، وأنكر ابن عبد البر أن يكون تدليسا. انتهى.

قلت: وهو كما قال ابن عبد البر، لأن من شرط التدليس أن يكون الراوي وشيخه متعاصرين، وثور بن زيد لم يدرك ابن عباس فهو منقطع، وقد أشرتُ إليه قبل هذا أن مالكا اختار المرسلَ (المنقطع) على الموصول، لأن الموصول عنده ضعيف، والمنقطع القوي عنده حجة.

ومن جملة فوائد هذه الرحلات جمعُ الأسانيد للأحاديث الموضوعة حتى لا يجترئ أحدٌ بوضع أسانيد صحيحة لها، ولذا لن تجدَ للأحاديث الموضوعة الأسانيد الصحيحة في أيّ كتاب من كتب الحديث، وقد اغترّ بعض من ليس له دراية في علم الحديث وجود حديث موضوع في كتب الحديث الكثيرة، وأنه لم يلاحظ أن جميع الأسانيد يعود إلى راو كذّاب، وعليه المدار في جميع هذه المصادر.

والمثال على ذلك حديث وسيلة آدم عليه السلام بالنبي ﷺ وهو لم يُخلَقْ بعدُ.

رواه الطبراني في الأوسط (٦٥٠٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٥) والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٨) كلهم من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**لمّا اقترفَ آدمُ الخطيئةَ، قال: يا ربِّ أسألك بحقّ محمدٍ إلا غفرت لي، فقال اللهُ: يا آدم و كيف عرفت محمدًا و لم أخلقه؟ قال: يا ربّ لأنك لما خلقتني بيدك، و نفخت في من روحك، و رفعتُ رأسي، فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبا: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، فعلمتُ أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبّ الخلق، فقال الله: صدقتَ يا آدم، إنه لأحبّ الخلق إليّ، أُدْعُني بحَقِّه، فقد**

غفرتُ لك، و لولا محمدٌ ما خلقتُك».

قال الحاكم: "صحيح الإسناد" فتعقبه الذهبي بقوله : "بل موضوع، وعبدالرحمن واهٍ".

وقال البيهقي: "تفرّد به عبد الرحمن بنُ زيد بن أسلم وهو ضعيف".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة " (ص ٦٩): ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه ، فإنه نفسه قد قال في كتاب " المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم": عبدالرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا يخفى على من تأمّلها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه.

قلت: وهذا من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، وهو مخالف لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]

وأحيانا يكون لبعض المحدثين عذر في عدم الرحلة إلى مدينة من المدن لسماع الحديث لقلّة المال.

قال عبدالرزاق (ت ٢١١هـ): "ما رأيتُ أحدًا أحفظ لما عنده من الثوري، قيل له: ما منعك أن ترحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن الدراهم"[(١)].

وقال عبدالرزاق: "قيل للثوري: ما منعك من الزهري؟ قال: قلة الدراهم،

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٤٦).

وقد كفانا معمر"[١].

وقال الإمام أحمد: "لو كان عندي خمسون درهما لخرجتُ إلى جرير إلى الريّ"[٢].

٣٥- ﴿إتمام تدوين الأحاديث النبوية في القرن الخامس﴾

قول الشافعي هذا له أهمية كبيرة في بيان حفظ السنة النبوية، فقد كانت السنة النبوية متفرقة عند علماء الأمة، وهم متفرقون في البلدان، ومن الصعب لشخصٍ واحدٍ أن يرحل إلى جميع هذه المدن والقرى لسماع الحديث وتدوينه، إما لمشقّة السفر، وإما لقلة المال، قال الإمام أحمد: "لو كان عندي خمسون درهمًا لخرجتُ إلى جرير إلى الريّ"[٣].

فكان العلماء في الصدر الأول معذورين في ترك الحديث الصحيح لعدم وقوفهم عليه، لأن الأحاديث لم تكن كلها مدونة، وإنما لا يزال بعضها يُتلَقّى من أفواه الشيوخ، وهم متفرقون في البلدان، ثم زال هذا العذر بعد القرن الرابع وأوائل القرن الخامس عصر البيهقي وابن عبد البر والخطيب البغدادي وغيرهم من جهابذة هذا الفن، فإنه قد تمَّ تدوينُ هذه الأحاديث المنتشرة في الآفاق في

---

(١) السير (٧/ ٨).

(٢) السير (١١/ ١٨٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٣)، و جرير هو: ابن عبدالحميد الضبي ت (١٨٨هـ)

المدونات الكبيرة والصغيرة، والأجزاء والكرابيس، وقد يظهر ذلك جَليًّا لمن يطالع كتب البيهقي، وابن عبد البر، وابن حزم، وغيرهم، وصارت هذه الكتب في متناول أيدي الجميع، إلا أنها كانت مختلطة بالصحيح وغير الصحيح.

فكان من الممكن دراسة هذه الأحاديث، واستخراج الصحيح منها، واستيعابها في مؤلف واحد ليكون مرجعًا هامًّا مع كتاب الله في فهم أصول الدين وقواعده.

ثم جاء دورُ الجمع والتفريق، أعني منهم من قام بجمع الأحاديث من الكتب المعيّنة، ومنهم من قام بتفريق الأحاديث من الكتب المعيّنة حسب الموضوعات، وهذان العملان لا يزالان جاريان إلى يومنا هذا إلا نادرًا من أسنده.

٣٦- ﴿عدد متون الأحاديث في دواوين السنة﴾

في تقديري أنَّ دواوين السنَّة تحوي نحو أربعين ألف حديث بدون تكرار، منها: قرابة ثمانية آلاف حديث في "الكتب الستة" بدون تكرار الأسانيد، وتسعة عشر ألف حديث في "مجمع الزوائد" (يعني مسند أحمد، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى، والمعاجم الثلاثة للطبراني)، والزوائد على هذه الكتب –وهي اثنا عشر كتابا- لا أظن أنها تزيد على أكثر من عشرة آلاف في بقية كتب الحديث.

ثم وقفتُ على كلام السيوطي في تدريب الراوي يقول: "الأحاديث الصحاح التي بين أظهرنا بل وغير الصحاح لو تتبعت من المسانيد والجوامع والسنن والأجزاء وغيرها لما بلغت مائة ألف بلا تكرار بل ولا خمسين ألفا"اهـ.

٣٧- ﴿عدد الأسانيد في دواوين السنة، وعدد رواتها﴾

وأقول وبالله التوفيق: إن الأحاديث في هذه الكتب التي سبق ذكرُها وغيرها تُروى بنحو ثلاثمائة ألف إسنادٍ[١] -منها في الكتب الستة وحدها (٣٤٤٥٧) حسب طبعة دار السلام بالرياض للكتب الستة في مجلد واحد، فكيف إذا أضيف إليها الكتب المؤلفة في الحديث إلى القرن الخامس الذي أراه نهاية عصر الرواية.

وتدور هذه الأسانيد على خمسين ألف راوٍ تقريبا.

٣٨- ﴿موسوعة متون الأحاديث﴾

ولا يتم تحديد العدد الحقيقي للأحاديث إلا بوضع خطة موسوعة شاملة كما أشار إليه الحافظ ابن حجر بقوله: "ولقد كان استيعاب الأحاديث سهلا لو أراد الله تعالى ذلك بأن يجمع الأول منهم ما وصل إليه، ثم يذكر من بعده ما اطلع عليه مما فاته من حديث مستقل، أو زيادة في الأحاديث التي ذكرها،

---

(١) هذا العدد يختص بالأحاديث المرفوعة المسندة دون المراسيل والمقاطيع وأقوال الصحابة والتابعين بخلاف قول الإمام البخاري الذي اختار كتابه "الجامع المسند الصحيح المختصر" من ستمائة ألف حديث، وهذا العدد شاملٌ للمرفوع وغير المرفوع بينما مصادر "الجامع الكامل" هي الأحاديث المرفوعة المسندة من كتب الحديث فقط.

فيكون كالدليل عليه، وكذا من بعده، فلا يمضي كثير من الزمان إلا وقد استوعبت، وصارت كالمصنف الواحد ولعمري لقد كان هذا في غاية الحسن".

ولمزيد من التفصيل انظر كتابي: **"معجم مصطلحات الحديث"** لفظ: "موسوعة الحديث".

أسأل الله عز وجل أن يوفق إحدى المؤسسات العلمية للقيام بهذا العمل الجليل، وأنا في أتم الاستعداد للتعاون معها إنْ شاء الله تعالى.

٣٩- ﴿أنواع الأحاديث ثلاثة أقسام﴾

وأما الأحاديث في هذه الكتب فهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته مثل أحاديث الصحيحين وغيرهما.

النوع الثاني: ما اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجه.

النوع الثالث: ما اختلف أهل العلم بالحديث في تصحيحه وتضعيفه، فهذا هو النوع الذي أجتهد في الحكم عليه قبولاً أو ردًّا، في ضوء قواعد علوم الحديث وتخريجه، معتمدا على أقوال العلماء البارزين، فلسنا نحن إلا عيالاً عليهم.

وإلى هذا النوع يشير الحافظ البيهقي في مقدمة دلائل النبوة (١/ ٣٨) بقوله: «وأما النوع الثالث من الأحاديث فهو حديث قد اختلف أهل العلم بالحديث في ثبوته، فمنهم من يضعفه بجرح ظهر له من بعض رواته خفي ذلك على غيره، أو لم يقف من حاله على ما يوجب قبول خبره، وقد وقف عليه غيره، أو المعنى الذي يجرحه به لا يراه غيره جرحا، أو وقف على انقطاعه أو

انقطاع بعض ألفاظه، أو إدْراج بعضِ رواته قولَ رواته في متنه، أو دخول إسناد حديث في حديث خفي ذلك على غيره.

فهذا الذي يجب على أهل العلم بالحديث بعدهم أن ينظروا في اختلافهم، ويجتهدوا في معرفة معانيهم في القبول والرد، ثم يختاروا من أقاويلهم أصحّها. وبالله التوفيق)). انتهى قول البيهقي.

٤٠- ﴿ الزوائد على الكتب المشهورة الغالب عليها النكارة والشذوذ ﴾

وأعتقد أن الزوائد على هذه الكتب من الأجزاء والأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات المطبوعة والمخطوطة الغالب عليها النكارة والشذوذ والوضع؛ لأن المقبول منها قد دخل في دواوين الإسلام المشهورة.

ولذا نقّيتُ الجامع الكامل من الأحاديث الشاذة والمنكرة، ولم أذكر فيه حديثا اتفق العلماء على تركه.

ويشهد به عمل جهابذة هذا الفن مثل البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وابن عدي، والدارقطني، وابن الجوزي وغيرهم في كتب العلل، فيغترّ من لم يُمعن النظر في كتب العلل، فيحكم بصحة الحديث لظاهر الإسناد.

٤١- ﴿ اجتهادُ النبي ﷺ فيما لم ينزلْ فيه القرآنُ ﴾

الأصل أن السنّة المشرّفة وحيٌ من الله تعالى لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣ – ٤] ولقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا

يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾ [يونس: ١٥]

ولقوله ﷺ: «**إني أوتيتُ القرآن ومثله معه**» رواه أبو داود وغيره.

ولحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعُه من رسول الله ﷺ أريدُ حفظَه ، فنهتني قريشٌ، فقالوا : إنك تكتبُ كلَّ شيءٍ تسمعُه من رسولِ الله ﷺ ، ورسولُ الله ﷺ بشرٌ يتكلّمُ في الغضبِ والرضا، فأمسكتُ عن الكتابِ، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**اكتبْ فوا الذي نفسي بيده ما خرجَ مني إلاّ الحقُّ**». رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسنادٍ حسنٍ.

أي لم يصدُرْ منه شيءٌ عن هوى نفسه، بل إنه ﷺ كان يتبع ما يوحى إليه من الله عزوجل، ولذا تُسمّى السنة الوحي غير المتلو، والقرآن هو الوحي المتلو.

والسنة بالنسبة إلى القرآن على ثلاثة أقسام:

١- منها ما هو موافقٌ للقرآن مثل أوامر الصلاة والزكاة وغيرها.

٢- ومنها ما هو تفصيلٌ لما أُجمِلَ في القرآن مثل تفاصيل الإيمانيات والعبادات والأحكام والمعاملات وغيرها.

٣- ومنها ما هو زائدٌ على القرآن مثل تحريم نكاح المرأة على عمّتها، وعلى خالتها، وتحريم أكل الحمر الأهلية، وتحريم المتعة إلى يوم القيامة، والتسبيع إذا تزوّج بكرًا على ثيّبٍ، والتثليث إذا تزوّج ثيّبًا على بكرٍ، والتحريم بخمس رضعات والقرآن يحرّم بمطلق الرضاعة كما في جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ ، والقضاء باليمين والشاهد، وفي القرآن:

﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ وغيرها.

والجزء الأكبر من السنة المشرّفة تشتملُ على هذه الأقسام الثلاثة، فما ثبتَ منها فلا يجوزُ العدولُ عنها، ولا فرقَ في الحجّيّة بين ما جاء في القرآن وبين ما جاء في السنّة الثابتة.

وأما الذي لم يجِدْ فيه النبيُّ ﷺ نصًّا من القرآن **فله صورتان:**

الأولى: الأمور المتعلقة بالدنيا ومصالحها

فاتفق جمهورُ أهل العلم على أنه يجوز للنبي ﷺ أن يجتهد في أمور الدنيا ومصالحها، لأن الله سبحانه وتعالى أمر عبادَه بالتدبّر في القرآن ، والتفكّر في آيات الله وخلقه ، وكان النبي ﷺ أوّل المخاطبين له. ومن أمثلته:

- اجتهاده ﷺ في عدم تأثير تأبير النخلة.
- اجتهاده ﷺ في اختيار المكان لنزول الجيش في غزوة بدر، ثم الانتقال إلى مكان آخر، قال الحباب بن المنذر رضي الله عنه: يا رسول الله أرأيتَ هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه اللهُ ليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخّر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «**بل هو الرأي والحرب والمكيدة**» قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزلٍ فامضِ بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغوِّر ما وراءه من القُلُب ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أشرت بالرأي** ».
- كما يجوز له أن يتشاور أصحابه لقوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾

[آل عمران: ١٥٩] وقد شاور النبي ﷺ الصحابةَ في مواقف كثيرة ومن ذلك: مشاورته في غزوة الخندق حيث أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى حفر الخندق.

الثانية: الأمور المتعلقة بالأحكام الشرعية والأمور الدينية

وكان للنبي ﷺ فيه موقفان:

الموقف الأول: كان ﷺ يجتهد فيه، فإنْ كان اجتهادُه صواباً أُقِرَّ عليه، وإنْ كان خطأً نزل الوحيُ لإصلاحه وبيان خطئه. ومن أمثلته:

- اجتهاد النبي ﷺ في أسارى بدر، وأخذ الفداء منهم فنزل قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٧ – ٦٨]

- اجتهاده ﷺ في إذنه للمنافقين في التخلّف عن غزوة تبوك فنزل قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [التوبة: ٤٣].

الموقف الثاني: أنه ﷺ إذا سئل عن شيءٍ وليس عنده نصٌّ، فكان يتوقّف، وينتظر الوحي من الله عزوجل، ومن أمثلته:

- المرأة التي شكت عن زوجها بأنه ظاهرها، فانتظر النبي ﷺ حتى نزل قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ

أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ [المجادلة: ١ – ٢]

- ومثل الرجل الذي رأى امرأته على الفاحشة وجاء إلى النبي ﷺ يخبره فانتظر حتى نزلت آيات اللعان، وهو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [النور: ٦ – ٧]

- ومثل قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال: هلكتُ، قال رسول الله ﷺ: وما أهلكك؟ قال: حوّلتُ رحلي الليلةَ، فلم يردَّ عليه حتى نزل قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بإسناد حسن.

وذكر مسلمٌ في صحيحه (١٤٣٥) سببا آخر في نزول هذه الآية الكريمة عن جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول، فنزلت: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ ﴾

فقال بعضُ أهل العلم: إن الآية نزلت مرتين، والذي يظهر لي أنها نزلت مرة واحدة، فلما وقعت القصة الثانية أخبر النبي ﷺ بأن الله يقول كذا، فظنَّ الراوي أنها نزلت مرة أخرى. والله أعلم بالصواب.

انظر: تفصيله في تفسير سورة البقرة.

﴿ذكر تطبيق مناهج المحدثين في نقد الحديث، و بعض الفوائد التي اشتمل عليها الجامعُ الكاملُ من هذه المناهج﴾

أذكر هنا بعض الفوائد التطبيقية في علوم الحديث مع بيان مناهج المحدثين في نقد الحديث، ليستفيد منها طلبة العلم المشتغلون بتخريج الأحاديث، وهذه مما كتبتُها بالعجالة؛ لأن استيعاب هذه الفوائد يحتاج إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره، ويستغرق ذلك زمنا طويلا والله المستعان.

٤٢- ﴿ربط السنة بالقرآن﴾

ربطتُ السُّنّةَ بالقرآنِ بقدرِ الإمكانِ؛ لأنَّ السُنَّةَ مفسرةٌ له، فَلاَ يَسْتَغْنِيْ أحدُهمَا عن الآخرِ، لأنهما أسَاسُ هذَا الدّينِ الحنيفِ.

وكان من منهج المحدثين الرجوع إلى الكتاب والسنة لاستنباط الأحكام منهما قبل تَفْرِيْعِها، فإذا كان القرآن محتملاً لوجوه خصَّصوه بالسنّة.

وكانَ الإمامُ البخاريُّ رحمه اللهُ تعالى الذي أوّل من جرّدَ الصحيحَ يُتَرْجِمُ للحديث ما يُستفادُ منه، ويَرْبِطُه بالقرآن، ويَدْعَمُه بآثار الصحابةِ والتابعين، ويكتفي بها تعبيرًا عن رأيه، ولذا قيل: فقهُ البخاري في تراجمِه، فإذا لم يَقْطَع الحكمَ أتى بصيغة الاستفهام، وتبعه في هذا المنهج الإمامُ البغويُّ في كتابه: «شرح السنة» ثم توقّف هذا المنهج.

٤٣- ﴿ منهجي في تصحيح الحديث ﴾

١- إذا صحَّ الحديثُ بشروطه المعتبرة ولو من طريقٍ واحدٍ لم ألتزم بذكر

جميع طرقه كما هو منهج أصحاب الصحاح.

٢- وقد أحكم على الحديث من مجموع الطرق.

٣- وإني انتهجتُ في تصحيح الأحاديث منهج الشيخين البخاري ومسلم، ولذا لم أُدخل في هذا الجامع عددًا من الأحاديث المخرّجة في كتب الصحاح مثل صحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم، والأحاديث المختارة للضياء لوجود علّة قادحةٍ فيها.

ومن منهج الشيخين ما يلي:

١- إنهما قَبِلا في بعض المواضعِ الشواهدَ مع وجود الكلامِ الخفيفِ في إسناد الحديث.

٢- لم أجدْ أنهما ذكرا في الباب الأحاديث الضعيفة، ثم قوّاها بمجموعها.

٣- لم يذكرا في الشواهدِ الأحاديثَ المنكرةَ والموضوعةَ، وقوّاها بالأصل الصحيح.

٤- لم يذكرا في صحيحيهما حديثا يخالف الأحاديث المشهورة، ولو كان رجاله من الثقات أو الصدوق.

٥- لم يذكرا في كتابَيْهما حديثا تُرِكَ العملُ به ولو كان رجاله ثقات.

٦- أحيانا ذكرا الأحاديث المتعارضة في الباب الواحد لوجود شدة الخلاف بين أهل العلم الذين كانوا قبلهم، وتركا الترجيح للعلماء.

٧- أدخلا في صحيحيهما بعض أحاديث رجال مستورين من طبقة

التابعين، لأن الغالب عليهم الصدق والورع والصلاح، إذا كان لحديثهم أصلٌ ثابتٌ. ومن أمثلتهم إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله المخزومي[1]، ومالك بن مالك بن جعشم،[2] وجعفر بن أبي ثور[3]، وجعفر بن عمرو بن حريث المخزومي[4]، وحبيب بن الأعور المدني مولى عروة بن الزبير[5].

وقد بلغَ عددُ الرواة الذين قال عنهم الحافظ ابن حجر في التقريب: "مقبول" في الصحيحين أربعُ ومئة (١٠٤) راوٍ، اتفقا في تسعة رواة (٩)، وانفرد البخاري بأربعة وعشرين (٢٤) راوياً، وانفرد مسلمٌ بأحد وسبعين (٧١) راوياً.

ومن باب التنبيه أقول: ليس كل من قال فيه الحافظ ابن حجر: «مقبول» (يعني إذا توبع وإلا فليّن الحديث كما قال الحافظ نفسه) من المقبولين سواء كانوا من رجال الشيخين أو غيرهما ، بل منهم من هو «ثقة» وثّقه ابنُ معين وغيره، ومنهم من هو «صدوق» و«صالح الحديث» لقول أبي حاتم وغيره:

---

(١) قال فيه الحافظ ابن حجر: مقبول، وهو من رجال البخاري.

(٢) قال فيه الحافظ ابن حجر: مقبول، وهو من رجال البخاري.

(٣) قال عنه ابن المديني: مجهول، وقال ابن حجر: مقبول، وهو من رجال مسلم.

(٤) قال فيه الحافظ ابن حجر: مقبول، وهو من رجال مسلم.

(٥) قال فيه الحافظ ابن حجر: مقبول، وهو من رجال مسلم.

صالح الحديث، ومنهم من هو «ضعيف» ضعّفه ابنُ المديني وغيرُه، ومنهم من هو «مجهول» في قول ابن المديني وغيره. ولعل الحافظ لم يقف على كلامهم.

ومن هنا أوجّهُ كلامي لطلبة العلم الذين يعتمدون في الحكم على الرواة عندتخريج الحديث على «تقريب التهذيب» وحدَه، عليهم أن يرجعوا إلى أمهات كتب الرجال، ويتلخّصوا منها الحكم على الراوي، وقد وجدتُّ كلام الذهبي في «الكاشف» أقربَ بما في كتب الرجال.

٤٤ -﴿إذا صحّ الحديث لا يلزم ذكر جميع مصادره﴾

وكذلك لم ألتزم بذكر جميع المصادر الحديثية، بل انتقيتُ منها المشهورة فقط؛ فإن حشر المصادر بدون فائدة حديثية لا يفيد شيئا في تصحيح الحديث وتضعيفه، وإنما يتضخم به الكتاب فحسبُ.

٤٥ -﴿أصول التخريج﴾

وقد بيّنتُ في كتابي: **"معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد"** في مادة **"التخريج"** أن التخريج على نوعين فقط، لا ثالث لهما:

الأول: التخريج على طريق أطراف الأسانيد.

والثاني: التخريج على طريق التقاء الأسانيد.

ولكل من النوعين أصول وضوابط بيّنتُها بالتفصيل في الموضع المُشار إليه.

ثم إن كتابي هذا ليس كتاب علل وتخريج، وإنما هو كتاب علم وعمل، فلم أطوّل فيه تخريج الأحاديث، وبيان عللها، بل اكتفيتُ بما يؤدي المطلوب.

وأرجو أن يكون هذا الكتاب عمدةً للطلبة المشتغلين بالتخريج، فإنّ بعض

الطلاب يغترُّون بِظَاهِرِ الإسْنَادِ، فيحكمونَ عليه بالصحّة، وأهلُ العِلْمِ والنَّقْدِ لاَ يَكْتَفُوْنَ بِذلكَ، بَلْ يَتَتَبَّعُونَ الطُّرَقَ والْعِلَلَ، وَمَا يُقْبَلُ مِنْهَا ومَا لاَ يُقْبَلُ، وَيَدْرُسُوْنَ أَحْوَالَ الرِّجَالِ، ومُتُوْنَ الحَدِيْثِ، ثُمَّ يحْكُمُوْنَ عَلَيْهِ بالصِّحَّةِ أو الضَّعْفِ، واللهُ يَخْتَصُّ بِرَحمَتِه من يَشَاءُ.

كما أن بعض الطلبة يظنّون أن حشر المصادر الحديثية يُعَدُّ من التخريج، وهو ليس كذلك.

٤٦- ﴿رواية الحديث من طرق متعدّدة﴾

إذا رُوي الحديث من عدة طرق اخترت أصحَّها، ولم أتعرض لبقية الطرق؛ لأن ما صح لا يُعِل بما لم يصح، وأحيانا أذكر الطرق الضعيفة أيضا للبيان.

لأنه لا يُعلّ كلّ حديث من أجل اختلاف طرق، فمن المعلوم لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف أن طرق الحديث توسعت كلما تأخر الزمان، فما من حديث إلا وله طرق كثيرة لانتشاره في الآفاق، وقد يكون أحيانا مختلفا في رفعه ووقفه، وإرساله ووصله، فجاء دورُ الأئمة لدراسة هذه الأسانيد فمنهم من يُعلّل من أجل هذا الاختلاف، ومنهم من يجمع بين هذه الطرق فيأخذ بزيادة الثقة، ولا يرى إعلال الحديث إذا كان رواته ثقات.

نقل الزيلعي[١] كلام عبد الحق الاشبيلي وكلام ابن القطان في حديث ابن

---

(١) في نصب الراية (٣/ ٢٧٩)

عمر مرفوعا: «**من ملكَ ذا رحم محرم فهو عتيق**». رواه ضمرة، عن سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر فذكره.

قال الزيلعي[١]: وقال عبد الحق في "الأحكام الكبرى": تفرد به ضمرة بن ربيعة الرملي، عن الثوري، وضمرة ثقة، والحديث صحيح إذا أسنده ثقة، ولا يضر انفراده به، ولا إرسال من أرسله، ولا وقف من وقفه. انتهى.

قال ابن القطان : وهذا الذي قاله أبو محمد هو الصواب، ولو نظرنا الأحاديث لم نجد منها ما روي متصلا، ولم يُرو من وجه آخر منقطعًا أو مرسلاً أو موقوفًا إلا القليل، وذلك لاشتهار الحديث وانتقاله على ألسنة الناس، قال: فجعل ذلك علة في الأخبار، لا معنى له".

وقال ابن التركماني[٢]: "ليس انفراد ضمرة به دليلاً على أنه غير محفوظ، ولا يوجب ذلك علة فيه، لأنه من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، كذا قال ابنُ حنبل، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا لم يكن هناك أفضل منه، وقال أبو سعيد بن يونس: كان فقيه أهل فلسطين في زمانه، والحديثُ إذا انفرد به مثل هذا كان صحيحًا، ولا يضرّه تفرّده، فلا أدري من أين وهمَ في هذا الحديث راويه كما زعم البيهقي، قال ابن حزم: هذا خبر صحيح تقوم به

---

(١) في نصب الراية (٣/ ٢٨٨-٢٨٩)

(٢) في الجوهر النقي (١٠/ ٢٩٠)

الحجة، كل من رواته ثقاتٌ، وإذا انفرد به ضمرة كان ماذا؟ ودعوى أنه أخطأ فيه باطل، لأنه دعوى بلا برهان".

هذا الذي أختارُ في أصل صحّة الحديث، ولكن إذا وقفتُ على كلام الأئمة في إعلالِ الحديث من الأسباب المذكورة فكثيرًا ما أقبلُ كلامَهم لمكانتهم في هذا العلم، وإنْ لم أقبلْ كلامَهم فأبيّنُ وِجْهَةَ نظري.

٤٧ - ﴿تقوية الحديث الضعيف بالعواضد﴾

وأحيانا أقبلُ الحديثَ الضعيفَ إذا كان ضعفُه خفيفًا بعضد القرآن له، أو بعمل الصحابة والتابعين كما يفعله الحافظ البيهقي وابن عبد البر وغيرهما، إلا أن ظاهر القرآن لا يجعل نسبة الحديث الضعيف إلى النبي ﷺ صحيحا، وكذلك نسبة الحديث المرسل أو المنقطع موصولا، ولكن يجوز العمل بهذا الحديث لشهادة القرآن له.

وقد ذكر ابن القيم في بعض مؤلفاته العواضد التي تُقوّي الحديث الضعيف.

وأما تقوية الحديث بالشهرة فلم أجد من المحدثين المحققين من فعلَ ذلك إلا الحافظ ابن عبد البر، فإنه أحيانا يقوّي الحديث الضعيف من أجل شهرته عند بعض أهل العلم، وخاصة عند الفقهاء.

وأما تقويةُ الإسناد بإسناد آخر فهذا مما لا خلاف فيه، وإنما الخلاف في تقوية الإسناد بالمرسل، أو بالموقوف على الصحابي، أو بفتوى التابعي، أو بعمل الصالحين، أو بالخبرة والتجربة، فالأمر فيه يعود إلى اجتهاد المحدّث، وليس فيه شيء مطّرد، فالكل من قوّاه قد خالفه أيضا.

وقد قوّى البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٦٥-٤٦٦) حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر**». رواه من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص فذكره.

ثم قال: "إن عبدالرحمن الافريقي (هو ابن زياد بن أنعم) غير محتج به، وله شاهدٌ من حديث ابن المسيب مرسلاً، ثم قال: ورويَ موصولاً بذكر أبي هريرة، ولا يصحّ وصلُه". اهـ

قلت: وهذا المنهج اختاره أكثر المخرجين مثل ابن كثير وابن الملقن وابن حجر وغيرهم، ولكن لم نجد من أصحاب الصّحاح والمسانيد والسنن في مصنفاتهم أنهم ذكروا الحديث الضعيف، ثم قوّوه بالمراسيل والموقوفات.

٤٨- ﴿ تقوية الحديث الضعيف بالمتابعات ﴾

هذه القاعدة معروفة عند المحدثين، ولكن لا يلزم من رواية الحديث من وجوه كثيرة أن يحصل من مجموعها أنه حسن، والمثال على ذلك حديث الغرانيق، فقد ذكره كثير من المفسّرين مثل ابن جرير والبغوي وغيرهما من طرق كثيرة متصلة ومنفصلة ومرسلة، ومع ذلك ردّه المحدثون المحققون، وبيّنوا زَيْفَه وَوَضْعَه منهم: الإمام ابن خزيمة، والقاضي عياض، والبيهقي، والشوكاني، والألباني وغيرهم، وله أمثلة كثيرة في الجامع الكامل.

إنما تفيد المتابعة إذا كان راويه ضعيفا لسوء حفظه، أو لاختلاطه، أو كان مستورا، أو لتدليسه، إلا إنْ كان المدلّسان من طبقة واحدة، فيُخشى أن يكون

شيخُهما واحدًا، وأما المنقطع فلا تُفيد متابعتُه خشية أن يكون الساقط في الإسناد متّهمًا. والمتابعة على قسمين:

المتابعة التامة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي من أول الإسناد، ومثاله ما رواه الشافعي، عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: **الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين.**

قال الحافظ إن الحديث المذكور في جميع المؤطآت عن مالك بهذا الإسناد بلفظ: **فإن غم عليكم فاقدروا له**، فأشار البيهقي إلى أن الشافعي تفرد بهذا اللفظ عن مالك فنظرنا فإذا البخاري قد روى الحديث في صحيحه (١٩٠٧) فقال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي، ثنا مالك بإسناده فساقه بالذي ذكره الشافعي سواء.

فهذه متابعة تامة في غاية الصحة.

والمتابعة القاصرة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي في أثناء الإسناد، ومثاله ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٨٠) من طريق أبي أسامة، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر فذكر الحديث، وفي آخره : فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين.

وأخرجه ابن خزيمة (١٩٠٩) من طريق عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر بلفظ: فإن غمَّ عليكم فكمّلوا ثلاثين. فهذه متابعة ناقصة.

وأحيانًا تُذكر المتابعةُ لمجرّد العلمِ بالإسنادِ الآخرِ لأصْلِ الحديثِ، لا

جميع ما اشتملَ عليه.

ومثاله قول الإمام البخاري (٣٤٣٩) بعد أن ساق الحديث عن إبراهيم بن المنذر، حدّثنا أبو ضمرة، حدثنا موسى، عن نافع، عن ابن عمر فذكرَ رؤيةَ النبي ﷺ في المنام طواف المسيح بن مريم، والمسيح الدجال.

ثم قال: تابعه عبيدُ الله، عن نافع. ولم يذكر هذه المتابعةَ في الصحيح، وإنما ذكره مسلم (١٦٩) عن أبي أسامة ومحمد بن بشر كلاهما عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر الدجال، ولم يذكر قصّة المسيح بن مريم.

وموسى هو: ابن عقبة ثقة فقيه إمام في المغازي، ومتابعة عبيدالله لمجرّد العلم ليس للتقوية، وهذا النوعُ كثيرٌ في الصحيحينِ.

الاعتبار: هو البحثُ عن المتابعة، فمن كان ضعفُه خفيفًا، لا يُترك حديثُه حتى يُبحثَ عن متابعته، فإذا وجدنا له متابعا يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

وعليه يحُمل قول الأئمة : "يُكتب للاعتبار" أي يُكتب حديثُه للبحث عن متابعته.

وأما إنْ كان ضعفُه شديدًا مثل فاحش الغلط، أو المتروك، أو المتهم فلا يُبحث له المتابعة، فإنّ متابعتَه لا تنفعه.

٤٩ - ﴿ تقوية الحديث بالشواهد ﴾

لا ننكر تصحيح أو تحسين الحديث الذي ضعفُه يسيرٌ، وتقويته بالشواهد، وأيضا لا ننكر العمل والاحتجاج بها، ولكننا أفردنا الصحيح والحسن فهما من

شرط هذا الكتاب كما هو منهج أصحاب الصحاح، ثم ربما ذكرنا بعض الأحاديث الضعيفة المشهورة لبيان ضعفها وإنْ كانت تتقوى بمجموعها وترتقي إلى الحسن كما هو صنيع النووي في كتابه "الخلاصة"، حيث جعله في فصلين: فصل في الصحيح والحسن، وأفرد فصلا في الضعيف.

وكما فعل أيضا التبريزي في الفصل الثالث من كتابه «مشكاة المصابيح» مع أن بعض أحاديث الفصل الثالث تتقوى بالفصلين الأول والثاني.

٥٠- ﴿ الاجتناب من تصحيح الأحاديث المنكرة والموضوعة بالشواهد﴾

يجبُ التجنّبُ من تصحيح الأحاديث الضعيفة شديدة الضعف، وكذلك المنكرة والموضوعة بالشواهد الصحيحة، لأن هذا المنهج لم يكن معروفا في القرون الثلاثة الأولى، والعمدة في ذلك منهج الشيخين البخاري ومسلم فإنهما لم يُصحّحا الأحاديث الضعيفة بالشواهد، وكذلك لم يفعل ذلك ابن خزيمة وابن حبان مع تساهلهما في الرجال، وأوّل من انتهج هذا المنهج وتوسّع فيه هو الحافظ أبو عبدالله الحاكم صاحب المستدرك، ولذا كثر فيه الأحاديث المنكرة والموضوعة كما قال الذهبي وغيره، ولو كان هذا المنهج سائغا لما اجتهد المحدثون هذا الاجتهاد العظيم في تنقية الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة.

وأما الأحاديث التي لها شواهد كثيرة وليس لها أصول ثابتة، وكذلك الأحاديث الضعيفة التي لا ترتقي إلى درجة الحسن بالمتابعات، فقد ذكرتُ بعض هذه الأحاديث تحت الباب لبيان حالها، وأعرضتُ عن ذكرها في صُلب الكتاب.

وكذلك ذكرتُ أحيانًا أحاديثَ المتروكين والمتهمين لبيان حالها فقط.

٥١- ﴿ الاجتناب من تصحيح الحديث بالمكاشفات ﴾

قال الحافظ ابن القيم: ومن أحالك على غير «أخبرنا» و «حدثنا» فقد أحالك إما على خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نَفْسي، فليس بعد القرآن و «أخبرنا» و «حدثنا» إلا شبهات المتكلمين، وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين، ومن فارق الدليل ضلَّ عن سواء السبيل(١).

لأنه سبق أن قال ابن عربي الصوفي في الفتوحات المكية، ونقل عنه العجلوني في كشف الخفاء: "ورُبَّ حديثٍ ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع في رواته، يكون صحيحا في نفس الأمر لسماع المكاشف له من الروح (جبريل)، لأنه ينزل المكاشفات منزلة الصحابي الذي شهد مع رسول الله ﷺ سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان حين إلقائه على رسول الله ﷺ، ورُبَّ حديث يكون صحيحا من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف أنه غير صحيح لسؤاله لرسول الله ﷺ ، فيعلم وضعه ويترك العمل به، وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه، وهو في نفس الأمر ليس لك"(٢).

قلت: هذا كلام باطلٌ فإن فيه هدماً لمناهج المحدثين في الجرح والتعديل.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٢٩) الطبعة الثانية بيروت.

(٢) كشف الخفاء (١/ ١٤).

٥٢- ﴿ تضعيف الأحاديث التي تخالف الواقع ﴾

الأحاديث التي ظاهر إسنادها الصحة إلا أنها تخالف الواقع فتضعيفُها أولى من تأويلاتها البعيدة، لأن النبي ﷺ كان من أفصح العرب، فكيف يتكلم بكلام يخالف الواقع، وغيرُ مراد به، ثم نحنُ نجلس ونؤوّله.

ومثاله: حديث عقبة بن عامر: «لو أن القرآن جُعِلَ في إهابٍ، ثم أُلقيَ في النار ما احترقَ»(١).

٥٣- ﴿ الاعتماد على تصحيح الأئمة المتقدمين ﴾

ولم أتطرّق إلى التعقيب على أئمة الحديث، جهابذة هذا الفن الذين هم عمدة هذا العلم من أمثال شعبة ويحيى القطان، وابن مهدي، ونحوهم، وأصحابهم مثل أحمد وابن المديني وابن معين وابن راهويه وطائفة، ثم أصحابهم مثل البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، هكذا إلى زمن الدارقطني والبيهقي، ولم يجيء بعدهم مساوٍ لهم ولا مقارب كما أفاد العلائي، وقال: "فمتى وجدنا في كلام أحد من المتقدمين الحكم به كان معتمدا لما أعطاهم الله من الحفظ الغزير، وإنْ اختلف النقل عنهم عدل إلى الترجيح"(٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٧٣٦٥)، وفي إسناده ابن لهيعة، وفيه كلام معروف، وشيخه مِشرح بن عاهان يروي عن عقبة بن عامر مناكير، وهذا منه، ثم ظاهر هذا الحديث يخالف الواقع.

(٢) انظر: فتح المغيث (١/ ٢٥٥-٢٥٦).

ولكنْ قد أشيرُ بكلمات خفيفة إلى ما أُرجّحه بدون أن يمسَّ مقامهم في هذا العلم، والأصل أن الأئمة إذا صحّحوا حديثا، فلا أشتغلُ في تضعيفه أو تأويله أو تنسيخه؛ لأن التصحيح يقتضي انتفاء جميع موانع الضعف مثل الإرسال، والانقطاع، والإعضال في الإسناد، والضعف في الرجال، والنكارة والشذوذ والاضطراب؛ فإنّ الاشتغال فيه يؤدّي إلى تضعيف عدد كبير من الأحاديث الصحيحة، إلا أن يكون الإمام موصوفا بالتساهل في التصحيح مثل الترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم، فلا بأس بمخالفتهم إذا ظهرت العلة، وكذلك إذا ضعّفوا حديثا فلا بأس بالاشتغال به لإزالة العلة التي أعلّوا بها، وفي الجامع الكامل أمثلة كثيرة من هذا النوع، وأذكر هنا مثالاً واحداً.

قال إسحاق بن هانئ : قال لي أبو عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قال لي يحيى بن سعيد : لا أعلم عبيد الله يعني ابن عمر أخطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ((**لا تسافر امرأة فوق ثلاثة أيام ...**)) الحديث ، قال أبو عبد الله : ((فأنكره يحيى بن سعيد عليه !)) .

قال أبو عبد الله فقال لي يحيى بن سعيد : ((فوجدته قد حدث به العمري - الصغير - عن نافع عن ابن عمر مثله)) . قال أبو عبد الله : ((لم يسمعه إلا من عبيد الله ، فلما بلغه عن العمري - صحّحه)) .

قال ابن رجب: وهذا الكلام يدل على أن النكارة عند يحيى القطان لا تزول

إلا بمعرفة الحديث من وجه آخر[١].

٥٤- ﴿منهج المتقدمين والمتأخرين﴾

لقد كَثُرَ القولُ بين طلبة العلم عن منهج المتقدمين والمتأخرين، وسألني بعض الطلبة الفرقَ بينهما فأجبتُ:

مما لا شكَّ فيه أن الأئمة المتقدمين لهم شأن في هذا العلم لاطلاعهم الواسع، واتصافهم بالانصاف، والديانة، والنصح، مثل شعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبدالرحمن بن مهدي، وغيرهم.

---

(١) شرح علل الترمذي (١/ ٤٥٣-٤٥٤)، وحديث عبد الله بن عمر متفق عليه: رواه البخاري في تقصير الصلاة (١٠٨٧)، ومسلم في الحج (١٣٣٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بإسناده، كما أن البخاري رواه أيضا من طريق أبي أسامة وابن المبارك كلاهما عن عبيد الله بإسناده. فزالت العلة التي أعلّ بها ابن القطان بمجيء الحديث من وجه آخر عن نافع. فقال: فوجدته قد حدّث به العمري - الصغير- عن نافع، عن ابن عمر مثله.

والعمري -الصغير- هو: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان ضعيفا في الحديث، وكان أصغر سنًّا من أخيه عبيد الله، ولكن متابعة أخيه الأكبر له تقوّيه. وقد وجدتُّ له متابعا آخر وهو ما رواه مسلم من طريق الضحاك بن عثمان، عن نافع، عن ابن عمر فذكر نحوه. فأعلّه يحيى بن سعيد القطان أولاً لتفرد عبيد الله، عن نافع، فلما وقف على متابع له صحّحه، كذلك هذا العلم.

ثم أصحابهم مثل أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه وغيرهم.

ثم أصحابهم مثل البخاري، ومسلم، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وغيرهم.

ثم الدارقطني، والحاكم، والبيهقي، وابن عبد البر، والخطيب وغيرهم إلى نهاية القرن الخامس، وهي نهاية رواية الحديث، فكلام هولاء مقدمٌ على غيرهم لوفرة علمهم، ولوقوفهم على دقائق علم الحديث وعلله إلا ما ظهر لنا خطأهم مما لا مجال فيه للتأويل والتوجيه.

ثم إن المتقدمين والمتأخرين يجتمعون في بعض الصور، ويفترقون في صورٍ أخرى، مثل أن يُروى الحديثُ من أوجهٍ كثيرةٍ فمن المتقدمين مثل الشيخين وأبي داود وغيرهم يختارون من هذه الوجوه الإسنادَ النظيفَ الذي يتوفّر فيه شروطُ القبول، وليس فيه علةٌ قادحةٌ، ويتجاوزون عن بقية الطرق، ويدلّ على هذا قول البخاري: انتقيتُ هذا من كذا... وكذلك قول أبي داود، أي: أنّ هذه الأحاديث رُويتْ من طرقٍ أخرى، وليس كلها صحيحة.

وبه أخذ أيضا الحاكم، والبيهقي، وابن عبد البر، والخطيب، والنووي، وضياء الدين المقدسي، وابن عبد الهادي، وابن حجر وغيرهم.

ومن المتقدمين من يُعلّلون الحديثَ من كثرة الطرق فيختارون منها ما هو الأحوط مثل المرسل على الموصول، والموقوف على المرفوع، والمنقطع على المسند.

واختار هذا المنهج من الأئمة المتقدمين أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان كما في علل ابن أبي حاتم، والنسائي في السنن الكبرى، والدارقطني في كتابه العلل، والإمام البخاري -أحيانا- كما في سؤالات الترمذي وغيرهم.

وخالفهم غيرهم فقدّموا الموصول على المرسل، والمرفوع على الموقوف، والمسند على المنقطع لزيادة العلم.

اختار هذا المنهج النووي، وابن الملقن، وابن كثير، وابن حجر وغيرهم.

وهنا تظهر قوة الباحث وتمكّنه في هذا العلم الشريف للتوفيق بين هذين المنهجين، واختيار ما هو الأصوب والأصحّ بالقرائن والشواهد. وكلٌّ لهم درجاتٌ عند ربهم، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجرٌ واحدٌ، فإن الله تعالى قد ادّخر للمتأخر ما لم يقف عليه المتقدّم.

ومن جملة الاختلاف بين المتقدمين والمتأخرين أن المتقدمين كانوا ينظرون إلى كل حديث بإسناده، فيصحّحون أو يضعّفون بغضّ النظر عن وجود شواهد كثيرة أو قليلة له، وأما المتأخرون فيصحّحون الحديث الضعيف بالشواهد، ومنهم من يبالغ في تصحيح الأحاديث، وبعض رواتها متهمون أو متروكون بحجة : "قد يصدُقُ الكذوبُ".

وكثُرَ هذا المنهج في نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، ومن أشهر العلماء الذين اختاروا منهج تصحيح الحديث بالشاهد هو أبو عبدالله الحاكم.

والصحيح في هذا ، الوسطُ بين المنهجين وهو أن الراوي الضعيف الذي خفَّ ضعفُه مثل سيء الحفظ، ومن قيل فيه: ربما أخطأ، أو اختلط في آخره

ونحوه، إذا وُجِدَ له شاهدٌ صحيحٌ يدلُّ على أنه لم يخطئ أو لم يَهِمْ فلا بأس بتصحيحه بالشاهد، وأما من وُصِفَ بشدّة الضعف، أو أنه متروك ومتهم فلا يتقوّى بالشاهد.

ومن جملة الاختلاف بينهم تصحيح حديث مجهول، من روى عنه راو مشهور أو جماعة ولم يوثق، فمنهج المتقدمين لم يكن واسعا في هذا المجال، وأنهم اختاروا من أحاديثه لوجود قرائن ودلائل بخلاف المتأخرين فإنهم وسّعوا في هذا الباب، والصحيح هو الوسط بين المنهجين، فمن كان من التابعين، وروى عنه جماعة، ولم يكن في حديثه نكارة، ولم يجرحه أحدٌ، ولحديثه أصلٌ ثابتٌ فلا بأس بتحسينه.

٥٥- ﴿ مصادر تصحيح المتقدمين للأحاديث ﴾

أولاً: كتب الصّحاح

التي أُلِّفَتْ إلى عصر الحاكم النيسابوري مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم.

ثانيًا: كتب السنن

مثل تصحيح الترمذي في كتابه "السنن"، وكذا تصحيح أبي داود، والنسائي، والدارقطني وغيرهم لبعض الأحاديث في كتبهم "السنن".

ثالثًا: كتب المسانيد

مثل مسند البزار فإنّ مؤلفه أحيانًا يبيّن حكمَ الحديث تحسينَه وتصحيحَه، ولم أقف على غيره من أصحاب المسانيد من اهتمَّ بتصحيح الحديث في مسنده.

رابعًا: كتب العلل

مثل علل ابن المديني، وعلل الإمام أحمد، وعلل الترمذي، وعلل ابن أبي حاتم، وعلل الدراقطني وغيرهم.

خامسًا: كتب السؤالات

مثل سؤالات أبي داود لأحمد، سؤالات الآجري لأبي داود، سؤالات ابن الجنيد لابن معين، وسؤالات البرقاني للدارقطني وغيرها.

سادسًا: كتب الرجال

مثل تاريخ ابن معين، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والكامل لابن عدي وغيرها. وأصحاب كتب التخريج غالبا ينقلون الأحكام في تصحيح الأئمة من هذه الكتب.

٥٦- ﴿ الفرق بين توثيق المتقدمين وتوثيق المتأخرين﴾

فنقبل توثيق المتقدمين أعني به الأئمة الذين كانوا قبل نهاية القرن الرابع الهجري مثل أئمة القرون الثلاثة ثم الذين جاءوا بعدهم مثل: النسائي، وابن خزيمة، والعقيلي، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن عدي، وأبو أحمد الحاكم، وابن شاهين، والدارقطني، والأزدي وغيرهم.

وأما توثيق المتأخرين الذين جاؤوا بعدهم فإنْ كان مبنيًّا على كلام أهل العلم الذين سبقوهم فهو مقبول، وإلاّ فيُتوقّف حتى يتبيّن لنا وجه توثيقهم وإنْ كان عصرُ الرواية استمرَّ إلى القرن الخامس مثل توثيق الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، فإنه إنْ وثّقَ راويًا في القرن الثالث ولم يوثّقه أحدٌ ممن سبقه، فيكون

حكمه عليه بسبر مروياته ظنًّا منه بأنه لم يخطئ فيها، وهو قد يُصيبُ في ظنّه هذا، وقد يخُطئ، وله أمثلة في الجامع الكامل.

٥٧- ﴿الفرق بين المحدثين المؤلفين في الحديث، وبين المحدثين المؤلفين في الرجال﴾

المحدثون المؤلفون في الحديث نظروا إلى متن الحديث، فإذا كان الحديث له أصول ثابتة صحّحوا الأحاديث التي في رجاله جهالة، أو ضعف خفيف، لأن مقصدهم في تأليفهم الاحتجاج بالأحاديث الواردة في الباب مثل أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، وابن خزيمة، وابن حبان، والبيهقي،وغيرهم، بخلاف المؤلفين في الرجال مثل يحيى بن معين، وعلي بن المديني، والبخاري في تواريخه، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وغيرهم.

فيجب على المشتغلين بالحديث مراعاة هذا الجانب فإن الحكم على الرجل بالضعف لا يجعل جميع أحاديثه ضعيفة كما أن الحكم على الرجل بالثقة لا يجعل جميع أحاديثه صحيحة، وهنا يأتي دور المحدث في استعمال دراية علم الحديث فيتخريج الأحاديث.

ومن أوائل هولاء الذين كانوا قدوة الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) في كتابه "خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام"، وفي كتابه "المجموع شرح المهذب"، والحافظ الزيلعي (ت ٧٢٦هـ) في كتابه "نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية"، وابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) في كتابه "البدر المنير في

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" وغيرهم.

وتجد أيها القارئ الكريم في الجامع الكامل تطبيق هذا المنهج.

٥٨- ﴿مراتب أهل العلم في التصحيح والتضعيف﴾

اتفق أهل العلم على أن تصحيح البخاري أعلى مرتبة من تصحيح مسلم، وتصحيح مسلم أعلى مرتبة من تصحيح الترمذي والدارقطني وابن خزيمة وابن حبان وابن منده وغيرهم، وتَصحيحُ هولاء أعلى من تصحيحِ الحاكم، فإن الحاكم أضعفُ مرتبةً ممن يُصحّح الحديثَ.

٥٩- ﴿ ذكر قول الهيثمي في مجمع الزوائد للاستئناس به﴾

وإني التزمتُ بذكر قول الحافظ الهيثمي في"مجمع الزوائد": بعد الحكم على الإسناد صحةً وضعفًا فإن قولَه: ((رجاله ثقات)) أو ((رجاله موثقون))، يقصد به غالبا توثيق ابن حبان، وابن حبان ذكر في كتابه "الثقات" من ذكرَهم البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يقولا فيهم شيئا، وهم في الحقيقة في درجة المجهولين، وهم الذين يقول الحافظ ابن حجر في التقريب "مقبول".

وكذلك قوله: ((رجاله رجال الصحيح)) أي رجال الشيخين أو أحدهما، و لا يلزم منه تصحيح الإسناد وتحسينه؛ لاحتمال وجود العلل كالانقطاع، والإرسال، والشذوذ، والنكارة وغيرها، فإن قول الهيثمي المراد منه الحكم على الرجال دون الإسناد.

وكذلك إذا قال: "إسناده صحيح"، و"إسناده حسن" فلا ينبغي للباحث أن

يسارع إلى تصحيح الإسناد أو تحسينه، لما عُرِفَ من منهجه الاعتماد على توثيق ابن حبان، بل يجب عليه دراسة الإسناد، ثم الحكم عليه.

وهنا أحبّ أن أُنبّهَ إلى أمرين هامّين أحدهما: أن قول الحافظ الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد: "رجاله رجال الصحيح"، أو "رجاله ثقات" لا يلزم منه صحّة الإسناد؛ لأن صحة الإسناد لا بُدَّ أن يضاف إليه بقية شروط الحديث الصحيح، وثقات الرجال من إحدى هذه الشروط.

وثانيها: عدم الاعتماد الكامل على تقريب التهذيب؛ فإن المؤلف رحمه الله تعالى لم يعتمد عليه في كتبه مثل "فتح الباري" و"التلخيص" وغيرهما، فيجب على طلبة العلم المشتغلين بالحديث الاجتهادُ في معرفة الرجال، ولا بأس بالاستئناس بكلام الحافظ ابن حجر إذا كان اجتهاده موافقا لما في التقريب تجنّبا من التناقض.

٦٠- ﴿رجال الصحيحين لا يلزم منه تصحيح الحديث﴾

إذا كان رجال الإسناد رجال الصحيحين فلا يلزم منه صحته على شرطهما لوجود شذوذ أو علة خفية كما هو معروف عند أهل العلم، ولذا لم أستعملْ (صحيح على شرط الشيخين، أو صحيح على شرط أحدهما).

٦١- ﴿صحة الإسناد لا تستلزم منه صحة المتن﴾

الأصل أن صحة الإسناد يلزم منه صحة الحديث. قال يحيى بن سعيد

القطان: "لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد، فإنْ صحَّ الإسنادُ، و إلاّ فلا تغترّوا بالحديث إذا لم يصحّ الإسناد"(١).

هذا هو الغالب، ولكن أحيانا مع صحّة الإسناد يعلّل المتن بالشذوذ والنكارة، والإمام البخاري في كتاب التاريخ الكبير يُضّعفُ كثيراً من الأحاديث لمخالفتها مع صحّة إسنادها.

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: "وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحته؛ فإن الحديث إنما يصحّ بمجموع أمور.

منها: صحة سنده.

ومنها: انتفاء علّته.

ومنها: عدم شذوذه.

ومنها: عدم نكارته.

ومنها: أن لا يكون راويه قد خالف الثقات، أو شذّ عنهم". (٢)

قال الذهبي في تعليقه على المستدرك (٤/ ٩٩) في حديث رواه أبو هريرة مرفوعا: «**لاَ تجوزُ شهادةُ بدويٍّ على صاحبِ قريةٍ**» قال: لم يصحّحه المؤلّفُ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨٨) ترجمة يحيى بن سعيد القطان.

(٢) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥)

وهو حديثٌ منكرٌ على نظافةِ سندِه.

إذاً من الخطأ أن يُظنّ أن كل حديثٍ رويَ بإسنادٍ رجالُه ثقات، فهو صحيحٌ.

٦٢- ﴿لكلّ حديثٍ نقدٌ خاصٌّ﴾

ينبغي أن يُعلم أن لكل حديث ذوقاً و نقدًا يختصّ به دون غيره، فإن السند الواحد قد يُحكم له بالصحة إذا كان سالما من الشذوذ والنكارة، وقد يُحكم عليه بالضعف عند وجود العلة، وكذا الحال في الرواة الذين تفردوا ولم يخالفهم الثقات، فالحكم على هؤلاء يعود إلى جهابذة هذا الفن، كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي:

"وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث -إذا تفرّد به واحد- وإن لم يرو الثقات خلافه- : "إنه لا يتابع عليه"، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثُرَ حفظُه، واشتهرتْ عدالتُه، وحديثُه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعضَ تفرّدات الثقاتِ الكبار أيضاً، ولهم في كلِّ حديثٍ نقدٌ خاصٌّ، وليس عندهم لذلك ضابطٌ يضبطه"(١).

وإنَّ أكبر ما يُواجه المخرّج تحديد درجة الرواة المختلف فيهم، فيختار أحد الأقوال بناء على ما ظهر له بعد دراسة أقوال أهل العلم، فمرةً يقول: قول الإمام أحمد بأنه منكر الحديث، لأنه وجد في كلامه ما يؤيّد هذا، ومرة يقبل من

---

(١) شرح علل الترمذي له (١/ ٣٥٢-٣٥٣).

يقول فيه سيء الحفظ، لأنه ظهر له أنه أخطأ فيه، ويترك بجانبه أقوال الآخرين، فيظنّ من لا علمَ له في هذا الفنّ الدقيق أنه تعصب لقول فلان، والصحيحُ أنه لم يتعصّب، بل اختار من كلامهم ما يناسب حاله في كل حديث يرويه.

٦٣- ﴿الاجتناب من نقل الكلام المتناقض عن أئمة الحديث﴾

كثيرٌ من طلبة العلم ينقلون من أئمة الحديث أحكامًا متناقضةً في الحديث الواحد، فيقولون مثلا: صحّحه فلان، وحسّنه فلان ولا يوفقّون بين قولَيْهما، فإن الحسن ينزل درجةً عن الصحيح، فيجبُ عليهم أن يبيّنوا ما هو الراجح في الحكم، فإن لم يستطيعوا بيان الراجح من القول فمن الأفضل أن يكتفوا بنقل حكم واحد من أئمة الحديث، حتى لا يضطرب القارئ لمعرفة أيهما الصحيح.

وأشدّ من هذا أن ينقل من أحد الأئمة صحّة الحديث، ثم ينقل من الآخر تضعيفه، ولا يبيّن الراجح منهما بعد الدراسة والدراية من علوم الحديث.

٦٤- ﴿الاختلاف على الثقة﴾

إن كان الاختلاف على الثقة مؤثّرًا فيكون الحديثُ ضعيفا، وإن كان الاختلاف غير مؤثّر فيكون الحديث صحيحا.

وتوسّطَ بعض النقاد فجعلوا الاختلاف على الثقة حسنا، سواء كان مؤثراً أو غير مؤثر، واختار هذا المنهج الحافظ ابن حجر عند تخريج الحديث في "الفتح"، و"نتائج الأفكار".

٦٥- ﴿تصحيح أحاديث جماعة سبق الكلام فيهم﴾

وقد ذكرتُ في هذا الجامع أحاديث جماعة من الرواة الذين سبق الكلام

الخفيف فيهم من بعض الأئمة، فنظرتُ في أخبار ما رووه فإنْ ظهر لي صدق ما رووه أدخلته في الجامع، وإنْ ظهر لي خطأهم تجنّبتُ منه.

قال ابن عبد الهادي: "وأصحاب الصحيح إذا رووا لمن تُكلّمَ فيه فإنهم ينتقون من حديثه ما لم ينفردْ به، بل وافق فيه الثقاتُ، وقامت شواهدُ صدقه"(١).

وكل حديث له نقدٌ خاصّ لا يُقاس عليه غيره.

٦٦- ﴿حديث المدلس﴾

وهو أن يروي عمن لقيه أو عاصره فإن بيّن السماع فلا خلاف بين أهل العلم في قبول حديثه إذا لم يكن لقبوله مانع آخر. انظر شرحه المفصل في كتابي: "معجم مصطلحات الحديث".

واختلفَ أهلُ العلم في الذي لم يبين فيه السماع، وقد ثبت لقاؤه فذهب أصحاب الكتب الصحاح مثل البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيره وكذلك أصحاب السنن كالدارقطني والبيهقي إلى قبولهم مطلقا في الغالب سواء بيّن السماعَ أو لم يبيّن.

والمثال على ذلك أبو الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس أحد أئمة الحديث، واعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة وهو ممن عُرفَ بالتدليس،

---

(١) تنقيح التحقيق (٣/ ٢٧٧).

وكان الإمامُ مسلمٌ رحمه الله قَبِلَ حديثَه مطلقًا سواء صرّحَ بالتحديث أو لم يُصرّح، وسواء رواه عنه الليث بن سعد أو روى عنه غيره، لأن الليث بن سعد قال: جئت أبا الزبير فدفع إلى كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو أنني عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر؟ فسألته فقال: منه ما سمعت منه، ومنه ما حُدّثتُ عنه، فقلت له: أَعْلِمْ لي على ما سمعتَ منه، فأعْلَمَ لي على هذا الذي عندي"[١].

وقد تتبع الذهبي رواية أبي الزبير في صحيح مسلم فقال: "وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع من جابر، وهي من غير طريق الليث عنه، ففي القلب منه شيء".

ومن هذه الأحاديث:

١- لا يحل لأحد حمل السلاح بمكة. صحيح مسلم (١٣٥٦)

٢- رأى النبي ﷺ امرأة، فأتى أهله زينب، فقضى حاجته. صحيح مسلم (١٤٠٣)

٣- نهى النبي ﷺ عن تجصيص القبور. صحيح مسلم (٩٧٠) انتهى كلامه.

قلتُ: وقد وجدت في صحيح مسلم أحاديث أبي الزبير، عن جابر من غير طريق الليث بن سعد عنه أكثر من هذا بدون التصريح، فالظاهر أن الإمام مسلما لم يُعِلّ الحديثَ بعنعنة أبي الزبير سواء روى عنه الليث بن سعد أو غيره.

فالمنهج الذي اخترتُه في حديث المدلسين هو ما يأتي:

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٧).

١- المدلّسون الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في الطبقة الأولي والثانية مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، وغيرهم يُقبل تدليسُهم مطلقا، لأنهم لا يدلّسون إلا عن الثقات، ويُلحق بهم الأعمش، وابن جريج، والزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار وغيرهم، وإن كان بعض هولاء ممن ذكرهم ابن حجر في الطبقة الثالثة، وذكرهم العلائي في الطبقة الثانية، فإنَّ ردَّ رواية هولاء بالعنعنة يودّي إلى تضعيف طائفة كبيرة من الأحاديث الصحيحة.

فإن قيل: لماذا كان هولاء يدلّسون؟ وهم أئمة هذا الفن وعمدتهم؟

فالجواب: لهم ظروف وحالات، فإذا كانوا في مجلس التحديث والرواية فما كانوا يدلسون، إذ المطلوب في مجلس التحديث اتصال الإسناد، وحديث المدلّس فيه انقطاع، وأما إن كانوا في المسجد أو في السوق أو في مقام الفتيا فكانوا يختصرون الإسناد إذ ليس المقصود منه في هذه الحالة اتصال الإسناد، فإذا سئلوا هل سمعتَ من فلان؟ فقالوا: لا ، إنما سمعت من فلان عنه.

٢- أن ينص أحد الأئمة على أن فلانا دلّس في هذا الحديث مثل حديث أبي ذرّ، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ بنى لله مسجدًا ولو كمفحصِ قطاةٍ بنى اللهُ له بيتا في الجنة**». رواه علي بن المديني قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، قال: حدثنا سليمان الأعمش، عن إبراهيم

التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر فذكره.قال علي ابن المديني: قال يحيى بن سعيد: قال سفيان وشعبة: لم يسمع الأعمشُ هذا الحديثَ من إبراهيم التيمي. انظر: مقدمة التمهيد (١/ ٣٢).

٣- أن يعترف المدلس نفسه بأنه دلّس في هذا الحديث إذا سئل.

٤- أن يروي المدلس حديثا يخالف المعروف، فالحمل عليه بأنه دلس عن بعض الضعفاء.

٥- أن يُعرف بأنه لا يبالي عمن يدلس حبًّا لكثرة الحديث مثل محمد بن إسحاق والحسن البصري وغيرهما، فهولاء لابد لهم من التصريح بالسماع، والحسن البصري إنما يُخْشى من تدليسه ما رواه عن الصحابة بالعنعنة، وأما ما رواه عن التابعين المعاصرين له فالتدليس فيه مستبعد.

٦- أن يُعرف أنه يكثر تدليس عن الضعفاء والمجاهيل فهذا لا يقبل حتى يصرّح مثل بقية بن الوليد.

٧- أن يكون المدلس قد ضُعِّفَ أيضا بسبب آخر فلا يُقبل ولو صرّح بالسماع، وهم الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في الطبقة الخامسة.

والذي يكثر النظرَ في الكتب يجد أن الرواةَ غيّروا صيغة الأداء في كثير من روايات المدلسين، فإننا نجد راويًا واحدًا مرة يروي بصيغة السماع، وأخرى بصيغة العنعنة، وقد نبّهتُ على ذلك في كثير من المواضع في الجامع الكامل.

والمثال الغريب الذي وقفتُ عليه هو ما ذكره مسلم في كتابه "التمييز" بأن

النبي ﷺ وقّتَ لأهل العراق ذات عرق، فليس بصحيح، لأنه رواه ابن جريج فقال في حديث أبي الزبير، عن جابر. هكذا قال في التمييز.

ثم وجدناه أنه روى هذا الحديث في صحيحه (١١٨٣) من طرق عن محمد بن بكر، أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله فذكر الحديث.

فهذا الإسناد فيه دليل صريح أنه وقع تغيير في صيغة الأداء لأنه من المستبعد أن يكون أبو الزبير مرة قال: عن جابر، وأخرى: أنه سمع جابرا.

ولذا يجب الاحتياط في ردّ حديث الأئمة المدلسين الثقات بالعنعنة، وفي كلام مسلم إشارة إلى أنه أول من أظهر تدليس أبي الزبير، ومع ذلك فإنه أخرج أحاديثه في صحيحه.

ويؤكد ذلك ابن حبان في مقدمة صحيحه(١) بقوله: "فإذا صحَّ عندي خبر من رواية مدلس أنه بيّن السماع فيه، لا أبالي أن أذكره من غير بيان السماع في خبره بعد صحته عندي من طريق آخر".

يعني أن ابن حبان رحمه الله يُغيّر السماع بالعنعنة، فكل حديث مدلس بالعنعنة عند ابن حبان في صحيحه يحُمل على السماع.

وما قاله ابن حبان أخشى أن يكون هو الذي فعله بعض الرواة فغيّروا صيغة

---

(١) صحيح ابن حبان (١/ ١٦٢)

الأداء من السماع إلى العنعنة اختصارًا ظنًّا منهم بأن الصيغتين سواء كما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة جعفر بن مسافر في تهذيبه.

قال يعقوب بن سفيان الفسوي: "سمعت عبد الرحمن بن إبراهيم دحيمًا، حَدَّثَنَا الوليد (هو ابن مسلم، مدلّس تدليس التسوية) قَال : كان الأوزاعي إذا حَدَّثَنَا يقول: حَدَّثنَا يحيى قَال: حَدَّثَنَا فلان ، حَدَّثَنَا فلان حتى ينتهي، قال الوليد: "فربما حدّثتُ كما حدّثني، وربما قلتُ: عن، عن، عن، تخففنا من الأخبار"[١]. انتهى.

ومن يطالع "تحفة الأشراف" للمزي فيجد أنه غيّر جميع صيغ الأداء بالعنعنة اختصارًا، ولذا اضطرّ الحافظ ابن حجر إلى تنصيص ذلك في مقدمة "إتحاف المهرة"[٢] بأنه يسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالبا لتظهر فائدة ما يصرح به المدلس بخلاف المزي.

فيظهر من ذلك أن تغيير صيغة الأداء لم يكن عندهم من الأمور المحظورة.

ولذا يجب الاحتياط في ردّ أحاديث المدلسين الثقات من أجل العنعنة إلا من عُرفَ أنه يُكثر التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فهذا لا يُقبل حتى يصرّح مثل بقية بن الوليد.

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٦٤).

(٢) إتحاف المهرة (١/ ١٥٨-١٥٩).

وأما من ضُعِّفَ بأمر آخرَ مع التدليس فحديثه مردود، ولو صرّح بالسماع مثل الحجاج بن أرطاة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وجابر الجعفي وغيرهم ويلحق بهم ابن لهيعة إلا إذا روى عنه أحد العبادلة وصرّح بالسماع فحديثه حسن.

وأما المراتب التي ذكرها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه "تعريف أهل التقديس لمراتب الموصوفين بالتدليس" فهي مستمدة من جامع التحصيل للعلائي، فإليكم ذكر هذه الطبقات مع ذكر ما حذفه ابن حجر:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

ولدى **العلائي**: هشام بن عروة وموسى بن عقبة.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه بجانب ما رواه كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

وعند **العلائي** الزهري، وسليمان الأعمش، وإبراهيم النخعي، وإسماعيل بن أبي خالد، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، والحكم بن عتيبة، ويحيى بن أبي كثير، وابن جريج، وشريك، وهشيم، وقال: ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح بالسماع، وبعض الأئمة حمل ذلك على أن الشيخين اطلعا على سماع الواحد لذلك الحديث الذي أخرجه بلفظ "عن" ونحوها من شيخه، وفيه تطويل.

قلت: إنْ صحَّ ما قالوا: فمعنى ذلك أن بعض الرواة غيّروا صيغة السماع إلى "عن".

الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع ومنهم من ردّ حديثهم مطلقا ومنهم من قبله مطلقا كأبي الزبير

المكي، وكذلك الزهري، وقتادة، وحميد الطويل صاحب أنس.

والذي في جامع التحصيل من توقف فيهم جماعة فلم يحتجوا بهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع، وقبلهم آخرون مطلقا كالطبقة التي قبلها لأحد الأسباب المتقدمة كالحسن، وقتادة، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الزبير المكي، وأبي سفيان طلحة بن نافع، وعبد الملك بن عمير.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد.

وزاد **العلائي**: كابن إسحاق، وحجاج بن أرطأة، وجابر الجعفي، وسويد بن سعيد، وأضرابهم.

الخامسة: من ضُعِّفَ بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع. مثل جابر الجعفي وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي.

وذكر العلائي في هذه الطبقة: أبا جناب الكلبي، وأبا سعيد البقال، وذكر جابرا الجعفي في الطبقة الرابعة، إلا أن ابن حجر لم يلتزم بتطبيق هذه الطبقات في كتابه " فتح الباري "، فكنت تحيرت من مخالفته، ثم أخبرني أحد الطلاب الدارسين عندي في المسجد النبوي أن الحافظ ابن حجر ألف كتابا آخر رجع فيه عن كتابه تعريف أهل التقديس، وتوجد منه نسخة في إحدى المكتبات في تركيا، فعرفت سبب مخالفته.

٦٧- ﴿عنعنة الراوي إذا لم يكن مدلّسا، وثبتت له المعاصرة تُحمل على الاتصال﴾

لقد اختلفت أقوال العلماء في ثبوت السماع والاكتفاء بالمعاصرة ، فذهب عليّ بن المديني على وجود التصريح بالسماع واللقاء، واختاره تلميذه البخاري، وإلى هذا المذهب يكون كثير من الأحاديث الصحيحة معللة بالانقطاع.

وخالفهما جمهورُ أهل العلم فإنهم اكتفوا بالمعاصرة مع إمكان اللقاء، وعليه جرى عمل من جاء بعدهما، وكان مسلم "صاحب الصحيح" أول من انتقد هذا المذهب في مقدمة صحيحه، وأجاد في ردّه كما ذكره المزّي في ترجمة "جابان" من "تهذيب الكمال" فقال: "وهذه طريقة قد سلكها البخاري في مواضع كثيرة، وعلّلَ بها كثيرا من الأحاديث الصحيحة، وليست هذه علة قادحة، وقد أحسن مسلم وأجاد في الردّ على من ذهب هذا المذهب في مقدمة كتابه بما فيه كفاية".

وقال ابن عبدالبر: إني تأمّلتُ أقاويل أئمة أهل الحديث، ونظرتُ في كتب من اشترط الصحيح في النقل، ومن لم يشترطه، فوجدتهم أجمعوا على قبول الإسناد المعنعن، لا خلاف بينهم في ذلك إذا جمع شروطا ثلاثة وهي:

١- عدالة المحدثين في أحوالهم.

٢- ولقاء بعضهم بعضا مجالسة ومشاهدة.

٣- وأن يكونوا براء من التدليس(١).

---

(١) مقدمة التمهيد (١/ ١٢).

قلت: وفي بعض الأحاديث سلكتُ مسلك ابن المديني إذا لم يتبيّن لي خلافه، وإذا ظهر لي أن المعاصرة حاصلة، واللقاء ممكن فيكون الترجيح عندي لما ذهب إليه الجمهور.

٦٨- ﴿أحاديث الحكم بن عتيبة عن مقسم﴾

إنه أرسل عن زيد بن أرقم ولم يسمع منه. قال المزي في تهذيب الكمال: قال شعبة: لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدّها يحيى القطان حديث الوتر، وحديث القنوت، وحديث عزمه الطلاق، وجزاء ما قتل من النعم، والرجل يأتي امرأته وهي حاض، وما عداها كتاب.

وفي رواية: عدّ حديث الحجامة للصائم منها، وإن حديث الرجل يأت امرأته وهي حائض يتصدق بدنار لم يصحّ، وشعبة يقول: لم يسمع الحكم من مقسم إلا حديث الحجامة للصائم، وقال أحمد: لم يسمع الحكم بن عتيبة من علقمة شيئا، وقال أبو حاتم: "لم يلق الحكمُ عبيدَة السلماني، لا أعلمه روى عن عاصم بن ضمرة شيئا"(١).

٦٩- ﴿زيادة الثقة في الإسناد﴾

اختلف أهل العلم في زيادة الثقة أو الصدوق في رفع الحديث، واتصاله، فكان مذهب الإمام البخاري وغيره قبول زيادة الثقة وله أمثلة كثيرة ذكرتُها في

---

(١) جامع التحصيل (١٦٧).

الجامع الكامل، وذهب أبو حاتم، والنسائي، والدارقطني وغيرهم -وهم أصحاب كتب العلل- إلى ترجيح الوقف على الرفع، والإرسال على الاتصال.

فإذا نظرتُ إلى الصناعة الحديثية قلت: الوقف أرجح على الرفع، وإذا نظرتُ إلى فقه الحديث قلت: الرفع أرجح على الوقف، إنْ كان في الأحكام والغيبيات؛ لأن مثل هذا لا يقال بالرأي، وقد كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى كثيرا ما يختار الرفع على الوقف وإنْ كانت الصناعة الحديثية تخالفه، ولذا وُصِفَ بأنه محدث وفقيه، ونهج على ذلك من جاء بعده مثل البغوي، والنووي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم.

٧٠- ﴿زيادة الثقة في المتن﴾

زيادة الثقة في المتن على نوعين:

أحدهما: أن يزيدَ في المتن ما لم يذكرْه غيرُه، أو هو نفسه مرّةً يرويه بالزيادة، وأخرى بدون الزيادة، وهذه الزيادة يثبتُ منها حكمٌ شرعيٌّ، فهي مقبولةٌ مطلقا عند الفقهاء والأصوليين؛ لأنه لو روى حديثاً مستقلاً لقُبِلَ، فكذلك هذه الزيادة، وأما المحدّثون فقبلوا هذه الزيادةَ بشروط:

منها: أن يكون الذي زاده حافظا ضابطًا.

ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر عددًا.

ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر ملازمةً.

ومنها: أن يكون الذي زاده من أهل بلده.

وهنا يأتي دورُ المجتهد في اختيار أحد هذه الوجوه حسب القرائن، وما ظهر

له من ملكة التخريج، فيظُنُّ من لا علمَ له أنه متناقضٌ فيه، والأمر ليس كذلك.

والنوع الثاني: أن يزيد في المتن منافيا لما رواه غيره، فهذا يحتاج إلى الترجيح، لأن المتناقضين لا يجتمعان، فإذا حكم على هذه الزيادة بأنها شاذّة رُدّتْ، وإذا حكم على هذه الزيادة بأنها صحيحة محفوظة قُبلتْ، ورُدّتْ ما ينافيه، وعلى هذا التفصيل ذهب كثير من المحدثين القدماء مثل يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي والدارقطني وغيرهم، وهو المعمول به في شروح الحديث وكتب الفقه.

٧١- ﴿بيان علل الأحاديث﴾

هذا علم غامض، ولذا لم يمهر فيه إلا القليل مثل ابن المديني وأحمد بن حنبل، وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والدارقطني، وكان للبخاري علم واسع في بيان علل الحديث يظهر ذلك جليا في كتابه "التاريخ الكبير"، و"سؤالات الترمذي عنه".

قال أبو عيسى الترمذي: "لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"(١).

وكان الإمام البخاري كثيرًا ما يعتمد في الإعلال على كلام شيخه علي بن المديني، ومع ذلك فإنه أحيانا خالفه في مواضع في صحيحه، والمثال على

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٢).

ذلك ما رواه البخاري (٢٥٨٥) من حديث عائشة قالت: **كان رسول الله ﷺ يقبل الهديّةَ ويُثيبُ عليها**. وقد أعلّه ابن المديني وابن معين وأحمد وغيرهم.

والعلّة قد تظهر وقد تخفى، كما قد تكون في الإسناد دون المتن، وقد تكون في المتن دون الإسناد، ولذا قلّما سلم أحد في هذا الباب؛ لأن عدم العلم لا يستلزم عدم الوجود، وقد ذكرت أمثلة كثيرة في الجامع الكامل في المناسبات، وإذا لم يظهر لي شيءٌ خلاف ما ادّعوا، اعتمدتُ على قولهم لمكانتهم في هذا العلم.

والمثال على ذلك ما رُويَ عن أبي هريرة مرفوعا: **"من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك"**. انظرتخريجه: في باب ما يقول إذا قام من مجلسه.

هذا الحديث رواه موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

وظاهره الصحة ولذا صحّحه الترمذي وابن حبان والحاكم، ولكن فيه علة خفية أظهرها البخاري، رُويَ أن مسلما جاء إلى البخاري وسأله عنه فقال: "هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول، حدثنا به موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا سهيل، عن عون بن عبد الله قوله". قال البخاري: "وهذا أولى لأنه لا يُذكر لموسى بن عقبة سماعٌ من سهيل".

ولما سمع مسلم ما قاله البخاري قبّل بين عينيه، وقال: دعْني حتى أقبّل

رِجْليْك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله.

قلت: ما أعلّ به البخاري هو الصحيح وبه أعله أيضا أئمة الحديث منهم: أحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والدارقطني وغيرهم إلا أن قول البخاري: " لا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث" ليس بصحيح، ففي الباب صحّ عن عائشة، والسائب بن يزيد، وأبي برزة الأسلمي، وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وقد روي أيضا عن أنس بن مالك، وجبير بن مطعم وغيرهما إلا أنها معلولة، فالظاهر أن هذا النقل من البخاري فيه خطأ، أخطأ من نسب هذا القول إلى البخاري، والبخاري أجلّ من أن يقول مثل هذا، وفي الباب أحاديث صحيحة. انظر: تخريجه في الجامع الكامل في الأدعية والأذكار.

ومن العلل الخفية في الإسناد أن يكون ظاهره السلامة وفيه علّة خفية يظهرها أحدُ الجهابذة مثل حديث عمار بن ياسر قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخلّلُ لحيتَه. رواه الترمذي (٣٠)، وابن ماجه (٤٢٩) قالا: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسّان بن بلال قال: رأيت عمار بن ياسر توضأ، فخلّلَ لحيتَه، و قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يخلّلُ لحيتَه.

فهذا الإسناد ظاهره السلامة من العلل، ولكن أظهر أبو حاتم علة هذا الحديث فقال: " لم يحدّث بهذا أحدٌ سوى ابن عيينة عن ابن أبي عروبة، وقال: لو كان صحيحا لكان في مصنفات ابن أبي عروبة، ولم يذكر ابن عيينة في هذا الحديث (السماع)، وهذا أيضا مما يؤهّنه. علل ابن أبي حاتم (٦٠)، فأعلّه أبو

حاتم بعدم وجود الحديث في مصنفات ابن أبي عروبة، وفيه دليلٌ على أن التحديث لم يكن شفويّا عن الشيوخ الذين عندهم أصول.

والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن تُجمع طرقه، وينظر في اختلاف رواته، ويُعتبر بمكانتهم في الحفظ، ومنزلتهم في الإتقان والضبط كما قال الخطيب البغدادي[1] .

والحاكم رحمه الله تعالى في كتابه "معرفة علوم الحديث" قسّم أجناس العلل إلى عشرة أجناس، ونقله عنه السيوطي في "تدريب الراوي"، وإني أمعنتُ النظر في هذه العلل، فظهر لي أن أجناس علل الحديث لا تنحصر على عشرة، فقد تكون علة واحدة لعددٍ من الأحاديث، وقد تكون لكل حديث معلول علة جديدة تختلف عن غيرها.

٧٢- ﴿صدوق له أوهام، أو صدوق يخطئ﴾

ينظر لكل حديث له، فإذا وُجِدَ له متابع مثله، فيحسن حديثُه، لأنّ المتابعة تُقوّي الظن الغالب أنه لم يخطئ فيه، وكذلك إذا كان له أصل ثابت، فيحسّن إسناده، لأنّ الظنّ الغالب أنه لم يخطئ فيه، إلا أن إسناده لا يرتقي إلى درجة الصحيح للكلام الذي فيه.

وأما الحديث فقد يكون صحيحا، وقد يكون حسنا حسب درجات رواته،

---

(١) في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩٥).

فإذا فقدَ شرطٌ من هذه الشروط فالظنّ الغالب أنه أخطأ فيه، ووَهِمَ.

وإني بالغتُ الاجتهـادَ في مثل هولاء قبـل إدخـال حديثهم في "الجامع الكامل".

بخلاف إنْ كان في الإسناد رجلٌ ضعيف مطلقا فلا تفيد شواهده؛ لأننا لا نعرف أين وقع الخطأ منه، ففي مثل هولاء كثيرا ما يقول ابن حبان: يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، وغيره من العبارات، يعني لا يُعرَف منه وجهُ الخطأ بالتحديد، فلا يصحّح حديثُه بالشواهد، ولا يحُسّن، والمتروك والمتهم من باب أولى، والضعيف يحتمل روايته عند المتابعة بخلاف المتروك والمتهم.

٧٣- ﴿الراوي الواحد يحُسّن في حالة ويضعّف في حالة أخرى﴾

إذا اختُلِفَ الراوي جرحًا وتعديلاً فيُقدّم أحدُ الجانبين بدراسة ما يرويه، فإنْ كان له أصلٌ ثابتٌ فيُقدّم جانب التعديل، ويحُسّن حديثُه، وإنْ كان ما يرويه فيه نكارة واضحة، أو في بعض ألفاظه غرابة، وليس له أصلٌ ثابتٌ فيُرجّح جانبُ الجرح مثل قول من يقول: "يروي مناكير"، أو "في حديثه نكارة".

٧٤- ﴿الاضطراب﴾

والاضطراب في الحديث لا يتحقق حتى يتوفر فيه شرطان:

أحدهما: اختلاف الرواة في الحديث على أوجه لا يمكن جمعها.

والثاني: تساوي الروايات قوةً وضعفا لا يمكن ترجيح بعضها على بعض سواء من حيث الرواية أو من حيث بيان الناسخ والمنسوخ.

يعني لا يمكن الجمع ولا الترجيح فيحكم عليه بالاضطراب، لأن كثرة

الطرق أحيانا لا يزيد إلا ضعفا، وهو نوع من الحديث الضعيف فإن الحديث المضطرب لا يعمل به ويقع الاضطراب في السند كما يقع في المتن.

والاضطراب في السند مثل تعارض الوصل والإرسال، وتعارض الوقف والرفع، ومثل تحديد اسم الراوي، أو تحديد اسم الصحابي.

وأما الاضطراب في المتن فله صور كثيرة لا يمكن ضبطها، ولكل منهج في الحكم على المتن بالاضطراب، ولذا كثر النقاش بين الباحثين في إثبات الاضطراب وعدمه .

ومثال الاضطراب في الإسناد حديث مجاهد، عن سفيان بن الحكم الثقفي -أو الحكم بن سفيان الثقفي- قال: كان رسول الله ﷺ إذا بال يتوضأ، ويتنضح.

هذا الحديث اضطرب فيه منصور عن مجاهد من عشرة وجوه لا يمكن الجمع بين هذه الوجوه، ولذا حُكِمَ عليه بالاضطراب، وأما الشواهد فإما معلولة، وإما فيها شذوذ، ومن أشهرها حديث ابن عباس .

رواه الدارمي (٧١٥)، والبيهقي (١/ ١٦٢) كلاهما من حديث قبيصة، أنبأ سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ بماء، وتوضأ مرة مرة، ونضح.

هذا الإسناد ظاهره السلامة، ولكن فيه علة، وهي أن قبيصة تفرد بقوله: ونضح ، ورواه جماعة عن سفيان دون هذه الزيادة كما قاله البيهقي.

يعني أنه شاذٌّ. وتفصيله في الجامع الكامل في صفة وضوء النبي ﷺ.

تنبيه: في السنن الكبرى للبيهقي: "قال الإمام أحمد" فظنّ بعض الناس أنه

الإمام أحمد بن حنبل المعروف، والصحيح أنه الحافظ البيهقي نفسه، لأن اسمه أحمد بن حسين. وهذا التعبير من رواة السنن، وأما البيهقي إذا نقل قول الإمام أحمد المعروف فيسمّيه كاملا أي قال أحمد بن حنبل، أو قال ابن حنبل، فيجب التنبيه على كل من ينقل من السنن الكبرى، قال الإمام أحمد المقصود منه الإمام الحافظ البيهقي.

وكذلك لا يصح حديث: شيّبتْني هود وأخواتها قال الدارقطني: هذا حديث مضطرب، وذكر فيه وجوه الاضطراب، ولذا أعرضت عن ذكره في الجامع.

وأما الاضطراب في المتن فمثاله حديث فضالة بن عبيد أنه اشترى قلادة يوم خيبر باثني عشر دينارا، فيها ذهب وخرز، قال: ففصلتها فوجدت فيها أكثر من اثني عشر دينارا، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: لا تباع حتى تفصل

ففي بعض الروايات: أن فضالة اشتراها، وفي بعضها أن غيره سأله عن شرائها، وفي بعضها: أنه ذهب وخرز، وفي بعضها: ذهب وجوهر، وفي بعضها: خرز معلقة بذهب، وفي بعضها باثني عشر دينارا، وفي بعضها: بتسعة دينارا، وفي بعضها: بسبعة.

والقصة واحدة رويت بألفاظ مختلفة مع صحة أسانيدها فإن بعضها في صحيح مسلم في كتاب المساقاة (٩٠، ٩١، ٩٢)، فحكم عليه بالاضطراب في المتن، ولكن يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن المنع هو بيع الذهب بالذهب ومعه شيء آخر.

وقد ذكروا أيضا مثال الاضطراب في المتن ما رواه مسلم في صحيحه

(٣٩٩: ٥٠، ٥٢) من حديث شعبة قال: سمعت قتادة، يحدث عن أنس قال: صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا منهم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم رواه من حديث الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن قتادة، أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدّثه قال: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ الحمد لله رب العالمين، ولا يذكرون بسم الله الرحمن في أول القراءة ولا في آخرها.

قال النووي في شرح مسلم: استدل بهذا الحديث من لا يرى البسملة من الفاتحة، ومن يراها منها، ويقول: لا يجهر ومذهب الشافعي وطوائف من السلف والخلف أن البسملة آية من الفاتحة، وأنه يجهر بها حيث يجهر بالفاتحة، واعتمد أصحابنا ومن قال: بأنها آية من الفاتحة وأنها كتبت في المصحف بخط المصحف، وكان هذا باتفاق الصحابة وإجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط القرآن وغيره.

قلت: الجمع بين قول أنس بن مالك وبين ما هو مثبت في المصحف أن يقرأ سرّا لا جهرا.

قال ابن الصلاح [١]: ومثال العلة في المتن: ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي القراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" فعلّل

---

(١) في علوم الحديث (ص ٩٢)

قوم رواية اللفظ المذكور -يعني التصريح بنفي قراءة البسملة- لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه: فكانوا يستفتحون القراءة بـ الحمد لله رب العالمين من غير تعرض لذكر البسملة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له ففهم من قوله: "كانوا يستفتحون بالحمد أنهم كانوا لا يبسملون، فرواه على ما فهم وأخطأ، لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة، وليس فيه تعرض لذكر التسمية.

كذا قال! ورواية مسلم صريحة في نفي قراءة البسملة في أول القراءة وبعدها، فالجمع بين الروايتين أنهم كانوا يُسِرّون ولا يجهرون، إلا أن ابن عبدالبر حكم عليه بالاضطراب مع أن الجمع ممكن.

ويحكم على الحديث المضطرب بأنه ضعيف إلا في حالات:

١- أن يقع الاختلاف في اسم راو أو اسم أبيه، أو نسبه وهو ثقة فلا يضر هذا الخلاف.

٢- إذا كان الراويان اشتركا في الاسم والطبقة وكلاهما ثقتان فلا يضر عدم تحديدهما مثل السفيانين.

٣- اختلاف في تحديد الصحابي فلا يضر عدم تحديده إذا كان الإسناد إليه صحيحا لأن الصحابة كلهم عدول، وكذا إن جاء عن رجل من الصحابة.

٤- الاختلاف على الراوي بعينه بأنه روى مرة عن شخص، ومرة عن شخصين، ومرة عن ثلاثة، وهو ثقة صاحب الروايات فيحمل هذا على

نشاطه في الرواية مثل أن يروي الزهري، عن الأغر، ومرة عن سعيد، ومرة عن سعيد والأغر وأبي سلمة، فإذا صحّ الإسناد إلى الزهري فلا يضر هذا الاختلاف؛ لأنه ينشط مرة فيذكر جميع شيوخه، وتارةً يقتصر على بعضهم حسب نشاطه، وله أمثلة كثيرة في "الجامع الكامل".

وقد يكون للراوي شيخان يروي عنهما جميعا مثاله: ما رواه البخاريُّ في النكاح (٥١٠٨) من طريق عاصم، عن الشعبي سمع جابرًا قال:

نهى رسولُ الله ﷺ أن تُنكح المرأةُ على عمّتِها أو خالتِها.

قال البخاري: "وقال داودُ، وابنُ عون عن الشعبي، عن أبي هريرة".

فالإمام البخاري لم يُعِلّ أحدَهما بالآخر، بل جعل للشعبي شيخين: جابرًا وأبا هريرة، ثم روى حديثَ أبي هريرة من وجه آخر عنه نحوه.

وكذلك إذا جاء الحديثُ من أوجه كثيرة ، وكان من الممكن اختيار وجه نظيف من هذه الطرق، فلا يحكم عليه بالاضطراب، وأحاديث الشيخين أكثرها رويت بأسانيد كثيرة، واختار الشيخان من هذه الأسانيد الإسناد النظيف.

ومثاله في صحيح البخاري في كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام وأهل مشورته (٧١٩٨) قال: حدثنا أصبغ، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتحضّه عليه، وبطانة تأمره بالشرّ، وتحضّه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى**».

هذا الحديث رُوِيَ بأسانيد كثيرة، وبألوان مختلفة، واختار منها البخاريُّ

الإسنادَ النظيفَ، وذكر بقية الأسانيد الأخرى للعلم فقال:

"وقال سليمان: عن يحيى، أخبرني ابن شهاب بهذا، وعن ابن أبي عتيق وموسى، عن ابن شهاب مثله.

وقال شعيب: عن الزهري، حدثني أبو سلمة، عن أبي سعيد قوله.

وقال الأوزاعي ومعاوية بن سلام: حدثني الزهري، حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وقال ابن أبي حسين وسعيد بن زياد: عن أبي سلمة، عن أبي سعيد قوله.

وقال عبيد الله بن أبي جعفر: حدثني صفوان، عن أبي سلمة، عن أبي أيوب، قال: سمعت النبي ﷺ". انتهى.

فهذا الاختلاف في الإسناد لم يجعل الحديثَ مضطرباً.

٧٥- ﴿معرفة من تُقبل روايته، ومن لا تُقبل روايته﴾

هذا الموضوع هامٌّ جدا في علم الحديث؛ لأنه يُبنى عليه الحكم على الحديث، ولذا أذكر أهم النقاط في هذا الموضوع.

١- تصنيف أئمة الجرح والتعديل بين متشدد ومعتدل ليتمّ التوفيق بين أقوالهم المتعارضة، ومن ثَمَّ يكون الحكم على الرواي سليمًا، فإن لكل طبقة من طبقات النقاد متشدّد ومتوسط:

فمن الطبقة الأولى: شعبة وسفيان، وشعبة أشد.

ومن الطبقة الثانية: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان أشد من عبد الرحمن.

ومن الطبقة الثالثة: يحيى بن معين، واحمد بن حنبل، ويحيى أشدّ من أحمد.

ومن الطبقة الرابعة: أبو حاتم الرازي والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري.

٢- تقبل رواية الثقات الضابطين: وهم ممن أثنى عليهم أئمة الجرح والتعديل، أو اشتهروا بالعلم وعرفوا به، فاستغنوا عن التوثيق والثناء مثل الإمام مالك والشافعي وشعبة والثوري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي وغيرهم، فلا يسأل عن عدالة هولاء، وقد سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه فقال: "مثل إسحاق لا يُسأل عنه". وقد سئل ابن معين عن أبي عبيد القاسم بن سلام فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد، وأبو عبيد يسأل عن الناس.

٣- يُعرف ضبط الراوي بموافقة الثقات للفظ أو معنى، وعكسُه عكسه.

٤- التعديل يقبل بدون ذكر السبب؛ لأن تعداده يطول فقُبل إطلاقه.

٥- يكفي قول واحد في التعديل إذا لم يقابله جرحٌ إلا أن يكون المعدل متساهلا مثل الترمذي وابن حبان والحاكم، فينظر في أمره.

٦- تقبل رواية من لم يُعرف فيه جرح، وروى عنه عددٌ -وهو الذي يُسمّى عند المحدثين بالمستور، لأنه لو كان فيه جرحٌ لبيّنه أحد الرواة- بشرط أن لا يكون في حديثه نكارة.

قال الدارقطني: "وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان رواته عدلاً مشهوراً أو رجل قد أرتفع اسم الجهالة عنه، وارتفاعُ أسم الجهالة عنه أن يروى عنه رجلان فصاعدا، فإذا كان هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذ

معروفاً، فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره والله أعلم"[١].

وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة مالك بن خير الزبادي المصري متعقّبًا على قول ابن القطان : "هو ممن لم تثبت عدالته" - يريد أنه ما نصَّ أحدٌ على أنه ثقة. قال الذهبي: "وفي رواة الصحيحين عددٌ كثيرٌ ما علمنا أن أحدًا نص على توثيقهم، والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة، ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح"[٢].

وأما المجهولُ وهو من لم يرو عنه إلا رجل واحد، وانفرد بخبر فوجب التوقف عن خبره كما قال الدارقطني، وقال البيهقي في السنن الكبرى[٣]: "إنا لا نُثبتُ حديثاً يرويه من تجهلُ عدالتُه" . قاله في عمرو بن مُعَتِّب بعد أن نقل قول ابن المديني: "مجهول لم يرو عنه غير يحيى بن أبي كثير".

بخلاف ابن حبان فإنه ذهب إلى قبول رواية المجهول، وذكر في كتابه الثقات عددًا كبيراً من المجهولين، وأخرج حديثَهم في صحيحه، والجمهور على خلافه، وقالوا: مذهب ابن حبان مذهب غريب، لا يعرف من قال به قبله،

---

(١) سنن الدارقطني (٣/ ٤٢٦).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٦)

(٣) السنن الكبرى له (٧/ ٣٧١).

ولذا عُرِفَ بأنه يوثّق المجاهيل.

قال الحافظ ابن حجر:

"وهذا الذي ذهب اليه ابنُ حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبيّن جرحُه مذهب عجيب، والجمهور على خلافه، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب "الثقات" الذي ألّفه، فإنه يذكر خلقا من نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون، وكان عند ابن حبان أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره". انتهى.

قلت: وسلكَ هذا المسلك أبو عبدالله الحاكم صاحب "المستدرك" فصحّحَ أحاديث من لم يُعرف فيه جرحٌ.

فإنه روى في المستدرك (١/ ٤١٩) حديثَ أبي المليح الهذلي، عن أبي صالح (هو الخوزي)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يدعو الله يغضب عليه**».

وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا صالح الخوزي وأبا المليح الفارسي لم يُذكرا بالجرح، إنما هما في عداد المجهولين لقلة الحديث".

هكذا يُصحّح الحاكم أحاديث المجهولين في مواضع كثيرة في المستدرك، ولذا لم يقبل العلماءُ حكم الحاكم على كثير من الأحاديث لتساهله.

إلا أن قوله هنا في أبي صالح الخوزي وأبي المليح الفارسي بأنهما في عداد المجهولين فليس بصحيح. انظر تفصيله في كتاب الأدعية، باب أن الله

تعالى يحُبُّ أن يُسأل، ويغضب إذا لم يُسأل.

وأما إذا كان الراوي من التابعين، ولم يرو عنه إلا واحد مشهور فذهب بعض أهل العلم إلى قبول خبره، لأن العصر كان الغالب عليه الصدق والأمانة.

وأما جمهور أهل العلم فذهبوا إلى تضعيف روايته إلا إذا عرفتْ عدالتُه سواء روى عنه واحد أو أكثر.

قلتُ: الأصل كما ذُكِرَ أعلاه، ولكنْ وقفتُ على قول ابن معين (ت ٢٣٣هـ) وقول محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ) وهما من المتقدمين المعاصرين كلاما متناقضا في رفع الجهالة، فقال ابن معين: إذا روى عن رجل مثل ابن سيرين والشعبي وهؤلاء أهل العلم فهو غيرُ مجهول... وإذا روى عنه مثل سماك بن حرب، وأبي إسحاق السبيعي ونحوهما ممن يروون عن المجهولين، فلا تزول جهالة المروي عنه برواية واحد من أمثال هؤلاء، وأما محمد بن يحيى الذهلي فإنه يرى أن الرجل لا يخرج من الجهالة إلا برواية رجلين[1].

قلت: والعمدة عند المتأخرين على ما ذهب إليه الذهلي.

فالمجهول عند ابن حبان: من روى عنه واحدٌ غير مشهور.

ويدلّ عليه ما قاله في المجروحين في ترجمة سعيد بن زياد بن قائد بن أبي هند الداري (٤٠٢): "والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول، لا يجوز

---

(١) شرح العلل لابن رجب (١/ ٣٧٧).

الاحتجاج به، لأن رواية الضعيف لا يخُرج مَنْ ليس بعدلٍ عن حدّ المجهولين إلى جملة أهل العدالة؛ لأن ما روى الضعيفُ وما لم يرو في الحكم سيّان".

هذا ما يختصّ بمجهول العين.

وأما مجهول الحال وهو: من روى عنه جمعٌ ولم يوثّقه أحدٌ، ويسمّى مستورًا، فذهب إلى قبول روايته جماعةٌ من أهل العلم منهم: ابن خزيمة، وابن حبان، والدراقطني، والحاكم، والعراقي وغيرهم، فإن هولاء الرواة لو علموا فيه جرحًا لبيّنوه. وقد وُجِدَ في رجال الشيخين عددٌ لا بأس به مثل هولاء إلا أنهما اختارا من أحاديثهم ما له أصول ثابتة.

وفي مثل هولاء يقول الحافظ ابنُ حجر في التقريب "مقبول"(١) أي إذا توبع وإلا فليّن الحديث.

---

(١) يظنّ بعض طلبة العلم أن لفظ "مقبول" يرادف من تُقبل روايتُه مطلقا، والأمر ليس كذلك؛ لأن الحافظ ابن حجر نفسه نصّ على أن "مقبول"، هو من وجد له متابع، فإن لم يكن له متابع فهو "ليّن الحديث" أي غير مقبول الرواية، فهو بمثابة "مجهول" عينا أو حالا، ولذا لا يجوز نقل كلام ابن حجر: "مقبول" إلا إذا وجد له متابع، وإذا لم يجدْ له متابعا فيقول:« ليّن الحديث». وفي ثقات ابن حبان رواة ممن لم يرو عنهم إلا واحد، ولم يوجد لهم توثيق، فهم مجهولو العين حسب اصطلاحات المحدثين، فينبغي لمن ينقل قول ابن حجر "مقبول" أن يكون عالماً بهذه الأمور كلها، وإلا فلا ينقل كلامه.

وأما إذا كان الراوي من التابعين، وروى عنه جمعٌ ولم يجرحه أحدٌ، ولم يكن في حديثه نكارة ولا شذوذ، فيُحسّن حديثه إنْ كان لحديثه أصل ولو لم يُتابع، وجرى العملُ على هذا في كتب السنن.

وأما من سبق فيهم التجهيل من أحد الأئمة المتقدمين مثل: ابن المديني، وابن معين، وأحمد ، وأبي حاتم، وأبي زرعة وغيرهم، ولم يشتهر في طلب الحديث، فالقول قولهم، وقد يحُمل قولهم "لا أعرفه" لقلة حديثه، وكذلك قول أبي حاتم: "مجهول" أي قليل الحديث.

وفي كل هذه الأمور يجب على الباحث أن يكون متنبِّهًا، هل هو ممن توفرت فيهم الشروط المذكورة أم لا؟ فإن لم تتوفر فيهم الشروط المذكورة فهو يرادف "مجهول".

ولذا اخترتُ منهجًا وسطًا بين المنهجين، فلم أصحّح أحاديثَ هولاء لفقدان شرط من شروط الصحيح، ولم أُضَعِّفْ أحاديثَهم لعدم وجود الجرح فيهم، فمن وجدتُ له متابعًا، أو أصلاً لحديثه حسّنْتُ حديثه، ومن لم أجد له متابعا، وليس لحديثه أصل، جعلتُ حديثه تحت الباب. والله الموفق.

٧- رواية شيخ عن شيخ ليس بتوثيق في أصحّ أقوال الأئمة ولو نصّ على أنه لا يروي إلا عن ثقة؛ لأنه قد يكون ثقة عنده، ضعيف عند غيره، بل قد يروي

عن شيخه ثم يُضعّفه ومثاله ما رواه عبد الرزاق[1] عن يونس بن سليم الصنعاني، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: سمعت عمر بن الخطاب فذكر الحديث.

ومن طريقه رواه أحمد [2] ولفظ الحديث: كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَمَكَثْنَا سَاعَةً، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا، وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا، وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ.

وتعقّبه الذهبي فقال: سئل عبد الرزاق عن شيخه (يعني يونس بن سليم) فقال: أظنّه لا شيء.

٨- وأما الجرح فالأصل فيه أنه لا يُقبل إلا مفسّرا، لأنه قد استُفسِرَ فذكرَ ما ليس بجرح، ويدخل في هذا الباب ما هو شرٌّ مثل التحامل والهوى وتكفير بعضهم لبعض لاختلاف المذهب، ولذا وجب أن يُستفسر الجارح سبب جرحه.

٩- ولكن إن صدر الجرحُ من الأئمة الذين عندهم العلم بمعرفة أسباب الجرح، وهم متصفون بالإنصاف والديانة مثل ابن المديني، وابن معين،

---

(١) مصنف عبدالرزاق (٦٠٣٨).

(٢) المسند (٢٢٣)، ورواه أيضا الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٢) وقال: صحيح الإسناد.

وأحمد بن حنبل وغيرهم فيُقبل قولهم ولو كان مجملا، وكتب الرجال غالبها خالية عن بيان أسباب الجرح، فيقال: "فلان ضعيف" أو "فلان متروك"، فالتوقف في قبول قول هولاء يؤدي إلى تعطيل الحكم على كثير من الأحاديث.

١٠- إن اجتمع في الراوي جرحٌ مفسر مع التعديل فالجرح مقدم؛ لأن الجارح معه زيادة علم لم يطلع عليها المعدّل.

١١- أما إذا تعارض الجرح والتعديل فيُنظر إن كان الجرح مجملا وقد وثّقه أحد أئمة هذا الشأن فلا يقبل الجرح مجملا؛ فإن التوثيق حينئذ يكون مقدما على الجرح؛ لأنه قد ثبت له رتبة الثقة فلا يُزحزح إلا بأمر واضح جليٍّ.

١٢- وإنْ كثُرَ المعدّلون وجرحه أحد جرحا مفسّرا فينظر إلى مكانة المعدلين والجارح، وفي كل قضية حكم خاص.

١٣ - المبهم الذي لم يُسمَّ، أو سمّى، ولا يعرف عينه، فهذا ممن لا تُقبل روايته، ولكن يعتبر به إذا كان في عصر التابعين، والقرون المشهود لهم بالخير.

١٤- لقد تبيّن من منهج الدارقطني في تضعيف الرجال أنه كثيرًا ما يعتمد على سبر مرويات الرواة، وإنْ كان سبق توثيقُهم من بعض أئمة الجرح والتعديل قبله، لذا يجب على الباحثين التريّث في قبول تضعيف الدارقطني حتى يتبيّن حال ذلك الراوي.

ومن جملة أمثلته: الوليد بن عبيد الله بن أبي رباح –ابن أخي عطاء بن أبي

رباح- فإنّ الدارقطني ضعّفه وسبق فيه توثيق ابن معين كما في الجرح والتعديل[1].

وقد اعتمد أصحاب الصحاح مثل ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم على توثيق ابن معين، فذهبوا إلى تصحيح حديثه، ومن اعتمد على قول الدارقطني فذهب إلى تضعيف حديثه.

١٥- معنى قول أبي حاتم: "فلان شيخ يُكتب حديثه" يعني هو في جملة الضعفاء، وليس من المتروكين، ولكن إذا توبع يكون حديثه حسنًا، ولذا يُكتب للبحث عن المتابعة، ونجد عند ابن عدي كلاماً مفسّراً في مثل هولاء عند ما يقول: عامّة ما يرويه غير محفوظ، ولا يُتابع عليه، وهو من جملة الضعفاء الذين يُكتب حديثُهم -يعني للاعتبار عند وجود المتابعة.

انظر: ترجمة بكر بن سُليم الصواب أبو سليمان الطائفي.

١٦- المختلط: الأصل في المختلط أن يُرَدَّ ما رُويَ عنه بعد الاختلاط، ويُقبل منه ما رُويَ عنه قبل اختلاطه، ولكن هذه القاعدة ليست بمطردة، ففي كتب الصحاح عددٌ لا بأس به من أحاديث المختلطين بعد اختلاطهم.

وفي الجامع الكامل إني حاولتُ أن أجتنب من رواية أحاديث المختلطين بعد الاختلاط قدر الإمكان.

---

(١) الجرح والتعديل (٩/ ٩).

وأما إذا روى المختلط مرّةً بالجزم ومرّةً بالشك وهو مما لا مجال فيه للرأي، فيُقدّم الجزمُ على الشك، ولو كان الرواة عنه بعد الاختلاط، وكذلك إذا روى مرةً مرفوعاً ومرةً موقوفاً فيُقدّم الرفعُ على الوقف، ثم لكلّ حديثٍ حكمٌ خاصٌّ.

٧٦- ﴿ثقة تغير حفظه﴾

أحيانا يستعمل الحافظ ابن حجر هذا الاصطلاح في التقريب، ومعناه أن الراوي أصله ثقة، ولكن أحيانا يحصل منه الوهمُ، وهذا الوهم يزول منه إذا كان ما يرويه محفوظا، أو له شاهد، أو متابع بخلاف المختلط، فالأصل في المختلط أن من روى عنه بعد الاختلاط فحديثه ضعيف إلا في حالات يعرفُها أهلُ العلم، ويوجد أمثلة كثيرة لهذا النوع في الصحيحين وغيرهما وهي مخرجة في الجامع الكامل.

٧٧- ﴿حكم حديث ابن لهيعة﴾

هو عبدالله بن لهيعة المصري الفقيه، لقي اثنين وسبعين تابعيا، اختلط في آخره بسبب احتراق داره وكتبه أو بسبب آخر.

والضابط فيه من روى عنه قبل اختلاطه فحديثه صحيح.

قال عبدالغني بن سعيد الأزدي: "إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح: عبدالله بن المبارك، وعبدالله بن وهب، وعبدالله بن يزيد المقرئ"[١].

---

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٠).

عن قتيبة بن سعيد قال: قال لي أحمد بن حنبل: أحاديثُك عن ابن لهيعة صحاحٌ، فقلتُ: لأنا نكتب من كتاب ابن وهب، ثم نسمعه من ابن لهيعة[١].

٧٨- ﴿معنى قولنا: وفي الباب﴾

أي الأحاديث التي يرويها من لم نعرف فيهم جرحًا ولا تعديلاً، وهم الذين ذكرهم البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يقولا فيهم شيئا، ومنهم من أدخلهم ابنُ حبان في الثقات على قاعدته: من لم يُعرف فيه جرحٌ فهو ثقة، ويطلق عليهم ابنُ حجر في التقريب غالبا «مقبول»، فحديث هولاء إذا لم نجد له متابعا لا نُصَحِّحُ ولا نُضَعِّفُ حتى يستبينَ حالُهم جرحًا وتعديلاً، ثم وقفتُ على كلام الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر (ص١٠٠-١٠١) الذي فيه إشارة إلى مثل هذا حيث قال في المستور: «وقد قَبِلَ روايتَه جماعةٌ بغير قيدٍ، وردّها الجمهورُ، والتحقيقُ أنّ رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال لا يطلق القول بردّها، ولا بقبولها، بل يقال: هي موقوفة إلى استبانةِ حالِه».

٧٩- ﴿رواية المحدثين عن المبتدعة﴾

لم يكن موقف المحدثين شديدًا في رواية الحديث عن المبتدعة، وخاصة عمن اتهم بالتشيع لأن التشيع على درجات:

---

(١) السير (٨/ ١٧).

١- تفضيل عليٍّ بن أبي طالب على عثمان بن عفان، يقول الدارقطني: "وهو أول عقد يحل في الرفض".

ردّه الذهبي فقال: "ليس تفضيل عليٍّ برفض، ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعليّ ذو فضل وسابقة وجهاد، متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على عليٍّ، وإليه نذهب، والخطبُ في ذلك يسير.

٢- وقال: والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلدٌ.

٣- وقال: ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت.

٤- وقال: ومن سبّهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة، أبعدهم الله"[١]. انتهى

والراويات عن المبتدعة لا تخلو من إحدى الحالات الأربع:

<u>**الأولى**</u>: أن يروي المبتدعة حديثا موافقا لغيره، وهو صدوق في نفسه، فحديثه مقبول باتفاق أهل العلم، وكتب الحديث طافحة بالرواية عن هولاء، وفي الصحيحين من حديثهم في الأصول والشواهد كثيرٌ.

---

(١) السير (١٦/ ٤٥٧-٤٥٨).

ومثاله: رواية عباد بن منصور الرواجني الكوفي كان رافضيا مشهورا، قال فيه ابن حبان: "يستحقّ الترك"، ولكن وثّقه أبو زرعة ولذا كان ابن خزيمة يقول: "حدثنا الثقة في روايته، المتهم في رأيه".

روى له البخاري في كتاب التوحيد (٧٥٣٤) حديثا مقرونا ولفظه: أن رجلا سأل النبي ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ: «**الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»

وكذلك أخرج البخاري لعمران بن حِطّان السدوسي الخارجي الذي كان يمدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

روى البخاري من حديثه أنه قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ الْحَرِيرِ، فَقَالَتْ: ائْتِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَلْهُ، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَلْ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، فَقُلْتُ: صَدَقَ وَمَا كَذَبَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٨٣٥)، وأحمد (٣٢١) كلاهما من حديث يحيى بن أبي كثير، عن عمران بن حطان قال: فذكره.

وأحسن ما قيل فيه ما ذكره أبو زكريا الموصلي في تاريخ الموصل عن محمد بن بشر العبدي الموصلي قال: لم يَمُتْ عمران بن حِطّان حتى رجع عن رأي الخوارج.

وقال قتادة: كان عمران بن حطان لا يُتّهم في الحديث، وقال العجلي:

بصري تابعي ثقة. ولكن قال الدارقطني: متروك لسوء اعتقاده وخبث مذهبه.

قال الذهبي في الميزان (١/ ٥) في ترجمة أبان بن تغلب: "شيعي جَلْد لكنه صدوق، فلنا صدقُه، وعليه بدعته.

وقد وثّقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي، وقال: كان غاليا في التشيع. وقال السعدي: زائغ مجاهر،

فلقائلٍ أن يقول كيف ساغَ توثيقُ مبتدع، وحدُّ الثقة العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟.

وجوابه: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق، فلو ردَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيّنة.

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحطّ على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة".اهـ

والثانية: أن يروي حديثا مؤيّدًا لبدعته، ولكنه ليس فيه مخالفة لغيره مثل الانتقاص من الصحابة الآخرين فهو مقبول أيضا، ومثاله في الصحيحين وغيرهما ما رواه قيس بن أبي حازم الناصبي، وكان منحرفا عن علي بن أبي طالب قال: إن عمرو بن العاص قال: قال: سمعتُ النبي ﷺ جهارًا غيرَ سِرٍّ يقول: «**إنَّ آل أبي**» -قال عمرو بن عباس شيخ البخاري: في كتاب محمد بن جعفر (هوغندر) بياض- «**ليسوا بأوليائي، إنما وليّ اللهُ وصالحُ المؤمنين**»

رواه البخاري (٥٩٩٠) عن عمرو بن عباس، حدثنا محمد بن جعفر،

حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن عمرو بن العاص قال: فذكره بحذف ما يضاف إلى أداة الكنية.

ورواه مسلم عن أحمد بن حنبل وهو في مسنده (١٧٨٠٤) قال: حدثنا محمد بن جعفر بإسناده مثله، وفيه: « **إن أبي فلان ليسوا لي بأولياء...** » أي بذكر المضاف إلى أداة الكنية وهو "فلان".

قال أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: كان في أصل حديث عمرو بن العاص: «**إن آل أبي طالب**».

فالذي أبهم هذا الموضع ظنَّ أن ذلك يقتضي نقصا في آل أبي طالب.

قال الخطابي: الولايةُ المنفية ولايةُ القرب والاختصاص، لا ولاية الدين.

فإنّ من جملة آل أبي طالب عليًّا وجعفرًا، وهما من أخصّ الناس بالنبي ﷺ لما لهما من السابقة، والقدم في الإسلام، ونصر الدين كما أن في آل أبي طالب من ليسوا على الإسلام، فهم المراد من هذا الحديث، وقد يكون المراد أبو طالب نفسه، وهو سائغ كقوله في أبي موسى: **إنه أوتي مزمارًا من مزامير آل داود**، والمراد به داود عليه السلام نفسه للمبالغة فلما كان أبو طالب لم يسلم مع كونه عم النبي ﷺ، وكان القيّم بأمره ونصره وحمايته، انتفى من ولايته.

ومعنى الحديث كما قال النووي رحمه الله: إنّ وليّي من كان صالحًا، وإن بعُدَ مني نسبُه، وليس وليّي من كان غير صالح، وإنْ قرُبَ مني نسبُه.

ولهذه الأسباب كلها أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه، وحاشا أن يخرجه لبيان نقص علي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب، وإن كان قيس بن

أبي حازم من اتهم بالنصب، وكان داعية إلى بدعته إلا أن حديثه هذا ليس فيه انتقاص لأحد من الصحابة.

وقوله: "صالح المؤمنين" كذا بالأفراد، والصحيح "صالحوا المؤمنين" ولكن حُذفَ "الواو"من الخط على وفق النطق، وهو مثل قوله: ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [سورة العلق: ١٨].

والثالثة: أن يروي المبتدعة حديثا مؤيّدًا لبدعته، وفيه انتقاص للصحابة الآخرين، فهذا لا يقبل ولو كان ظاهر إسناده فيه السلامة.

ومثاله ما أخرجه مسلم (٧٨) من طريق الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زِرّ بن حبيش قال: قال علي بن أبي طالب: والذي فلق الحبّةَ، وبرأ النسمةَ إنه لعهدُ النبي الأُمّي ﷺ إليَّ: «**أن لا يحُبّني إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضني إلا منافقٌ**»

فهذا الحديث أُعِلَّ بتفرّد عدي بن ثابت لأنه كان غاليًا في التشيع، قال ابن معين: شيعي مُفرط، وقال الدارقطني: ثقة إلا أنه كان غاليا في التشيّع.

وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة لصدقه إلا أن حديثه هذا يناقض ما كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ، فإنّ الصحيح في هذا ما أخرجه الشيخان البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرني عدي بن ثابت قال: سمعتُ البراء بن عازب قال: سمعتُ النبي ﷺ قال:: «**الأنصار لا يحُبّهم إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضهم إلا منافقٌ، فمن أحبّهم أحبّه اللهُ، ومن أبغضَهم أبغضه اللهُ**»

لأن بغض المنافقين كان لجميع الصحابة وليس لعليٍّ فقط، وخُصَّ بالأنصار لأنهم من أهل بلدهم، وسارعوا إلى نصرة الإسلام، وتركوا رئيسهم عبدَ الله بن

أُبيّ بن سلول الذي كان يحلُمُ أن يكون ملكًا على أهل المدينة.

فلعلّ عدي بن ثابت تصرّف في هذا الحديث حسب اعتقاده بعد أنْ جعلَ الحبَّ والبغضَ للأنصار جميعا، ثم خصَّ علي بن أبي طالب، وهو متفرد في هذا، ولذا أعلّ به، كان ابنُ سيرين يرَى: «أن عامّةَ ما يُروَى عن عليٍّ الكذب».

رواه البخاري (٣٧٠٧) عن علي بن الجعد، أخبرنا شعبة، عن أيوب، عن ابن سيرين.

والمراد منه ما ترويه الرافضةُ عن عليٍّ من الأقوال المستقلة على مخالفة الشيخين، فمن يرى أن في قوله هذا انتقاص للشيخين وبقية الصحابة ردَّ هذا الحديث، وانتقد الدارقطني(١) مسلمًا لإخراجه هذا الحديث، وقال: ولم يخرجه البخاري.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(٢): «فإن هذا من أفراد مسلم، وهو من رواية عدي بن ثابت، عن زِرّ بن حُبيش، عن عليّ، والبخاري أعرضَ عن هذا الحديث بخلاف أحاديث الأنصار، فإنها مما اتفق عليه أهل الصحيح كلهم البخاري وغيره، وأهل العلم يعلمون يقينًا أن النبي ﷺ قاله، وحديثُ عليٍّ قد شكَّ فيه بعضُهم» انتهى

وقال الذهبي في الميزان في ترجمة مساور الحميري، عن أمه قالت:

---

(١) التتبع (٣٧٦).

(٢) منهاج السنة (٤/ ٤٠).

دخلتُ على أمّ سلمة، فسمعتُها تقول: فذكرت الحديث، قال: «**إنه خبرٌ منكرٌ**».

وقال في السير (١): "وقد جمعتُ طرقَ «**حديث الطير**» في جزء، وطرقَ حديث: «**مَنْ كنتُ مولاه**» وهو أصحّ، وأصحّ منهما ما أخرجه مسلم عن علي قال: إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: «**إنه لا يحُبّك إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلا منافق**».

وهذا أشكلُ الثلاثةِ، فقد أحبّه قومٌ لا خلاقَ لهم، وأبغضَه بجهلٍ قومٌ من النواصب". انتهى.

كذا قال، والحق أنّ دعوى الروافض لحِبّ عليٍّ رضي الله عنه باطلٌ، لأنهم انخذوه ذريعةً لتفريق الأمة الإسلامية، وقد أثبتَ التاريخُ أنهم كانوا وراء قتله، وقتل ابنه حيسن بن علي رضي الله عنهما.

ومن رأى أنّ المقصود منه هو التأكيد فقط لحُبّ عليّ، وعدم البُغض له مع مشاركة في هذا الحب الشيخين وغيرهما من الصحابة الآخرين صحّحوا هذا الحديث، ولذا أخرجه مسلم والإمام أحمد (٦٤٢)، والنسائي في خصائص علي (١٠٠) وغيرهم من طرق عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حُبيش قال: قال علي بن أبي طالب فذكره.

لأن الناس صاروا في حق علي بن أبي طالب ثلاث فرق:

الأولى: أهل السنة.

(١) السير (١٧/ ١٦٩).

والثانية: المبتدعة من الروافض.

والثالثة: النواصب، والمحاربون له من بني أمية وأتباعهم.

فاحتاج أهل السنة إلى جمعِ فضائل علي بن أبي طالب الصحيحة، ونشرِها بين الناس، وقد فعلوا ذلك، فأدخلوا في كتبهم من فضائل عليٍّ وآل البيت من غير تنقيص في الشيخين وغيرهما من الصحابة، وغفل البعض فلم ينتبه إلى أحاديث المبتدعة.انظر للمزيد: الجامع الكامل، فضائل علي بن أبي طالب ﵁.

الرابعة: هو ممن يستحلّ الكذب مثل الخطابية من الرافضة؛ فإنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم كما قال الشافعي.

قلت: من استحلّ الكذب لمذهبه، أو استحلّ الكذب لغير مذهبه كلهم سواء، فمن ثبتَ عليه الكذب ترك حديثه باتفاق.

وأما تكفير بعضهم لبعضٍ لاختلاف المذهب أو البدعة، فالصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن لا نُكفّر أحدًا من أهل القبلة إلا بإنكارِ شيءٍ معلومٍ من الدين بالضرورة.

قال الحافظ ابن حجر[١]: "التحقيقُ أنه لا يُرَدُّ كُلُّ مُكَفّرٍ ببدعةٍ؛ لأن كلَّ طائفةٍ تدعي أن مخالفيها مبتدعةٌ، وقد تُبالغ فتكفِّر مخالفيها، فلو أُخِذَ ذلك على الإطلاق لاستلزمَ تكفيرَ جميعِ الطوائفِ. فالمعتمدُ أن الذي تُرَدُّ روايته مَن أَنكر

(١) نزهة النظر (ص ١٠١)

أمراً متواتراً مِن الشرع معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا مَن اعتقدَ عكسَهُ، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضمَّ إلى ذلك ضبطُه لما يرويه، مع ورعِه وتقواه فلا مانعَ من قبوله".

٨٠- ﴿توبة الكاذب﴾

١ - إنْ كان التائب من الكذب في حديث الناس وهو حافظ، فتقبل روايته عند جمهور أهل العلم لأنه اكتسب العدالة بتوبته مثل الفاسق الذي يتوب من فسقه.

٢- وأما من تعمّد الكذب في حديث رسول الله ﷺ ولو في خبر واحد سقطت عدالته، وإنْ تاب فلا تقبل روايته تغليظا وزجرًا لجريمته التي ارتكبها، وبه قال الإمام أحمد وغيره من أهل العلم، وبه جرى العمل في كتب الحديث المشهورة، فإن علماء الحديث لم يقبلوا حديث من ثبت أنه كذب على رسول الله ﷺ ولو تاب من ذلك، خشية أن يكذب في توبته أيضا.

قال أبو المظفر السمعاني: من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه.

وقال أبو بكر الصيرفي الشافعي: كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه، لم نعد لقبوله بتوبة تظهر، ومن ضعّفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك، وذكر أنه مما افترقت فيه الرواية والشهادة.

ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث.

والمسألة ليست نظرية، وإنما هي مسالة عملية، وكتبنا الحديثية خالية مثل هؤلاء الكذابين، ولو أظهروا التوبة بعد ذلك، وإن وجد خلاف هذا فهو

لايتجاوز عن بعض الأفراد بعد القرن الثالث الذي كان مدار الحديث في التصحيح والتضعيف على رواة هذه الحِقْبة الزمنيّة.

وأما من غلط في حديث، فيُبيّن له الصوابُ فلم يرجع إليه، فقال الإمام أحمد وغيره: لا تُقبل روايته أيضا، وتوسط بعضهم فقال: إن كان عدم رجوعه إلى الصواب عنادًا، فهذا يلتحق بمن كذب عمدًا، وإلا فلا.

ولكن يُشترط أن الذي يُبَيّنه أعلم منه وأكثر، سأل عبد الرحمن بن مهدي شعبةَ من الذي تترك الرواية عنه؟ فقال: إذا تمادَى في غلط مجتمع عليه، ولم يتّهم نفسه عند اجتماعهم.

المتكلمون في علل الحديث مثل أبي حاتم وأبي زرعة وغيرهما يُعِلّون الحديث بالإسناد الذي يُسألون عنه، لا أصل الحديث.

مثاله: حديث رواه عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**إيّاكم والظلمَ، فإنّها ظلماتٌ يوم القيامة**».

رواه أحمد (٥٦٦٢).

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في العلل (١/ ٣١٥): سألت أبي عن هذا الحديث وساق إسناده فقال: "رواه جرير، عن أبي إسحاق الشيباني، عن محارب، عن أبي الصديق الناجي، قال: قال رسول الله ﷺ مرسل، قال: هذا بيّنَ عوارَ حديث عطاء، وهذا أشبه، لو كان عن ابن عمر كان أسهل عليه من أبي الصديق، وكان عطاء بن السائب ساء حفظُه". انتهى.

قلت: أبو حاتم أعلّ الإسناد الذي سأل عنه ابنه، وإلا فالحديث صحيح

مخرج في الصحيحين. البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩)، وأحمد (٦٢١٠) من طريق عبد العزيز بن الماجشون، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة**».

من الفوائد: إن الحديث الذي له عدّة طرق، إذا صحّ من طريقٍ لا يعلّه طرقٌ أخرى.

٨١- ﴿قولهم على شرط الشيخين أو أحدهما﴾

أكثرُ من استعمل هذا الاصطلاح هو أبو عبدالله الحاكم صاحب المستدرك، وقد انتُقد عليه، فإن الحكم على شرط الشيخين أو أحدهما يستلزم الوقوف على شرطهما أولا، وهذا متعذّرٌ لأن الشيخين لم يذكرا شرطهما في كتابيهما، وأما مجرّد رواية الشيخين أو أحدهما عن راوٍ لا يجعله على شرطهما، فإنّ ذلك يتوقف على النظر في أنه كيف روى عنه، وعلى أيّ وجه روى عنه إلا أن الحاكم يغفل عن كل هذا، ويحكم على شرطهما، وإنما قال ذلك الحاكم بالنظر إلى ظاهر رجالهما، أو بأوصاف رجالهما بغضّ النظر عن كيفية الرواية عنهم، وكونهما ذكراه في الأصول أو الشواهد أو المتابعات أو المعلقات، فإن الحكم على شرطهما أو شرط أحدهما يستلزم الوقوف على كل هذه الأمور، والحاكم رحمه الله الذي أسرف في استعمال هذا الاصطلاح لم يُلاحظ هذه الأمور في الحكم على شرطهما، أو شرط أحدهما، وكان تلميذه البيهقي رحمه الله متنبّها إلى هذه النقاط، فإنه لم يذكر قول الحاكم هذا، مع أنه أخرج عنه معظم أحاديث المستدرك في سننه الكبرى والصغرى، وفي مؤلفاته الأخرى،

إلا أني التزمت بذكر قول الحاكم ولكن لم أعتمد عليه، إنما أحكم على الإسناد حسب القواعد الحديثية، وتجنّبتُ بالقول على شرطهما أو شرط أحدهما للأسباب التي ذكرت.

ثم إن الناس اختلفوا في قول الحاكم على شرطهما، هل المقصود منه رجال الشيخين، أو أوصاف رجال الشيخين، لأنه قال في مقدمة كتابه المستدرك: "قد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل (البخاري)، ومسلم بن الحجاج بمثلها، إذْ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له، فإنهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما".

ثم قال: وأنا أستعين اللهَ على إخراج أحاديث، رواتها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان رضي الله عنهما أو أحدهما".

أقول وبالله التوفيق، وللعلماء رأيان في المراد بقوله: "بمثلها"، وفي قوله: "رواته ثقات".

الرأي الأول: هم رجال الشيخين بأعيانهم، هذا رأي جمهور أهل العلم، ولذا يُعقّبون عليه بأنهما لم يخرجا عن فلان.

والرأي الثاني: بمثلها أي بمثل رواتهما، لا بهم أنفسهم، وإلى هذا الرأي كنتُ أميل إليه من عقود، لأن الحاكم الذي ألّفَ كتابا في رجال الشيخين كيف يخفى عليه أن يقول: صحيح على شرط الشيخين، وفي الإسناد من ليسوا من رواة الشيخين.

ولكن لما لم أستقرّ على رأي من الرأيين فجعلتُ لنفسي وُسْعَةً، فأحيانا أقول كما قال جمهور أهل العلم، وأحيانا أسكت، ولا أعقّب عليه، وإنما الذي أهتمّ به هو صحة الإسناد وضعفه.

٨٢- ﴿قول موافقة الذهبي للحاكم في المستدرك﴾

لقد أكثر الكُتّابُ والباحثون استعمال موافقة الذهبي للحاكم، وإني كنتُ منهم، ولكن الآن بعد تفكير طويل تبيّن لي أن الذهبي لا يوافق الحاكم في حكمه، وإنما يختصر حكمه كما يختصر الإسناد، فرمزه (خ م) اختصارا لقوله: صحيح على شرط الشيخين، وهكذا (خ) وحده أو (م) وحده، وأحيانا إذا استحضر شيئا يُعقّبه عليه كما قال في تلخيص المستدرك (١/ ٣٣٤) معقّبًا على الحاكم في قوله: "صحيح على شرط الشيخين" قال: "ثعلبة مجهول، وما أخرجا له شيئا".

لأن القولَ بموافقة الذهبي في جميع الكتاب يستلزم كثيرًا رميه بالغفلة أو الوهم لمخالفته في ترجمة الراوي في "الميزان" ثم وهو القائل عن المستدرك: "وقطعةٌ من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب".

ولذا لم يُشر العلماء الأجلاء إلى موافقة الذهبي إلا نادرا مثل الزيلعي، والحافظ ابن حجر. وإنما أكثر استعمالَ موافقة الذهبي المناوي ومن جاء بعده.

ونظرًا لصيانة مكانة هذا الإمام المجتهد، فإني أتراجع عن قولي: "وافقه الذهبي" من جميع كتبي، وإني إن شاء الله في حالة إعادة طبع هذه الكتب

أحذف هذه العبارة.

٨٣- ﴿سكوت الحافظ ابن حجر في فتح الباري﴾

لقد اشتهر بين طلاب العلم أن سكوتَ الحافظ ابن حجر يدلّ على تصحيح الحديث أو تحسينه، وقد نصّ الحافظ نفسه في مقدمة فتح الباري (ص ٤) على أنه يورد فيه الأحاديث بشرط الصحة أو الحسن.

قلت: قد يكون هذا هو الغالب، ولكن لا يلزم من سكوته في جميع المواضع تصحيح الحديث أو تحسينه لوجود علة قادحة.

ولذا لم أصحّح الحديث أو أحسّنه لمجرّد سكوته.

٨٤- ﴿الأحاديث المشهورة﴾

الاحاديث المشهورة التي استدلّ بها الفقهاء لا يُسرع إلى تضعيفه، لعلنا نجد له متابعا فيما بعدُ، وهو مذهب بعض المحدثين مثل البيهقي يقول في حديث العُمري: "إنْ صحّ حديثُ فلان كان أولى بالاتباع"، السنن الكبرى (٥/ ٦٣١)، وهو ثابت من طريق أخيه عبيد الله.

٨٥- ﴿الاختلاف في الرفع والوقف﴾

إذا اختلف في الرفع والوقف، والوقف أصحّ، والرافع أيضا ثقة، فيُقدّم الرفع ويُذكر بعد ذلك الوقف مع التنبيه بأنه أصح فيُحمل على أن الصحابي أومن دونه حدّث في مجلسين، في أحدهما مرفوعا، وفي الآخر موقوفا، وهذا مما لا مجال فيه للرأي، وبهذا نتجنّب مِنْ تَخْطِئَة أحدهما، والمثال على ذلك هو الحديث الآتي:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يجيء القرآنُ يوم القيامة، فيقول: يا رب حلّه فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيُلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارضَ عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقْرَأْ وَارْقَ، ويزاد بكل آية حسنة**».

رواه الترمذي (٢٩١٥)، وصحّحه الحاكم (١/ ٥٥٢) كلاهما من طريق عبدالصمد بن عبد الوارث، أخبرنا شعبة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

ورواه الترمذي أيضا (٢٩١٥) عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة نحوه، ولم يرفعه. وقال: "وهذا أصح عندنا من حديث عبد الصمد، عن شعبة".

قلت: هو كما قال، فإن محمد بن جعفر من أثبت الناس في شعبة، وتابع شعبة على الوقف زائدة بن قدامة عند ابن أبي شيبة (٣٠٦٧٠)، وزيد بن أبي أنيسة عند الدارمي (٣٣٥٤).

ولكن مثل هذا مما لا يقال بالرأي، فلعل الصحابي نفسه حدَّث في مجلسين مرةً موقوفا وأخرى مرفوعا؛ لأن عبد الصمد بن عبد الوارث لم ينفرد عن شعبة على الرفع، بل تابعه أبو قتيبة سلم بن قتيبة عند أبي نعيم في الحلية (٧/ ٢٠٦)، وسلم بن قتيبة هو الشعيري، وثَّقه أبو زرعة وأبو داود، وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس.

وهذه المتابعة تُقوّي ما قلتُ بأن الصحابي حدَّث بهذا الحديث في مجلسين، فذكر في أحدهما موقوفا، وفي الآخر مرفوعا، وقد يكون هذا من دونه، وقد وجدنا في الصحيحين أمثلة كثيرة بأن الشيخين اختارا الرفع على الوقف مع أن الوقف أرجح من ناحية الصناعية الحديثية، ولكن من ناحية الفقه الرفع أرجح، لأنه مثله لا يُقال بالرأي.

وكذلك يقدّم الرفعُ إذا عرفَ بمن خالفه، لأن من علم حُجّةً على من لم يعلم.

ومثاله: حديث سفيان بن عيينة، عن عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، سمع سعيد بن المسيب يحدث عن أم سلمة، أن النبي ﷺ قال: «**إذا دخلت العشرُ، و أراد أحدكم أن يضحّي، فلا يمسّ من شعره وبشَره شيئا**». قيل لسفيان: فإن بعضَهم لا يرفعه، قال: لكني أرفعه.

رواه مسلم في الأضاحي (١٩٧٧: ٣٩) عن ابن أبي عمر المكي، حدثنا سفيان بإسناده فذكره.

٨٦- ﴿الموقوف الذي له حكم الرفع﴾

قال أهل العلم: الموقوف إذا صحَّ إسنادُه وليس في متنه نكارة، وفيه ذكرٌ للثواب والعقاب والأمور الغيبيات فلها حكم الرفع إذا لم يكن من قبيل الاجتهاد، إلا أن الأئمة الذين قاموا بتجريد الأحاديث الصحيحة لم يُكثروا في مصنفاتهم الأحاديث من هذا القبيل بحجة قد يكون من الصحابي من باب الترغيب والترهيب.

وكذلك ذكر الغيبيات قد يستنبط من مجموع النصوص من الكتاب والسنة، ولذا لم أدخل في «الجامع الكامل» جميع الموقوفات الصحيحة التي لها حكم الرفع، فإنَّ ذلك يُخالفُ منهج المحدثين الذين اهتمّوا بتجريد الصحاح.

وأما إذا اختلف في الوقف والرفع، فيقدّم الرفع ولو كان الموقوف أقوى من الصناعة الحديثية، إذا لم يكن فيه مجالٌ للاجتهاد، فإنَّ تقديم المرفوع على الموقوف أولى من قولنا: له حكم الرفع إلا أن يكون في المرفوع من يُتّهم، فحينئذ لا بد من تقديم الموقوف على المرفوع.

٨٧- ﴿الفتيا﴾

لا يلزم على العالم إذا سئل أن يقول: قال رسول الله ﷺ إلا إنْ كان سؤاله يتطلّب ذلك، قال النضر بن أنس بن مالك : كنت جالسا عند ابن عباس فجعل يفتي ولا يقول: قال رسول الله ﷺ حتى سأله رجل، فقال: إني رجل أصوّر هذه الصور؟ فقال له ابن عباس: ادنه، فدنا الرجل، فقال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صوّر صورةً في الدنيا كُلِّفَ أن يَنفخَ فيها الروحَ يوم القيامة وليسَ بنافخٍ**» رواه مسلم في كتاب اللباس (٢١١٠: ١٠٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر ،عن سعيد بن أبي عروبة، عن النضر بن أنس بن مالك قال: فذكره.

وأما إعراض العالم عن الحديث المعيّن بعد العلم به، فليس قادحًا في الحديث باتفاق أهل العلم؛ لأنه قد يعدِلُ عنه لمعارضٍ أرجح عنده مع اعتقاد

صحّته بخلاف فتياه على وفق حديثٍ يستلزم صحته على أصح أقوال العلماء.

٨٨- ﴿الحديث المرسل﴾

الحديث المرسل ليس من شرط الكتاب، وما قيل: مراسيل الثقات أولى من المسندات، فإن من أسند فقد أحالك على البحث عن أحوال من سمّاه لك، ومن أرسل من الأئمة حديثا مع علمه ودينه وثقته، فقد قطع لك على صحّته، وكفاك النظر[(١)].

ففيه نظر، قال الشوكاني رحمه الله: قطعه ونظره لا يكفيان، فالثقة قد يظنّ من ليس بثقةٍ ثقةً، عملاً بما ظهر له، ويأتي غيره فيعلم ما يقدح به، والجرحُ مقدَّمٌ على التعديل[(٢)].

ولكنْ إذا جاء مرسل من وجه آخر فيقوي بعضه بعضا، ويصلح للاحتجاج به ولكن لا يأخذ حكم الموصول، إلا إذا عُرِفَ أن المحدّث عند نشاطه يسنده، وفي حالة غير نشاطه يرسله كما روى مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**حقّا على الله لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه**».

رواه البزار (٧٧٠٠) وقال: "هذا الحديث لا نعلم رفعه إلا مالك، ولا عنه

---

(١) مقدمة التمهيد (١/ ٣)

(٢) إرشاد الفحول (ص ٦٢).

إلا معن، قال معن: كان مالك لا يُسنده، فخرج علينا يوما نشطا فحدَّثَ به عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة".اهـ

وهو مخرج في كتاب الزهد.

وكذلك إذا عُلِمَ لقاء الراوي لمن أخبر عنه ولم يكن مدلّسا حُمِلَ ذلك على سماعه ممن أخبر عنه، ولو لم يأت بصيغة تدلّ على ذلك، مثاله ما رواه البخاري في النكاح (٥٠٨١) عن عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن يزيد، عن عراك، عن عروة أن النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك، فقال النبي ﷺ: **"أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال"**.

وصورته مرسل، ولكن ظاهره أن عروة حمل هذا عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر، ولذا أخرجه البخاري في صحيحه.

٨٩- ﴿مراسيل صغار الصحابة﴾

مراسيل صغار الصحابة الذين أدركوا النبي ﷺ في حال التمييز حجة، وهي على شرط الجامع الكامل، لأن غالب الظن أنهم أخذوه عن الصحابة، ومن النادر أن يكون شيخهم تابعيا، والحكمُ للغالب.

٩٠- ﴿إذا روَى الراوي حديثًا مسندًا ومرسلاً، فالحكمُ للمسند﴾

مثاله ما رواه أبو داود (٤٥١٣) عن مخلد بن خالد، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، أن أمّ مبشر قالت للنبى ﷺ فى مرضه الذى مات فيه: ما يتهم بك يا رسول الله، فإنى لا أتهم بابني شيئا إلا الشاة المسمومة التى أكل معك بخيبر. وقال النبى ﷺ « **وأنا لا أتهم**

بنفسي إلا ذلك، فهذا أوان قطعت أبهري ».

قال أبو داود: وربما حدّث عبد الرزاق بهذا الحديث مرسلا، عن معمر، عن الزهري، عن النبى ﷺ، وربما حدّث به عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وذكر عبدالرزاق أن معمرا كان يحدّثهم بالحديث مرةً مرسلاً فيكتبونه،ويحدثهم مرة به فيسنده فيكتبونه، وكلٌّ صحيحٌ عندنا، قال عبدالرزاق: فلما قدمَ ابنُ المبارك على معمر، أسند له معمرٌ أحاديثَ كان يُوقفها.

وهذا له نظائر كثيرة في هذا الكتاب، والحكم للمسند لما فيه زيادة علم إلا أن تكون هناك قرائنُ تُرَجِّحُ المرسل.

٩١- ﴿أحاديث الصدوق﴾

ذكرتُ فيه أحاديث الصدوق ومن دونهم على أن لا يكون مُتَّهَما، ولا يكون في حديثه شذوذ أو نكارة، وله أصول صحيحة.

٩٢- ﴿تفرّد الثقة﴾

ذكرتُ فيه أحاديث الحافظ الثقة ولو انفرد كما هو منهج أصحاب الصحاح والسنن، إلا إذا تبيّنَ غلطُه ووهمُه. قال الذهبي في ترجمة علي بن المديني: "الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدلّ على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا إن يتبيّن غلطُه ووهمُه".

٩٣- ﴿ذكر الموقوف على الصحابي﴾

أحيانا أذكر قول الصحابي الذي ليس من شرط هذا الكتاب لتقوية الحديث.

٩٤- ﴿إكثار الراوي المتكلم فيه الأحاديث التي لا يوافق عليها أهلُ العلم﴾

إكثار الراوي المتكلم فيه الأحاديث التي لا يوافق عليها أهلُ العلم الآخرون لفظًا أو إسنادًا يجعله متروكًا، والجامع الكامل خالٍ من مثل هولاء المتروكين.

٩٥- ﴿الأحاديث الغريبة﴾

تجنبت من ذكر الأحاديث الغريبة؛ لأن الغالب عليها الوضع، قال إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهون الغريب من الحديث"، وقال الإمام أحمد: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء". وقال مالك: "شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس".

٩٦- ﴿عدم التعرض لأحاديث الصحيحين﴾

لم أتعرض للكلام على أحاديث الصحيحين وكذلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عند أئمة هذا الفن حتى لا يفتتن من لا علم له، فيُشكك في السنة كلها، بخلاف الأحاديث الضعيفة المعلّة فإن بيانَ إعلالها يزيده قوةً وثباتًا في التمسك بالسنة.

٩٧- ﴿الفرق بين قولَي البخاري: فلانٌ لم يثبتْ له سماعٌ مِنْ فلانٍ، وفلانٌ لم يَسْمَعْ من فلانٍ ومنهجه في إعلال الحديث﴾

فالعبارة الأولى فيها نفيٌ للسماع مطلقًا، فإذا جاء في الأجزاءِ والأمالي والمشيخات والمسانيد وغيرها في حديث: أخبرنا، أو حدّثنا، أو سمعتُ، فهو خطأ عنده، وفي مثل هذا رُوِيَ عن الإمام أحمد أنه قال: "لا يُعبأ به".

والمثال على ذلك ما رواه الإمام أحمد (٢٠٠٠٠) عن خلف بن الوليد،

حدثنا المبارك، عن الحسن قال: أخبرني عمران بن حصين أن النبي ﷺ **أَبْصَرَ عَلَى عَضُدِ رَجُلٍ حَلْقَةً أُرَاهُ قَالَ مِنْ صُفْرٍ فَقَالَ: «وَيْحَكَ مَا هَذِهِ؟» قَالَ: مِنْ الْوَاهِنَةِ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، انْبِذْهَا عَنْكَ؛ فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا»**.

فقول الحسن البصري في الإسناد: "أخبرني عمران بن حصين" خطأ كما قال الإمام أحمد نفسه، والصحيحُ أنه رواه عنه بالعنعنة كما عند ابن ماجه (٣٥٣١)، وابن حبان (٦٠٨٥) وغيرهما.

ومبارك هو: ابن فضالة ضعّفه النسائي، وقال أبو داود وأبو زرعة: كان شديد التدليس، فلعله روى مرّةً بالعنعنة، والأخرى بالتصريح إخفاءً لتدليسه، والصحيح أن الحسن لم يسمعْ من عمران بن حصين.

وأما العبارة الثانية وهي قوله: "فلانٌ لم يَسْمَعْ من فلانٍ" فإنها تحتمل أن يثبت له السماع إذا جاء في إسنادٍ صحيحٍ: حدّثنا، أو أخبرنا، أو سمعتُ.

والإمام البخاري رحمه الله كثيراً ما يُعِلُّ الحديثَ لمخالفته للأحاديث الصحيحة الأخرى بإعلال راو في الإسناد بأنه لم يسمعْ، أو أنه مجهول، أو أنه أخطأ وما شابه ذلك، ومن يطالع كتابه التاريخ الكبير والتاريخ الأوسط يقف على عدد كبير من الأحاديث أعلّها البخاري، ذكرتُ بعضَها في الجامع الكامل في مواضعها، وأعرضت عن البعض الآخر لإمكان الجمع بين الحديثين المتعارضين.

ومن جملة الأحاديث التي أعلّها البخاريُّ لمخالفتها للأحاديث المشهورة

حديث: «**إنّ أمتي أمة مرحومة، جعل عذابها بأيديها في الدنيا**» رواه في التاريخ الكبير (١/ ٣٨-٣٩) من عدة طرق وقال: والخبر عن النبي ﷺ في الشفاعة، وأن أقواما يعذّبون، ثم يخرجون أكثرُ، وأبينُ، وأشهرُ. انظر للمزيد: كتاب الفتن، باب ظهور الفتن.

٩٨- ﴿الفرق بين قولهم: فلان يروي المناكير، وبين قولهم: في حديثه نكارة﴾

في الصورة الأولى الغالب تكون النكارة من شيوخه، وليست منه، ومعنى هذا أنه لا يتوقّى في الرواية عن هؤلاء الشيوخ.

وفي الصورة الثانية تكون النكارة في الغالب منه.

٩٩- ﴿ذكرتُ ما صحّ في كل باب﴾

ذكرتُ في كل باب ما صحّ من الأحاديث، واختصرتُ في أماكن أخرى، وقد أحيل إلى الباب الذي استقصيتُ فيه، وكذلك ذكرتُ الأحاديث التي فيها ضعف يسير إنْ كان لها أصول صحيحة.

فإذا قلتُ: إسناده صحيح، وتعدّدَتْ مخارجُه، فليس معناه أن إسناد كل مخرج من المخارج صحيح لذاته، وإنما المقصودُ منه صحة الإسناد من مدار الإسناد، وإن كان في بعض رجال الإسناد ممن دون ملتقى الإسناد مقال، فإن متابعة بعضهم لبعض يجبره إلا أن يكون في الإسناد متروك أو متهمٌ أو كذّابٌ فهذا لا بد من بيانه.

وكذلك ذكرتُ تحت الباب الأحاديث المشهورة التي لا يصحّ إسناده، بيغة

التمريض، مثل ما كان يفعل الترمذي أحيانا، انظر مثال ذلك في سننه (١٧٣٦) فإنه ذكر فيه حديث ابن عمر: **أن النبي ﷺ إذا اعتمّ سدل عمامته بين كتفيه**، وقال: وفي الباب عن عليّ، ولا يصحّ حديثُ عَليٍّ في هذا من قبل إسناده.

فإذا قلت: إسناده صحيح فلا ألتزم أن أقول: رجاله ثقات، أو رجاله رجال الصحيح، لأن الحكم بالصحة يلزم أن يكون رجاله ثقات، وهو الشرط الأول لصحّة الحديث، وهذا المنهج المتبع عند الترمذي والبغــوي وغيرهما من أئمة الحديث.

١٠٠- ﴿اختصار الحديث﴾

أحيانا أختصر الحديث الطويل ليُفهمَ منه فقهُ الحديث، وإنْ كنتُ ذكرتُه في موضع آخر بطوله.

١٠١- ﴿تكرار الحديث﴾

وإذا كان الحديث يشتمل على أكثر من مسألة خرّجتُه في أكثر من موضع، إلاَّ أنِّي لا أُكرِّر الحديثَ الواحدَ في كلِّ بابٍ يناسبه؛ لأنَّه قد يشتمل على عشراتِ المسائل، وتكراره في كل مسألة يزيد ضخامة الكتاب.

فإن لم أذكُرْ حديثاً في بابٍ، فلا يعني ذلك عدم تخريجهِ في بابٍ آخرَ، فعلى القُرَّاء الكرامِ الاجتهادُ في البحثِ عن الحديثِ المطلوبِ في الأبوابِ المُناسبةِ، وخاصة أحاديث الإيمان بالله سبحانه وتعالى والملائكة والقضاء والقدر وغيرها فإنّها تتكرّر في أبواب مختلفة.

١٠٢- ﴿ذكرُ الأحاديث الضعيفة المشهورة تحت الباب﴾

بيّنتُ الأحاديث الضعيفة المشهورة تحت كل باب لبيان ضعفها، وكذا بيّنتُ الشذوذ والنكارة الواردة في بعض الأحاديث التي ظاهرها السلامة إذا ظهر لي ذلك، وقد تخفى عليّ.

وقولنا: "وفي معناه" المراد به أن ضعفَه ليس بشديدٍ، ومعناه صحيح لوجود أصول ثابتة، إلا أني لم أخرجه في الأصول، وذلك على رسم الشيخين.

وقد انتقد الإمام الخطابي من يقبل الخبر الضعيف، والحديث المنقطع بحجة اشتهاره عند الفقهاء فقال:

"وأما الطبقة الأخرى، وهم أهل الفقه والنظر، فإن أكثرهم لا يعرجون من الحديث إلاّ على أقله، ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه، ولا يعرفون جيده من رديئه، ولا يعبؤون بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها، ووافق آراءهم التي يعتقدونها، وقد اصطلحوا على مواضعه بينهم في قبول الخبر الضعيف، والحديث المنقطع إذا كان ذلك قد اشتهر عندهم"(١).

١٠٣- ﴿قول إمام من أئمة الحديث: لا أصل له﴾

معناه أنه حديث ضعيف، بل موضوع، ولا يصحّ في هذا الباب شيءٌ،

---

(١) معالم السنن له (١/ ٣).

فجميع الأحاديث الواردة في معناه لا يصحُّ.

مثاله ما ذكره ابنُ أبي حاتم، عن أبيه أنه ذُكرَ له حديث رواه محمد بن الصلت، عن أبي خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس، عن النبي ﷺ في افتتاح الصلاة: سبحانك اللهم وبحمدك. فقال: "هذا حديث كذب، لا أصل له، و محمد بن الصلت لا بأس به كتبتُ عنه".

قلت: وهو كما قال، فقد رُوِيَ في معناه عدة أحاديث كلها ضعيفة. انظر تفصيل ذلك في كتاب الصلاة، باب الاستفتاح بقوله:سبحانك اللهم وبحمدك.

وقد يُراد به إسناد الحديث الذي سئل عنه فقط دون المتن.

ومثاله: ما قال ابنُ أبي حاتم في العلل (١٧١١) عن حديث رواه العباس الخلال ، قال : حدثنا محمد بن عيسى بن سُميع ، قال : حدثنا محمد بن أبي الزُّعيزة ، عن أبي زياد ، عن أبي سلاّم ، عن أبي الدرداء ، أنه كان يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : «**تعلّموا القرآن، فوالذي نفسي بيده إنّ الشيطان ليخرج من البيت يُقرأ فيه سورة البقرة**».

قال: "هذا حديث لا أصل له ، وأبو زياد لا أعرفه".

قلت: المراد منه إسناد حديث أبي الدرداء وإلا فالحديث صحيح مخرج في صحيح مسلم (٧٨٠) من حديث أبي هريرة.

انظر: كتاب التفسير، باب إن سورة البقرة طاردة للشيطان.

هذا هو الأصل، وقد يقف الباحث على إسناد خفي على الإمام، فله أن يُصحّح الحديث أو يحُسّنه، ولا يقال في هذا الحال إنه خالف إماما من أئمة

الحديث، والقدوة في هذا أيضا أئمة الحديث مثل البيهقي وابن عبد الهادي، وابن رجب، وابن حجر وغيرهم.

١٠٤- ﴿الحديث المنكر﴾

المنكر في كلام كثير من أهل العلم هو تفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ، أو من أطلق عليه بأنه ضعيف مع مخالفته للثقات، وهو نوع من أنواع الحديث الضعيف.

ولكن وُجِدَ في كلام بعض أهل العلم وأخص بالذكر الإمام أحمد وأبا حاتم وأبا زرعة الرازيين، والنسائي، أنهم يطلقون النكارة بمجرد تفرد الثقات، وهو ليس بجرح، فإن الحكم الثابت من الثقات ولو تفرد إذا لم يكن مخالفا لمن هو أوثق منهم، أو أكثر فإنه في حكم الصحيح، وقد نبّهتُ على كثير من المواضع في الجامع الكامل إلى هذين النوعين من النكارة.

١٠٥- ﴿ليس في الجامع الكامل حديث اتفق الناس على تركه﴾

لم أذكر في الجامع حديثا اجتمع الناس على تركه بدون بيان، فإني صُنْتُ الكتابَ من المقلوبات والموضوعات، ولله الحمد.

١٠٦- ﴿قولي: إسناده صحيح﴾

إذا توفّرتْ في الإسناد شروط الصحة، فأكتفي بقولي: إسناده صحيح، ولم أترجم رجال الإسناد إلا إذا اختلف العلماء فيهم جرحاً وتعديلاً.

١٠٧- ﴿قول المحدثين: رُوينا﴾

"رُوِينا"- بكسر الواو المخفّفة- إذا كان المروي عنه من شيخك فتقول

مثلا: "رُوينا" عن فلان بن فلان.

"ورُوّينا"- بكسر الواو المشدّدة- إذا كان المروي عنه ليس من شيخك أو شيخ شيخك، ففي هذه الحالة تقول: "رُوّينا".

ومن العلماء من سوّى بينهما، فقالوا: معناه رُوينا عن شيخنا.

١٠٨- ﴿الحديث الحسن﴾

وفي حالة الحكم على الإسناد بأنه حسن، التزمت بذكر الراوي الذي نزل عن رتبة الثقة.

ولا منافاة بين الحكم بالحسن، وعند غيري بالصحيح لأن بعض أهل العلم لا يُفرّقون بين الصحيح والحسن مثل ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم ومثاله: حديث ابن إسحاق إذا صرّحَ بالتحديث يكون حسنا، ولكن يصحّح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن، ويجعل كلّ ما يصلح للحجّة صحيحا.

١٠٩- ﴿قولهم إسناده جيّد﴾

يكثر استعمال هذا الاصطلاح المنذري في الترغيب والترهيب، والعراقي، والهيثمي، والحافظ ابن حجر وغيرهم، ويريدون بذلك أنه دون الحسن.

مثل قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٣) عن حديث أبي الدرداء مرفوعا: «**إن الله عزَّ وجلَّ يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام: قُمْ فجَهِّزْ من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحداً إلى الجنة**... الحديث» قال: "رواه أحمد (٢٧٤٨٩)، والطبراني، وإسناده جيّد".

قلت: وفي إسناده أبو الربيع وهو سليمان بن عتبة الداراني، قال أحمد: لا

أعرفه، وقال ابن معين: لا شيء، ووثّقه أبو مسهر ودُحيم، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، فهو مختلف فيه إلا أنه يحُسّن حديثه، فإنه أعلى درجة من الضعيف.

١١٠- ﴿أخبار الآحاد﴾

أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار على قبول خبر الواحد العدل ووجوب العمل به، إذا ثبتَ ولم ينسخ غيره من أثر أو إجماع، وعلى هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع.

وقالوا: إن خبر الواحد يفيد العلم والعمل إذا صحَّ بشروطه المعتبرة، وليس فيه علة ولا شذوذ. وبه وقع التعبّد بدون فرق بين العقيدة والشريعة.

قال الحافظ ابن القيم: "ممّنْ نصَّ على أن خبر الواحد يفيد العلم: مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم، ونصَّ عليه الحسين علي الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي"(١).

وقال الإمام أحمد في حديث الرؤية: نعلم أنها حق، ونقطع على العلم بها، وروى المروزي فقال: قلت لأبي عبد الله: ههنا اثنان يقولان: إن الخبر يوجب عملا ولا يوجب علما فقال: لا أدري ما هذا؟ قال القاضي: ظاهره أنه يُسوّي بين العلم والعمل إذا صحَّ سنده.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٤٨٠).

وأوّل من تصدّى للردّ على من أنكر حجية أخبار الآحاد الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فقال[1]: "قال لي قائل: احدُدْ لي أقل ما تقوم به الحجة على أهل العلم حتى يثبت عليهم خبر الخاصة. قال: فقلت: خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به إلى النبي ﷺ، أو من انتهى به إليه دونه. وقال: لا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا:

منها: أن يكون من حدّث به ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا لما يحدث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدّي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه، لم يدرِ لعله يحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أدّاه بحروفه فلم يبق وجهٌ يخاف فيه إحالته الحديث، حافظا إنْ حدث به من حفظه، حافظا لكتابه إن حدث من كتابه، إذا شركَ أهل الحفظ في الحديث وافق حديثَهم، بريئا أن يكون مدلّسا، يحدث عمن لقي ما لم يسمع منه، ويحدّث عن النبي ﷺ ما يحدّث الثقات خلافه عن النبي ﷺ، ويكون هكذا من فوقه ممن حدّثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدّثه، ومثبت على ما حدث عنه، فلا يُستغنى في كل واحد منهم عما وصفتُ". انتهى قول الشافعي.

---

(١) الرسالة (ص ٣٦٩)

وهذا القول من الشافعي رحمه الله فيه دليل واضح بأن خبر الخاصة إذا رواه من وُجِدَ فيه الصفات التي ذكرها فإنه حجة، ولا يُستغنى عنه، وعليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء، فإنهم جميعا قالوا: إذا صحّ الخبر فاضربوا بقولي الحائط. فردُّ خبر الآحاد بحجة أنها ظنيةٌ ما عُرفَ إلا بعد القرون المفضلة المشهود لها بالخير.

وأما تقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد فهو متأخر، ولم يكن معروفا عند المحدثين، وحسب علمي أول من ذكر هذا التقسيم هو الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه " الكفاية" فقال: "تقسيم الأصوليين للخبر إلى المتواتر والآحاد"، ولم يعز ذلك إلى أهل الحديث، قال ابن الصلاح في معرفة علوم الحديث ص (٢٦٧): وإنْ كان الخطيب قد ذكره، ففي كلامه ما يُشعر بأنه اتبع فيه غير أهل الحديث". وقد تكلمتُ في هذه المسألة بالتفصيل في كتابي "دراسات في الجرح والتعديل"، الطبعة الخامسة، طبعة دار السلام.

١١١- ﴿منهج المحدثين في إيراد أحاديث الفضائل والأحكام﴾

وكان كثير من أهل العلم من عادتهم رواية الحديث سواء كان صحيحا أو ضعيفا وخاصة في فضائل الأعمال والأوقات والأمكنة والأشخاص، ويجعلون العهدة على ناقلها كما يفعل أبو الشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال، وخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة، وأبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء في كتاب مفرد، وفي أول حلية الأولياء بخلاف أئمة الحديث الذين يحتجون بالحديث، ويبنون عليه دينهم، مثل مالك بن أنس، وشعبة بن

الحجاج، ويحي بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدى، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلى بن المدينى، والبخارى، وأبى زُرْعَة، وأبى حاتم، وأبى داود، ومحمد بن نصر المروزى، وابن خزيمة، وابن المنذر، وداود بن على، ومحمد بن جرير الطبرى، وغيرهم، فإن هؤلاء الذين يَبْنون الأحكام على الأحاديث يحتاجون أن يجتهدوا في معرفة صحيحها وضعيفها، وتمييز رجالها".

هذا مما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الوسيلة" (ص ١٧٩).

أي أن هولاء الذين ذكرهم شيخ الإسلام يسوقون أحاديث الفضائل بالأسانيد الضعيفة، ويجعلون العهدة على من ينقل عنهم -أي أن يبيّنوا ضعفها- وكذلك يسكت بعضُ الأئمة على أحاديث الأحكام بعد أن ساقوا أسانيدهم ويجعلون العهدة على من ينقل عنهم.

فيجب على من يشتغل بهذا العلم، أن يُبيّن حكم هذه الأحاديث، سواء كانت في الفضائل أو في الأحكام، ولا يجوز لهم أن يسكتوا عنها، وفيه ردٌّ على من يزعم أن بيان ضعف الحديث في الفضائل تنفير ومناقض للمقصود، ولمزيد من البيان والتوضيح أنقل هنا ما كتبتُه في كتابي "دراسات في الجرح والتعديل" فأقول:

قال سفيان الثوري: "خذ الحلال والحرام من المشهورين في العلم، وما

سوى ذلك فمن المشيخة"(١).

وقال أيضا: "لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، فلا بأس فيما سوى ذلك من المشائخ".

وقال الإمام أحمد بن حنبل: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام، تشدّدنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكمًا ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد"(٢).

وقال ابن عيينة: "لا تسمعوا من بقية ما كان في سنة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره"(٣).

وروي مثل هذا عن عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم.

وقد استغلّ بعضُ الناسِ أقوالَ هولاء الأئمة في إدخال جملة كبيرة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الدين.

لقد أُسيءَ فهمُ كلامهم، ولم يحُمل على محمله الصحيح، فإن الحديث الضعيف في عصور المتقدمين كان يطلق على الحديث الذي نزل درجةً عن

---

(١) المحدث الفاصل (ص ٤٠٦، ٤١٨)، والكفاية (ص ١٣٣).

(٢) الكفاية (ص ١٣٤).

(٣) المصدر السابق (١٣٤).

الصحيح، والصحيح له درجات، فإن رجاله يوصفون مرة بأنهم أثبت الناس، أو ثقة ثقة، ويُوصفون مرة أخرى: فلان ثقة، وفلان حجة، وما نزل عن هاتين الدرجتين يُسمى ضعيفا عندهم، وهو حسنٌ عند المتأخرين، وخاصة بعد الترمذي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ليس المراد بالحديث الضعيف المتروك، لكن المراد به الحسن: كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحديث إبراهيم الهجري، وأمثالهما ممن يحسّن الترمذي حديثه.

وكان الحديث في اصطلاح من قبل الترمذي إما صحيحًا وإما ضعيفًا، والضعيف نوعان: ضعيف متروك، وضعيف ليس بمتروك، فتكلّم أئمة الحديث بذلك الاصطلاح، فجاء من لا يعرف إلاّ اصطلاح الترمذي فسمع قول بعض الأئمة فظنّ أنه يحتج بالحديث الذي يُضَعّفه مثل الترمذي، وأخذ يُرجح طريقة من يرى أنه اتبع الحديث الصحيح، وهو في ذلك من المتناقضين الذين يرجحون الشيء على ما هو أولى بالرجحان منه إن لم يكن دونه"(١).

وقال أيضا رحمه الله تعالى: ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به؛ فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي، ومن أخبر عن الله أنه يحُب عملًا من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرَّعَ من الدين ما لم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم؛ ولهذا يختلف العلماء في

---

(١) منهاج السنة (٢/ ١٩١).

الاستحباب كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع .

وإنما مرادهم بذلك : أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يُحبّه الله، أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب والخيانة، ونحو ذلك، فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة، وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها - فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه، إذا روي فيها حديث، لا نعلم أنه موضوع، جازت روايته والعمل به، بمعني : أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب".

ثم قال: "فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديرًا وتحديدًا مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة لم يجز ذلك؛ لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي"(١).

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله: "والأصل الرابع من أصول الإمام أحمد التي بنى عليها فتاويه: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجّحه على القياس.

وليس المراد بالضعيف عنده الباطل، ولا المنكر، ولا ما في روايته متهم، بحيث لا يسوغ الذهاب إليه، فالعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسيم

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٦٥-٦٦).

الصحيح، وقسم من أقسام الحسن، ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل إلى صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب، فإذا لم يجد في الباب أثرا يدفعه، ولا قول صحابي، ولا إجماعا على خلافه، كان العمل به عنده أولى من القياس"(١).

هذا هو الحديث الضعيف عند هؤلاء الأئمة السابقين، وهو ما نسمّيه الآن الحسن فيجب أن نحمل قولهم على هذا.

وأما نقل استعمال الحسن عند المتقدمين، وخاصة قبل الترمذي: مثل ابن المديني، وابن نمير، ويعقوب بن شيبة السدوسي، والبخاري، وأحمد نفسه وغيرهم، فيحمل على المعنى اللغوي، لا الاصطلاحي، كما قال الحافظ ابن حجر وغيره، وذلك لأنه لم يرد من أحد هؤلاء تعريف الحديث الحسن، فهذا الإمام الشافعي الذي عُرِفَ بأنه أول من وضع أصول الفقه والحديث لم يذكر تعريف الحديث الحسن، ومن هنا نستطيع أن نقول بأن قصدهم بقولهم: "الحسن" إنما هو المعنى اللغوي.

واشترط الحافظ في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة شروط وهي:

١ - أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج بذلك من انفرد به من الكذابين أو المتهمين بالكذب، ومن فَحُشَ غلطُه، نقل العلائي الاتفاق عليه.

---

(١) إعلام الموقعين (١/ ٣١).

٢- أن يندرج تحت أصل معمول به.

٣- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط(١).

لقد لقيَ قولُ الحافظ ابن حجر هذا قبولا عامًّا عند كثير من الناس، ونقول لهم جميعا ما ثبت من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الصحيحة والحسنة فيه غُنيةٌ وكفايةٌ عن العمل بالأحاديث الضعيفة لاحتمال أن يكون الراوي -ولو لم يتعمّد- قد أخطأ في نسبة القول إلى رسول الله ﷺ، فزاد في الدين ما ليس منه، وقد حذّر النبي ﷺ حيث قال: من عملَ عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ.

فلا حجّة لأحدٍ إلا بما صحَّ عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة"(٢).

والملاحظ:أن الذين يهتمّون بالعمل بالأحاديث الضعيفة والمنكرة، أكثرُهم من أهل البدعة، ولا يهتمّون بالأحاديث الصحيحة، بل يتهاونون فيها.

١١٢- ﴿التوفيق بين الحديثين الصحيحين المتعارضين﴾

وفّقتُ بين الحديثين الصحيحين المتعارضين في الظاهر، وإلا فالحديثان الصحيحان لا يتعارضان في الأصل، وكذا وفّقتُ بين القرآن والحديث إنْ كان

---

(١) فتح المغيث (١/ ٢٦٨).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١/ ١٧٥).

في ظاهرهما التعارض.

وأما إذا تعارض حديثان أحدهما صحيح، والآخر دونه، فالحكم للأقوى كما فعل الإمام البخاري في كتابه "التاريخ الكبير"، و"جزء رفع اليدين: و"جزء قراءة خلف الإمام" وغيرها من كتبه؛ فإنه يُضعّفُ الحديثَ لمخالفته للسنة الصحيحة.

ويحاول بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين المتعارضين إذا لم يكن ضعف أحدهما شديدًا؛ ليعمل بهما جميعا، والمنهجان معروفان عند علماء الحديث.

وقال أبو داود في سننه عقب الحديث (٧١٩): إذا تنازعَ الخبرانِ عن النبي ﷺ، نُظِرَ مَا عَمِلَ به أصحابُه مِنْ بَعدِه.

ومن جملة الأسباب التي أدّتْ إلى الإنكار بحجّية الحديث كون كتب الحديث توجد فيها الروايات المتناقضة تناقضا ظاهرا حتى في الأحاديث الصحيحة كما توجد فيها الروايات الشاذة والمنكرة والموضوعة، يصعب تمييز الصحيح من سقيمها لغير المتخصصين في هذا العلم، فإن ذلك يتطلّب عمرا طويلا، فهولاء ليس في إمكانهم أن يخوضوا في هذا الميدان لقلّة بضاعتهم العلمية في هذا الفنّ الشريف، فاختاروا لأنفسهم منهجا ومسلكا وهو إنكار حجية الحديث جملة وتفصيلا حسب درجاتهم في الإنكار.

وأما جهابذة هذا الفنّ وهم كثيرون فقد بذلوا جهدا في معرفة الحديث الصحيح من السقيم، والتوفيق بين الروايات المتناقضة ظاهرا، وأفنوا في ذلك أعمارهم، فجزاهم الله خيرا أحسن الجزاء، وجعل الجنة مثواهم.

ونصيحتي لمثل هولاء أن يبتعدوا عن هذا العلم الدقيق متمثلين في ذلك قوله

تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣]

١١٣- ﴿ترتيب الكتاب﴾

وأما ترتيب الكتاب فهو على الأبواب الفقهية مثل كتب السنن، ولكن بدأتُ بكتابَي الإيمانِ والعلمِ لعِظَمِ شأنهما في الإسلامِ قبل السنن والأحكام، وانتهاءً إلى كتاب صفة الجنة والنار وأهلهما.

١١٤- ﴿شرح الحديث وفقهه﴾

وأما شرح الحديث والمسائل الفقهية فما تطرقت إليها إلا قليلا، لأني قد توسّعتُ فيها في كتابي "**المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى**" للحافظ البيهقي، فلم أر إعادتها ههنا وذلك لأسباب:

منها: خروجه عن المقصود من تأليف الجامع الكامل.

ومنها: عدم إثقال الكتاب.

ومنها: ترك المجال لفقهاء الأمة أن يتفقّهوا في هذه الأحاديث الصحيحة، ولا نُحجّر واسعا. وقد جاء في الصحيح: "**رُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع**".

ولكنْ أحيانا أتطرق إلى شرح الحديث لحاجة تدعو إليه، واعتمدتُ في ذلك على نفسي بما فتحَ اللهُ عليَّ، ثم اعتمدتُ على أئمة الحديث مثل الخطابي في شرحَيْه البخاري وأبي داود، وابن رجب والحافظ ابن حجر والعيني في شرح البخاري، والمازري، والقرطبي، والنووي في شرح مسلم، والبغوي في شرح السنة، وابن عبدالبر في شرح الموطأ، وابن العربي في عارضة الأحوذي

في شرح الترمذي، والمباركفوري في تحفة الأحوذي شرح الترمذي، ومحمد شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود، وأحمد خليل السهارنفوري في بذل المجهود في حلّ أبي داود.

١١٥ - ﴿من الضوابط في اختيار قول الفقهاء﴾

قال الترمذي: باب ما جاء لا طلاق قبل النكاح، وأخرج فيه حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعا (برقم ١١٨١): «**لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك**»

وقال: ذكر عبدالله بن المبارك أنه سئل عن رجل حلف بالطلاق أنه لا يتزوج، (يعني المرأة الفلانية) ثم بدا له أن يتزوج، هل له رخصة بأن يأخذَ بقول الفقهاء الذين رخّصُوا في هذا ؟ فقال عبدالله بن المبارك: إنْ كان يرى هذا القولَ حقًّا من قبل أن يُبتلى بهذه المسألةِ فله أن يأخذَ بقولهم، فأما من لم يرضَ بهذا، فلما ابتُلِيَ أحبَّ أن يأخذَ بقولهم، فلا أرى له ذلك".

وأما ما وردَ من النصوص في التيسير مثل قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما في الصحيحين: «**ما خُيّرَ النبيُّ ﷺ بين أمرين إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يأثمْ، فإذا كانَ الإثمُ كانَ أبعدَهما منه**».

ومثل حديث أنس مرفوعا: «**يسّروا ولا تُعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا**». رواه البخاري وغيره

فمعناه اختيار التيسير، كما جاء عن ابن عباس بإسنادٍ حسنٍ: «**إنّ اللهَ يُحبّ أن تؤتى رُخَصُه كما يحبّ أن تُؤتى عزائمُه**». رواه ابن حبان (٣٥٤).

أي إنّ أمر الله تعالى في الرخصة والعزيمة واحد، فليس الاتمام في السفر أولى من القصر.

وليس المراد منه اختيار رخصة الفقهاء وإنْ كان الدليلُ يخالفه، والتحقيقُ يناقضُه لأنه قد قيل: «مَنْ تَبِعَ الرُّخصَ تَزَنْدَقَ».

وقد جاء التحذيرُ من العلماء من اتباع الرُّخص، قال الأوزاعي: "مَنْ أَخَذَ بِقَوْلِ المَكِّيِّيْنَ فِي المُتْعَةِ، وَالكُوْفِيِّيْنَ فِي النَّبِيذِ، وَالمَدَنِيِّينَ فِي الغِنَاءِ، وَالشَّامِيِّينَ فِي عِصْمَةِ الخُلَفَاءِ، فَقَدْ جَمَعَ الشَّرَّ، وَكَذَا مَنْ أَخَذَ فِي البُيُوْعِ الرَّبَوِيَّةِ بِمَنْ يَتَحَيَّلُ عَلَيْهَا، وَفِي الطَّلاَقِ وَنِكَاحِ التَّحْلِيْلِ بِمَنْ تَوسَّعَ فِيْهِ، وَشِبْهِ ذَلِكَ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلانحِلاَلِ"(١).

وقال سليمان التيمي: "لو أخذت برخصة بكلِّ عالمٍ اجتمعَ فيك الشرُّ كلّه"(٢).

وقال الذهبي: "مَنْ تَتَبَّعَ رُخَصَ المَذَاهِبِ، وَزَلاَّتِ المُجْتَهِدِيْنَ، فَقَدْ رَقَّ دِيْنُهُ"(٣).

وقال الذهبي أيضا: "فمتى وضحَ له الحقُّ في مسألةٍ، وثبتَ فيها النصُّ،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٠).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٧٦٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٠).

وعملَ بها أحدُ أئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلا، أو كمالك، أو الثوري، أو الأوزاعي، أو الشافعي، وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، فليتّبعْ فيها الحقَّ، ولا يسلك الرّخصَ، وليتورّعْ، ولا يسعُه فيها بعد قيامِ الحُجّة عليه تقليدٌ"[1].

١١٦- ﴿شرح الكلمات الغريبة﴾

وكذلك أشرح أحيانا الكلمات الغريبة، وكان اعتمادي فيه على كلام الخطابي، وابن الأثير في النهاية، والنووي في شرح مسلم، وابن حجر في فتح الباري، والسندي في حاشية الإمام أحمد.

١١٧- ﴿ترجمة الصحابة﴾

أترجم الصحابي إذا كان غيرَ معروف، أو من المقلّين، ولم أترجم إذا كان معروفا ومشهورا، فإذا قلتُ: "رجاله رجال الصحيح"، (وهو نادر)، فأستثني من ذلك الصحابيَّ الذي لم يخرج له الشيخان أو أحدهما، إذ الصحابة كلهم عدول.

وهذا الذي مشى عليه الحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه، والعراقي في كتبه، والهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهم.

والحافظ ابن حجر لما قسم أحاديث المستدرك إلى ثلاثة أقسام حسب الرواة، وطريقة رواياتهم، وتقسيمه باعتبار شرط الشيخين أو أحدهما، لم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩١).

يتعرّض لكون الصحابي ممن روى له الشيخان أو أحدهما، أو لم يخرجا له أصلا[1].

وأما إذا اختلف في صحبة الراوي فيكون الترجيح بأمور تالية:

١- أن يُخرج عنه أصحابُ المسانيد، والطبراني في المعجم الكبير في مسند ذلك الراوي.

٢- أن يقدّم المثبتُ على النافي.

٣- أن يكثر المثبتون.

٤- أن يكون المثبتون من أئمة الحديث.

٥- أن يكون هذا الراوي مذكورًا في "الإصابة" في القسم الأول.

وأما الصحابة الذين وُلِدوا في آخر حياة رسول الله ﷺ، ولم يدركوه في حال التمييز مثل: عبيد الله بن عدي بن الخيار النوفلي، و محمد بن طلحة بن عبيدالله وغيرهما، وهم الذين لهم رؤية فقط لا رواية، فعُدَّ حديثهم مرسلا، لأن غالب أحاديثهم عن كبار التابعين، قال الذهبي في "تجريد أسماء الصحابة" عن عبيدالله بن عدي بن الخيار: وُلِدَ في حياة رسول الله ﷺ، وأرسل عنه، وسبقه إلى هذا ابنُ عبدالبر، والعلائي.

---

(١) انظر: النكت (١/ ٣١٤) وما بعدها.

١١٨- ﴿ذكر أسباب اختلاف الأئمة في التصحيح والتضعيف﴾

وهنا يجب أن أنبّه إلى نكتة مهمة وهي أن القدر الأكبر من الأحاديث التي حكمت عليها بالصحة أو الحسن يوافق عليها أكثر أهل العلم، والجزء اليسير منها قد يترددُ بين القبول والرّد كما هو الحال في جهود العلماء السابقين مثل ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقيّ والضّياء المقدسيّ والهيثمي والحافظ ابن حجر وغيرهم رحمهم الله جميعا؛ وذلك يعود إلى عدة أسبابٍ، ومن أهمّها ما يلي:

١- اختلافهم في بعض العلل أَقادحة هي أمْ غير قادحة؟ مثل الاختلاف على الراوي في الرفع والوقف، والوصل والإرسال، ومثله حديث المدلسين، والمختلطين، وزيادة الثقة، والحكم عليها بالشذوذ، وتفرد الصدوق، وقبول حديث من وُصِفَ بالخطأ والوهم وعدم قبوله، وقبول حديث من لم يعرف فيه جرح وعدم قبوله، واشتراط اللقاء، وعدم الاكتفاء بالمعاصرة، وإعلال الحديث مع جودة الإسناد، والحكم على الحديث بالنكارة والشذوذ وغيرها من الأسباب، فما قبلتُ منها قبلتُها بحجّةٍ، وما رددتُ منها رددتُها بحجّة.

٢- اتباع كلّ واحد منهم بعض القواعد الحديثية التي لا تزال مدار بحث ودراسة كما هو معروف لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف،

ومثاله: ما رواه ابن جرير الطبري في "تهذيب الآثار" في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٢٤-٣١٠) قال: "حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا شريك -هو النخعي- ، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن ذي حدان، عن علي، قال: « **سمى اللهُ الحربَ خدعة على لسان رسول الله ﷺ، أو على لسان**

محمد ﷺ»

وقال: وهذا خبر عندنا صحيح سنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح ، لعللٍ :

إحداها : أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي ، عن النبي ﷺ يَصِحُّ إلا من هذا الوجه .

والثانية : أن المعروف من رواية ثقات أصحاب علي هذا الخبر عن علي الوقوف به عليه، غير مرفوع إلى رسول الله ﷺ.

والثالثة : أن سعيد بن ذي حدان عندهم مجهول ، ولا تثبت بمجهول في الدين حجّة .

والرابعة : أن الثقات من أصحاب أبي إسحاق الموصوفين بالحفظ إنما رووه عنه ، عن سعيد ، عن رجل ، عن علي .

والخامسة : أن أبا إسحاق عندهم من أهل التدليس ، وغير جائز الاحتجاج من خبر المدلس عندهم مما لم يقل فيه : حدثنا ، أو سمعت ، وما أشبه ذلك". انتهى قوله.

وهنا يأتي دور المحدّث البارع في التوفيق بين القولين، أو ترجيح أحدهما على الآخر. انظر تفصيله في كتاب الجهاد.

٣- اختلاف الحكم باختلاف في تعيين الراوي.

والمثال على ذلك حديث رافع بن خديج: «**من زرع في أرض قوم....**»

رواه عنه عطاء، فإنْ كان هو: ابن أبي رباح كما هو ظهر من صنيع المزّي في

تحفة الأشراف ففيه انقطاع لأن أبا زرعة نصَّ على أنه لم يسمعْ من رافع بن خديج، ولذا قال الشافعي كما نقل عنه البيهقي (٦/ ١٣٦) بأنه منقطع.

وإنْ كان هو: عطاء بن صهيب مولى رافع فيكون الإسناد متصلا، ولعل الترمذي فَهِمَ هذا، ونقل عن البخاري أنه قال: "حديث حسن".

٤- عدم الاطلاع على بعض الأسانيد له أثرٌ كبيرٌ في الحكم على الحديث من حيث الصحّة والضعف، فمتى اطلع المحدّث على سندٍ فيه خللٌ، حكمَ عليه بالضعف، ثم إذا اطلع هو أو غيره على طريق آخر سالمٍ من أسباب الضعف حكم عليه بالصحّة، لأنّ سنة النبي ﷺ لم تكن محصورةً في مصر دون مصر، فإذا كان الإسناد في مصر منقطعًا، قد يكون في مصر آخر متصلاً، والمثال على ذلك أن مالكًا رحمه الله ذكر في "الموطأ" نحو ألف ومئتي نصٍّ منقطعٍ، والظاهر أنه لم يجدْ لها إسنادًا متصلاً، ولكنْ من جاء بعده، وجدَ لهذه النصوص أسانيد متصلة.

ولذا اهتمَّ المحدّثون بالرحلة لسماع الحديث، وجمع الأسانيد بغضّ النظر عن صحّتها وضَعْفِها.

وقد كان الشافعي يقول في بعض الأحاديث: "لو ثبتَ الحديثُ لقلتُ به"، لأنّ الحديث وصلَ إليه بسندٍ فيه خللٌ، ثم اطّلع البيهقي وغيره على الحديث نفسه بسندٍ آخر سالمٍ من أسباب الضعف، فحكمَ عليه بالصحّةِ.

٥- اجتهادهم في معرفة الرجال والحكم عليهم ولا سيما المختلف فيهم جرحا وتعديلا لأنه وقع خللٌ في تراجم بعض الرواة، وأوضّح ذلك بمثال:

قال الترمذي: "حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو بكر بن عياش،

عن أبي حمزة الثمالي، عن الشعبي، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: دخل عليَّ رسول ﷺ فقال: «**هل عندكم شيء ؟**» فقلت: لا، إلا كسر يابسة وخلّ، فقال النبي ﷺ: «**قَرّبيه، فما أقفر بيتٌ من أدمٍ فيه خلٌّ**»

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نَعرفه من حديث أمّ هانئ إلا من هذا الوجه، و أبو حمزة الثُّمالي اسمه: ثابت بن أبي صفية، و أمُّ هانئ ماتتْ بعد علي بن أبي طالب بزمان، وسألت محمدا –يعني البخاري– عن هذا الحديث قال: لا أعرف للشعبي سماعا من أم هانئ، فقلت: أبو حمزة كيف هو عندك ؟ فقال: أحمد بن حنبل تكلَّم فيه، وهو عندي مُقاربُ الحديث". انتهى.

قلت: حسّنَ الترمذيُّ حديثَ أبي حمزة الثُّمالي بناءًا على قول البخاري: "مقاربُ الحديث" بينما نقل المزي في تهذيبه عن أحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين، وأبي حاتم، والنسائي، وحفص بن غياث، وأبي أحمد ابن عدي تضعيفَه، ولم يذكر قولَ البخاري، وكذا فعل الحافظُ ابنُ حجر في تهذيب التهذيب فلم يذكر قولَ البخاري، وذكر فيه أقوال الأئمة الآخرين في تضعيفه، يعني خفي عليهم قول البخاري، لأن الترمذي ذكره في أثناء الإسناد.

ولذا وجب علينا علماء الحديث وضع خطة شاملة كاملة لرواة الحديث لصيانة الحديث، وإليكم هذه الخطة.

١١٩- ﴿موسوعة رواة الحديث﴾

وأمر آخر يستحقّ الدراسة في مجال الحديث، وهو عدم الاطلاع على

حالات الراوي من جميع المصادر التي فيها ترجمته، قد يؤدّي إلى الإخلال في الحكم على الحديث، ومن هنا خطرَ في بالي أن أقدّم خطة شاملة لجمع كلّ ما قيل في الراوي في موسوعة علميّة سمّيتُها: "**مشروع الجامع الكامل لرواة الحديث لصيانة الحديث**" فإني خلالَ عملي في "**الجامع الكامل**" عانيتُ كثيرًا في معرفة ما قيل في رواة الحديث البالغ عددُهم حسب تقديري نحو خمسين ألفاً إلى نهاية القرن الخامس الذي أراه نهايةَ عصر الرواية، لأن المحدثين اهتمّوا بتدوين الأحاديث أكثر من تدوين حالات الرواة، وإنْ وُجِدَ لبعضهم حالات فهي مُبعثرةٌ في كتب الرجال، وفي بطون كتب الحديث، فتجد مثلا يقال: فلان لم يُوثّقه أحد فهو في عداد المجهولين، ثم تَجِد في مصدر من المصادر توثيقَ بعضِ الأئمة له، وكذلك قيل في راوٍ: إنه لم يرو عنه إلا راوٍ واحدٌ، ثم تجد في مَصادر أخرى روى عنه جمعٌ، وكذلك قيل في راوٍ: إنه يُرسل عن فلان، ثم تجد في كتب الحديث أنه صرّح بالسماع منه، وهكذا.

فكانت النتيجة أن الحكم الذي سبق عليه من بعض العلماء يتغير، وقد استغربتُ لما وقفت على كلام الحافظ ابن الصلاح في كتابه "علوم الحديث": "وأكثر ما يوجد في كتب الجرح والتعديل: " فلان ضعيف "، أو: " متروك "، ونحو ذلك، فإن لم نكتف به انسدّ باب كبير في ذلك. ثم أجاب: فأنا إذا لم نكتف به توقفنا في أمره، لحصول الريبة عندنا بذلك".

وقد تبيّن بمراجعة كتب الرجال أنها على نوعين:

النوع الأول: ما ذُكِرَ فيه الجرحُ مجملاً كما قال ابن الصلاح، ومن هذه

الكتب مثلا:

١- طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)

٢- تاريخ ابن معين (ت ٢٣٣هـ)

٣- كتاب الضعفاء لعلي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)

٤- كتاب العلل للإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)

٥- كتاب الضعفاء للبخاري (ت٢٥٦هـ)

٦- كتاب أحوال الرجال للجوزجاني (ت ٢٥٩هـ)

٧- كتاب الضعفاء للنسائي (ت ٣٠٣هـ)

٨- كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)

٩- كتاب الضعفاء للدارقطني (ت ٣٨٥هـ) وغيرها وهي كثيرة جدا.

النوع الثاني: ما ذُكِرَ فيه الجرحُ مفسّرًا ومن هذه الكتب:

١- كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (ت ٣٢٢هـ)

٢- كتاب المجروحين لابن حبان (ت ٣٥٤هـ)

٣- كتاب الكامل لابن عدي (ت ٣٦٥هـ) وغيرها من الكتب، وخاصة كتب البلدان والأماكن.

ولن يذهبَ هذا الإشكالُ إلا أن نضعَ خطةً شاملةً لجمع جميع الرواة، وما قيل فيهم من جرحٍ وتعديلٍ في مكان واحد، ويُجعل كتاب "تهذيب الكمال" البالغ عددُ رواته نحو تسعة آلاف راوٍ عمدةً، ويُدْمج فيه بلون مغاير بقية الرواة البالغ عددُهم حوالي أربعين ألفاً على حروف المعجم، على أن تكون عناصر

كل ترجمة - سواء كانت في "تهذيب الكمال"، أو ما أُدمجَ فيه - مشتملةً على الأمور التالية:

١- اسم الراوي كاملا مع نسبه ولقبه وكنيته.

٢- تاريخ مولده -إنْ عُلِمَ- وتاريخ وفاته.

٣- جميع شيوخه الذين تلقّى منهم العلم، ومدى الاستفادة والملازمة لكل شيخ من شيوخه.

٤- جميع التلاميذ الذين رووا عنه الحديث مبيّنا فيه من لازمه ومن قلّتْ ملازمتُه، ورواية كل راوٍ عنه من حيث الاتصال والإرسال.

٥- ضبطه وحفظه من عدمه.

٦- التوفيق بين أقوال النقاد إذا اختلفوا في توثيقه وتجريحه.

٧- التحري والتأكد من أقوال النقاد المنسوب إليهم.

٨- التوفيق بين عدة أقوال من إمام واحد مثل ابن معين، وابن المديني، وأحمد، وغيرهم.

٩- التأكد بأنه لم يقع التحريف أو التصحيف في أقوال النقاد جرحاً وتعديلاً.

١٠- إذا وقع التشابه بين الاسمين فيُحَدِّد هل هما واحد أم اثنان.

١١- أن يكون عند الباحث معرفة تامة عن اصطلاحات ألفاظ الجرح والتعديل.

وأنصحُ في هذا الموضوع الرجوع إلى كتابيَّ:

- "دراسات في الجرح والتعديل".
- "ومعجم مصطلحات الحديث".

١٢- تحديد طبقة كل راو.

١٣- رحلاته التي أثّرتْ عليه في توثيقه وتجريحه.

١٤- وخلاصة الكلام في كل راوٍ إنْ كان من رجال "التقريب" فمنه، مع التعقيب عليه عند الضرورة، وإن كان من غير رجال "التقريب" فعلى غِرَارِه.

١٥- مؤلفاتُه المطبوعة والمخطوطة.

وتُستقى هذه المعلومات من كتب الرجال التي أُلِّفتْ إلى عصر الحافظ ابن حجر، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، كما تُستقى هذه المعلومات من بطون كتب الحديث من أثناء الأسانيد، فإن بعض الرواة يَصِفُون شيوخهم بالصدق والصلاح، ويُفرّغُ لهذا العمل عددٌ من الباحثين المتخصصين في علوم الحديث، وحسب تقديري ينتهي هذا العمل خلال عشر سنوات -إن شاء الله- إذا وفرت له الوسائل اللازمة، في أكثر من مائة مجلد.

وأرى أن يَتبنّى هذا المشروعَ المهمَّ إحدى المُؤسسة العلمية المعنيّة بخدمة السنة النبوية الشريفة لأهميته في دراسة الحديث ، ليستفيدَ منه الباحثون إلى يوم القيامة، وتكون صدقةً جاريةً -إنْ شاء الله- لمن تَبنّى هذا المشروع، لوجه الله تعالى ولحبّه سنة المصطفى ﷺ، وإني مُسْتَعِدٌّ للإشراف على هذا المشروع إنْ شاء الله، وأذكر هنا قائمة المصادر لرواة الحديث للاهمية:

١٢٠ - ﴿ قائمة المصادر لرواة الحديث ﴾

١- الضعفاء ليحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨ هـ).

٢- الطبقات لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) وهو أقدم مصنف في الطبقات.

٣- طبقات من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ).

٤- طبقات الفقهاء والمحدثين له أيضاً

٥- الصحابة لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٨ هـ).

٦- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) مطبوع.

٧- التاريخ ليحيى بن عبد الله بن بكير (ت ٢٣١ هـ) .

٨- التاريخ لأبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) برواية الدوري، مطبوع.

٩- سؤالات إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الختلي (ت ٢٦٠هـ) للإمام أبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ). مطبوع.

١٠- تاريخ هاشم بن مرثد الطبراني (ت ٢٧٨هـ) عن الإمام ابن معين (٢٣٣هـ). مطبوع.

١١- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ) عن الإمام يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ). مطبوع.

١٢- من كلام أبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي، مطبوع.

١٣- معرفة الرجال لأبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، رواية أبي

العباس بن محرز البغدادي، مطبوع.

١٤- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٩٧هـ) لعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ). مطبوع

١٥- معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان للإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) .

١٦- الطبقات لعلي بن عبد الله المديني (ت ٢٣٤ هـ) وهو في عشرة أجزاء.

١٧- العلل لابن المديني (ت ٢٣٤هـ)، جزء منه مطبوع.

١٨- الضعفاء للإمام علي بن عبد الله المديني (ت ٢٣٤ هـ)، ويقع في عشرة أجزاء.

١٩- الثقات والمتثبّتون لعلي بن عبد الله المديني (ت ٢٣٤ هـ).

٢٠- كتاب الأسامي والكنى لعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ).

٢١- التاريخ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).

٢٢- الطبقات لإبراهيم بن المنذر أبي إسحاق الحزامي (ت ٢٣٦ هـ).

٢٣- التاريخ لأبي أحمد محمود بن غيلان المروزي (ت ٢٣٩ هـ).

٢٤- التاريخ لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) مطبوع.

٢٥- الطبقات لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) مطبوع.

٢٦- العلل ومعرفة الرجال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) برواية ابنه عبد الله، مطبوع.

٢٧- العلل ومعرفة الرجال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) برواية المروذي وغيره، مطبوع.

٢٨- الأسامي والكنى لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).

٢٩- سؤالات الأثرم (توفي في حدود٢٦٠هـ) للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). مطبوع.

٣٠- سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ). مطبوع.

٣١- علل الحديث ومعرفة الشيوخ لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي (ت ٢٤٢ هـ).

٣٢- الطبقات لعبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي الملقب دحيم (ت ٢٤٥ هـ).

٣٣- الصحابة، تأليف: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي المعروف بدحيم (ت ٢٤٥ هـ).

٣٤- التاريخ في رجال الحديث في مرو لأبي علي محمد بن علي بن حمزة الفراهيناني (ت ٢٤٧ هـ).

٣٥- الضعفاء لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد البرقي الزهري (ت ٢٤٩ هـ).

٣٦- الطبقات لأبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي (ت ٢٤٩ هـ).

٣٧- التاريخ لأبي حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩ هـ) يقع في ثلاثة أجزاء، ثالثها في العلل.

٣٨- التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) مطبوع.

٣٩- التاريخ الأوسط لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)

مطبوع.

٤٠- التاريخ الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).

٤١- الضعفاء الكبير لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).

مطبوع.

٤٢- تاريخ الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).

٤٣- الكنى لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).

٤٤- التاريخ للمفضل بن غسان الغلابي (ت ٢٥٦ هـ).

٤٥- الطبقات لأبي القاسم محمود بن إبراهيم بن سميع الدمشقي (ت ٢٥٩ هـ).

٤٦- أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ)، مطبوع.

٤٧- التعريف برجال الموطأ لأبي زكريا يحيى بن زكريا بن مزين القرطبي (ت ٢٥٩ هـ).

٤٨- الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).

مطبوع.

٤٩- الطبقات للإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ)، مطبوع.

٥٠- الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١ هـ) ، طبع ترتيبه للهيثمي والسبكي.

٥١- الصحابة لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤ هـ).

٥٢- الضعفاء والمتروكون لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤ هـ)، مطبوع.

٥٣- أجوبة أبي زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ) على أسئلة البرذعي. مطبوع.

٥٤- أخبار مرو لأبي الحسن أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (ت ٢٦٨ هـ).

٥٥- الصحابة لأحمد بن سيار المروزي (ت ٢٦٨ هـ).

٥٦- الصحابة لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المعروف بابن البرقي (ت ٢٧٠ هـ).

٥٧- التاريخ لحنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني (ت ٢٧٣هـ).

٥٨- تاريخ قزوين لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب السنن (ت ٢٧٣ هـ).

٥٩- التاريخ لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣ هـ).

٦٠- سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ). مطبوع.

٦١- المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ)، مطبوع.

٦٢- مشيخة أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ). وهو مرتب على البلدان التي دخلها.

٦٣- الصحابة لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٧٧ هـ).

٦٤- طبقات التابعين لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٧٧).

٦٥- الضعفاء لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٧٧ هـ).

٦٦- التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي الحافظ (ت ٢٧٩ هـ). طبع عدة أجزاء منه.

٦٧- التاريخ لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).

٦٨- التاريخ لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري الدمشقي (ت ٢٨١ هـ)،

مطبوع.

٦٩- الطبقات لأبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت ٢٨١ هـ) .

٧٠- التاريخ لأبي العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار (ت ٢٩٠ هـ).

٧١- تاريخ واسط لأبي الحسن أسلم بن سهل المعروف ببحشل الواسطي (ت ٢٩٢ هـ)، مطبوع.

٧٢- التاريخ لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٩٧ هـ).

٧٣- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٩٧ هـ) لطائفة من شيوخه في الجرح التعديل. مطبوع.

٧٤- الصحابة لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي مطين (ت ٢٩٧ هـ).

٧٥- تاريخ مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي (من علماء القرن الثالث الهجري)، مطبوع.

٧٦- تاريخ مكة لمحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (من علماء القرن الثالث الهجري)، مطبوع.

٧٧- تاريخ الحمصيِّين لأحمد بن محمد بن عيسى البغدادي، (من علماء القرن الثالث الهجري).

٧٨- الصحابة لأبي منصور محمد بن سعد الباوردي (ت ٣٠١ هـ).

٧٩- طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث لأبي بكر أحمد بن هارون البرذعي البرديجي (ت ٣٠١ هـ). مطبوع.

٨٠- التاريخ للحسين بن إدريس الأنصاري الهروي المعروف بابن خُرَّم (ت ٣٠١ هـ).

٨١- تاريخ أسماء المحدثين وكناهم لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدّمي (ت ٣٠١ هـ).

٨٢- الكنى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).

٨٣- التمييز لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).

٨٤- الضعفاء والمتروكون لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، مطبوع.

٨٥- مشيخة أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).

٨٦- الصحابة للحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازي الملقب بعبدان (ت ٣٠٦ هـ).

٨٧- الآحاد لأبي محمد عبد الله بن محمد الجارود (ت ٣٠٧ هـ).

٨٨- الضعفاء لأبي محمد عبد الله بن الجارود (ت ٣٠٧ هـ).

٨٩- الأسماء والكنى لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود (ت ٣٠٧ هـ).

٩٠- الضعفاء لأبي يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي (ت ٣٠٧ هـ).

٩١- معجم شيوخ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ). مطبوع.

٩٢- الضعفاء لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠ هـ).

٩٣- الكنى والأسماء لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠ هـ). مطبوع.

٩٤- الضعفاء لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ).

٩٥- التاريخ لأبي العباس محمد بن إسحاق السراج الثقفي (ت ٣١٣ هـ).

٩٦- الصحابة لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ).

٩٧- تاريخ وفاة شيوخ البغوي لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت ٣١٧ هـ).

٩٨- معجم الصحابة لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي (ت ٣١٧هـ). طبع جزء كبير منه.

٩٩- تاريخ وفيات شيوخ البغوي لأبي القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي (ت ٣١٧ هـ).

١٠٠- الأسامي والكنى لأبي عروبة الحسين بن مودود الحراني (ت ٣١٨ هـ).

١٠١- تاريخ حرَّان لأبي عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني (ت ٣١٨ هـ).

١٠٢- الصحابة لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (ت ٣٢٢ هـ).

١٠٣- الضعفاء لأبي جعفر محمد بن عمرو العُقيلي (٣٢٢ هـ)، مطبوع.

١٠٤- طبقات علماء بلخ لعلي بن الفضل بن طاهر البلخي (ت ٣٢٣ هـ).

١٠٥- الصحابة لأبي العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي (ت ٣٢٥ هـ).

١٠٦- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، مطبوع.

١٠٧- الكنى لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد إدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ).

١٠٨- المراسيل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، مطبوع.

١٠٩- مشيخة أبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري البغدادي (ت ٣٣١ هـ).

١١٠- الضعفاء لأبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٣٣ هـ).

١١١- الضعفاء لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم الأفريقي (ت ٣٣٣ هـ).

١١٢- التاريخ لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم الأفريقي (ت ٣٣٣ هـ).

١١٣- الثقات لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي الأفريقي (ت ٣٣٣ هـ).

١١٤- طبقات علماء أفريقيا وتونس لأبي العرب محمد بن تميم القيرواني (ت ٣٣٣ هـ).

١١٥- تاريخ الرقة لمحمد بن سعيد القشيري (ت ٣٣٤ هـ).

١١٦- تاريخ هراة لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الحداد الهروي (ت ٣٣٤ هـ).

١١٧- طبقات العلماء والمحدِّثين من أهل الموصل، لأبي زكريا يزيد بن محمد ابن إياس الأزدي (ت ٣٣٤ هـ).

١١٨- تاريخ الموصل لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت ٣٣٤ هـ).

١١٩- تاريخ البصرة لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت ٣٤٠ هـ).

١٢٠- معجم شيوخ أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت ٣٤٠ هـ). مطبوع.

١٢١- معجم شيوخ أبي الحسين عبد الصمد بن علي الطستي (ت ٣٤٦ هـ).

١٢٢- تاريخ مصر لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري (ت ٣٤٧ هـ).

١٢٣- الصحابة للقاضي أبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال (ت ٣٤٩ هـ) .

١٢٤- التاريخ لأبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسَّال (ت ٣٤٩ هـ).

١٢٥- الشيوخ لأبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسَّال (ت ٣٤٩ هـ).

١٢٦- معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع الأموي مولاهم (ت

٣٥١ هـ). مطبوع.

١٢٧ – الوفيات لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي (ت ٣٥١ هـ). ابتدأه من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ووصل به إلى سنة (٣٤٦ هـ).

١٢٨ – مشيخة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الأصبهاني (ت ٣٥٣ هـ).

١٢٩ – معجم الصحابة لأبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري (ت ٣٥٣ هـ).

١٣٠ – كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي علي سعيد بن عثمان بن السكن (ت ٣٥٣ هـ).

١٣١ - أسامي من يعرف بالكنى، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ).

١٣٢ – كنى من يعرف بالأسماء لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ).

١٣٣ – الصحابة لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ).

١٣٤ - معرفة المجروحين من المحدِّثين لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، مطبوع.

١٣٥ - الثقات لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) مطبوع.

١٣٦ - مشاهير علماء الأمصار لابن حبان - أيضاً – (ت ٣٥٤ هـ)، مطبوع.

١٣٧ – المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).

١٣٨ - المعجم الأوسط، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ).

١٣٩ – المعجم الصغير للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠ هـ).

١٤٠ – معجم شيوخ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ).

١٤١ – الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني

(ت ٣٦٥ هـ)، مطبوع.

١٤٢ – أسماء من روى عنهم البخاري في الصحيح لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ ه).

١٤٣ - من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لأبي الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيوة (ت ٣٦٦ ه).

١٤٤ – الثقات لأبي حفص عمر بن بشران بن محمد السكري (ت ٣٦٧ ه).

١٤٥ – طبقات المحدِّثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩ هـ). مطبوع.

١٤٦ - معجم شيوخ أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني (ت ٣٦٩ ه).

١٤٧ – تاريخ داريا لأبي عبد الله عبد الجبار بن عبد الله الخولاني (ت ٣٧٠ هـ).

١٤٨ – أسماء الصحابة لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت ٣٧١ هـ).

١٤٩ – المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت ٣٧١ هـ). مطبوع.

١٥٠ - الضعفاء لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٧٤ هـ).

١٥١ - من وافق اسمه اسم أبيه، لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٧٤ ه).

١٥٢ - من وافق اسمه كنية أبيه لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٧٤ ه).

١٥٣ - طبقات الهمَذَانيين لصالح بن أحمد التميمي الحافظ (ت ٣٧٤ هـ).

١٥٤ – تسمية ضعفاء المحدثين لأبى أحمد محمد بن محمد بن أحمد الحاكم الكبير (ت ٣٧٨ هـ).

١٥٥ - الكنى لأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الحاكم الكبير

(ت ٣٧٨هـ). طبع عدة أجزاء منه

١٥٦- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لأبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن زبر الربعي الدمشقي (ت ٣٧٩ هـ). ابتدأه من السنة الأولى للهجرة إلى سنة (٣٥٧ هـ). مطبوع.

١٥٧- معجم شيوخ أبي بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن المقرئ (ت ٣٨١ هـ). مطبوع.

١٥٨- المتفق والمفترق، لأبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي (ت ٣٨٢ هـ).

١٥٩- المتفق الكبير لأبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي (ت ٣٨٢ هـ).

١٦٠- كتاب تصحيفات المحدثين، القسم الثاني: ما يصحف في الأسماء والصحيح منها لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢ هـ). مطبوع.

١٦١- معرفة الصحابة لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢ هـ).

١٦٢- الطبقات لأبي عمر محمد بن العباس بن حيوة الخزاز (ت ٣٨٢ هـ).

١٦٣- طبقات الهمذانيين لأبي الفضل صالح بن أحمد التميمي الهَمَذاني (ت ٣٨٤ هـ).

١٦٤- وفيات الشيوخ لأبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات (ت ٣٨٤ هـ).

١٦٥- معجم شيوخ أبي الفتح يوسف بن عمر القواس (ت ٣٨٥ هـ).

١٦٦- رجال البخاري ومسلم لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ).

١٦٧- أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد به كل منهما للدارقطني (ت ٣٨٥ هـ).

١٦٨- الضعفاء والمتروكون لأبي الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، مطبوع.

١٦٩- المؤتلف والمختلف لأبي الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ). مطبوع.

١٧٠- ذكر أسماء من اشتمل عليه كتاب الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري من التابعين فمن بعدهم إلى شيوخه لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ).

١٧١- سؤالات ابن بكير (ت٣٨٨هـ) للدارقطني (ت ٣٨٥هـ). مطبوع.

١٧٢- سؤالات الحاكم (ت ٤٠٥هـ) للدارقطني (ت ٣٨٥هـ). مطبوع.

١٧٣- سؤالات السلمي(ت ٤١٢هـ) للدارقطني (ت ٣٨٥هـ). مطبوع.

١٧٤- سؤالات البرقاني (ت ٤٢٥هـ) للدارقطني (ت ٣٨٥هـ). مطبوع.

١٧٥- سؤالات السهمي (ت٤٢٨هـ) للدارقطني (ت ٣٨٥هـ). مطبوع.

١٧٦- سؤالات أبي نعيم (ت٤٣٠هـ) للدارقطني (ت ٣٨٥ هـ).

١٧٧- التعليقات على المجروحين لابن حبان تأليف علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ). مطبوع.

١٧٨- الصحابة لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين (ت ٣٨٥ هـ).

١٧٩- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين (ت ٣٨٥ هـ)، مطبوع.

١٨٠- التاريخ لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ (ت ٣٨٥ هـ).

١٨١- تاريخ أسماء الثقات لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ

(ت ٣٨٥ هـ)، مطبوع.

١٨٢- ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ (ت ٣٨٥ هـ)، مطبوع.

١٨٣- معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني (ت ٣٩٥ هـ). طبع جزءان منه.

١٨٤- الأسماء والكنى لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني (ت ٣٩٥ هـ).

١٨٥- فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله بن منده - أيضاً- (ت ٣٩٥ هـ). مطبوع.

١٨٦- معجم شيوخ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥ هـ).

١٨٧- معرفة الصحابة لأحمد بن علي بن لال الهمداني الشافعي (ت ٣٩٨ هـ).

١٨٨- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرج لهم البخاري في صحيحه لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي (ت ٣٩٨ هـ). مطبوع.

١٨٩- الجمع بين رجال الصحيحين لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨ هـ). مطبوع.

١٩٠- طبقات علماء بلخ لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي (من علماء القرن الرابع الهجري).

١٩١- تسمية شيوخ النسائي لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني (من علماء القرن الرابع).

١٩٢- معجم شيوخ أبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع (ت ٤٠٢ هـ).

مطبوع.

١٩٣- مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي (ت ٤٠٣ هـ).

١٩٤- المؤتلف والمختلف، لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ).

١٩٥- مشتبه النسبة لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ).

١٩٦- معجم شيوخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

١٩٧- تسمية من أخرجهم الإمامان البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحد منهما لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ).

١٩٨- الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

١٩٩- تاريخ نيسابور لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ).

٢٠٠- سؤالات مسعود بن علي السجزي (ت ٤٣٨هـ) لأبي عبدالله محمد ابن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ).

٢٠١- تاريخ إستراباذ، لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إدريس الإستراباذي (ت ٤٠٥ هـ).

٢٠٢- تاريخ سمرقند لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إدريس الإستراباذي (ت ٤٠٥ هـ).

٢٠٣– الضعفاء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

٢٠٤- المؤتلف والمختلف، لأبي محمد عبد الغني بن سعيد المصري الأزدي (ت ٤٠٩ هـ).

٢٠٥- مشتبه النسبة لأبي محمد عبد الغني بن سعيد المصري الأزدي (ت ٤٠٩ هـ).

٢٠٦- الألقاب والكنى لأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي (ت ٤١١ هـ).

٢٠٧- تاريخ بخارى لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البخاري المعروف بغنجار (ت ٤١٢هـ).

٢٠٨- المؤتلف والمختلف في الأنساب لأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني (ت ٤١٢ هـ).

٢٠٩- الوفيات لأبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفوارس البغدادي (ت ٤١٢ هـ).

٢١٠- المؤتلف والمختلف لأبي القاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبراهيم الحضرمي المصري المعروف بابن الطحان (ت ٤١٦ هـ) .

٢١١- التعريف برجال الموطأ لمحمد بن يحيى الحذاء التميمي (ت ٤١٦ هـ).

٢١٢- شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي في مصنفاتهم من الصحابة والتابعين إلى شيوخهم لأبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني (ت ٤٢٥).

٢١٣- تاريخ جرجان لأبي قاسم حمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٧ هـ). مطبوع.

٢١٤- معجم شيوخ أبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (ت ٤٢٧ هـ).

٢١٥- منتهى الكمال في معرفة ألقاب الرجال لأبي الفضل علي بن الحسين الفلكي (ت ٤٢٧ هـ).

٢١٦- رجال صحيح الإمام مسلم لأبي بكر أحمد بن علي بن منجويه

الأصبهاني (ت ٤٢٨ هـ). مطبوع.

٢١٧- طبقات الرجال لأبي الفضل علي بن الحسين الفلكي (ت ٤٢٩ هـ).

٢١٨- الوفيات لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم السرخسي ثم الهروي المعروف بالقراب (ت ٤٢٩ هـ).

٢١٩- أخبار أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ). مطبوع.

٢٢٠- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ). مطبوع.

٢٢١- معجم شيوخ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ).

٢٢٢- الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مطبوع.

٢٢٣- معرفة الصحابة لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢ هـ).

٢٢٤- تاريخ نسف، لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢ هـ).

٢٢٥- تاريخ كش لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢ هـ).

٢٢٦- معجم شيوخ أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٣٤ هـ).

٢٢٧- المؤتلف والمختلف في الأسماء لأبي حامد حمد بن محمد بن أحيد بن عبد الله بن ماما المامائي الأصبهاني (ت ٤٣٦ هـ).

٢٢٨- الإرشاد لأبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي (ت ٤٤٦ هـ) مطبوع.

٢٢٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) - مطبوع -.

٢٣٠- الاستغناء في معرفة الكنى لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ). مطبوع.

٢٣١- الضعفاء لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ).

٢٣٢- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). مطبوع.

٢٣٣- المؤتنف -بالنون- تكملة المؤتلف والمختلف لأبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

٢٣٤- المتفق والمفترق لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، مطبوع.

٢٣٥- الموضح لأوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). مطبوع.

٢٣٦- تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب أيضاً (ت ٤٦٣ هـ). مطبوع.

٢٣٧- تالي تلخيص المتشابه للخطيب (ت ٤٦٣ هـ) أيضاً، مطبوع.

٢٣٨- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). مطبوع.

٢٣٩- الذيل على تاريخ موالد العلماء ووفياقم لابن زبر الربعي تأليف أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني الدمشقي (ت ٤٦٦ هـ). ابتدأ تذييله من وفيات سنة (٣٣٨ هـ) إلى وفيات سنة (٤٦٢ هـ).

٢٤٠- الوفيات لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده (ت ٤٧٠ هـ).

٢٤١- تاريخ أصبهان لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده (ت ٤٧٠ هـ).

٢٤٢- طبقات المحدثين لأبي القاسم عبد الرحمن بن منده (ت ٤٧٠ هـ).

٢٤٣- التعديل والتجريح لمن أخرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤ هـ)، مطبوع.

٢٤٤- الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر الشهير بالأمير ابن ماكولا (ت ٤٧٨ هـ) على الأرجح. مطبوع.

٢٤٥- تهذيب مستمر الأوهام على ذوي التمني والأحلام لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر الشهير بالأمير ابن ماكولا (ت ٤٧٨ هـ) على الأرجح. مطبوع.

٢٤٦- الوفيات لأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد النعماني المصري المعروف بالحبال (ت ٤٨٢ هـ). ابتدأه من سنة (٣٧٥ هـ) ووصل به إلى سنة (٤٥٦ هـ).

٢٤٧- الوفيات لأبي الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي الباقلاني (ت ٤٨٨ هـ). ابتدأه من وفيات سنة (٤٠٦ هـ) إلى وفيات سنة (٤٨٨ هـ).

٢٤٨- تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت ٤٩٨هـ). مطبوع.

٢٤٩- تسمية شيوخ أبي داود، في سننه، لأبي علي الحسين بن محمد الغساني (ت ٤٩٨ هـ).

٢٥٠- تسمية شيوخ النسائي لأبي علي الحسين بن محمد الغساني (ت ٤٩٨ هـ).

٢٥١- المؤتلف والمختلف لأبي المظفر محمد بن أحمد الأموي الأبيوردي (ت ٥٠٧ هـ).

٢٥٢- المؤتلف والمختلف من الأسماء لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ).

٢٥٣- الجمع بين رجال الصحيحين لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (٥٠٧هـ).

٢٥٤- سؤالات الحافظ السلفي (ت ٥٧٦ هـ) لخميس الحوزي (ت ٥١٠ هـ).

٢٥٥- رجال الموطأ، لأبي محمد هبة الله بن أحمد المعروف بابن الأكفاني (ت ٥٢٤ هـ).

٢٥٦- تسمية من روى الموطأ عن مالك، لأبي محمد هبة الله بن أحمد المعروف بابن الأكفاني (ت ٥٢٤ هـ).

٢٥٧- شيوخ أبي عيسى الترمذي في سننه لأبي محمد عبد العزيز بن محمد ابن معاوية الأنصاري الدورقي (ت ٥٢٤هـ).

٢٥٨- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ). مطبوع.

٢٥٩- المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النّبل لأبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ).

٢٦٠- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ). مطبوع.

٢٦١- الصحابة لأبي موسى المديني محمد بن أبي بكر الأصبهاني (ت ٥٨١ هـ).

٢٦٢- الفيصل في مشتبه النسبة للحافظ محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤ هـ).

٢٦٣- الضعفاء والمتروكون لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) مطبوع.

٢٦٤- كشف النقاب عن الأسماء والألقاب للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، مطبوع.

٢٦٥- الكمال في أسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي الجماعيلي (ت ٦٠٠ هـ) مازال مخطوطاً.

٢٦٦- طبقات الشافعية لابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ).

٢٦٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ). مطبوع.

٢٦٨- المُعلِم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم لمحمد بن إسماعيل بن خلفون (ت ٦٣٦ هـ).

٢٦٩- الوفيات لأبي عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ).

٢٧٠- الكمال في معرفة أسماء الرجال لأبي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ) .

٢٧١- وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) مطبوع.

٢٧٢- تهذيب الكمال للحافظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢ هـ) مطبوع.

٢٧٣- الثقات لشمس الدين محمد بن أيبك السروجي (ت ٧٤٤ هـ) قال السخاوي في الإعلان (ص: ١٠٩) : "ولم يكمل، ولو تم لكان في أكثر من عشرين مجلداً بخطه المتقن البديع ...".

٢٧٤- تذهيب التهذيب للحافظ الذهبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان (ت ٧٤٨ هـ). مطبوع.

٢٧٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (ت ٧٤٨هـ). مطبوع.

٢٧٦- من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث للذهبي (ت ٧٤٨هـ). مطبوع.

٢٧٧- ميزان الاعتدال للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) مطبوع.

٢٧٨- المغني في الضعفاء للذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مطبوع.

٢٧٩- ديوان الضعفاء للذهبي أيضاً (ت ٧٤٨ هـ)، مطبوع.

٢٨٠- تجريد أسماء الصحابة للحافظ الذهبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).

٢٨١- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) مطبوع.

٢٨٢- سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨هـ). مطبوع.

٢٨٣- تاريخ الإسلام للذهبي (٧٤٨هـ). مطبوع.

٢٨٤- المقتنى في سرد الكنى للذهبي (٧٤٨هـ). مطبوع.

٢٨٥- المشتبه لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) مطبوع.

٢٨٦- جامع التحصيل في أحكام المراسيل لصلاح أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي (ت ٧٦١هـ). مطبوع.

٢٨٧- الجمع بين رجال الصحيحين لأبي الحسين أحمد بن أحمد الكردي الهكاري (ت ٧٦٣ هـ) .

٢٨٨- رجال السنن الأربعة لأبي الحسين أحمد بن أحمد الكردي الهكاري

(ت ٧٦٣ هـ).

٢٨٩- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن عبد الرحيم الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)، مطبوع.

٢٩٠- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) طبع ولم يكتمل طبعه.

٢٩١- الاكتفاء في الضعفاء لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني (ت ٧٦٥هـ).

٢٩٢- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد سوى من ذكر في تهذيب الكمال. لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني (ت ٧٦٥هـ). مطبوع.

٢٩٣- التذكرة في رجال العشرة لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني (ت ٧٦٥هـ).

٢٩٤- طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٧٧١ هـ) مطبوع.

٢٩٥- الوفيات لأبي رافع تقي الدين محمد بن رافع السَّلامي (٧٧٤ هـ) مطبوع.

٢٩٦- التكميل في الثقات والضعفاء المجاهيل للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) مازال مخطوطاً، وغيرها.

٢٩٧- الذيل على طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، تأليف ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ).

٢٩٨- الجمع بين رجال الصحيحين لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٠٥ هـ).

٢٩٩- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لولي الدين أبي زرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ). مطبوع.

٣٠٠- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للتقي محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢ هـ).

٣٠١- الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط لبرهان الدين الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ). مطبوع.

٣٠٢- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ). مطبوع.

٣٠٣- توضيح المشتبه لمحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ) ، تعقب فيه الذهبي في المشتبه، مطبوع.

٣٠٤- الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام لابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، مطبوع.

٣٠٥- الإيثار بمعرفة رواة الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني، تأليف الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) مطبوع.

٣٠٦- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مطبوع.

٣٠٧- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) مطبوع.

٣٠٨- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ). مطبوع.

٣٠٩- لسان الميزان لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ). مطبوع.

٣١٠- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ). مطبوع.

٣١١- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). مطبوع.

٣١٢- الثقات ممن ليس في "التهذيب" لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ولم يكمل.

٣١٣- نزهة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ). مطبوع.

٣١٤- مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ).

٣١٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ). مطبوع.

٣١٦- الثقات ممن لم يقع لهم رواية في الكتب الستة الحافظ قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ). مطبوع.

٣١٧- الإيثار في رجال معاني الآثار لقاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ).

٣١٨- إتحاف الورى بأخبار أم القرى لعمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ).

٣١٩- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ).

٣٢٠- كشف النقاب عن الألقاب للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، وهو ذيل على كتاب ابن حجر: نزهة الألباب.

٣٢١- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال (ت ٩٣٩هـ). مطبوع.

٣٢٢- فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب للشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ)، مطبوع.

٣٢٣- إتحاف ذوي الرسوخ بمن رمي بالتدليس من الشيوخ للشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ)، مطبوع.

١٢١- ﴿آخر من أنقل حكمه في التصحيح والتضعيف﴾

واكتفيتُ في نقل الحكم بالتصحيح والتضعيف إلى الحافظ ابن حجر، ولم أتطرّق إلى من بعده خوفا من التطويل، وإنْ كان أهل العلم بالحديث لم ينقطعوا بعد الحافظ ابن حجر إلى عصرنا هذا، فجزاهم الله جميعا خيرا لما قدّموا للأمة الإسلامية.

١٢٢- ﴿عِظَمُ المسؤولية في تصحيح الحديث وتضعيفه﴾

ثم أقول - وبالله التوفيق- : إن تصحيحَ الحديث وتضعيفَه مسؤولية كبيرة، قلّما يسلم أحد من الخطأ والوهم، فإنْ اجتهد وأصاب فله أجران، وإنْ اجتهد وأخطأ فله أجر واحد، لأن علم التخريج علم واسع، لا يمكن لأحدٍ أن يحُدِّدَ جزئياته بخلاف القواعد الأساسية التي قد لا يختلف فيها جمهور المحدثين.

ولكن يجب على من يشتغل بالتخريج أن يتجرد عن الأهواء، فلا يحرّف النصوص، ولا يحُمّلها على غير مرادها، كما لا يفسّر ألفاظ الجرح والتعديل حسب اتجاهه، أو يذكر الجرح ويسكت عن التعديل، أو العكس، لغرض في نفسه، بل يجب عليه أن يخاف الله فيما يقول، ويتبع منهج المحدثين الذين هم القدوةُ في هذا الفن، ولا ينحرف عنهم، ويسأل الله دائما التوفيق والسداد.

يقول الحافظ ابن حجر: في نزهة النظر(١): «وَلْيَحْذَرْ المتكلمُ في هذا الفنِّ

---

(١) نزهة النظر (ص ١٩٢-١٩٣)

من التساهلِ في الجرحِ والتعديلِ، فإنه إنْ عدّلَ أحدًا بغير تثبّتٍ كان المُثْبِتُ حُكْمًا ليس بثابتٍ، فيُخشَى عليه أن يدخلَ في زمرة « **مَنْ روَى حديثًا وهو يظنّ أنه كذب...** »، وإنْ جَرَّحَ بغيرِ تحرّزٍ، فإنه أقدمَ على الطعنِ في مسلمٍ بريءٍ من ذلك، ووَسَمَه بميسمِ سوءٍ يبقى عليه عارُه أبدًا، والآفةُ تَدْخلُ في هذا تارةً مِن الهوى، والغرضِ الفاسدِ، وكلامُ المُتَقَدِّمِينَ سالمٌ مِنْ هذا غالباً، وتارةً مِن المخالفةِ في العقائدِ». انتهى.

وإنَّ من عادةِ المبتدعة كما حثّهم بِشْر المريسي: "إذا احتجّوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجّوا بالأخبار فادفعوها بالتكذيبِ".

وهنا أُحِبُّ أن أشير إلى أمر مهمّ وهو أن بعضَ الناسِ يأخذونَ تصحيحَ بعضِ العلماء بدون النظرِ إلى أسبابِ تصحيحهم؛ فإنه قد يكون إسنادُ الحديثِ الواردُ عند أصحابِ الكتبِ مثل أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم ضعيفًا، ولكن في الحكم العام يكون الحديثُ حسنًا، نظراً لوجود الشواهد، فالأولى أن يقال في مثل هذا: هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولكن للحديث شواهد تُقوّيه.

وأمر آخر: قد يحكم الأئمةُ النقادُ مثل ابن المديني، و أحمد، والبخاري، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والذهبي وابن حجر وغيرهم على الحديث بالضعف، ولكن تساهل بعضُ الأئمة الآخرين مثل الترمذي وابن حبان والحاكم والمنذري والهيثمي وغيرهم، فصحّحوا الحديثَ أو حسّنوه، فينقل بعضُ الناس حكمَ هولاء المتساهلين، ويَغُضُّ الطرفَ عن حكم جهابذة هذا الفن، وهو منهج مخالف للمحدثين المحققين.

وبهذا عسى أنْ أكون قد حقّقتُ ما أردتُ من تأليف هذا "**الجامع**" الذي يجمع الأحاديث الصّحيحةَ والحسنةَ في جميع مجالات الحياة لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[الأحزاب:٢١]، في ديوانٍ واحدٍ بعد ألفٍ وأربعمائة وستٍّ وثلاثين سنة، بعد أن كانت مفرّقةً في كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها، وأُقدِّمُه هديّةً للمسلمين، لأنه لا مجدَ ولا عزّةَ لهذه الأمة إلا بتمسّكها بالكتاب والسنة، وفهمهما على فهم الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين من الفقهاء والمحدثين، ومن سلك مسلكهم إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين.

و"**الجامع الكامل**" هو امتداد للعمل بالسنة النبوية، والثروةُ الهائلة من كلام أهل العلم، هو شرح وتوضيح وتبسيط وتلخيص للسنة المطهرة، فلا غنى عنها إذا استُخدمت استخدامًا صحيحًا.

وإني بذلتُ قُصارى جهدي في هذا الجامع ليكون وجودُ الحديث فيه دِلالةً على صحته، والكمال لله وحده، وإني لا أدعي العصمة من الخطأ والنسيان، إنما هذا جهدي، فإنَّ المقصود من تأليف هذا الكتاب هو الوصولُ إلى سنة رسول الله ﷺ الصحيحة. كما أني لا آمن من وُقوعِ الأخطاءِ المطبعيّةِ والإملائيّةِ لقلّةِ الوسائلِ مثل وجود المراجعين والمدققين، فمن وقفَ على شيء من الخطأ فليصحّح نسخته، وإني مستمرٌّ في إدخال التحسينات إلى آخر حياتي، وهـــذا هو الفرق بين كلام الله، وبين كلام البشر، وقد قال المُزنيُّ رحمه الله تعالى: "لو عُورضَ كتابٌ سبعين مرةً لوُجِدَ فيه خطأٌ، أبى اللهُ أن يكون

صحيحًا غيرُ كتابه".

وأخيرا أسألُ اللهَ سبحانَه وتعالى أن يُلْهِمني الرشدَ والصوابَ، فيما اختلفُوا فيه، ويُتمَّ عليّ نعمتَه، ويجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهِه الكريمِ، وزاداً لي في الآخرة، وسبباً للنّجاةِ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ، وأن يحْشُرنَا مع الأنبياءِ، والصدّيقينَ، والشّهداءِ، والصّالحينَ، وحسن أولئك رفيقاً، إنه وليّ ذلك، والقادرُ عليه.

وصلّى اللهُ على نبيّنا محمّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعينَ.

المدينة المنورة — المؤلف

الطبعة الثانية — عفا الله عنه

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

الكتب المؤلفة إلى القرن السابع التي كانت من أهم المصادر للجامع الكامل

لقد حرصتُ كل الحرص أن أسوق الأحاديث بأسانيدها مباشرةً من المؤلفين، وأما الكتب المفقودة أو المخطوطة فأنقل الأحاديث من الكتب الجامعة التالية:

أ- جامع المسانيد والسنن لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)

وهو يشتمل على الكتب التالية:

١- صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)

٢- صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)

٣- سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ)

٤- سنن الترمذي (٢٧٩هـ)

٥- سنن النسائي (٣٠٣هـ)

٦- سنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)

٧- مسند أحمد (ت ٢٤١هـ)

٨- مسند البزار (ت ٢٩٢هـ)

٩- مسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)

١٠- المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠هـ)

ب- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيـد العشرة للبوصيري (ت ٨٤٠هـ)

وهو يشتمل على الكتب التالية:

١- مسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)

٢- مسند الحميدي (ت ٢١٩هـ)

٣- مسند مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨هـ)

٤- مسند أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)

٥- مسند إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)

٦- مسند ابن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ)

٧- مسند أحمد بن منيع (ت ٢٤٤هـ)

٨- مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)

٩- مسند الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ)

١٠- مسند أبي يعلى (ت ٣٠٧هـ)

ت- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (٨٥٢هـ)

وهو يشتمل على الكتب التالية:

١١- مسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)

١٢- مسند الحميدي (ت ٢١٩هـ)

١٣- مسند مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨هـ)

١٤- مسند أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)

١٥- مسند إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)

١٦- مسند ابن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ)

١٧- مسند أحمد بن منيع (ت ٢٤٤هـ)

١٨- مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)

١٩- مسند الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ)

٢٠- مسند أبي يعلى (ت ٣٠٧هـ)

اعتمد الحافظُ ابنُ حجر على المسانيد الثمانية الكاملة، ثم زاد عليها ما فاته الهيثمي من "مسند أبي يعلى الكبير" لأنه اقتصر على الرواية المختصرة، ووقف على قدر النصف من "مسند إسحاق بن راهويه"، فصارت كلها عشرة دواوين.

ث- كشف الأستار في زوائد البزار للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)

ج- مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)

ح- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)

خ- بغية الباحث في زوائد مسند الحارث للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)

د- الإيماء على زوائد الأمالي والأجزء، لنبيل سعد الدين جرّار

وهو يشتمل على زوائد (٣٤٦) من الأمالي، والفوائد، والمعاجم، والمشيخات على الكتب الستة، والموطا، ومسند الإمام أحمد.

وأما الكتب الجامعة غير المسندة مثل الترغيب والترهيب، ومشكاة المصابيح، ومجمع الزوائد، وبلوغ المرام، والجامع الكبير والصغير للسيوطي وغيرها فلا أنقل منها شيئا، لأنها محذوفة الأسانيد، ولكن أنقل أحيانا الحكم على الحديث من مؤلفي هذه الجوامع.

وبعد هذا، أسردُ فهرس الكتب المؤلفة إلى القرن السابع.

الكتب المؤلفة في القرن الثاني

١- السيرة والمغازي، لمحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)- الجزء المطبوع- والباقي من سيرة ابن هشام (ت ٢١٨هـ) وغيره من الكتب.

٢- الجامع، لمعر بن راشد (ت ١٥٤هـ) المطبوع مع مصنف عبدالرزاق

٣- الموطأ، لمالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)

٤- الزهد، لعبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ)

٥- الخراج، لأبي يوسف (ت ١٨٢هـ)

٦- الزهد، لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ)

٧- الجامع، لعبد الله بن وهب المصري (١٩٧هـ)

الكتب المؤلفة في القرن الثالث

٨- الخراج، ليحي بن آدم (ت ٢٠٣هـ)

٩- الأم، للشافعي (٢٠٤هـ)

١٠- الرسالة له

١١- مسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)

١٢- المغازي، لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)

١٣- مصنف عبدالرزاق (ت ٢١١هـ)

١٤- التفسير له

١٥- مسند الحميدي (ت ٢١٩هـ)

١٦- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

١٧- الأموال له

١٨- الطهور له

١٩- غريب الحديث له

٢٠- سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ)

٢١- التفسير له

٢٢- مسند مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨هـ) -من المطالب العالية-.

٢٣- الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)

٢٤- مسند ابن الجعد (٢٣٠هـ)

٢٥- العلم، لأبي خيثمة زهير بن حرب (ت ٢٣٤هـ)

٢٦- مصنف ابن أبي شيبة، (ت ٢٣٥هـ)

٢٧- المسند له

٢٨- مسند إسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ)

٢٩- تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)

٣٠- مسند الإمام أحمد (٢٤١هـ)

٣١- الزهد له

٣٢- فضائل الصحابة له

٣٣- الأشربة له

٣٤- الزهد، لهنّاد بن السري (ت ٢٤٣هـ)

٣٥- مسند ابن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ) -من صحيح مسلم لأنه من شيوخه، ومن المطالب العالية-.

٣٦- مسند أحمد بن منيع (ت ٢٤٤هـ) -من المطالب العالية-

٣٧- الأموال، لابن زنجويه (ت ٢٤٨هـ)

٣٨- المنتخب من مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)

٣٩- سنن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)

٤٠- الجامع الصحيح، للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)

٤١- الأدب المفرد له

٤٢- التاريخ الكبير له

٤٣- جزء القراءة خلف الإمام، له

٤٤- جزء رفع اليدين له

٤٥- خلق أفعال العباد له

٤٦- فتوح مصر، لعبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٥٧هـ)

٤٧- الجامع الصحيح، للإمام مسلم (ت ٢٦١هـ)

٤٨- تاريخ المدينة المنورة، لعمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ)

٤٩- سنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)

٥٠- السنن، لأبي داود (ت ٢٧٥هـ)

٥١- المراسيل له

٥٢- مسند بقي بن مخلد الأندلسي (ت ٢٧٦هـ) من كتب المغاربة مثل التمهيد والاستذكار والمحلى وغيرها.

٥٣- المعرفة والتاريخ للفسوي (ت ٢٧٧هـ).

٥٤- السنن، للترمذي (ت ٢٧٩هـ)

٥٥- شمائل النبي ﷺ له

٥٦- العلل له

٥٧- تاريخ ابن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ)

٥٨- تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ت ٢٨١هـ)

٥٩- مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا" (٢٨١هـ) والكتب الأخرى له، المطبوعة في مجموعة باسم "موسوعة ابن أبي الدنيا" .

٦٠- مسند الحارث (ت ٢٨٢هـ) مفقود، لكنْ زوائده مطبوعة باسم: "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث" للهيثمي.

٦١- غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)

٦٢- السنة، لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ).

٦٣- الآحاد والمثاني له

٦٤- الجهاد له

٦٥- الديات له

٦٦- الزهد له

٦٧- مسند البزار (ت ٢٩٢هـ)، - المطبوع، وأما المفقود فمن كتاب "كشف الأستار في زوائد مسند البزار" للهيثمي.

٦٨- السنة، لمحمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ)

٦٩- تعظيم قدر الصلاة له

٧٠- قيام الليل له

٧١- فضائل القرآن لابن الضريس (ت ٢٩٤هـ)

الكتب المؤلفة في القرن الرابع

٧٢- السنن الصغرى (المجتبى)، للنسائي (ت ٣٠٣هـ)

٧٣- السنن الكبرى له

٧٤- خصائص علي بن أبي طالب له

٧٥- عمل اليوم والليلة له

٧٦- مسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)

٧٧- المنتقى لابن الجارود (ت ٣٠٧هـ)

٧٨- مسند الروياني (ت ٣٠٧هـ)

٧٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)

٨٠- تهذيب الآثار، له

٨١- الكنى والأسماء للدولابي (ت ٣١٠هـ)

٨٢- الصحيح، لابن خزيمة (ت ٣١١هـ)

٨٣- التوحيد له

٨٤- العلل لأبي بكر الخلال (ت ٣١١هـ)

٨٥- مسند السراج (ت ٣١٣هـ)

٨٦- المستخرج على صحيح مسلم لأبي عوانة (ت ٣١٦هـ)

٨٧- المصاحف لابن أبي داود (ت ٣١٦هـ)

٨٨- الأوسط لابن المنذر (ت ٣١٨هـ)

٨٩- شرح معاني الآثار، للطحاوي (ت ٣٢١هـ).

٩٠- شرح مشكل الآثار له

٩١- الضعفاء للعقيلي (ت ٣٢٢هـ)

٩٢- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)

٩٣- العلل له

٩٤- المراسيل له

٩٥- مكارم الأخلاق، للخرائطي (ت ٣٢٧هـ)

٩٦- مساوئ الأخلاق له

٩٧- مسند الهيثم بن كليب الشاشي (ت ٣٣٥هـ)

٩٨- معجم الصحابة لابن قانع (ت ٣٥١هـ)

٩٩- صحيح ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)

١٠٠- الفوائد (الغيلانيات)، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي (٣٥٤هـ).

١٠١- المعجم الكبير، للطبراني (ت ٣٦٠هـ)- المطبوع، وأما المفقود فمن كتاب "جامع المسانيد والسنن" لابن كثير.

١٠٢- المعجم الأوسط له

١٠٣- المعجم الصغير له

١٠٤- معجم الشاميين له

١٠٥- الدعاء له

١٠٦- الشريعة، للآجرّي (ت ٣٦٠هـ)

١٠٧- عمل اليوم والليلة، لابن السنّي (ت ٣٦٤هـ)

١٠٨- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (ت ٣٦٥هـ)

١٠٩- العظمة، لأبي الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)

١١٠- أخلاق النبي ﷺ له

١١١- سنن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)

١١٢- النزول له

١١٣- العلل له

١١٤- الإلزامات له

١١٥- التتبع له

١١٦- الترغيب في فضائل الأعمال، لابن شاهين (٣٨٥هـ)

١١٧- الإبانة، لابن بطة (ت ٣٨٧هـ)

١١٨- غريب الحديث، للخطابي (ت٣٨٨هـ)

١١٩- الإيمان، لابن منده (ت ٣٩٥هـ)

١٢٠- معرفة الصحابة له

الكتب المؤلفة في القرن الخامس

١٢١- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)

١٢٢- الفوائد، لمحمد بن تمام الرازي (ت ٤١٤هـ)

١٢٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،للالكائي (ت ٤١٨هـ)

١٢٤- تاريخ جرجان، لحمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٧هـ)

١٢٥- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)

١٢٦- معرفة الصحابة له

١٢٧- أخبار أصبهان له

١٢٨- دلائل النبوة له

١٢٩- أمالي ابن بشران (ت ٤٣٠هـ)

١٣٠- الإبانة عن أصول الديانة، للسجزي (ت ٤٤٤هـ)

١٣١- فضائل الشام، لأبي الحسن علي بن محمد الربعي (ت ٤٤٤هـ)

١٣٢- مسند الشهاب، للقضاعي (ت ٤٥٤هـ)

١٣٣- المحلى، لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)

١٣٤- حجة الوداع له

١٣٥- السنن الكبرى، للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)

١٣٦- السنن الصغرى له

١٣٧- معرفة السنن والآثار له

١٣٨- دلائل النبوة له

١٣٩- الجامع لشعب الإيمان له

١٤٠- البعث والنشور له

١٤١- الدعوات الكبير له

١٤٢- القدر له

١٤٣- الخلافيات له

١٤٤- عذاب القبر له

١٤٥- المدخل إلى السنن الكبرى له

١٤٦- الاعتقاد له

١٤٧- الآداب له

١٤٨- حياة الأنبياء له

١٤٩- التمهيد، لابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ)

١٥٠- جامع بيان العلم وفضله له

١٥١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)

١٥٢- الرحلة في طلب الحديث له

١٥٣- اقتضاء العلم العمل له

١٥٤- أسباب النزول، لأبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)

١٥٥- ذمّ الكلام وأهله، لأبي إسماعيل الهروي (٤٨١هـ)

الكتب المؤلفة في القرن السادس

١٥٦- معالم التنزيل، للبغوي (ت ٥١٦هـ)

١٥٧- شرح السنة له

١٥٨- الأباطيل والمناكير، للجوزجاني (٥٤٣هـ)

١٥٩- تاريخ دمشق، لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

١٦٠- الصلاة والتهجد، للأشبيلي (ت ٥٨٢هـ)

١٦١- الاعتبار في الناسخ المنسوخ من الأخبار،للحازمي(ت ٥٨٤هـ)

الكتب المؤلفة في القرن السابع

١٦٢- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ)

١٦٣- الدرة الثمينة في فضائل المدينة، لابن النجار (ت ٦٤٣هـ)

أعتقد أن هذه الكتب تشتمل على نحو أربعين ألف حديث، وثلاثمائة ألف إسناد، وخمسين ألف رواة الحديث.

فما صحَّ منها أُدخِلَ في "**الجامع الكامل**"، وأما مصادر التحقيق والتخريج للجامع الكامل فهي كثيرة، يصعبُ استيعابُها.

ولله الحمدُ أولاً وآخراً.

***

كشاف أسماء كتب الجامع الكامل

الرقم	أسماء الكتب	الجزء
*	المدخل إلى الجامع الكامل	الجزء الأول
١	كتاب الوحي	
٢	كتاب الإيمان	
*	تكملة كتاب الإيمان	الجزء الثاني
٣	كتاب العلم	
٤	كتاب الطهارة	الجزء الثالث
٥	كتاب الغسل	
٦	كتاب الحيض	
٧	كتاب الوضوء	
٨	كتاب التيمم	
٩	كتاب الصلاة	
*	تكملة كتاب الصلاة	الجزء الرابع
١٠	كتاب المساجد	الجزء الخامس
١١	كتاب صلاة العيدين	
١٢	كتاب الجمعة	
١٣	كتاب الجنائز	
١٤	كتاب الزكاة	الجزء السادس

١٥	كتاب الصيام	
١٦	كتاب الحج	الجزء السابع
١٧	كتاب البيوع	الجزء الثامن
١٨	كتاب المظالم والغصب	
١٩	كتاب اللقطة واللقيط	
٢٠	كتاب الهبة والهدية والعمرى والرقبى	
٢١	كتاب الفرائض	
٢٢	كتاب الوصية والوقف	
٢٣	كتاب العتق	
٢٤	كتاب النكاح	
*	تكملة كتاب النكاح	الجزء التاسع
٢٥	كتاب الطلاق	
٢٦	كتاب الخلع	
٢٧	كتاب اللعان	
٢٨	كتاب الظهار والإيلاء	
٢٩	كتاب العِدَد والإحداد والنفقات	
٣٠	كتاب الرضاعة	
٣١	كتاب القضاء	
٣٢	كتاب القصاص والديات	
٣٣	كتاب الحدود	

٣٤	كتاب المرتد وشاتم الرسول ﷺ	
٣٥	كتاب الأيمان والنذور	الجزء العاشر
٣٦	كتاب الأضاحي	
٣٧	كتاب العقيقة	
٣٨	كتاب الصيد والذبائح	
٣٩	كتاب جلود الميتة والسباع	
٤٠	كتاب الأطعمة	
٤١	كتاب الأشربة	
٤٢	كتاب الإمارة	
٤٣	كتاب الجهاد	
٤٤	كتاب أحكام أهل الذمة	
٤٥	كتاب بَدْء الخلق	الجزء الحادي عشر
٤٦	كتاب أخبار الماضين	
٤٧	كتاب أخبار الأنبياء	
٤٨	كتاب سيرة النبي ﷺ	
*	تكملة سيرة النبي ﷺ ومغازيه وشمائله	الجزء الثاني عشر
٤٩	كتاب فضائل الصحابة وأخبارهم	الجزء الثالث عشر
٥٠	كتاب فضائل القبائل	
٥١	كتاب فضائل أهل البلدان	
٥٢	كتاب فضائل البلدان والأماكن	

٥٣	كتاب فضائل الأوقات	
٥٤	كتاب الأذكار	الجزء الرابع عشر
٥٥	كتاب التوبة والاستغفار	
٥٦	كتاب الرقية	
٥٧	كتاب الطب	
٥٨	كتاب الرؤيا وتعبيرها	
٥٩	كتاب علوم القرآن وفضائله	الجزء الخامس عشر (من سورة الفاتحة إلى سورة مريم)
٦٠	كتاب تفسير القرآن العظيم	
*	تكملة تفسير القرآن العظيم	الجزء السادس عشر (من سورة طه إلى سورة الناس)
٦١	كتاب الأدب العالي	الجزء السابع عشر
٦٢	كتاب الزهد والرقاق	
٦٣	كتاب اللباس والزينة	الجزء الثامن عشر
٦٤	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	
٦٥	كتاب الفتن وأشراط الساعة	
٦٦	كتاب صفة يوم القيامة وأهوالها	
٦٧	كتاب صفة الجنة والنار وأهلهما	

فهرس عناوين (المدخل إلى الجامع الكامل)

١- كتاب الوحي

١- باب إنما الأعمال بالنيات

١. عن عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنما الأعمال بالنّيات، وإنما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرتُه إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)).

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب كيف بدء الوحي (١) عن الحميدي عبدالله بن الزبير قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الإيمان (٥٤)، ومسلم في الجهاد والسير (١٩٠٧) كلاهما عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، بإسناده، ولفظهما سواء غير أنّ في مسلم: ((**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى**)).

وهذا الحديث ليس في رواية يحيى بن يحيى الليثي في موطئه، ولم يذكره أيضا الجوهري الغافقي في مسند الموطأ مع أنه جمع فيه رواية عبدالله بن مسلمة القعنبي، فإما أن يكون الحديث قد سقط عنه، أو النسخة المطبوعة فيها سقط، وإنما هو في رواية محمد بن الحسن الشيباني (٩٨٢) عن مالك التي فاتته الغافقي، فلم يشمل كتابه روايته.

قال الترمذي: قال عبد الرحمن بن مهدي: "ينبغي أن نضعَ هذا الحديثَ في كل باب". جامع الترمذي (١٦٤٧).

ثم اعلم رحمك الله هذا الحديث مما تفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد

بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن أبي وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم تواتر الحديث عن الأنصاري فروى عنه الخلق الكثير، والجم الغفير، فقيل: رواه عنه أكثر من مائتي راو، وقيل: رواه عنه سبعمائة راو.

ورُوي معناه عن جماعة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وهزال بن يزيد الأسلمي وغيرهم، وكلها معلولة، ولم يصح منها شيء غير حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [سورة النساء:١٦٣].

٢. عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: ((اقرأ)) قال: ((ما أنا بقارئ)) قال: ((فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني))، فقال: ((اقرأ)) قلت: ((ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني)) فقال: ((اقرأ)) فقلت: ((ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني)) فقال:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤

عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق: ١- ٥]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زمِّلوني زمِّلوني»، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا واللهِ ما يخزيك الله أبدا، إنّك لتصل الرّحم، وتحملُ الكلّ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزّى ابن عم خديجة، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العبرانيَّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا ابنَ عمِّ اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكونُ حيًّا إذْ يُخرجك قومُك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجيَّ هُمْ؟!» قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به إلاّ عودي، وإنْ يدركني يومُك أنصرك نصرا مؤزّراً. ثم لم ينشبْ ورقةُ أن توفي وفَتَرَ الوحيُ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من

حديث الليث بن سعد عن عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكرت الحديث. واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٣- باب الوحي الذي أوحاه الله إلى النبيّ ﷺ

٣. عن أبي هريرة قال: قال النّبيّ ﷺ: «ما من الأنبياء نبيٌّ إلاّ أعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أُوتيتُ وَحْياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «**ما من الأنبياء من نبيّ إلاّ قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر**»، ثم ذكر مثله.

أي كلّ نبيّ أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به البشر، وأمّا معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذي لم يُعطَ أحدٌ مثله.

٤- باب كيف كان ينزل الوحي على رسول الله ﷺ

٤. عن عائشة أمِّ المؤمنين، أنّ الحارث بن هشام سأل رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحيانا يأتيني مثل صلْصلة الجرس وهو أشدّ عليَّ، فيفصمُ عنّي وقد وعَيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثّلُ لي الملك رجلاً فيكلفني فأعِي ما يقول».

قالت عائشةُ: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشّديد البرد

فيَفْصِم عنه، وإنّ جبينه ليتفصَّد عرقاً.

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٧) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرتْه. ورواه البخاريّ في كتاب بدأ الوحي (٢) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٣) من أوجه أخرى عن هشام بن عروة، ولفظ مسلم نحوه، وقولة عائشة فيه: ((**إن كان لينزل على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة، ثم تفيض جبهته عرقاً**)).

وقوله:((فيفْصِمُ))بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أي: يقلع ويتجلّى ما يغشاني.

٥. عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبيﷺ وهو بالجعرانة، عليه جبة وعليها خلوق (أو قال: أثر صفرة) فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال: وأنزل على النبي ﷺ الوحيُ فسُتِرَ بثوبٍ وكان يعلى يقول: وددت أني أرى النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحيُ. قال فقال: أيسرك أن تنظر إلى النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحي؟ قال: فرفع عمر طرف الثوب فنظرتُ إليه له غطيطٌ (قال: وأحسبه قال:) كغطيط البكر قال: فلما سرِّيَ عنه قال: ((أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الصفرة (أو قال: أثر الخلوق) واخلع عنك جبتك، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك)).

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨٥)، ومسلم في الحج (١١٨٠: ٦) كلاهما من حديث همام، حدثنا عطاء بن أبي رباح، قال: أخبرني صفوان بن يعلى فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

وقوله: "**غطيط**" هو كصوت النائم. وقوله: "**كغطيط البكر**" أي: الفتي من الإبل.

٦. عن عبادة بن الصّامت قال: كان نبي الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي كُرب لذلك، وتربَّد وجهُه.

وفي رواية: كان النبيّ ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي نكس رأسَه، ونكس أصحابُه رؤوسهم. فلما أُتْلي عنه رفع رأسَه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٤) من طريقين عن قتادة، عن الحسن، عن حطّان بن عبدالله، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

٥- باب ما جاء في ثقل الوحي

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [سورة المزمل:٥].

٧. عن عائشة في حديث الإفك الطّويل قالت: والله يعلمُ أنى بريئةٌ، وأنّ الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنّ الله منزلٌ في شأني وحْياً يُتلى لشأني في نفسي كان أحقرَ من أن يتكلّم اللهُ فيَّ بأمْرٍ، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسولُ الله ﷺ في النّوم رؤيا يبرئني الله بها، فواللهِ ما رام رسولُ ﷺ مجلسَه ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء حتى إنّه ليتحدَّرُ منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي أنزل عليه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤١٤١)، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة ابن الزّبير

وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة، فذكرته في قصة الإفك.

٨. عن زيد بن ثابت قال: إنّ رسول الله ﷺ أملى عليَّ: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النساء: ٩٥] قال: فجاءه ابنُ أمِّ مكتوم وهو يملُّها عليَّ فقال: يا رسول الله! لو أستطيعُ الجهاد لجاهدتُ - وكان رجلاً أعمى -، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلتْ عليَّ حتى خفتُ أن ترضَّ فخذي، ثم سُرِّي عنه فأنزل اللهُ: ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾.

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٨٣٢)، وفي التفسير (٤٥٩٢) من طريقين عن إبراهيم بن سعد الزّهريّ، قال: حدّثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سهل بن سعد السّاعديّ، أنّه قال: رأيتُ مروان بن الحكم جالساً في المسجد، فأقبلتُ حتى جلستُ إلى جنبه، فأخبرنا أنّ زيد بن ثابت أخبره، فذكره.

٩. عن عُبادة بن الصّامت قال: كان النّبيُّ ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي نكس رأسه، ونكس أصحابُه رؤوسهم، فلما أُتلي عنه رفع رأسه.

وفي رواية: إذا أنزل عليه الوحي كرُب لذلك وتربّد وجهُه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٥) من طريقين عن قتادة، عن الحسن، عن حطّان بن عبدالله الرّقاشيّ، عن عبادة بن الصّامت، فذكر الحديث.

١٠. عن عائشة قالت: إن كان ليُوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته، فتضرب بجرانها.

حسن: رواه أحمد (٢٤٨٦٨) عن سليمان بن داود، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل عبدالرحمن هو: ابن أبي الزّناد مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في المتابعات والشّواهد. وهذا منه.

ورواه البيهقي في "دلائل النبوة" (٧/ ٥٣) من طريق عبدالرحمن بن أبي الزّناد، بلفظ: **فتضرب على جرانها من ثقل ما يُوحى إلى رسول الله ﷺ، وإن كان جبينُه ليطف بالعرق في اليوم الشاتي إذا أوحى اللهُ إليه.**

وصحّحه الحاكم (٢/ ٥٠٥) بعد أن رواه من طريق معمر عن هشام وزاد: ((فلم تستطع أن تتحرك، وتلتْ قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل:٥].

وهذه متابعة قوية لعبدالرحمن بن أبي الزّناد.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٧): ((رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح)).

قلت: وهو كما قال؛ فإن عبد الرحمن بن أبي الزّناد أخرج له البخاريّ في التعليقات ومسلم في صحيحه، ولا يضر ما رُوي عن معمر، عن هشام، عن أبيه مرسلاً بدون ذكر عائشة، فمن وصله عنده زيادة.

وقولها: ((**فتضرب بِجِرانها**)) الجِران - بكسر الجيم -: باطن العنق، والبعير إذا استراح مدَّ عنقَه على الأرض.

وأما مارُوي عن أسماء بنت يزيد قالت: **إنّي لآخذةٌ بزمام العضْباء - ناقة رسول الله ﷺ - إذ أنزلتْ عليه المائدة كلّها، فكادتْ من ثقلها تدق بعضد النّاقة.** فهو ضعيف، رواه الإمام أحمد (٢٧٥٧٥)، والطبرانيّ في "الكبير" (٢٤/ ١٧٨) كلاهما من طريق شيبان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، فذكرت مثله.

ففيه ليث هو: ابن أبي سليم الغالب على حديثه الضّعف.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٣) وعلّله بشهر بن حوشب، وتعليله بليث

أولى؛ فإنّ شهر بن حوشب مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث إذا لم يخالف.

ورُوي مثله عن عبدالله بن عمرو، رواه الإمام أحمد (٦٦٤٣).

وفيه ابن لهيعة، وشيخه حُيّيُّ بن عبدالله ضعيفان، وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٣) وأعلّه بابن لهيعة.

وروي أيضاً عن عمّة أمّ عمرو بنت عبس، رواه البيهقي في "دلائل النّبوة" (٧/ ١٤٥) أنّها قالت: حدّثتني عمّتي :**أنّها كانت في مسير مع رسول الله ﷺ فنزلت عليه سورة المائدة، فاندقَّتْ كفُّ راحلته العضباء من ثقل السّورة.** فيه أمُّ عمرو بنت عبس لا تعرف.

٦- باب ما جاء في فترة الوحي

١١ . عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ - وهو يحدّث عن فترة الوحي -: «فبينا أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السّماء، فرفعتُ رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض» قال رسول الله ﷺ: «فَجُئِثْتُ منه فرقاً، فرجعتُ فقلت: زمِّلوني زمِّلوني، فدثّروني، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [سورة المدثّر: ١ - ٥] **وهي الأوثان، قال: ثم تتابع الوحي».**

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٨)، ومسلم في الإيمان (١٦١) كلاهما من حديث اللّيث قال: حدثني عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنّ جابر بن عبدالله قال: فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ سواء.

وفي رواية عندهما: «**ثم حمي الوحي وتتابع**».

وقوله: «**فترة الوحي**» يعني احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول، وورد عن ابن

عباس أنّها دامت أربعين يوماً، وفي رواية عنه: كانت أياما. يعني أقصى ما يمكن أن يقال: إنها كانت أربعين يوما، وأما من قال: ثلاث سنوات أو سنتان ونصف ففيه بُعْدٌ لا يخفى.

وأما ما ذكره البخاريّ في كتاب التعبير (٦٩٨٢) من طريق معمر، عن الزهريّ قال: **حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلّما أوفَى بذروة جبل لكي يُلقي منه نفسَه تبدَّى له جبريل فقال: يا محمّد إنّك رسول الله حقّاً فيسكن لذلك جأشُه وتقر نفسُه فيرجع**...الخ. فهو من بلاغات الزهري غير موصول. وسيأتي الكلام عليه في السيرة النبوية.

وقد رواه ابن سعد (١/ ١٩٦) موصولاً من وجه آخر قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان بن طريف، عن ابن عباس قال: **لما نزل عليه الوحي بحراء، مكث أياماً لا يرى جبريل، فحزن حُزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى ثبير مرةً، وإلى حراء مرةً يريد أن يلقي نفسه منه، فبينا رسول الله ﷺ كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتا من السماء فوقف رسول الله ﷺ صعقا للصوت، ثم رفع رأسَه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربِّعاً عليه يقول: يا محمد! أنت رسولُ الله حقّاً وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله ﷺ وقد أقرَّ الله عينه ورَبَط جأشه ثم تتابع الوحي بعد وحَمِي.**

و محمد بن عمر هو الواقديّ متهم بالوضع، وقال الحافظ: ((متروك مع سعة علمه)).

وإبراهيم بن محمد بن أبي موسى أشدّ ضعفاً منه، وقد كذّبه ابن المديني وغيره، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، ولعلّ الواقديّ دلّسه فجعله إبراهيم بن محمد بن أبي موسى أو تحرّف على الناسخ.

والخلاصة: أن هذه القصة مختلقة، لا ينبغي التحديث بها إلا لكشف حالها من الوضع؛ لأنه لا يليق بالنبيّ ﷺ وهو معصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدّافع له على ذلك، فيجب الإنكار على هذه القصة المختلقة والموضوعة وبالله التوفيق.

١٢ . عن يحيى بن أبي كثير يقول: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أيّ القرآن أُنزل قبل؟ قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . فقلت: أو ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ ؟. فقال: سألت جابر بن عبد الله: أيّ القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ فقلت: أو ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ ؟ قال جابر: أحدّثكم ما حدّثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنُوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أرَ أحداً، ثم نُوديتُ فنظرتُ فلم أر أحداً، ثم نُوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء (يعني جبريل) فأخذتْني رجفةٌ شديدة، فأتيتُ خديجة فقلتُ: دثّروني، فدثّروني، فصبُّوا عليَّ ماءً فأنزل الله عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ [سورة المدثر: ١-٤]».

وفي رواية علي بن المبارك عن يحي: «**فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض**».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٢٢)، ومسلم في الإيمان (١٦١/ ٢٥٧) كلاهما من حديث علي بن المبارك، عن يحيى بإسناده مثله، واللفظ لمسلم، وليس في هذه الرواية عند البخاريّ: «**فإذا هو على العرش في الهواء**» أو «**فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض**»، ولكن ذكره في رواية حرب، عن يحيى (٤٩٢٤) كما ذكره في رواية ابن شهاب، عن أبي سلمة.

وقوله: «**فلما قضيت جواري**» أي مجاورتي واعتكافي.

٧- باب استعجال النبي ﷺ في تلقف الوحي عند نزوله

١٣. عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ [القيامة: ١٦] قال: كان رسولُ الله ﷺ يعالج من التنزيل شدّة وكان مما يحرّك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحرّكهما لكم كما كان رسولُ الله ﷺ يحرّكهما. وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيتُ ابن عباس يحركهما - فحرّك شفتيه - فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة القيامة: ١٦-١٧] قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبيّ ﷺ كما قرأه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٥)، ومسلم في الصّلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ومسلم لم يذكر تحريك ابن عباس شفتيه ومن بعده.

٨- باب ما أُوحي إلى النبيّ ﷺ من قول الجنّ

١٤. عن ابن عباس قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرْسلت عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطينُ إلى قومهم فقالوا: مالكم؟

فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشُّهُب! قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تِهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [سورة الجن ١- ٢]. فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ وإنما أوحي إليه قولُ الجن.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٧٧٣)، ومسلم في الصّلاة (٤٤٩) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

٩- باب ما جاء في إبلاغ الوحي كاملاً

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

قال الزهريّ: من الله الرّسالة، وعلى رسول الله ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم.

١٥ . عن عائشة قالت: من حدّثك أنّ محمداً كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه، إنّ الله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٣١) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، فذكرت مثله.

وفي الباب عن سمرة بن جندب في قصة الكسوف في خطبة النبيّ ﷺ أنه قال: ((**أيها الناس أَنْشُدكم بالله إن كنتم تعلمون أني قصرتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربّي لما أخبرتموني ذاك، بلّغتُ رسالات ربّي كما ينبغي لها أن تُبلّغ، وإن كنتم تعلمون أني بلّغتُ رسالات ربّي لما أخبرتموتي ذاك**)). **قال: ((فقام رجالٌ فقالوا: نشهدُ أنك قد بلّغتَ رسالات ربِّك ونصحتَ لأمّتك، وقضيتَ الذي عليك، ثم سكتوا))**.

رواه أحمد (٢٠١٧٨) عن أبي كامل، حدثنا زهير، حدثنا الأسود بن قيس، حدثنا ثعلبة بن عباد العبديّ - من أهل البصرة - قال: ((شهدتُ يوماً خطبةً لسمرة بن جندب)) فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ فقال (فذكر خطبة النبيّ ﷺ في حديث طويل).

وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٢)، والحاكم (١/ ٣٢٩ - ٣٣٠، ٣٣٤) كلّهم رووه من طريق الأسود بن قيس العبديّ بإسناده مختصراً ومطوّلاً.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين)) فتعقبه الذهبي بقوله: ((ثعلبة مجهول، وما أخرجا له شيئاً)).وثعلبة بن عباد العبديّ البصريّ لم يرو عنه سوى الأسود بن قيس، ذكره ابن المدينيّ في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قيس. وقال ابن حزم، وابن القطّان: ((مجهول))، وذكره ابن حبان في "الثقات"؛ ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)) أي إذا تُوبع وإلاّ فلين الحديث كما اصطلح عليه الحافظ، وذكره الذهبي في الميزان ونقل عن ابن المديني: ((الأسود يروي عن مجاهيل))، وقال ابن حزم: ((ثعلبة مجهول)).

١٠-باب وصف أهل السّماء عند نزول الوحي

١٦. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((إذا قضى الله الأمر في

السماء ضربتِ الملائكةُ بأجنحتها خُضْعاناً لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان - قال عليٌّ: وقال غيره: صفوان يَنْفُذُهم ذلك - فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا للذي قال: الحقّ وهو العليُّ الكبير، فيسمعها مُسْتَرِقُو السَّمع ومُسْتَرِقُو السّمع هكذا واحد فوق آخر - ووصف سفيان بيده وفرَّج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فربما أدرك الشِّهابُ المستمعَ قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقَه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يُلْقُوها إلى الأرض - وربّما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتُلْقى على فم السّاحر فيكذب معها مائةَ كَذْبةٍ فيصدق فيقولون: ألم يخُبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا، فوجدناه حقّاً للكلمة التي سُمعت من السّماء» حدّثنا عليُّ بن عبدالله، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة: «إذا قضى اللهُ الأمرَ». وزاد: «والكاهن ». وحدثنا سفيان فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدثنا أبو هريرة قال: «إذا قضى الله الأمر» وقال: «على فم السّاحر» .

قلت لسفيان: أ أنت سمعت عمرا قال: سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إنّ إنسانا روى عنك، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ: ﴿ فُزِّعَ ﴾؟ قال سفيان: هكذا قرأ

عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا قال سفيان: وهي قراءتُنا».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٠١) عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ، فذكره.

١٧. عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلّم اللهُ بالوحي سمع أهلُ السّماء للسماء صلْصَلة كجرّ السّلسِّلة على الصفا، فيُصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السّلام حتى إذا أتاهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل ما ذا قال ربُّك؟ فيقول: الحقّ، فيقولون: الحقّ، الحقّ».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي سريج الرازيّ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قالوا: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم وحده بإسناده مثله.

ومسلم هو ابن صُبيح الهمدانيّ.

وقد روي موقوفاً على عبدالله بن مسعود، رواه ابن خزيمة من طرق غير هؤلاء عن أبي معاوية، والحكم لمن رفعه؛ لأنّ معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يُعرف إلاّ بالوحي، وكان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ [سورة سبأ: ٢٣] فلعلّه نفسه كان يرفعه أحياناً، ويوقفه أحياناً حسب الحال، وقد كان رضي الله عنه شديد الاحتياط في رفع كلّ حديث إلى النّبيّ ﷺ.

وعلّقه البخاريّ (١٣/ ٤٥٢ - ٤٥٣) عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود.

وأما ما رُوي عن النواس بن سمعان الكلابيّ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا أراد الله أن يوحي بأمر تكلّم بالوحي، فإذا تكلّم أخذت السموات منه رجفة من خوف الله عزّ وجلّ، فإذا سمع ذلك أهلُ السموات صعقوا وخرّوا سجّداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل** عليه السلام **فيكلّم الله من وحيه بما أراد فينتهي به جبريل على الملائكة كلما مرّ بسماء قال أهلُها: ماذا قال ربُّنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحقّ وهو العليُّ الكبير، قال: فيقولون كلّهم مثل ما قال جبريل حتى ينتهي بهم جبريل حيث أمره الله من السماء والأرض**)). فهو ضعيف.

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٥)، ومحمد بن نصر المروزيّ في تعظيم قدر الصّلاة (١/ ٢٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٥)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٩) كلّهم من طرق عن نعيم بن حمّاد المروزي، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيدة، عن النواس بن سمعان، فذكر مثله.

ونعيم بن حماد سيء الحفظ. والوليد بن مسلم مدلّس، يدلّس تدليس التسوية ولم يصرّح بالسّماع. والحديث أورده الذهبي في الميزان (٤/ ٢٦٩) في ترجمة نعيم بن حماد، ونقل عن دُحيم أنه قال: ((لا أصل له)).

ورواه أبو الشيخ من وجه آخر عن عمرو بن مالك الرّاسبيّ قال: حدثنا الوليد ابن مسلم قال: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله.

وعمرو بن مالك هذا ضعيف جدّاً، وقد اتُهم بسرقة الحديث، ولعلّ هذا مما سرقه عن الوليد بن مسلم؛ لأنّ ابن كثير نقل في تفسير سورة سبأ عن أبي حاتم أنه قال: ((ليس هذا الحديث بالشّام عن الوليد بن مسلم)).

١١- باب نزول آية واحدة في دفعتين

١٨. عن البراء قال: لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة

النساء: ٩٥] قال رسولُ الله ﷺ: «ادعُ لي زيداً وليجيءُ معه باللّوح والدّواة والكتف - أو الكتفِ والدّوّاة -» ثم قال: «اكتبْ: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله» قال: وخلف ظهر النّبيّ ﷺ عمرو بن أمِّ مكتوم الأعمى، قال: يا رسول الله فما تأمرني، فإنّي رجلٌ ضريرُ البصر؟ فنزلت مكانها: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٠) عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، فذكره. ورواه مسلم في الإمارة (١٨٩٨) من وجه آخر عن أبي إسحاق مختصرا، وسيأتي في موضعه.

١٩. عن البراء، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إيتوني بالكتف أو اللّوح» فكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وعمرو ابن أمِّ مكتوم خلف ظهره، فقال: هل لي من رخصة؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾.

صحيح: رواه الترمذيّ (١٦٧٠)، والنسائيّ (٦/ ١٠) كلاهما عن نصر بن علي الجهضميّ قال: أخبرنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء فذكره.

وإسناده صحيح. ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه (٤١).

١٢-باب لم ينقطع الوحي عن النّبيّ ﷺ حتى توفاه الله

٢٠. عن أنس قال: إنّ الله تعالى تابع على رسوله ﷺ الوحي قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول الله ﷺ بعد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٢)، ومسلم في كتاب التفسير (٣٠١٦) كلاهما عن عمرو بن محمد بن بُكير النّاقد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد،

عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك، فذكره.

ولفظهما سواء، وقرنه مسلمٌ بعمرو بن محمد: الحسن بن علي الحلواني، وعبدبن حميد، الثلاثة عن يعقوب بن إبراهيم، بإسناده.

قال الحافظ في "الفتح" (٩/ ٨): قوله: ((**حتى توفاه أكثر ما كان الوحي**)) أي الزمان الذي وقعت فيه وفاته كان نزول الوحي فيه أكثر من غيره من الأزمنة. قال: والسّر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا، وكثر سؤالهم عن الأحكام، فكثر النزول بسبب ذلك. وهذا الذي وقع أخيراً على خلاف ما وقع أولاً، فإنّ الوحي في أول البعثة فتر فترة، ثم كثر، وفي أثناء النزول بمكة لم ينزل من السور الطوال إلاّ القليل، ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الأحكام، إلاّ أنه كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر الأزمنة نزولاً بالسبب المتقدم)) انتهى.

١٣- انقطاع الوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ

٢١. عن أنس قال: قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أمِّ أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكتْ، فقالا: ما يبكيكِ؟ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلمُ أنّ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أنّ الوحي قد انقطع من السّماء؛ فهيّجتْهُما على البكاء، فجعلا يبكيان)).

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٥٤) عن زهير بن حرب، أخبرني عمرو بن عاصم الكلابيّ، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، فذكر الحديث.

٢- كتاب الإيمان

الأصلُ فيه حديثُ جبريل عليه السلام، وهو يتضمّن أركانَ الإيمانِ السّتّةَ وهي:

١- الإيمانُ بالله عزّ وجلّ.

٢- والإيمانُ بالملائكة.

٣- والإيمانُ بالكتب التي أنزلهَا الله تعالى.

٤- والإيمانُ بالرسل.

٥- والإيمان باليوم الآخر.

٦- والإيمانُ بالقدر خيره وشرّه.

كما يتضمّن أركانَ الإسلامِ الخمسةَ وهي:

١- شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

٢- وإقامةُ الصلاة.

٣- وإيتاءُ الزكاة.

٤- وصومُ رمضان.

٥- وحجُّ البيتِ لمن استطاع إليه سبيلا.

وكتابُ الإيمانِ وكتابُ العباداتِ مرتَّبان كما جاء في حديثِ جبريل عليه السلام.

جموع أبواب خصال الإيمان

١- باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان

٢٢. عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته وكتابه ولقائه،

ورسله، وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى السّاعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها؛ إذا ولدت الأمةُ ربَّها، وإذا تطاول رُعاةُ الإبل البُهْم في البنيان، فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[سورة لقمان: ٣٤] **الآية، ثم أدبر فقال: «ردُّوه» فلم يروا شيئا! فقال: «هذا جبريل جاء يعلمُ الناس دينهم».**

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة، عن أبي حيّان التيميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

وفي رواية عند مسلم من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني» **فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل،** فذكر مثله. وقال في آخر الحديث: «**هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا**».

قولُ النبي ﷺ: «رُدُّوْهُ» الظاهر من قوله هذا أنه ﷺ لم يعلم في البداية أنه جبريل، ثم علِمَ بعد ذلك بوحيٍ من اللهِ تعالى أنه جبريل جاء ليعلّم الناسَ دينَهم.

٢٣. عن عمر بن الخطّاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديدُ بياض الثّياب شديدُ سواد الشّعر، لا يُرى

عليه أثرُ السَّفر، ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفّيه على فخذيه وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً)) قال: صدقت! قال: فعجبنا له يسأله ويصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: ((أن تعبدالله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) قال: فأخبرني عن السّاعة، قال: ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل)) قال: فأخبرني عن إمارتها، قال: ((أن تلد الأمة ربَّتَها، وأن ترى الحفاة العُراة العالة رِعاء الشاءِ يتطاولون في البنيان)). قال: ثم انطلق فلبثتُ مليّاً، ثم قال لي: ((يا عمر! أتدري من السائل؟)) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن يحيى بن يعمر، قال: ((أوّل من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنيّ، فانطلقت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحميري حاجَيْن أو معتمرين. فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفتُه أنا وصاحبي، أحدُنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أنّ صاحبي سيكل الكلامَ إليَّ فقلتُ: أبا عبدالرحمن! إنه قد

ظهر قِبلنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتقفَّرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنَّهم يزعمون أن لا قدر، وأنّ الأمر أُنفٌ؟ قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنّي بريءٌ منهم، وأنّهم برآءٌ مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أنّ لأحدهم مثلَ أُحُدٍ ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يُؤْمنَ بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال، فذكر الحديث.

قوله: ((**فاكتنفته أنا وصاحبي**)) يعني صرنا في ناحيتيه، وكَنفَا الطائرِ: جناحاه.

وقوله: ((**يتفقّرون العلم**)) أي يتبعون أثره ويطلبونه، والتفقّر: تتبع أثر الشيء.

وقوله: ((**إنّ الأمر أُنُف**)) يريد مستأنف لم يتقدّم فيه قدر ولا مشيئة، يقال: روضة أنف: إذا لم تُرْعَ، وأنفُ الشيء أوله.

قال البغويُّ رحمه الله تعالى: ((جعل النبيُّ ﷺ في هذا الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلّها شيء واحد وجماعُها الدِّين، ولذلك قال: ((**ذاك جبريل أتاكم يعلّمكم أمر دينكم**)) والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والإسلام جميعاً، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[سورة المائدة: ٣]، وقوله: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران: ٨٥]. فأخبر أنّ الدّين الذي رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام، ولن يكون الدّين في محل القبول والرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل)). شرح السنة (١/ ١٠ - ١١).

٢٤. عن يحيى بن يَعْمُر قلت لابن عمر: ((إنّ عندنا رجالاً يزعمون أن الأمر بأيديهم فإن شاؤوا عملوا، وإن شاؤوا لم يعملوا؟! فقال: أخبرهم أنّى منهم بريء، وأنّهم منى براءُ، ثم قال: جاء جبريل عليه

السلام إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا محمد! ما الإسلام؟ فقال: «تعبدالله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «نعم» قال: صدقت، قال: فما الإحسان؟ قال: «تخشى الله تعالى كأنك تراه فإن لا تك تراه فإنه يراك» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: «نعم» قال: صدقت، قال: فما الإيمان؟ قال: «تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث من بعد الموت، والجنة والنار، والقدر كلّه» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال: «نعم» قال: صدقت.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٨٥٦) عن عفّان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عليُّ بن زيد، عن يحيى بن يَعْمُر، فذكره. وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، لكنه توبع.

فقد رواه أحمد أيضا (٥٨٥٧) عن عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، بمثله، وزاد في آخره: «**وكان جبريل عليه السّلام يأتي النّبيَّ ﷺ في صورة دحية**» وهذا إسناد صحيح.

٢٥. عن ابن عباس قال: جلس رسول الله ﷺ مجلساً له، فاتاه جبريلُ فجلس بين يدي رسول الله ﷺ، واضعاً كفّيْه على رُكْبتي رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، حدّثني ما الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تسلم وجهك لله، وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدُه ورسوله» قال: فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم؟ قال:

«إذا فعلتَ ذلك فقد أسلمتَ» قال: يا رسول الله، فحدثني ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيّين، وتؤمن بالموت وبالحياة بعد الموت، وتؤمن بالجنة والنار، والحساب والميزان، وتؤمن بالقدر كلِّه خيره وشرّه» قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنتُ؟ قال: «إذا فعلت ذلك فقد آمنتَ» قال: يا رسول الله، حدثني ما الإحسان؟ قال رسول الله ﷺ: «الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه فإنك إن لم تره فإنه يراك». قال: يا رسول الله، فحدثني متى السّاعة؟ قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا هو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾ [سورة لقمان: ٣٤]، ولكن إن شئتَ حدّثتُك بمعالم لها دون ذلك» قال: أجل يا رسول الله فحدِّثْني. قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الأمةَ ولدتْ ربَّتها - أو ربَّها -، رأيت أصحاب الشّاء تطاولوا بالبُنيان، ورأيتَ الحفاة الجياعَ العالةَ كانوا رؤوسَ الناس، فذلك من معالم السّاعة وأشراطها» قال: يا رسول الله ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياعُ العالةُ؟ قال: «العرب».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٩٢٤) عن أبي النّضر، حدثنا عبدالحميد، حدثنا شهر بن

حوشب، حدثني عبدالله بن عباس، فذكر الحديث.

وعبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ كان يحفظ حديث شهر بن حوشب، قال يحيى القطّان: ((من أراد حديث شهر فعليه بعبدالحميد بن بهرام)).

ورواه أيضاً عبدالله بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن عامر - أو أبي عامر، أو أبي مالك -، عن النّبيّ ﷺ، فذكر الحديث بطوله، وفيه بعض النّكارة.

وعبدالله بن أبي حسين هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين النوفليّ وإن كان ثقة إلاّ أنّه اضطرب في هذا الحديث.

رواه الإمام أحمد (١٧١٦٧) عن أبي اليمان، عن شعيب قال: حدثنا عبدالله ابن أبي حسين، قال: حدثني شهر بن حوشب، به.

وشهر بن حوشب مختلف فيه غير أنّ الحديث جاء من وجه آخر بإسناد حسن، فيما رواه البزّار - كشف الأستار (٢٤) - من طريق أحمد بن معلى الآدمي، ثنا جابر بن إسحاق، ثنا سلام أبو المنذر، عن عاصم، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، فذكر الحديث نحوه. وإسناده حسن لأجل عاصم وهو ابن بهدلة.

وقال الهيثميّ في "المجمع " (١/ ٣٩): ((رواه أحمد والبزار بنحوه إلاّ أنّ في البزّار أن جبريل أتى النبيّ ﷺ في هيئة رجل شاحب مسافر. وفي إسناد أحمد شهر بن حوشب)).

٢- باب السؤال عن أركان الإسلام

٢٦. عن طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس نسمع دويَّ صوته ولا نفقه ما يقول؛ حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام؟ فقال له رسول الله ﷺ: ((خمس صلوات في اليوم والليلة)). فقال: هل عليَّ غيرُهنَّ قال: ((لا إلا أن

تطوع». قال رسول الله ﷺ : «وصيام شهر رمضان» قال: هل عليَّ غيرُه؟ قال: «لا إلا أن تطوّع» قال: وذكر رسولُ الله ﷺ الزّكاة، فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: «لا إلا أن تطوّع» قال: فأدبر الرّجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرَّجلُ إنْ صدق».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٩٤) عن عمّه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنّه سمع طلحة بن عبيد الله، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٤٦) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١١) عن قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبدالله الثقفي - كلاهما عن مالك به مثله.

وعند مسلم من طرق أخرى مع زيادة: «**أفلح وأبيه إن صدق**»، أو «**دخل الجنة إن صدق**»، هذه الزيادة غير محفوظة، ويأتي تفصيله في كتاب الأيمان والنذور.

٢٧. عن أنس بن مالك يقول: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيُّكم محمّد؟ والنّبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئُ، فقال الرّجلُ للنبيّ ﷺ : إني سائلك فمشدِّدٌ عليك في المسألة، فلا تجدْ عليَّ في نفسك. فقال: «سل عمّا بدا لك» فقال: أسألك بربِّك وربِّ من قبلك، آلله أرسلك إلى النّاس كلِّهم؟ فقال: «اللهم نعم» قال: أَنْشُدُك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلواتِ الخمسَ في اليوم والليلة؟ قال: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله، آلله أمرَكَ أن

نصوم هذا الشَّهرَ من السّنة؟ قال: ((اللَّهمَّ نعم)) قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصّدقة من أغنيائنا فتَقْسمها على فقرائنا؟ فقال النبيﷺ: ((اللَّهمَّ نعم)) فقال الرجل: آمنتُ بما جئتَ به، وأنا رسولُ من ورائي من قومي وأنا ضِمام بنُ ثعلبة أخو بني سعد بن بكر)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦٣) عن عبدالله بن يوسف، قال: حدثنا الليث، عن سعيد - هو المقبريّ -، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، أنّه سمع أنس بن مالك، فذكر الحديث.

قال البخاريّ: رواه موسى، وعلي بن عبدالحميد، عن سليمان، عن ثابت، عن أنس، عن النبيّ ﷺ، بهذا. انتهى.

قلت: سليمان هو: ابن المغيرة، ومن طريقه رواه مسلم في الإيمان (١٢) عن عمرو بن محمد بن بكير النّاقد، حدثنا هاشم بن قاسم أبو النّضر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: **نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيءٍ، فكان يعجبنا أن يجيء الرّجلُ من أهل البادية العاقلُ، فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد! أتانا رسولُك فزعم لنا أنّك تزعم أنّ الله أرسلك قال: ((صدق)) قال: فمن خلق السّماء؟ قال: ((الله)). قال: فمن خلق الأرض؟ قال: ((الله)) قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: ((الله)). قال: فبالذي خلق السّماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: ((نعم)). قال: وزعم رسولُك أنّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا؟ قال: ((صدق)). قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: ((نعم)) . قال: وزعم رسولُك أنّ علينا زكاةً في أموالنا؟ قال: ((صدق)). قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: ((نعم)). قال: وزعم رسولُك أنّ علينا صوْمَ شهر رمضان في سنتنا؟ قال: ((صدق)). قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: ((نعم)) قال: وزعم رسولُك أنّ علينا حجّ البيت**

من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: ((صدق)) قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهنّ فقال النّبيُّ ﷺ : ((لئن صَدقَ لَيَدْخُلَنَّ الجنَّةَ)).

وقال: حدثني عبدالله بن هاشم العبديّ، حدثنا بهز، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، قال: قال أنسٌ: ((كنّا نُهينا في القرآن أن نسأل رسولَ الله ﷺ عن شيءٍ)) وساق الحديث بمثله.

قال الحافظ في الفتح (١/ ١٥٣) معلقاً على قول البخاريّ: رواه موسى، وعلي بن عبدالحميد، عن سليمان:

((إنّما علقه البخاري لأنّه لم يحتج بشيخه سليمان بن المغيرة، وقد خُولف في وصله، فرواه حماد بن سلمة، عن ثابت مرسلاً، ورجّحها الدارقطنيّ، وزعم بعضهم أنّها علّة تمنع من تصحيح الحديث وليس كذلك بل هي دالة على أنّ لحديث شريك أصلاً)) انتهى.

وقول البخاريّ: ((بهذا)) أي هذا المعنى وإلا فاللّفظ مختلف.

٢٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، قَالَ: أَيُّكُمُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالُوا: هَذَا الْأَمْغَرُ الْمُرْتَفِقُ، - قَالَ حَمْزَةُ: الْأَمْغَرُ: الْأَبْيَضُ مُشْرَبٌ حُمْرَةً- فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشْتَدٌّ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، قَالَ: ((سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ))، قَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ وَرَبِّ مَنْ بَعْدَكَ، آللهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: ((اللَّهُمَّ نَعَمْ)) قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؟ قَالَ: ((اللَّهُمَّ نَعَمْ)) قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِ أَغْنِيَائِنَا، فَتَرُدَّهُ عَلَى فُقَرَائِنَا؟ قَالَ: ((اللَّهُمَّ نَعَمْ)) قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَصُومَ هَذَا

الشَّهْرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ يحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: فَإِنِّي آمَنْتُ وَصَدَّقْتُ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ.

حسن: رواه النسائي (٢٠٩٤) عن أبي بكر بن علي، قال: حدثنا إسحاق (هو ابن أبي إسرائيل)، قال: حدثنا أبو عمارة حمزة بن الحارث بن عمير، قال: سمعت أبي يذكر عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في الحارث بن عمير والد حمزة، وثّقه ابنُ معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وضعّفه ابنُ خزيمة وابنُ حبان والأزدي، فلعلّه لنكارته في بعض أحاديثه، وهذا ليس منها لمتابعته وشواهده.

قال النسائي: "خالفه عبيد الله بن عمر" يعني أنه خالف الليث بن سعد الذي رواه عن سعيد بن المقبري، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك فذكر الحديث كما مضى.

قلت: عبيد الله بن عمر ثقة ثبت، فلا تضرّ مخالفته، وقد تابعه اثنان: أحدهما أخوه عبدالله بن عمر العمري وفيه ضعف، وحديثه عند أبي داود الطيالسي (٢٤٤٩)، والثاني: الضحاك بن عثمان وهو صدوق لا بأس به في المتابعة، وحديثه ذكره ابن أبي حاتم في العلل (٤٧٥).

إلا أن الدارقطني قال في العلل (٨/ ١٥٠): "إن هولاء وَهِموا فيه على سعيد، والصواب ما رواه الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن شريك بن أبي نمر، عن أنس بن مالك" انتهى.

قلت: ولا يمنع أن يكون سعيد المقبري رواه عن شريك بن أبي نمر، عن أنس بن مالك، كما أنه سمعه من أبي هريرة أيضًا، لأنه من المكثرين عنه. والجمع بين الروايتين

أولى من تخطئة الثقات الضابطين، كما لا يقال: لعلّه مشى على الجادّة.

٢٩. عن ابن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضِمامَ بنَ ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه -وكان ضِمامٌ رجلاً جَلْداً أَشْعرَ ذا غديدتين- فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيّكم ابنُ عبدالمطلب؟ فقال رسول الله ﷺ : «أنا ابنُ عبدالمطلب». قال: محمّد؟ قال: «نعم» فقال: ابنَ عبدالمطلب، إني سائلُك ومغلِّظٌ في المسألة، فلا تجدنَّ في نفسك. قال: «لا أجد في نفسي فسَلْ عمَّا بدا لك» قال: أنشدُك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولاً؟ فقال: «اللهمَّ نعم». قال: فأنشُدُك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك ان تأمرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيئا، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: «اللّهمّ نعم». قال: فأنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللّهمّ نعم» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضةً: الزّكاة، والصيام، والحجّ، وشرائعَ الإسلام كلَّها، يناشدُه عند كلِّ فريضةٍ كما يناشده في التي قبلها، حتى

إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله الا الله، وأشهد أنّ محمداً رسولُ الله، وسأؤدي هذه الفرائضَ، وأجتنبُ ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنْقصُ، قال: ثم انصرف راجعاً إلى بعيره فقال رسول الله ﷺ حين وَلّى: «إنْ يصْدُقْ ذو العَقِيصَتيْن يدخُلِ الجنّة».

قال: فأتى إلى بعيره، فأطلق عِقَاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أوّلَ ما تكلم به أنْ قال: بِئْستِ اللاّتُ والعُزَّى. قالوا: مَهْ يا ضِمام، اتْقِ البرَصَ والجذام، اتْقِ الجنون. قال: ويلكم إنّهما واللهِ لا يضرّان ولا ينفعان، إنّ الله عزّ وجلّ قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهدُ أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وإنّي قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مُسلماً. قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضلَ من ضِمام بن ثعلبة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٨٠) عن يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب مولى عبدالله بن عباس، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

ورواه أبو داود (٤٨٧) عن محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، به، مختصراً، وقرن سلمة بن كهيل بمحمد بن الوليد.

وإسناده حسن، وسلمة هو: ابن الفضل مختلف فيه غير أنه توبع، وكذلك محمد بن الوليد بن نويفع لم يوثقه غير ابن حبان، ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)).

قلت: وهو كذلك لأنه تابعه سلمة بن كهيل، ومحمد بن إسحاق مدلس إلاّ أنّه صرّح بالتحديث. ومحمد بن عمرو شيخ أبي داود هو: ابن بكر بن سالم أبو غسان المعروف بـ (زُنيج) وهو ثقة من رجال مسلم.

ورواه الحاكم (٣/ ٥٤) مختصراً من وجه آخر عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن الوليد بن نويفع به وحده. وقال: ((صحيح)).

٣٠. عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما أتيتُك حتى حلفتُ عدد أصابعي هذه أن لا آتيك - أرانا عفّان وطبّق كفيه - فبالذي بعثك بالحقّ، ما الذي بعثك به؟ قال: ((الإسلام)) قال: وما الإسلام؟ قال: ((أن يُسلم قلبُك لله، وأن توجِّه وجهَك إلى الله، وتصلى الصّلاة المكتوبة، وتؤدّى الزّكاة المفروضة، كلُّ مسلمٍ على مسلمٍ محرّمٌ، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من أحد توبة أشرك بعد إسلامه)). قلت: ما حقُّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: ((تُطْعمها إذا طعمتَ، وتكسُوها إذا اكتسيتَ، ولا تضرب الوجهَ، ولا تُقبِّحْ، ولا تهجر إلا في البيت)).

قال: ((تحشرون ههنا - وأومأ بيده إلى نحو الشام - مُشاةً ورُكباناً وعلى وجوهكم، تُعْرَضُون على الله وعلى أفواهكم الفِدامُ، وأوّلُ ما

يُعْرِب عن أحدكم فخذُه)). وقال: ((ما من مولى يأتي مولًى له فيسألُه من فضلٍ عنده فيمنعه إلا جعله الله عليه شُجاعاً ينهشُه قبل القضاء)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٠٢٢) عن عفّان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو قزعة الباهليّ، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، فذكره.

وقوله ((**كلُّ مسلمٍ على مسلمٍ محرّمٌ**))، عند النسائي (٢٥٦٨) من طريق آخر عن حكيم بن معاوية به.

وإسناده حسن لأجل حكيم بن معاوية، وهو: ابن حيدة القشيريّ والد بهز، وثقه العجليّ، وقال النسائيّ: ((ليس به بأس))، وذكره ابن حبان في "الثقات".

ورواه أيضاً أبو داود (٢١٤٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦٠) من وجهين آخرين عن حماد بن سلمة مختصراً.

وقد أشار الدارقطني في "العلل" (٨/ ٢٩٥) إلى رواية جماعة ممن حفظه عن أبي قزعة منهم حماد بن سلمة.

ورواه النسائي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٢٥٣٦) كلاهما من طريق آخر عن بهز بن حكيم يحدث عن أبيه، عن جده، مختصراً.

٣١. عن ابن عمر قال: قال رسول ﷺ: ((بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والحجّ، وصوم رمضان)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٨)، ومسلم في الإيمان (١٦/ ٢٢) كلاهما من حديث حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعتُ عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي مسلم: قال حنظلة: سمعتُ عكرمة بن خالد يحدّثُ طاوُساً: أنّ رجلاً قال لعبدالله بن عمر: ((**ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ**)) فذكر الحديث.

وتفصيله ما رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٣) عن نافع، عن ابن عمر: ((**أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إنّ الناس ضُيِّعوا وأنت ابنُ عمر وصاحبُ النبيّ ﷺ فما يمنعك أنْ تخرج؟ فقال: يمنعني أنّ الله حرَّم دمَ أخي، فقالا: ألم يقل الله:** ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣]؟ **فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدّينُ لله، وأنتم تريدون أنْ تقاتِلُوا حتى تكون فتنة، ويكون الدّين لغير الله**.

وزاد عثمان بن صالح، عن ابن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافريّ: أنَّ بُكير بن عبدالله حدّثه، عن نافع: أنّ رجلاً أتى ابنَ عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن، ما حملك على أن تحجّ عاماً وتعتمر عاماً، وتترك الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، قد علمتَ ما رغب اللهُ فيه؟ قال: يا ابْنَ أخي، بُني الإسلامُ على خمس: إيمانٍ بالله ورسوله، والصلاةِ الخمس، وصيامِ رمضان، وأداءِ الزّكاة، وحجّ البيت. قال: يا أبا عبدالرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرّجل يفتن في دينه إمّا قتلوه وإمّا يعذّبونه، حتى كَثُر الإسلام فلم تكن فتنة، قال: فما قولُك في عليٍّ وعثمان؟ قال: أمّا عثمان فكان الله عفا عنه، وأمّا أنتم فكرهتم أن يعفو عنه. وأمّا عليٌّ فابنُ عمّ رسول الله ﷺ وختنُه – وأشار بيده – فقال: هذا بيتُه حيث ترون.

٣- باب ما جاء في شعب الإيمان

٣٢. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((الإيمان بضع وستون شعبة،

والحياء شعبة من الإيمان».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٩)، ومسلم في الإيمان (٣٥) كلاهما من حديث أبي عامر العقديّ، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم: «**بضع وسبعون شعبة**».

رواه من حديث سهيل، عن عبدالله بن دينار، وجاء فيه: «**الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناه إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان** ».

هكذا رواه سهيل بن أبي صالح بالشّك، ولكن أخرج بعض أصحاب السنن من طريقه فقال: «**بضع وسبعون**» من غير شك.

وتترجّح هذه الرواية أولاً بأنه لم يتردّد فيها الرّاوي، وثانياً أن قوله: «**بضع وسبعون**» زيادة ثقة فهي مقبولة.

قال الخطّابيّ رحمه الله تعالى: «معنى قوله: «**الحياء شعبة من الإيمان**» أي الحياء يحجز صاحبه عن المعاصي، فصار من الإيمان، إذ الإيمان ينقسم إلى ائتمار لما أمر الله به، وانتهاء عما نهى عنه». انتهى.

٤- باب ما جاء في كمال الإيمان

٣٣. عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان».

حسن: رواه أبو داود (٤٦٨١) عن مؤمل بن الفضل، حدثنا محمد بن شُعيب بن شابور، عن يحي بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في القاسم وهو ابن عبدالرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث. وأبو أمامة هو صُدى بن عجلان الباهلي.

٣٤. عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانُه)).

حسن: رواه الترمذي (٢٥٢١) عن عباس الدُوري، حدثنا عبدالله بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن أبي مرحوم عبدالرحيم بن ميمون، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، فذكر الحديث.

أخرجه أيضا الإمام أحمد (١٥٦٣٨) والحاكم (٢/ ١٦٤) –وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١٥)- كلاهما من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ بهذا الإسناد.

قال الترمذي حسن، قلت: وهو كما قال. فإن عبدالرحيم بن ميمون أبا مرحوم صدوق، وأما قول الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين)) فالصحيح أنه ليس على شرط أحدهما فإن عبدالرحيم بن ميمون وسهل بن معاذ لم يخرج لهما الشيخان.

٣٥. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا، وخِيارکم خيارکم لنسائهم خُلُقاً)).

حسن: رواه الترمذي (١١٦٢) وأبو داود (٤٦٨٢) وابن حبان في صحيحه (٤٧٩، ٤١٧٦) كلهم من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث. واللفظ للترمذي. واقتصر أبو داود على الشطر الأول. قال الترمذي: حسن صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة الليثي فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

ومن هذا الطريق رواه أيضا أحمد (٧٤٠٢) والحاكم (١/ ٣) الشطر الأول فقط، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

٣٦. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((أكملُ الناس إيمانًا

أحسنُهم خُلُقًا، وإن حُسن الخُلق ليبلغ درجةَ الصومِ والصلاةِ».

حسن: رواه البزار-كشف الأستار (٣٥) وأبو يعلى (٤١٦٦) كلاهما عن محمد بن المثنى أبو موسى، حدثنا زكريا بن يحيى الطائي، ثنا شُعيب بن الحبحاب، عن أنس فذكره.

قال البزار: ((وهذا لا نعلم رواه هكذا إلا زكريا، وحدثناه وهب بن يحي بن زمام القيسي)).

وقال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٨): «رواه البزار ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال إلا أن زكريا بن يحيى مختلف فيه فوثّقه ابن سعد، وابن حبان، وتكلم فيه الدارقطني، غير أنه حسن الحديث. وقد فات الهيثمي عزو الحديث إلى أبي يعلى.

٣٧. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلقًا، الموطؤون أكنافًا الذين يألفون، ويؤلفون. ولا خيرَ فيمن لا يألف، ولا يؤلف».

حسن: رواه الطبراني في الأوسط والصغير -مجمع البحرين (١٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٦١٦) كلاهما من طريق يعقوب بن أبي عبّاد القلزمي، حدثنا محمد بن عيينة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره.

قال الطبراني: "لم يروه عن محمد أخي سفيان إلا يعقوب".

وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٨).: «ولم أر من ذكره» يعني يعقوب بن أبي عباد.

وقال أيضا (٨/ ٢١): " فيه يعقوب بن أبي عبّاد القلزمي ولم أعرفه".

قلت: يعقوب بن أبي عباد هو: يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد المكي، نُسِبَ إلى جدّه فلذلك لم يعرفه الهيثمي، وهو محله الصدق لا بأس به كما قال أبو حاتم، وبه صار الإسناد حسنا، وكذلك فيه شيخه محمد بن عيينة، وشيخه محمد بن عمرو بن علقمة كل هولاء حسن الحديث.

وفي الباب عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا وألْطَفَهم بأهله**)).

رواه الترمذي (٢٦١٢) عن أحمد بن مُنيع البغدادي، حدثنا إسماعيل بن علية، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة فذكرت الحديث.

قال الترمذي: ((هذا حديث حسن، ولا نعرف لأبي قِلابة سماعًا من عائشة، وقد روى أبو قِلابة، عن عبدالله بن يزيد-رضيع لعائشة- عن عائشة غير هذا الحديث. وأبو قلابة اسمه عبدالله بن يزيد الجرمي)) انتهى.

قلت: لعل الترمذي حسَّنه لشواهده، وإلا ففيه انقطاع، ومن هذا الوجه رواه أيضا الإمام أحمد (٢٤٢٠٤) والحاكم (١/ ٥٣) وقال: ((رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ)).

وتعقبه الذهبي فقال: ((فيه انقطاع)) .

قلتُ: وقد رُويَ بإسناد آخر عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، والمحفوظ هو هذا.

وفي الباب أيضا عن عمرو بن عبسة في حديث طويل فيه بعض الزيادة المنكرة. رواه أحمد (١٩٤٣٥) عن ابن نُمير، حدثنا حجاج – يعني ابن دينار، عن محمد بن ذكوان، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة فذكر الحديث.

واختصره ابن ماجة (٢٧٩٤) من وجه آخر عن حجاج بن دينار باسناده وفيه محمد بن ذكوان وهو البصري الأزدي، الجهضمي مولاهم.

والجهضمي ضعيف، وبه أعله البوصيري في زوائد ابن ماجة، وشيخه شهر بن حوشب مختلف فيه كما أنه لم يسمع من عمرو بن عبسة قاله أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما انظر "جامع التحصيل" للعلائي.

وفي الباب أيضا عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ ((**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا**)).

رواه البزار-كشف الأستار (٣٤). قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٨): ((رواه البزار، وفيه أبو أيوب عن محمد بن المنكدر، ولا أعرفه)).

٥-باب النقص في كمال الإيمان بالمعاصي

٣٨. عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: ((لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأشربة (٥٥٧٨)، ومسلم في الإيمان (٥٧) كلاهما عن ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: سمعتُ أبا سلمة بن عبدالرحمن، وابن المسيب يقولان: قال أبو هريرة، فذكر الحديث.

قال ابن شهاب: وأخبرني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أنّ أبا بكر كان يحدثه عن أبي هريرة، ثم يقول: كان أبو بكر يُلحق معهن: ((**ولا ينتهبُ نهبةً ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها، حين ينتهبها وهو مؤمن**)).

ظاهره أن قوله: ((**ولا ينتهب... إلخ**)) ليس بمرفوع، وإنما هو من كلام أبي هريرة، ويرد عليه ما رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٧٥) من حديث الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث كاملاً في نسق واحد، وهذا لفظه: ((**لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نهبةً، يرفعُ النّاس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن**)). فجعله كله مرفوعاً.

ورواه أيضاً مسلمٌ من طريق الليث بن سعد بإسناده عن أبي هريرة أنه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ((**لا يزني الزاني**)) وقال: واقتصّ الحديث بمثله، يذكر مع ذكر النُّهبة، ولم يذكر: ((**ذات شرف**)).

وفي رواية عنده في حديث همام: ((**يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين ينتهبُها مؤمن**))، وزاد: ((**ولا يَغُلُّ أحدكم حين يَغُلُّ وهو مؤمن، فإيّاكم إيّاكم**)).

وفي رواية عنده في حديث ذكوان عن أبي هريرة: ((**لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبةُ معروضة بعد**)).

والخلاصة: أنّ قول أبي بكر بن عبدالرحمن: ((وكان أبو هريرة يلحق معهن)) معناه يلحقها روايةً عن رسول الله ﷺ، لا من عند نفسه، وكأن أبا بكر خصّها بذلك لكونه بلغه أن غيره لا يرويها. صيانة صحيح مسلم (ص٢٢٧).

قال الترمذي - بعد أن روى حديث أبي هريرة -: ((وقد رُوي عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((**إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظُّلّة، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان**)). هكذا رواه معلقاً، وسيأتي مسنداً.

٣٩. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن)).

قال عكرمة: ((**قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا - وشبّك بين أصابعه، ثم أخرجها -، فإن تاب عاد إليه - وشبّك بين أصابعه**)).

صحيح: رواه البخاريّ في الحدود (٦٨٠٩) عن محمد بن المثنى، أخبرنا إسحاق بن يوسف، أخبرنا الفضيل بن غزوان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكرت الحديث.

٤٠. عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن)).

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (١١٢) - عن محمد بن المثنى، ثنا محمد بن الفضل، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكر الحديث.

وهذا إسناد صحيح.

وما رواه البزّار عقبه عن أحمد بن أبان، عن الدّراورديّ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، موقوفاً لا يضر.

وكذلك ما رواه الإمام أحمد (٢٥٠٨٨) عن يزيد، حدثنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزّبير، عن أبيه، عن عائشة، قال: ((بينما أنا عندها إذ مُرّ برجل قد ضُرب في خمر على بابها. سمعت حِسَّ النّاس، فقالت: أيّ شيء هذا؟ قلت: رجل أُخذ سكراناً من خمر فضُرب. فقالت: سبحان الله! سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((لا يشربُ الشّارب حين يشربُ وهو مؤمن - يعني الخمر -، ولا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب منتهبٌ نُهبةً ذات شرف يرفعُ النّاسُ إليه فيها رؤوسهم وهو مؤمن، فإيّاكم وإيّاكم))**.

و محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن، وقد زاد في المتن وهي شاذة.

٤١ . عن ابن أبي أوفى، عن النّبيّ ﷺ قال: ((لا يشربُ الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نُهبةً ذات شرف - أو سرفٍ - وهو مؤمن)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩١٠٢)، والبزّار - كشف الأستار (١١١) - كلاهما من حديث شعبة، عن فراس، عن مدرك بن عُمارة، عن ابن أبي أوفى، فذكر الحديث.

قال البزار: ((لا نعلمُ له طريقاً عن ابن أبي أوفى إلاّ هذا الطّريق)).

قلت: ليس كما قال، بل له طرق عن مدرك بن عمارة، وهذا أصحُّها. وإسناده حسن من أجل مدرك بن عمارة وهو ابن عقبة بن أبي مُعيط الأمويّ من رجال "التعجيل": ((روى

عن أبيه وله صحبة، وروى عن عبدالله وهو ابن أبي أوفى. روى عنه فراس الخارفي، ويونس بن أبي إسحاق، وليث بن أبي سُليم وغيرهم، وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: ((عداده في أهل الكوفة)). وقال غيره: يقال: إن له صحبة وهو غلط)) انتهى.

ومثله لا بأس بتحسين حديثه إذا كان له شواهد صحيحة.

٤٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا زنى الرّجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظُّلة، فإذا انقلع رجع إليه الإيمان)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٠) عن إسحاق بن سويد الرّمليّ، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا نافع - يعني ابن زيد -، قال: حدثني ابن الهاد، أن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ حدّثه، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، وصحّحه أيضاً الحاكم (١/ ٢٢) على شرط الشيخين فقال: ((فقد احتجا برواته)).

أما ما روي عن أبي هرير مرفوعاً: ((**من زنا وشرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه**)) فهو ضعيف.

رواه الحاكم (١/ ٢٢) من طريقين عن أبي عبدالرحمن المقري، ثنا سعيد بن أبي أيوب، ثنا عبدالله بن الوليد، عن ابن حجيرة، أنه سمع أبا هريرة، فذكر مثله.

قال الحاكم: ((قد احتج مسلم بعبدالرحمن بن حجيرة، وعبدالله بن الوليد، وهما شاميان)).

قلت: هذا وهمٌ منه فإن عبدالله بن الوليد وهو ابن قيس التجيبيّ المصريّ ليس من رجال مسلم، وإنما أخرج له أبو داود والنسائي، وذكره ابن حبان في "الثقات" ولكن ضعّفه الدّارقطنيّ وقال: ((لا يعتبر بحديثه)). وفي "التقريب": ((ليّن الحديث)) وشيخه هو عبدالله بن عبدالرحمن بن حجيرة لا عبدالرحمن بن حجيرة كما قال الحاكم، فلعلّه سقط في

الإسناد: ((عن أبيه))، وعبدالله بن عبدالرحمن بن حجيرة ليس من رجال مسلم أيضاً، وقد روى عن أبيه، وعنه عبدالله بن الوليد التجيبيّ، وهو ممن وثّقه أيضاً ابن حبان.

وفي الباب عن جابر، رواه الإمام أحمد (١٤٧٣١) عن موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، أنه قال: سألتُ جابراً: ((أسمعتَ النبيّ ﷺ يقول: **((لايزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن))**؟ قال جابر: لم أسمعه. قال جابر: وأخبرني ابن عمر أنه قد سمعه)).

وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف بأنه ضُعِّف من أجل اختلاطه، وموسى وهو ابن داود ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط.

قال الترمذيّ (١٦/٥) بعد أن روى حديث أبي هريرة: **((لا نعلم أحداً كفّر أحداً بالزني، أو السّرقة، وشرب الخمر))**. وقال: ((وقد رُوي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: **((خرج من الإيمان إلى الإسلام))**.

٤٣. عن أنس بن مالك، قال: ما خطبنا نبيُّ الله ﷺ إلاّ قال فيه: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٣)، وأبو يعلى (٢٨٦٣)، والبزار - كشف الأستار (١٠٠) -، والطبراني في الأوسط (٢٦٢٧) كلّهم من طريق أبي هلال، حدثنا قتادة، عن أنس، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي هلال وهو محمد بن سليم الرّاسبيّ غير أنه حسن الحديث، وقد حسّنه البغويّ في شرح السنة (٣٨)، ثم هو لم ينفرد به، بل رواه أبو يعلى (٣٨٦٣) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٤) عن الحسن بن الصبّاح البزّار، حدثنا مؤمّل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكر مثله.

ومؤمّل بن إسماعيل تُكلّم في حفظه غير أنه لا بأس به في المتابعات.

وفي الباب عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي أمامة، وابن مسعود ولا يصح منه شيءٌ غير أنّ بعضه يستشهد به.

قال النوويّ رحمه الله تعالى في شرح مسلم: ((هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحقّقون أن معناه لا يفعلُ هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفيُ كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيشُ الآخرة، وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذرّ وغيره: ((**من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق**))، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور: أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يعصوا... إلى آخره، ثم قال لهم ﷺ: ((**فمن وفى منكم فأجرُه على الله، ومن فعل شيئاً من ذلك فعُوقب في الدنيا فهو كفّارتُه، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذّبه**)). فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[سورة النساء: ٤٨]، مع إجماع أهل الحقّ على أنّ الزّاني والسّارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشّرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرّين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم، وأدخلهم الجنة أولاً، وإن شاء عذّبهم، ثم أدخلهم الجنة، وكلّ هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه)). انتهى.

٦-باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطّاعات

٤٤. عن أبي سعيد الخدريّ قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلّى، فمرّ على النساء فقال: ((يا معشر النّساء تصدّقن، فإنّي أريتكن أكثر أهل النّار)) فقلن: وبمَ يا رسول الله؟ قال: ((تكثرن

اللّعن، وتكفرن العشير، ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودين أذهب للبِّ الرّجل الحازم من إحداكن». قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل» قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضتْ لم تصل ولم تصم؟» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحيض (٣٠٤) عن سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد - وهو ابن أسلم -، عن عياض بن عبدالله، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الإيمان (٨٠) من أوجه عن ابن أبي مريم، نا محمد بن جعفر بإسناده غير أنه لم يسق لفظ الحديث وإنّما أحال على معنى حديث ابن عمر الآتي.

٤٥ . عن عبدالله بن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا معشر النّساء تصدّقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتُكنّ أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة: «وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير، وما رأيتُ من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لبّ منكنّ» قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدِّين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلى، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدِّين».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٩) عن محمد بن رمح، أخبرنا اللّيث، عن ابن

الهاد، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث.

وقوله: ((**امرأة منهن جزلة**)): جزلة -بفتح الجيم وسكون الزاي - أي ذات عقل ورأي.

٤٦. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، بمثل حديث ابن عمر.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨٠) عن يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر)، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المقبريّ، عن أبي هريرة ولم يسق لفظ الحديث وإنّما أحال على لفظ حديث ابن عمر.

وساقه الترمذيّ (٢٦١٣) عن أبي عبدالله هُريم بن مسعر الأزديّ الترمذيّ، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: **إنّ رسول الله ﷺ خطب النّاس فوعظهم ثم قال: ((يا معشر النساء تصدّقن فإنكنّ أكثرُ أهل النّار))، فقالت امرأةٌ منهنّ: وبمَ ذاك يا رسول الله؟ قال: ((لكثرة لعنكُنّ، -يعني- وكفرَكُنّ العشير)). قال: ((وما رأيتُ ناقصات عقْل ودين أغلب لذوي الألباب وذوي الرّأي منكن)). قالت امرأةٌ منهنّ: وما نقصان دينها وعقلها؟ قال: ((شهادةُ امرأتين منكنّ بشهادة رجل، ونقصان دينكنّ: الحيضة، تمكث إحداكنّ الثّلاث والأربع لا تصلي)).**

قال الترمذي: ((حسن صحيح)). وفي نسخة: ((حسن صحيح غريب)).

٤٧. عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ انصرف من الصبح يوما فأتى النساء في المسجد، فوقف عليهن فقال: ((يا معشر النساء ما رأيتُ من نواقص عُقول ودين أذهب بقُلوب ذَوِى الألباب منكنّ، فإنّي قد رأيتُ أنكنَّ أكثر أهل النار يوم القيامة، فتقربنَ إلى الله ما استطعتُنَّ)). وكان في النساء امرأةُ عبدالله بن مسعود فأتت إلى عبدالله بن مسعود فأخبرته بما سمعتْ من رسول الله ﷺ، وأخذت حُليّاً لها، فقال ابن مسعود: فأين

تذهبين بهذا الحليّ؟ فقالت: أتقرب به إلى الله ورسوله، لعلّ الله أن لا يجعلني من أهل النار. فقال: ويلكِ هلُمَّ تصدَّقي به عليَّ وعلى وَلَدي، فأنا له موضعٌ. فقالت: لا والله حتى أذهب به إلى النّبيّ ﷺ . فذهبت تستأذنُ على النبي ﷺ فقالوا للنّبي ﷺ: هذه زينبُ تستأذنُ يا رسولَ الله. فقال: «أيُّ الزَّيانب هي؟». فقالوا: امرأةُ عبدالله بن مسعود. فقال: «ائذنوا لها» . فدخلتْ على النبي ﷺ ، فقالت: يا رسول الله، إني سمعتُ منك مقالةً، فرجعتُ إلى ابن مسعود فحدثْتُه، وأخذتُ حُلِيِّي أتقرب به إلى الله وإليك رجاء أن لا يجعلني الله من أهل النار، فقال لي ابنُ مسعود: تصدّقي به عليَّ وعلى ولدي، فأنا له مَوْضعٌ، فقلتُ: حتى أستأذن النّبيَّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : «تصدَّقي به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع». ثم قالت: يا رسول الله أرأيت ما سمعتُ منك حين وقفتَ علينا: «ما رأيت من نواقص عقول قط ولا دين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكنَّ». قالتْ: يا رسولَ الله، فما نقصان ديننا وعقولنا؟ فقال: «أما ما ذكرتُ من نقصان دينكُنَّ: فالحيضة التي تصيبكن، تمكثُ إحداكُنَّ ما شاء الله أن تمكثَ لا تصلي ولا تصوم، فذلك من نقصان دينكُنَّ، وأمّا ما ذكرتُ من نقصان عقولِكُنَّ فشهادَتُكُنَّ، إنّما شهادةُ المرأة نصفُ شهادةٍ».

حسن: رواه أحمد (٨٨٦٢) عن سليمان، أخبرنا إسماعيل، أخبرني عمرو - يعني ابن أبي عمرو -، عن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وسليمان هو ابن داود الهاشميّ، وإسماعيل هو ابن جعفر بن أبي كثير.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن أبي عمرو وهو ميسرة مولى المطلب المدني مختلف فيه، فضعّفه ابن معين، والنسائيّ، ووثقه أبو زرعة، والعجليّ وغيره، ومشّاه الآخرون وهو من رجال الجماعة.

ومن طريقه رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٦١).

وقولها: ((أتقرب به إلى الله ورسوله)) فيه نكارة إذ لا يجوز التقرب إلى غير الله تعالى بشيء من العبادات، ولا يروي هذه الزيادة إلا إسماعيل بن جعفر عن عمرو ابن أبي عمرو، ورواه مسلم في الإيمان (٨٠) من طرق عن إسماعيل بن جعفر إلا أنه لم يسُق لفظه وإنما أحال على معنى حديث ابن عمر، وليس في حديث ابن عمر هذه الزيادة ولا قصة زينب، فلعلّ مسلماً لم يسمع قصة زينب من شيوخه الثلاثة الذين روى عنهم الحديث كما مضى بمعنى حديث ابن عمر، بخلاف الإمام أحمد فإنه سمع هذه القصة من شيخه سليمان بن داود الهاشميّ وهو ثقة جليل، والأوهام والنكارة فيمن دونه.

٤٨. عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: ((تصدقن يا معشر النساء، ولو من حليِّكُن، فإنكن أكثر أهل النار))، فقامت امرأة ليست مِن علية النساء، فقالت: لمَ يا رسول الله؟ قال: ((لأنكنَّ تُكثِرْن اللعنَ وتكفُرن العشير)) وفي رواية: ((وما رأيتُ ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجال مِنكُن))

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٥٦٩، ٤١٥٢)، وأبو يعلى (٥١١٢، ٥١٤٤)، والحاكم

(٢/ ١٩٠)، كلهم من طريق منصور بن أبي الأسود، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: هو حسن، فإن وائل بن مهانة لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٤٩٥) إلا أنه كان معروفاً عند الإمام أحمد، فقال في الموضع الثاني: كان من أصحاب عبدالله بن مسعود، وكذلك قال شعبة كما ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٧٦): قال نصر بن علي عن أبيه عن شعبة قال: كان وائل من أصحاب ابن مسعود»، فمثله يحسن حديثه، ولا يُجهل كما قال الذهبي في الميزان: «لا يعرف».

والجملة الثانية أخرجها الحاكم (٤/ ٦٠٢، ٦٠٣) من طريق قبيصة بن عقبة، عن سفيان، عن منصور بإسناده مرفوعاً، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه جرير، عن منصور، عن الأعمش بزيادة الألفاظ فيه»

والصواب أن الجملة الآخرة موقوفة على ابن مسعود لما رواه الحميدي (٩٢) عن سفيان، ثنا منصور باسناده وفيه: ثم قال عبدالله: ما وجد من ناقص العقل والدين، وأغلب للرجال ذوي الرأي على أمورهم من النساء، قال: فقيل يا أبا عبدالرحمن: وما نقصان عقلها ودينها؟ قال: أما نقصان عقلها، فجعل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، وأما نقصان دينها، فإنها تمكث كذا يوماً لا تصلي لله سجدة.

وكذلك رواه أيضاً أبو يعلى (٥١١٢) من طريق عبدالعزيز بن عبدالصمد، حدثنا منصور بإسناده مثله موقوفاً، ولكن له حكم الرفع، فإن ابن مسعود لا يقول ذلك من عنده فلعله يرفعه مرة، ويوقفه أخرى احتياطاً كما هو معروف منه.

٧- باب زيادة الإيمان ونقصانه

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٢].

وقال جلّ ذكره: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [سورة المدثر: ٣١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [سورة آل عمران: ٧٣١].

وقال تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [سورة الفتح: ٤].

٤٩. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا، ويصلُّون ويحجُّون؟ فيقال: لهم أخرجُوا من عرفتم، فتُحَرَّمُ صورهم على النار. فَيُخْرِجُون خلقاً كثيراً قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربَّنا لم نذرْ فيها أحداً ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحداً. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيراً».

وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النساء: ٤٠]. ((**فيقول الله عز وجلّ: شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيراً قطّ، قد عادوا حُمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: "نهر الحياة" فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل**)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، واللّفظ لمسلم.

٥٠. عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ ﷺ قال: ((**يدخل أهلُ الجنة الجنةَ، وأهلُ النار النارَ، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار مَنْ كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا، فيلقون في نهر الحيا أو الحياة - شك مالك - فينبتون كما تنبتُ الحِبّةُ في جانب السّيل، ألم تر أنّها تخرج صفراء ملتويةً**)).

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٢٢) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١٨٤) من حديث ابن وهب - كلاهما عن مالك، عن عمرو بن يحيى بن عمارة المازنيّ، قال: حدثني أبي، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ.

ولفظ مسلم: ((**يدخل الله أهل الجنة الجنةَ، يدخل من يشاء برحمته، ويدخلُ أهل النار**

النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حُمَماً قد امتحشوا)) ثم ذكر مثله.

وفي رواية: ((كما تنبت الغُثاء في جانب السيل)).

هذا الحديث لم يخرجه يحيى بن يحيى اللّيثيّ في موطأ مالك كما لم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ مع أنه جمع فيه رواية عبدالله بن وهب، فالظاهر أن الحديث في خارج الموطأ.

وقوله: ((امتحشوا)) أي احترقوا

٥١. عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: ((يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن بُرّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرّة من خير)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٤)، ومسلم في الإيمان (١٩٣: ٣٢٥) كلاهما من حديث هشام صاحب الدستوائيّ، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

٥٢. عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يدخل النارَ أحدٌ في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقال حبّة خردل من كبرياء)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١: ١٤٨) من طرق عن علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

٥٣. عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا مُيِّز أهلُ الجنّة وأهلُ

النار، فدخل أهلُ الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرُّسلُ فشفعوا فيقول: انطلقوا - أو اذهبوا - فمن عرفتم فأخرجوه. فيخرجونهم قد امْتَحَشُوا فيلقونهم في نهر - أو على نهر - يقال له: الحياة. قال فتسقطُ محُاُشهم على حافة النّهر ويخرجون بِيضاً مثل الثعارير. ثم يشفعون، فيقول: اذهبوا - أو انطلقوا - فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم. قال فيخرجون بشراً، ثم يشفعون فيقول اذهبوا - أو انطلقوا - فمن وجدتم في قلبه مثقال حبّة من خردلة من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله عز وجل: أنا الآن أُخْرِجُ بعلمي ورحمتي. قال: فيُخرِجُ أضعاف ما أخرجُوا وأضعافه فيكتب في رقابهم: عُتَقاءُ الله، ثم يَدخلون الجنّة فيسمَّوْن فيها الجهنّميّين».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٩١، ١٥٠٤٨) من وجهين عن أبي الزبير، قال: حدثني جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

وصحّحه ابن حبان (١٨٣)، وأصله في الصحيحين من وجوه أخرى.

٥٤. عن جندب بن عبدالله قال: كنا مع النبيّ ﷺ ونحن فتيانٌ حزاورةٌ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً.

حسن: رواه ابن ماجه (٦١) عن علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد

بن نجيح - وكان ثقة -، عن أبي عمران الجوني، عن جندب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد بن نجيح الإسكاف السّدوسيّ، فإنّه حسن الحديث.

قوله: ((حزاورة)) جمع حزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم.

٥٥. عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((إنَّ الإيمانَ ليخلقُ في جوفِ أحدِكم كما يخلقُ الثوبُ الخلقُ، فاسألوا اللهَ أن يجُدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم)).

حسن: رواه الحاكم (١/ ٤) عن أبي جعفر محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا أبو الطاهر، أنبأنا ابنُ وهب، أخبرني عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي هانئ الخولاني حميد بن هانئ، عن أبي عبدالرحمن الحبليّ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث لم يخُرَّج في الصحيحين، ورواته مصريون ثقات".

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي المصري، روى عنه جمعٌ، قال ابن حجر: قال أبو عمر الكندي: كان فقيهاً عفيفًا... ومن أهل الأمانات، وهو أوّلُ من أقرأَ بمصر بحرفٍ نافعٍ. ذكره في التهذيب تمييزًا (٦/ ٢٨٤) وفي نقله بعض السقط.

وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٢): "رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن".

قلتُ: لا يوجد هذا الحديثُ في الجزء المطبوعِ من مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، فالظاهر أنه في الجزء المفقود.

٨- باب ما جاء في بيان الأمور الجامعة التي يدخل بها المسلم الجنة

٥٦. عن أبي أيوب: أنّ رجلاً قال للنّبيّ ﷺ: أخبرني بعمل يُدخلني

الجنّة. قال (أي القوم): ما له ما له!، وقال النّبيّ ﷺ: ((أَرَبٌ ما له، تعبدالله ولا تشركْ به شيئاً، وتقيم الصّلاة، وتُؤتي الزّكاة، وتصلُ الرَّحم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٣٩٦)، ومسلم في الإيمان (١٣/ ١٣) كلاهما من حديث شعبة، حدثنا محمد بن عثمان بن عبدالله بن موهب، وأبوه عثمان كلاهما سمعا موسى بن طلحة يحدّث عن أبي أيوب، فذكره.

واللّفظ للبخاريّ؛ إلاّ أنه قال في أحد الإسنادين: ((عن ابن عثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة))

وقال أيضاً: ((أخشى أن يكون محمد غير محفوظ إنما هو عمرو)).

إلاّ أنّ مسلماً لم يذكر لفظ الحديث، وإنّما أحال على ما سبقه وهو ما رواه عن عبدالله بن نمير، عن عمرو بن عثمان - كما رجّحه البخاريّ -، عن موسى بن طلحة، قال: حدثني أبو أيوب: **أنّ أعرابيّاً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته - أو بزمامها - ثم قال: يا رسول الله - أو يا محمد - أخبرني بما يقرّبني من الجنّة وما يباعدني من النّار. قال: فكفّ النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: ((لقد وُفِّق - أو لقد هُدِي -)). قال: ((كيف قلت؟)). قال: فأعاد فقال النبي ﷺ : ((تعبدالله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصل الرّحم، دع النّاقة)).**

وزاد في رواية أبي إسحاق، عن موسى بن طلحة: ((**إن تمسّك بما أُمر به دخل الجنّة**)).

ورواه أيضاً البغويّ في "شرح السنة" (١/ ٢٠) من طريق أبي نعيم، فقال: ((عن عمرو بن عثمان)) إلاّ أنّه فاته العزو إلى البخاريّ.

وعمرو بن عثمان هو الصّحيح، قال النّووي: ((اتفقوا على أنّه وهم من شعبة، وأنّ الصّواب: عمرو)).

وقوله: ((**أرب**)) فيه ثلاث روايات: إحدها: ((**أَرِب**)) بوزن عَلِم، ومعناه الدّعاء عليه

أي: أُصيبت آرابه وسقطت، وهي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر، وإنما تذكر في معرض التعجّب. والثانية: «أَرَبٌ ما له» بوزن جمَل، أي: حاجة له، و«ما» زائدة للتقليل، أي حاجة يسيرة. والثالثة: «أَرِبٌ» بوزن كتف، والأرِبُ: الحاذق الكامل، أي: هو أرِبٌ، فحذف المبتدأ ثم سأل فقال: ماله؟ أي ما شأنه. راجع: النهاية (١/ ٣٥).

٥٧. عن أبي هريرة، أنّ أعرابيّاً أتى النّبيّ ﷺ فقال: دُلّني على عمل إذا عملتُه دخلتُ الجنّةَ. قال: «تعبدالله لا تشركُ به شيئاً، وتقيم الصّلاة المكتوبة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولَّى قال النّبيُّ ﷺ: «من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظرْ إلى هذا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٣٩٧)، ومسلم في الإيمان (١٤)، كلاهما من حديث عفّان بن عثمان، حدّثنا وهيب، عن يحيى بن سعيد بن حيّان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٥٨. عن أبي جمرة قال: كنتُ أقعدُ مع ابن عباس يُجلسني على سريره فقال: أَقِمْ عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي. فأقمتُ معه شهرين، ثم قال: إنّ وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟ - أو من الوفد؟ -» قالوا: ربيعة. قال: «مرحبا بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى». فقالوا: يا رسول الله، إنّا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشّهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحيُّ من كفار مُضر، فُمرْنا بأمر فَصْل

نُخْبر به مَنْ وراءَنا، وندخل به الجنّة. وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسولُ الله، وإقامُ الصّلاة، وإيتاءُ الزّكاة، وصيامُ رمضان، وأنْ تُعطوا من المغنم الخمس». ونهاهم عن أربع: عن الحنتم، والدُّباء والنّقير، والمزفّت، وربما قال: المقير، وقال: «احفظوهن وأخبروا بهنّ من وراءكم» .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٣)، ومسلم في الإيمان (١٧) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي جمرة، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وزاد مسلمٌ في رواية قرّة بن خالد، عن أبي جمرة: وقال رسول الله ﷺ للأشجّ - أشجّ عبدالقيس -: «**إن فيك خصلتين يحبُّهما الله: الحِلمُ والأناةُ**».

قوله: «**والمقير**» هو المزفّت، وهو المطلي بالقار - وهو الزّفت -، وقيل: الزفت نوع من القار.

والمقصود من النهي عن هذه الأربع هو أنه نهى عن الانتباذ فيها، وإنّما خُصّت هذه بالنهي لأنه يسرع إليها الإسكار فيها فيصير حراماً.

٥٩. عن أبي سعيد الخدريّ قال: إنّ أناسا من عبدالقيس قدموا على رسول الله ﷺ ، فقالوا: يا نبيَّ الله، إنّا حيٌّ من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر، ولا نقدر عليك إلا في أشهر الحرم فمرْنا بأمر نأْمُرُ به مَنْ وَراءَنا وندخل به الجنّة، إذا نحن أخذنا به فقال رسول الله ﷺ : «آمركم

بأربع، وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأقيموا الصّلاة، وآتوا الزّكاة، وصُوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم، وأنهاكم عن أربع: عن الدُّبّاء، والحَنْتَم، والمزفَّت والنّقِير». قالوا: يا نبي الله، ما علمُك بالنّقير؟ قال: «بلى جِذعٌ تنقرونه فتقذفون فيه من القُطَيْعاء -قال سعيدٌ: أو قال من التمر-، ثم تصبُّون فيه من الماء، حتى إذا سكن غليانُه شربتموه، حتى إنّ أحدكم - أو إنَّ أحدهم - ليضربُ ابنَ عمِّه بالسّيف» قال: وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك. قال: وكنتُ أَخْبأُها حياءً من رسول الله ﷺ. فقلتُ: ففيم نشرب يا رسول الله؟ قال: «في أَسْقِية الأَدَم التي يُلاثُ على أفواهها». قالوا: يا رسول الله، إنّ أرضنا كثيرةُ الجِرْذان، ولا تبقى بها أسقية الأَدَم. فقال نبيُّ الله ﷺ: «وإن أكلتها الجرذانُ، وإن أكلتها الجرذانُ، وإن أكلتها الجرذان» قال: وقال نبيُّ الله ﷺ لأشج عبدالقيس: «إنّ فيك لخصلتين يحبُّهما الله الحِلْمُ والأَنَاة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨) عن يحيى بن أيوب، حدثنا ابنُ عليّة، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: حدّثنا من لقي الوفدَ الذين قدموا على رسول الله ﷺ من عبدالقيس. قال سعيد (ابن أبي عروبة): وذكر قتادة أبا نضرة، عن أبي سعيد في حديثه هذا: «**أنّ ناساً من عبدالقيس**» فذكره.

ورواه من وجه آخر عن ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، قال: حدثني غيرُ واحد لقي ذاك الوفد. وذكر أبا نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ: **أنّ وفد عبدالقيس لما قدموا على**

رسول الله ﷺ بمثل حديث ابن عليّة، غير أنّ فيه: ((**وتَذيفُون فيه من القُطَيْعاء أو التمر والماء**)) ولم يقل: ((قال سعيد: أو قال من التمر)).

ورواه من طريق أبي عاصم وعبدالرزّاق، قال عبدالرزّاق: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرة أخبره وحسناً أخبرهما، أنّ أبا سعيد الخدريّ أخبره: **أنّ وفد عبدالقيس لما أتوا نبي الله ﷺ قالوا: يا نبيّ الله، جعلنا الله فداءك، ما ذا يصلح لنا من الأشربة؟ فقال:** ((**لا تشربوا في النّقير**)). **قالوا: يا نبي الله، جعلنا الله فداءك، أو تدري ما النّقير؟ قال:** ((**نعم الجِذْع يُنقرُ وسطه، ولا في الدّبّاء، ولا في الحنتمة، وعليكم بالموكَى**)).

وقوله: ((**إنّ أبا نضرة وحسناً أخبرهما**)) قال ابن الصّلاح في صيانة صحيح مسلم (ص١٥٩ - ١٦١): ((إحدى المعضلات، ولا عضال ذلك وقع فيه تغييرات من جماعة واهمة، فمن ذلك: رواية أبي نعيم الأصبهاني الحافظ في "مستخرجه على كتاب مسلم" بإسناده: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرةَ وحسناً أخبرهما أنّ أبا سعيد الخدريّ. وهذا يلزم منه أن يكون أبو قزعة هو الذي أخبر أبا نضرة وحسناً عن أبي سعيد، فيكون أبو قزعة هو الذي سمع من أبي سعيد ذلك. وذلك منتفٍ، والله، أعلم.

ومن ذلك: أنّ أبا عليّ الغسّاني صاحب "تقييد المهمل" ردّ رواية مسلم هذه، وقلّده في ذلك صاحب "المعلم"، ومن شأنه تقليده فيما يذكره من علم الأسانيد، مع أنه لا يسمّيه ولا ينصفه، وصوّبهما في ذلك القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، فقال أبو عليّ: الصّواب في الإسناد عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أن أبا نضرةَ وحسناً أخبراه، أنّ أبا سعيد أخبره. وذكر أنه إنما قال: ((أخبره)) ولم يقل: ((أخبرهما))؛ لأنّه ردّ الضّمير إلى أبي نضرة وحده، وأسقط الحسن لموضع الإرسال، فإنّه لم يسمع من أبي سعيد الخدريّ ولم يلْقَه، وذكر أنّه بهذا اللّفظ الذي ذكره خرّجه أبو عليّ بن السّكن في "مصنّفه" بإسناده قال: وأظنُّ هذا من إصلاح ابن السّكن.

وذكر الغسّاني أيضاً: أنه رواه كذلك أبو بكر البزّار في "مسنده الكبير" بإسناده وحكى

عنه، وعن عبدالغني بن سعيد الحافظ: أنّهما ذكرا أنّ حسناً هذا هو الحسن البصريّ.

وليس الأمرُ في ذلك على ما ذكروه، بل ما أورده مسلمٌ في هذا الإسناد هو الصواب، وكما أورده رواه أحمد بن حنبل، عن روح بن عبادة، عن ابن جريج.

وقد انتصر له الحافظ أبو موسى الأصبهانيّ، وألّف في ذلك كتاباً لطيفاً تبجّح فيه بإجادته وإصابته، مع وهم غير واحد من الحفّاظ فيه.

فذكر: أنّ حسناً هذا هو الحسن بن مسلم بن ينّاق الذي روى عنه ابن جريج غير هذا الحديث، وأنّ معنى هذا الكلام: أنّ أبا نضرة أخبر بهذا الحديث أبا قزعة وحسن بن مسلم كليهما، ثم أكّد ذلك بأن أعاد فقال: أخبرهما أن أبا سعيد أخبره - يعني أبو سعيد أبا نضرة - وهذا كما تقول: إن زيداً جاءني وعمراً جاءاني فقالا: كذا وكذا.

وهذا من فصيح الكلام، واحتجّ على أنّ حسناً فيه هو الحسن بن مسلم: بأنّ سلمة بن شبيب وهو ثقة، رواه عن عبدالرزّاق، وعن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرة أخبره، وحسن بن مسلم أخبرهما، أنّ أبا سعيد أخبره. الحديث. رواه أبو الشيخ الحافظ في كتابه "المخرّج على صحيح مسلم".

وقد أسقط أبو مسعود الدمشقي وغيره ذكر حسن أصلاً من الإسناد؛ لأنّه مع إشكاله لا مدخل له في رواية الحديث.

وذكر الحافظ أبو موسى ما حكاه أبو علي الغسّاني في كتابه "تقييد المهمل" في ذلك، وبيّن بطلانه، وبطلان رواية من غيّر الضمير في قوله: ((أخبرهما)) وعير ذلك من تغيير، ولقد أجاد وأحسن، والله أعلم)) انتهى كلام ابن الصّلاح.

ونقل هذا الكلام النووي في شرح مسلم وأقرّه.

قوله: **"أشج عبد القيس"** اسمه منذر بن عائذ كما قال الترمذي، وهو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث العَصَري - بمفتوحتين - صحابي نزل البصرة ومات بها.

٦٠ . عن جابر بن عبدالله، قال: أتى النّبيَّ ﷺ النعمانُ بن قوقل، فقال:

يا رسول الله، أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبة، وحرّمتُ الحرام، وأحللْتُ الحلال، أأدخلُ الجنّة؟ فقال النبيُّ ﷺ: «نعم».

وفي رواية: «صليتُ الصلوات المكتوبات، وصمتُ رمضان، وأحللتُ الحلال، وحرمتُ الحرام، ولم أزد على ذلك، أأدخلُ الجنة؟ قال: «نعم» قال: والله لا أزيد على ذلك شيئاً».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥) من طرق عن جابر، به.

٦١. عن معاذ بن جبل، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحتُ يوما قريبا منه ونحن نسيرُ، فقلت: يا رسولَ الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنّة، ويباعدني من النار. قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنّه ليسيرٌ على من يسّره الله عليه؛ تعبدالله ولا تشركُ به شيئاً، وتقيم الصّلاة، وتُؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصّومُ جُنّة، والصّدقةُ تُطفئ الخطيئةَ كما يطفئ الماءُ النّارَ، وصلاةُ الرّجل من جوف الليل» قال: ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة:١٦-١٧]، ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر كلّه وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصّلاة، وذروة سنامه الجهاد». ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال:

«كفّ عليك هذا» فقلت: يا نبي الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمُّك يا معاذ! وهل يكبُّ الناس في النّار على وُجُوههم - أو على مناخرهم - إلاّ حصائدُ ألسنتهم؟!».

حسن: رواه الترمذي (٢٦١٦) واللّفظ له، وابن ماجه (٣٩٧٣) كلاهما عن محمد بن أبي عمر العدنيّ، حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعانيّ، عن معمر، عن عاصم ابن أبي النُّجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

ورواه عبدالرزّاق في مصنفه (٢٠٣٠٣)، وعنه الإمام أحمد (٢٢٠١٦).

وإسناده حسن لأجل الكلام في عاصم بن أبي النّجود، غير أنه حسن الحديث.

وأبو وائل شقيق بن سلمة، ولد في السنة الأولى من الهجرة، ولكن لم تثبت صحبتُه، روى عن جماعة من الصّحابة منهم معاذ بن جبل، وكان من أعلم أهل الكوفة بحديث عبدالله بن مسعود. توفي سنة (٨٢هـ) روايته عن أبي بكر مرسلة، وشك الناس في سماعه من عائشة وأبي الدرداء غير أنّه لم يعرف بالتدليس.

وهذا الإسناد هو من أجود ما روي به هذا الحديث، وللحديث أسانيد أخرى سيأتي بعضها في كتاب الجهاد.

٦٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشُوا السّلام بينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، ووكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي رواية جرير عن الأعمش: ((والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا)) بمثل حديث أبي معاوية ووكيع.

٦٣. عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله، إنّي إذا رأيتُك طابتْ نفسي، وقرَّتْ عيني، فأنبئني عن كلّ شيء، فقال: ((كلُّ شيء خلق من ماء)). قال: قلت: أنبئني عن أمر إذا أخذتُ به دخلتُ الجنّة، قال: ((أفْشِ السّلام، وأطعم الطّعام، وصِل الأرحام، وقُمْ باللّيل والناس نيام، ثم ادخل الجنّة بسلام)).

صحيح: رواه أحمد (٧٩٣٢)، وصحّحه ابن حبان (٥٠٨)، والحاكم (٤/ ١٦٠) كلهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن أبي ميمون، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة، وهو الفارسيّ المدنيّ الأبار، وثّقه النسائيّ والعجليّ وغيرهما، وهو من رجال السنن.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٥/ ١٦) وقال: ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة)).

٦٤. عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: ((اعبدوا الرحمن، وأفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام تدخلون الجنان)).

صحيح: رواه الترمذيّ (١٨٥٥) من طريق أبي الأحوص-، وابن ماجه (٣٦٩٤) من طريق محمد بن فضيل-، والإمام أحمد (٦٥٨٧) من طريقين أبي عوانة وعبدالرزاق-، وابن حبان في صحيحه (٤٨٩، ٥٠٧) من طريق جرير بن عبدالحميد-، وعبدبن حميد في المنتخب (٣٥٥) من طريق زائدة بن قدامة - كلّهم عن عطاء ابن السّائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، وعطاء بن السائب ثقة، وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخره، ولكن رواية زائدة بن قدامة كانت قبل اختلاطه.

وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح)).

٦٥ . عن عبدالله بن سلام، قال: لما قدم رسولُ الله ﷺ يعني المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسولُ الله ﷺ فجئتُ في الناس أنظر إليه، فلما اسْتثبتُ وجهَ رسول الله ﷺ عرفتُ أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، وكان أوّل شيء تكلّم به أن قال: ((يا أيُّها الناس، أفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام، وصلّوا والناسُ نيام، تدخلوا الجنة بسلام)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وصحّحه الحاكم (٣/ ١٣)، (٤/ ١٥٩ - ١٦٠) كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة، حدثنا زرارة ابن أبي أوفى، عن عبدالله بن سلام، فذكر الحديث.

قال الترمذي: ((حديث صحيح)). وقال الحاكم في الموضع الأول: ((صحيح على شرط الشيخين))، وقال في الموضع الثاني: ((صحيح الإسناد)).

قلت: وهو كما قالوا، وسيأتي في قيام اللّيل.

٦٦ . عن هانئ بن يزيد، أنه لما وفد إلى النبيّ ﷺ مع قومه، فسمعهم النبيُّ ﷺ وهم يُكنّونه بأبي الحكم، فدعاه النبيّ فقال: ((إنّ الله هو الحكم، وإليه الحُكم، فلِمَ تكنيتَ بأبي الحكم))؟ قال: لا، ولكنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمتُ بينهم، فرضيَ كلا الفريقين. قال: ((ما أحسن هذا!)). ثم قال: ((ما لك من الولد؟)). قلتُ: لي شريحٌ،

وعبدالله، ومسلمٌ بنو هانئ. قال: «فمن أكبرهم؟». قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح»، ودعا له ولولده. وسمع النبيُّ ﷺ قوماً يسمُّون رجلاً منهم: عبدالحجر، فقال النبيُّ ﷺ: «ما اسمُك؟» قال: عبدالحجر. قال: «لا، أنت عبدالله» قال شريح: وإنّ هانئاً لما حضر رجوعُه إلى بلاده أتى النّبيَّ ﷺ فقال: أخبرني بأيّ شيء يُوجب لي الجنة؟ قال: «عليك بحسن الكلام، وبذل الطّعام».

حسن: رواه البخاريّ في الأدب المفرد (٨١١)، وابن حبان (٥٠٤)، و أبو داود (٤٩٥٥)، وابن حبان (٤٩٠)، والحاكم (١/ ٢٣)، والطبرانيّ في الكبير (٢٢/ ١٨٠) كلّهم من طرق عن يزيد بن المقدام بن شريح، عن أبيه المقدام، عن أبيه شريح، عن أبيه هانئ بن يزيد، قال: فذكره.

واللفظ للبخاري وابن حبان في الموضع الأول، والآخرون اختصروه.

وإسناده حسن من أجل يزيد بن المقدام فإنه «صدوق»، وصحّحه الحاكم.

٦٧ . عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخلَ الجنةَ».

حسن: رواه أبو داود (٣١١٦)، وأحمد (٢٢١٢٧)، والحاكم (١/ ٣٥١) كلهم من حديث عبد الحميد بن جعفر، حدثني صالح بن أبي عَريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل فذكره.

وإسناده حسن من أجل صالح بن أبي عريب -واسمه قليب بن حرمل بن كليب الحضرمي- روى عنه جمعٌ منهم عبدالحميد بن جعفر، والليث، وحيوة بن شريح وغيرهم، ولم يتكلم فيه أحدٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، ولم يأت في حديثه بما ينكر

عليه. فمثله يحسّن حديثه. وهذا منه.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد كنتُ أمليتُ حكاية أبي زرعة، وآخر كلامه كان سياقة هذا الحديث".

٩-باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة لا ينفع في الآخرة

قال الله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ **[سورة** الحجرات: ١٤**]**.

فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جلّ ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

٦٨. عن سعد بن أبي وقاص: أنّ رسول الله ﷺ أعطى رهطاً - وسعدٌ جالسٌ - فترك رسولُ الله ﷺ رجلاً هو أعجبُهم إليَّ. فقلت: يا رسول الله مالك عن فلان؟ فوالله إنّي لأراهُ مؤمناً. فقال: ((أو مسلماً)) فسكتُ قليلاً، ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدتُ لمقالتي فقلت: مالك عن فلان؟ فوالله إنّي لأراه مؤمناً. فقال: ((أو مسلماً)). ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدتُ لمقالتي، وعاد رسولُ الله ﷺ. ثم قال: ((يا سعد، إنّي لأعطي الرّجلَ وغيرُه أحبُّ إليّ منه، خشية أن يكبَّه اللهُ في النّار)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٧)، ومسلم في الإيمان (١٥٠) كلاهما من حديث الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد، فذكر مثله.

قال الزّهريّ: ((نرى أنّ الإسلام الكلمة، والإيمان العمل))

ذكره ابن حبان في صحيحه (١٦٣).

والإسلام إذا أطلق إطلاقاً حقيقياً شرعيّاً فيرادف الإيمان، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].وإذا أطلق إطلاقاً لغويّاً فيرادف الانقياد والاستسلام أي خوفاً من السّيف، كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

وفيه ردٌّ على غلاة المرجئة في اكتفائهم في الإيمان بنطق اللسان.

وفيه ترك القطع بالإيمان الكامل لمن لم ينص عليه، وأما منع القطع بالجنّة فلا يؤخذ من هذا صريحاً. انظر للمزيد "فتح الباري" (١/ ٧٩).

وفي الباب ما روي عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**الإسلام علانية، والإيمان في القلب**» **قال: ثم يشير إلى صدره ثلاث مرات. قال: ثم يقول:** «**التقوى هاهنا، التقوى هاهنا**». رواه الإمام أحمد (١٢٣٨١)، وأبو يعلى (٢٩٢٣)، والبزار - كشف الأستار (٢٠) - كلهم من طريق علي بن مسعدة، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكر مثله.

قال البزار: تفرد به علي بن مسعدة.

قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى بتمامه، والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين، وضعفه آخرون».

قلت: ضعّفه البخاريّ، وأبو داود، والنسائيّ، والعقيليّ، وابن عدي، وغيرهم.

ولم أجده في النسخة المطبوعة من الثقات لابن حبان، ولم ينسبه إليه الحافظ ابن حجر في التهذيب، بل ذكره ابن حبان في المجروحين (٦٨٤) وقال: «كان ممن يخطئ على قلة روايته، وينفرد بما لا يتابع عليه، فاستحق ترك الاحتجاج به لما لا يوافق الثقات من الأخبار» ثم أورد الحديث المذكور.

فلعلّ الحافظ الهيثمي رحمه الله التبس عليه برجل بآخر؛ والحاصل أنه ضعيف.

وأما قوله: ((**التقوى ههنا**)) فهو ثابت في حديث آخر رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبِع بعضُكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذُلُه ولا يحقره التقوى ههنا**)) **ويشير إلى صدره ثلاث مرات**)). **ثم ذكر بقية الأحاديث.**

رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٤)، وسيأتي في موضعه كاملاً.

١٠-باب من مات على التوحيد دخل الجنة

٦٩. عن عبادة بن الصامت، عن النبيّ ﷺ قال: ((من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأنّ عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) عن صدقة بن الفضل، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، قال: حدثني عمير بن هانئ، قال: حدثني جنادة بن أبي أمية، عن عبادة، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٢٨) من وجه آخر عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ بإسناده، وزاد: ((**وأدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**)).

وقد أشار البخاريّ إلى هذه الرواية وفيه: قال الوليد: حدثني ابن جابر.

وفي بقية الإسناد عنعن فيه.

ورواه مسلم من وجه آخر عن الصُّنابحيّ، عن عبادة بن الصّامت أنه قال: **دخلتُ عليه وهو في الموت، فبكيتُ فقال: مهلا لا تبكي! فوالله لئن استشهدتُ لأشهدنّ**

لك، ولئن شُفِّعتُ لأشفعنّ لك، ولئن استطعتُ لأنفعنَّك ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلاّ حدّثتكموه إلا حديثاً واحداً. وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((من شهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، حرّم عليه النار)).

٧٠. عن معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديفُ النبيّ ﷺ ليس بيني وبينه إلاّ آخرة الرّحل فقال: ((يا معاذ)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: ((يا معاذ)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: ((يا معاذ)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: ((هل تدري ما حقّ الله على عباده؟)) قلت: الله ورسول أعلم. قال: ((حقّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)). ثم سار ساعةً، ثم قال: ((يا معاذ بن جبل)). قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: ((هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا؟)) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((حقّ العباد على الله أن لا يعذّبهم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٦٧)، وفي الرقاق (٦٥٠٠)، ومسلم في الإيمان (٣٠) كلاهما عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، فذكره، ولفظهما سواء.

٧١. عن معاذ بن جبل قال: كنتُ رِدْفَ النبيّ ﷺ على حمار يقال له: عُفَيْر. قال: فقال: ((يا معاذ، هل تدري حقّ الله على عباده، وما حقُّ العباد

على الله؟›› قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ‹‹فإن حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقّ العباد على الله أن لا يعذِّب من لا يشرك به شيئاً›› فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشِّر به الناس؟ قال: ‹‹لا تبشّرهم فيتكلوا››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٥٦)، ومسلم في الإيمان (٣٠/ ٤٩) كلاهما من حديث أبي الأحوص سلاّم بن سُليم، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن معاذ بن جبل، فذكره، ولفظهما سواء.

٧٢. عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ الله ﷺ -ومعاذُ بن جبل رديفُه على الرّحل- قال: ‹‹يا معاذ›› قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: ‹‹يا معاذ›› قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: ‹‹يا معاذ›› قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: ‹‹ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه إلا حرَّمه الله على النّار››. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: ‹‹إذاً يتكلوا››. فأخبر بها معاذ عند موته تأثّماً››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٨)، ومسلم في الإيمان (٣٢) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

ورواه البخاريّ (١٢٩) من وجه آخر عن أنس قال: ذُكر لي أنّ النبيّ ﷺ قال لمعاذ: **‹‹من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة›› قال: ألا أبشّر النّاسَ؟ قال: ‹‹لا إني أخاف أن يتكلوا››.**

وهذه الطّريقة تدل على أن أنساً لم يحضر عند موت معاذ بالشّام لما حدّث به؛ لأنّه كان بالمدينة.

يقول الحافظ: ((ولم يسمِ أنس من ذكر له ذلك في جميع ما وقفت عليه من الطرق، وكذلك جابر بن عبدالله عند أحمد؛ لأنّ معاذاً إنّما حدّث به عند موته بالشّام، وجابر وأنس إذ ذاك بالمدينة، فلم يشهداه. وقد حضر ذلك معاذ عمرو بن ميمون الأوديّ أحد المخضرمين. ورواه النسائي من طريق عبدالرحمن بن سمرة الصحابي المشهور أنه سمع ذلك من معاذ أيضاً، فيحتمل أن يُفسَّر المبهم بأحدهما)). انظر: الفتح (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨).

قلت: وقد ثبت في صحيح مسلم أن الأسود بن هلال ممن صرّح بالسّماع من معاذ بن جبل، والأسود هذا من المخضرمين من أهل الكوفة فهو أيضا أحد ممن حضر موت معاذ وسمع منه هذا الحديث.

رُوِيَ عن عمر أن رسول الله ﷺ أمرَ أن يُناديَ في الناس: «**أنّ من شهدَ أن لا إله إلا الله دخلَ الجنة**»، فقال عمر: إذاً يتّكلوا، فقال: «**دَعْهُمْ يَتَّكِلُوا**».

رواه البزار في مسنده (١٧٤) من طريق زائدة، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن ابن عمر، عن عمر قال: فذكره.

قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٦): "رواه أبو يعلى والبزار، وفي إسناده عبدالله بن محمد بن عقيل، وهو ضعيف لسوء حفظه".

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالله بن محمد بن عقيل وهو المدني قد أخطأ فيه، لأنه خالف الأحاديث الصحيحة الثابتة منها: حديث معاذ بن جبل قال: أفلا أُبَشِّرُ الناسَ؟ قال: «**لا، إني أخافُ أن يتّكلُوا**».

٧٣. عن هصّان بن الكاهن قال: جلستُ مجلساً فيه عبدالرحمن بن سمرة ولا أعرفه، قال: حدثنا معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما

على الأرض نفس تموت لا تشرك بالله شيئاً تشهد أني رسول الله ﷺ يرجع ذاكم إلى قلب مُوقن إلا غفر لها›› قال: قلت: أنتَ سمعت هذا من معاذ بن جبل؟ قال: فعنّفني القوم. فقال: دعوه فإنه لم يسئْ القولَ، نعم أنا سمعتُه من معاذ، زعم أنه سمعه من رسول الله ﷺ.

حسن: رواه أحمد (٢٢٠٠٠)، والبزار في مسنده (٢٦٢٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٣٨) وبن حبان (٢٠٣) كلهم من حديث محمد بن أبي عدي، عن الحجّاج - يعني ابن أبي عثمان-، حدثني حميد بن هلال، حدثنا هِصَّان بن الكاهل، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هصّان بن الكاهل - ويقال: ابن الكاهن - روى عنه غيرُ واحدٍ، وذكره ابن حبان في "الثقات" وهو من التابعين، ولحديثه أصول ثابتة، وليس فيه نكارة، فمثله يحُسن حديثه، وهذا منه.

٧٤. عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: ‹‹يخرج قوم من النار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنة، فيسميهم أهلُ الجنة الجهنميين››.

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٩) عن هُدبة بن خالد، حدثنا همام، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

٧٥. عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: ‹‹يخرج من النار أربعة، فيعرضون على الله، فيلتفتُ أحدهم فيقول: أي ربّ إذا أخرجتني منها فلا تُعدني فيها، فينجيه الله منها››.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس بن مالك، فذكره.

وهؤلاء الأربعة هم الذين تشملهم شفاعة النبيّ ﷺ كما جاء في حديث الشّفاعة.

٧٦. عن عتبان بن مالك قال: بعثتُ إلى رسول الله ﷺ أني أحبُّ أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مصلّى، قال: فأتى النّبيُّ ﷺ ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو يصلي في منزلي، وأصحابه يتحدّثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دُخْشُم قالوا: ودُّوا أنه دعا عليه فهلك، وودُّوا أنه أصابه شرٌّ، فقضى رسول الله ﷺ الصّلاة، وقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟» قالوا: إنّه يقول ذلك وما هو في قلبه! قال: «لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النّار أو تطعمه».

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٣٣) عن شيبان بن فرّوخ، حدّثنا سليمان - يعني ابن المغيرة -، قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك، قال: حدثني محمود ابن الرّبيع، عن عتبان بن مالك، قال: **قدمت المدينة فلقيت عتبان، فقلت: حديث بلغني عنك؟ قال: أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت.** فذكر الحديث. قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني: اكتبه، فكتبه.

ورواه أيضاً من وجه آخر عن حماد قال: حدثنا ثابت، عن أنس، قال: حدثني عِتْبان بن مالك أنه عمي، فأرسل إلى رسول الله ﷺ فقال: **تعالَ فخط لي مسجداً، فجاء رسولُ الله ﷺ وجاء قومُه، ونُعت رجل فيهم يقال له: مالك بن الدخشم** ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة. انتهى.

ورواه البخاريّ في الصلاة (٤٢٥) من وجه آخر عن عُقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاريّ، عن عتبان بن مالك، فذكر الحديث نحوه. وفيه: **قال**

قائل منهم: أين مالك بن الدُّخيشن - أو ابن الدُّخْشن - فقال بعضهم: ذاك منافق لا يحبُّ الله ورسولَه. فقال رسول الله ﷺ: ((لا تقلْ ذلك ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله؟)). قال: الله ورسوله أعلم. قال: فإنّا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين. قال رسول الله ﷺ: ((فإن الله قد حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)).

قال ابن شهاب: ثم سألتُ الحصين بن محمد الأنصاريّ - وهو أحد بني سالم، وهو من سراتهم - عن حديث محمود بن الرّبيع، فصدّقه بذلك. انتهى.

ورواه مسلم في المساجد (٣٣: ٢٦٣) من طريق يونس، عن ابن شهاب به نحوه، وفيه بعض الزيادات في أصل القصة، وأما الجزء المرفوع فهو سواء.

وقوله: ((**مالك بن الدُّخيشن أو ابن الدّخشن**)) الشّك من الرّاوي هل هو مصغر أو مكبّر. وفي رواية: ((**ابن الدّخشم**)).

وقوله: ((**وهو من سَراتهم**)) بفتح المهملة أي: خيارهم، وهو جمع سرى، قال أبو عبيد: هو المرتفع القدر من سرو الرّجل يسرو إذا كان رفيع القدر، وأصله من السراة: وهو أرفع المواضع من ظهر الدابة، وقيل: هو رأسها. فتح الباري (١/ ٥٢٢).

لقد ثبتَ ما قال النبيُّ ﷺ عن مالك بن الدخشن، فإنه حَسُنَ إسلامُه، وماتَ على ذلك، وقد شهِدَ بدرًا، وهو الذي أرسله رسولُ الله ﷺ مع معن بن عدي، فأحرقا مسجد الضرار، فكيف يكون منافقًا، وظنَّ بعضُ الصحابة أنه يمشي مع المنافقين فهو منهم، فنفى رسولُ الله ﷺ عنه النفاقَ.

٧٧. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: ((حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السّجود،

فيخرجونهم قد امتحشوا فيصبُّ عليهم ماء يقال له: ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث في سياق طويل.

٧٨. عن أبي هريرة قال: كنا قُعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا. فكنت أوّلَ من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النّجار فَدُرْتُ به هل أجد له باباً، فلم أجدْ فإذا ربيعٌ يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟»: فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما شأنُك؟». قلت: كنتَ بين أظهرنا فقمتَ فأبطأتَ علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أوّلَ من فزع، فأتيتُ هذا الحائطَ فاحتفزت كما يحتفز الثّعلبُ وهؤلاء الناس ورائي. فقال: «يا أبا هريرة» وأعطاني نعليه قال: «اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقينا بها قلبُه فبشّرْه بالجنة». فكان أولَ من لقيتُ عمرَ. فقال: ما هاتان النّعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني

بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشّرته بالجنة. فضرب عمرُ بيده بين ثدييّ فخررتُ لإسْتِي فقال: ارجعْ يا أبا هريرة. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأجهشتُ بكاءً ورَكبني عمرُ فإذا هو على أثري. فقال لي رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟». قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربةً خررتُ لإسْتي. قال: ارجع فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلتَ؟» قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي. أبعثتَ أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبُه بشَّرَه بالجنة؟ قال: «نعم». قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ: «فخلِّهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣١) عن زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا عكرمة بن عمّار، قال: حدثني أبو كثير، قال: حدثني أبو هريرة، فذكره.

٧٩. عن أبي هريرة قال: كنا مع النبي ﷺ في مسير، قال: فنفدتْ أزوادُ القوم، قال: حتى هَمَّ بنحر بعض حمائلهم. قال: فقال عمر: يا رسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوتَ الله عليها؟. قال: ففعل. قال: فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره. - قال: وقال مجاهد: وذو النواة بنواه. قلت: وما كانوا يصنعون بالنّوى؟ قال: كانوا يمصونه

ويشربون عليه الماء - قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أَزْودتَهم. قال: فقال عند ذلك: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكّ فيهما إلا دخل الجنة».

وفي رواية: لما كان غزوة تبوك أصاب الناسَ مجاعةٌ قالوا: يا رسول الله، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنّا؟ فقال رسول الله ﷺ: «افعلوا». قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله إن فعلت قلّ الظّهرُ ولكن ادعُهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعلّ الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: فدعا بنِطَعٍ فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرّجل يجيء بكف ذرّة. قال: ويجيء الآخر بكف تمرٍ. قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النِّطَع من ذلك شيءٌ يسيرٌ. قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة ثم قال: «خذوا في أوعيتكم». قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه. قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلتْ فضلةٌ فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٧) عن أبي بكر بن النّضر بن أبي النّضر، قال: حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا عبيد الله الأشجعيّ، عن مالك بن مِغْول، عن طلحة بن مصرف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم أيضاً من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد (الشّك من الأعمش)، فذكر الحديث.

٨٠. عن عبدالله بن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعلم آخرَ أهل النار خروجاً منها، وآخرَ أهل الجنة دخولاً. رجلٌ يخرج من النار كَبْواً، فيقول الله: اذهب فادخل الجنّة، فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا ربّ وجدتُها ملأى!. فيقول: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا ربّ وجدتها ملأى!. فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإنّ لك مثل الدّنيا وعشرةَ أمثالها - أو إنّ لك مثلَ عشرة أمثال الدّنيا -، فيقول: أتسخرُ مني - أو تضحك مني- وأنت الملك! فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُه -. وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧١)، ومسلم في الإيمان (١٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره، ولفظهما سواء.

٨١. عن أبي موسى الأشعري قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِي نَفَرٌ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ نُبَشِّرُ النَّاسَ، فَاسْتَقْبَلَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَرَجَعَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا

رَسُولَ اللهِ إِذَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

صحيح: رواه أحمد (١٩٥٩٧، ١٩٦٨٩) من وجهين عن حماد بن سلمة، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه أبي موسى الأشعري فذكره.

وإسناده صحيح، وأبو بكر اسمه عمرو أو عامر ثقة، قال أبوداود: أُراه سمع من أبيه.

٨٢. عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار». وقلت أنا: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٣٨) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا شقيق، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٩٢) من وجه آخر عن وكيع وابن نمير، عن الأعمش، به.

ولمتختلف الروايات في الصحيحين في أن المرفوع الوعيد، والموقوف الوعد، ومن قال: رواه مسلم من طريق وكيع وغيره بالعكس فقد وهمَ.

وفي حديث ابن مسعود دليل على أنه أخذ بدليل الخطاب وهو أمر مختلف فيه عند الأصوليين. ولو علم ابنُ مسعود بحديث جابر الذي سيأتي بعده لم يحتج إلى ذلك.

٨٣. عن أبي ذر، قال: خرجت ليلةً من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحدٌ. قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفتَ فرآني فقال: «مَنْ هذا؟». قلت: أبو ذر جعلني الله فداءك. قال: «يا أبا ذر تعالَ» قال: فمشيت معه ساعةً، فقال: «إنّ المكثرين هم المقلُّون يوم القيامة، إلاّ من أعطاه الله

خيراً، فنفح فيه يمينَه وشمالَه وبين يديه ووراءه، وعَمل فيه خيراً». قال: فمشيتُ معه ساعة فقال لي: «اجلس ها هنا». قال: فأجلسني في قاع حوله حجارةٌ، فقال لي: «اجلس ها هنا حتى أرجع إليك». قال: فانطلق في الحرَّة حتى لا أراه، فلبثَ عني فأطال اللُّبْثَ، ثم إنّي سمعتُه وهو مُقبلٌ وهو يقول: «وإن سرق وإن زنى». قال: فلمّا جاء لم أصبر حتى قلتُ: يا نبي الله جعلني الله فداءك من تُكلِّمُ في جانب الحرَّةِ، ما سمعتُ أحداً يرجعُ إليك شيئاً؟ قال: «ذلك جبريل عليه السّلام عرض لي في جانب الحرّة. قال: بشِّر أُمَّتَك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قال: قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٤٣)، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن رفيع، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، فذكره، واللُفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

قال البخاري: قال النّضر: أخبرنا شعبة، وحدّثنا حبيب بن أبي ثابت، والأعمش وعبدالعزيز بن رفيع ،حدثنا زيد بن وهب بهذا.

قال أبو عبدالله (البخاريّ): «حديث أبي صالح، عن أبي الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا للمعرفة، والصّحيح حديث أبي ذر». قيل لأبي عبدالله: «حديث عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء؟ قال: مرسل أيضاً لا يصح. والصّحيح حديث أبي ذر، وقال: اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا إذا مات قال: لا إله إلا الله عند الموت».

٨٤. عن زيد بن وهب قال: حدّثنا - واللهِ - أبو ذر بالرَّبذة قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرّة المدينة عشاءً، استقْبَلَنَا أحدٌ فقال: «يا أبا ذر ما أحبُّ أنّ أُحُداً لي ذهباً يأتي عليَّ ليلةٌ أو ثلاثٌ عندي منه دينارٌ إلا أرصدُه لِدَيْن، إلاّ أنْ أقولَ به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» وأرانا بيده ثم قال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله، قال: «الأكثرون هم الأقلّون إلاّ من قال هكذا وهكذا»، ثم قال لي: «مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع» فانطلق حتى غاب عني فسمعتُ صوتاً فخشيتُ أن يكون عُرِض لرسول الله ﷺ، فأردتُ أن أذهب ثم ذكرتُ قولَ رسول الله ﷺ: «لا تبرح»، فمكثت. قلت: «يا رسول الله سمعتُ صوتاً خشيتُ أن يكون عُرض لك، ثم ذكرت قولك، فقمت فقال النبيﷺ : «ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنّه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة». قلت: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاستئذان (٦٢٦٨)، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، فذكره.

واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه. وفي البخاريّ: «قلت لزيد: إنه بلغني أنه أبو الدّرداء؟ فقال: أشهد لحدّثنيه أبو ذر بالرّبذة. قال الأعمش: وحدثني أبو صالح، عن أبي الدرداء نحوه». انتهى. إلاّ أنّ البخاريّ يرى أنّ حديث أبي الدرداء مرسل، كما سبق.

٨٥. عن أبي ذر، عن النبيّ ﷺ قال: ((أتاني جبريلُ فبشّرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)) قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: ((وإن سرق وإن زنى)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٧)، ومسلم في الإيمان (٩٤) كلاهما عن محمد بن بشار، حدثنا غُندر (محمد بن جعفر)، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سويد، قال: سمعتُ أبا ذر يحدّث عن النبيّ ﷺ، فذكر الحديث ولفظهما سواء.

وعندهما - البخاريّ (٥٨٢٧)، ومسلم - من وجه آخر عن عبدالوارث، عن حسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر حدّثه، أنّ أبا الأسود الديلي حدّثه، أن أبا ذر حدّثه قال: **أتيتُ النّبيَّ ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته قد استيقظ فقال: ((ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلاّ دخل الجنة)) قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق)). قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق)). قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر)). وكان أبو ذر إذا حدّث بهذا قال: ((وإن رغم أنفُ أبي ذر)).**

قال أبو عبدالله (البخاريّ): ((هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال: لا إله إلا الله، غُفر له)). وقوله: ((**إذا تاب**)) يعني من الكفر.

وقوله: ((**وندم**)) أي عن الذنوب والمعاصي.

ومعنى الحديث: من مات على التوحيد وتاب عن الذنوب يدخل الجنة ابتداءً. ويقول الحافظ ابن حجر: ((وأما من تلبّس بالذنوب المذكورة، ومات من غير توبة فظاهر الحديث أنه أيضاً داخل في ذلك، لكن مذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله، ويدل عليه حديث عبادة بن الصامت: ((**ومن أتى شيئاً من ذلك فلم يعاقب به فأمره إلى الله تعالى إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه**)). وهذا المفسّر مقدم على المبهم، وكل منهما يرد على المبتدعة من الخوارج

ومن المعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار)) انتهى.

ثم نقل ابن التين عن الداودي أن كلام البخاريّ خلاف ظاهر الحديث، فإنه لو كانت التوبة مشترطة لم يقل: ((**وإن زنى وإن سرق**)) قال: إنما المراد أنه يدخل الجنة إما ابتداء (أي وإن زنى وإن سرق)، وإما بعد ذلك)) انتهى.

وإلى هذا المعنى يشير ابن حبان في صحيحه (١/ ٤٤٦) وهو أن من لم يشرك بالله شيئاً، ومات دخل الجنة لا محالة وإن عُذِّب قبل دخوله إياها مدة معلومة.

٨٦. عن سلمة بن نُعيم - وكان من أصحاب الرسول ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لقيَ اللهَ لا يُشرك به شيئًا دخلَ الجنةَ، وإنْ زنى وإنْ سرقَ)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٨٢٨٤، ٢٢٤٦٤) من وجهين عن أبي معاوية شيبان، حدثنا منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن سلمة بن نُعيم فذكره.

وإسناده صحيح، وسلمة بن نُعيم بن مسعود الأشجعي الكوفي له ولأبيه نُعيم صحبة.

وسالم بن أبي الجعد كوفي كان يرسل عن كبار الصحابة مثل عمر وعلي وعائشة وابن مسعود وغيرهم، ولم ينصّ أحدٌ أنه لم يسمع من سلمة بن نعيم، ولقاؤُه منه ممكن لأنهما كوفيان.

٨٧. عن عثمان بن عفّان قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلا الله دخل الجنة)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٦) من طرق عن إسماعيل بن علية، عن خالد، قال: حدثني الوليد بن مسلم، عن حمران، عن عثمان، فذكره.

٨٨. عن عثمان بن عفّان قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّي لأعلمُ كلمةً لا يقولها عبدحقّاً من قلبه إلا حرّم على النّار». فقال له عمر بن الخطاب: أنا أحدّثك ما هي، هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص عليها نبيُّ الله ﷺ عمَّه أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله.

حسن: رواه أحمد (٤٤٧)، وصحّحه ابن حبان (٢٠٤)، والحاكم (١/ ٣٥١)كلهم من طريق عبدالوهاب بن عطاء الخفاف، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن حُمران بن أبان، أنّ عثمان بن عفّان قال (فذكر الحديث)، واللّفظ لأحمد.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: إسناده حسن من أجل عبدالوهاب بن عطاء الخفاف؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وسعيد هو ابن أبي عروبة اختلط إلاّ أنّ عبدالوهاب بن عطاء سمع منه قبل الاختلاط، وسعيد بن أبي عروبة يعتبر من أوثق الناس في قتادة.

٨٩. عن جابر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يخرجُ من النار بالشّفاعة كأنهم الثعارير». قلت: ما الثعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمه، فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد سمعتَ جابر بن عبدالله يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «يخرج بالشفاعة من النار»؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (١٩١/ ٣١٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن عمرو، عن جابر، فذكر مثله، واللفظ للبخاريّ، وأما

مسلم فلم يذكر الجزء الأول من الحديث.

٩٠. عن جابر بن عبدالله قال: سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول: «إنّ الله يخرجُ ناساً من النّار فيدخلهم الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، سمع جابراً يقول: فذكر الحديث.

٩١. عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلاّ دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٩) عن حجاج بن الشّاعر، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا قيس بن سليم العنبريّ، حدثني يزيد الفقير، حدثنا جابر بن عبدالله، فذكره.

قوله: «**دارات**» جمع دارة وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود كما جاء في الأحاديث الأخرى: «**إلاّ مواضع السجود**».

٩٢. عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيٌ مِنْ رأى الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرج على النّاس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم - جالسٌ إلى سارية - عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنَّميين. قال: فقلت له: يا صاحبَ رسولِ الله، ما هذا الذي تحدِّثون؟ والله يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ

القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السّلام؟ (يعني الذي يبعثه الله فيه). قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرِجُ الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضعَ الصّراط ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أنّ قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السّماسم. قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنّة، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنّهم القراطيس. فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دُكين، حدثنا أبو عاصم -يعني محمد بن أبي أيوب- قال: حدثني يزيد الفقير، قال: فذكره.

قوله: «**شغفني**» أي شغلني قلبي برأي من رأي الخوارج وهو قولهم: أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، ولا يخرج منها من دخلها.

وقوله: «**ثم نخرج على الناس**» أي مظهرين مذهب الخوارج.

وقوله: «**كأنهم عيدان السماسم**» جمع سمسم، وهو السمسم المعروف يستخرج من الشيرج، وقيل: إنّ اللفظة محرفة من عيدان الساسم وهو خشب أسود كالأبنوس.

وقوله: «**كأنهم القراطيس**» جمع قرطاس، والصحيفة التي يكتب فيها شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد. أفاده النووي.

وقوله: «فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد» أي رجعنا من حجّنا ولم نتعرض لرأي الخوارج، بل كففنا عنه، وتبنا منه إلا رجلاً منا فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه. وأبو نعيم هو الفضل بن دكين شيخ شيخ مسلم.

٩٣. عن جابر بن عبدالله قال: أتى النّبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٣) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره. ورواه أيضاً من وجه آخر عن أبي الزبير، عن جابر، به، مثله.

٩٤. عن جابر بن عبدالله قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: «نادِ في الناس: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» فخرج فلقيه عمر في الطريق، فقال: أين تريد؟ قلت: بعثني رسول الله بكذا وكذا. قال: ارجعْ، فأبيتُ، فلهزني لهُزةً في صدري فرجعتُ، ولم أجد بدّاً. قال: يا رسول الله، بعثتَ هذا بكذا وكذا؟ قال: «نعم». قال: يا رسول الله، إنّ الناس قد طمعوا وخشوا، فقال النبيُّ ﷺ: « اقعدْ».

حسن: رواه ابن خزيمة (٦٩٣)، وابن حبان (١٥١) كلاهما من طريق المحرر ابن قعنب الباهلي، قال: حدثني رباح بن عبيدة، أن ذكوان السمان حدّثه، أن جابر ابن عبدالله حدّثه وقال (فذكره)، واللفظ لابن حبان.

وإسناده حسن من أجل محرر بن قعنب فإنه حسن الحديث.

٩٥. عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله

سيخلِّصُ رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشرُ عليه تسعة وتسعين سِجِلاً كلُّ سجل مثل مدّ البصر، ثم يقول: أتنكرُ من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول: بلى إنّ لك عندنا حسنةً فإنه لا ظُلم عليك اليوم، فَتَخرجُ بطاقةٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. فيقول: احْضُرْ وَزْنَك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السّجلات؟ فقال: إنّك لا تُظْلَمُ، قال: فتوضع السجلات في كفّة والبطاقة في كفّة، فطاشتْ السجلاتُ وثقلت البطاقةُ، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ».

صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩) - واللفظ له -، وابن ماجه (٤٣٠٠) كلاهما من حديث الليث بن سعد، قال: حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبدالرحمن المعافري ثم الحبلي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (٦٩٩٤) من هذا الوجه، وصحّحه ابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (١/ ٦) وقال: «صحيح الإسناد». وقال الترمذي: «حسن غريب».

قلت: بل الصواب أنه صحيح فإن رجاله ثقات.

وقوله: «**فطاشت السجلات**» أي خفت.

وقوله: «**بطاقة**» أي ورقة صغيرة.

وقوله: «**سجلات**» جمع سجل، وهو الكتاب الكبير.

وفي الباب عن سهيل بن البيضاء قال: **بينما نحن في سفر مع رسول الله ﷺ وأنا رديفه، فقال رسول الله ﷺ: «يا سهيل بن البيضاء» ورفع صوته مرتين أو ثلاثاً، كلّ ذلك يجيبه سهيلٌ، فسمع الناسُ صوتَ رسول الله ﷺ، فظنوا أنه يريدهم، فحبس من كان بين يديه،**

ولحقه من كان خلفه، حتى إذا اجتمعوا قال رسول الله ﷺ: ((إنّه من شهد أن لا إله إلا الله، حرَّمه الله على النار، وأوجب له الجنة)).

رواه الإمام أحمد (١٥٧٣٨)، والطبراني في الكبير (٦٠٣٣)، وصحّحه ابن حبان (١٩٩)، والحاكم (٣/ ٦٣٠) كلهم من طريق ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصلت، عن سهيل بن بيضاء، فذكر الحديث.

وفي إسناده انقطاع؛ فإن سعيد بن الصلت لم يدرك سهيل بن بيضاء، لأنه توفي في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، ولذا قال أبو حاتم: ((إنه مرسل)).

وسكت عليه الحاكم وقال الذهبي: ((سنده جيد فيه إرسال))، وأورده الهيثمي في "المجمع" (١/ ١٥) وقال: ((رواه أحمد والطبراني في الكبير، ومداره على سعيد ابن الصلت، قال ابن أبي حاتم: قد رُوي عن سهيل بن بيضاء مرسلاً، وعن ابن عباس موصولاً)).

قوله: "**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**" أي مؤمنا بنبوة محمد ﷺ ولو لم يستطع أن يتكلم في آخر اللحظة بخلاف الكافر فلو قال لا إله إلا الله فليس هو من أهل الجنة لأنه كان منكرا لنبوة محمد ﷺ في حياته ويدل عليه قول النبي ﷺ: "**لو كان موسى حيا لما وسعه حتى يتبعني**" أي لا يقبل منه مجرد قول لا إله إلا الله، بل لا بد منه الإيمان بنبوة محمد ﷺ.

١١-باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب

٩٦. عن حذيفة بن اليمان قال: حدّثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيتُ أحدهما وأنا أنتظر الآخر؛ حدّثنا: ((أنّ الأمانة نزلتْ في جذر قلوب الرّجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السّنة)).

وحدّثنا عن رفعها قال: ((ينام الرّجلُ النّومةَ فتقبض الأمانة من قلبه

فيظلُّ أثرها مثلَ أثر الوَكْتِ، ثم ينام النّومة فتقبض فيبقى أثرُها مثلَ المَجْل كجمر دحرجته على رجلك فنَفِط فتراه مُنْتبراً، وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: إنّ في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقلَه! وما أظرفَه! وما أجلده! وما في قلبه مثقالُ حبّة خردل من إيمان)).

ولقد أتى عليَّ زمان وما أُبالي أَيَّكم بايعتُ، لئن كان مسلما ردَّهُ الإسلام وإن كان نصرانيّاً ردّه علي ساعيه، فأمّا اليوم فما كنتُ أبايع إلا فلاناً وفلاناً.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٩٧)، ومسلم في الإيمان (١٤٣) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، حدّثنا حذيفة، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وقوله: ((**بايعت**)) أي البيع والشراء، وليس المبايعة على الخلافة.

وقوله: ((**المنتبر**)) أي المرتفع، منه المنبر لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه.

وقوله: ((**فنفط**)) يقال: نفطتْ يداه نفطاً، من باب تعب، ونفيطاً إذا صار بين الجلد واللحم ماء.

وقوله: ((**جذر قلوب الرّجال**)) **الجذر: الأصل من كلّ شيء.**

وقوله :((الوَكتُ)) أثرُ الشّيء اليسير منه، والمجل أثر العمل في الكفِّ إذا غَلُظ.

١٢–باب لا يدخل الجنة إلاّ رجل مؤمن وإنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر

٩٧. عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل

مِمّن يدّعي الإسلام: «هذا من أهل النّار». فلما حضر القتال قاتلَ الرّجلُ قتالاً شديداً، فأصابتْه جراحةٌ. فقيل يا رسول الله: الذي قلتَ إنّه من أهل النار، فإنه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات؟! فقال النبي ﷺ: «إلى النار». قال: فكاد بعضُ النّاس أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنّه لم يمتْ ولكن به جراحاً شديداً، فلما كان من اللّيل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النّبيّ ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر أشهد أني عبدالله ورسوله».ثم أمر بلالاً فنادى بالناس: «إنّه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإنّ الله ليؤيد هذا الدّين بالرجل الفاجر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠٦٢)، ومسلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٩٨. عن عمر بن الخطاب، قال: لما كان يومُ خيبر أقبل نفرٌ من صحابة النبيّ ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد حتى مرّوا على رجل فقالوا: فلان شهيد. فقال رسول الله ﷺ: «كلا إنّي رأيتُه في النار في بُردة غلَّها أو عباءة» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابنَ الخطّاب، اذهب فنادِ في الناس: أنه لا يدخل الجنّة إلاّ المؤمنون». قال: فخرجتُ فناديتُ: «ألا إنّه لا يدخل الجنّةَ إلا المؤمنون».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٤) عن زهير بن حرب، حدثنا هاشم بن القاسم،

حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثني سماك الحنفيّ أبو زميل، قال: حدثني عبدالله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

٩٩. عن بشير بن سحيم: أنّ النّبيّ ﷺ أمره أن ينادي أيام التّشريق: «أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وهي أيام أكل وشرب».

صحيح: رواه النسائيّ (٤٩٩٤) عن قتيبة، حدثنا حماد، عن عمرو، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن بشر بن سحيم، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٩٦٠)، ورواه من طريق حماد بن زيد، بإسناده مثله.

ورواه ابن ماجه (١٧٢٠) من وجوه عن وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن نافع بن جبير بإسناده غير أنه قال فيه: أنّ النبيَّ ﷺ خطب أيام التشريق فقال: «لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإنّ هذه الأيام أيام أكل وشرب».

وحبيب بن أبي ثابت رمى بالتدليس، وقد صرّح بسماعه من نافع بن جبير بن مطعم إلا أنه لم يسم الصحابي وإنما قال: يحدث عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ. رواه الإمام أحمد (١٥٤٣٠) من طريق شعبة قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت، بإسناده.

١٣- باب أن الله حرّم الجنّة على الكافرين

١٠٠. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «يلْقى إبراهيمُ أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقلْ لك: لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا ربّ إنّك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأيُّ خزْيٍ أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إنّي حرّمتُ الجنّة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم،

ما تحت رجليك! فينظر، فإذا هو بذيخ مُلْتَطِخٍ، فيؤخذ بقوائمه فيُلقى في النّار».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٠) عن إسماعيل بن عبدالله، قال: أخبرني أخي عبدالحميد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «ذيخ» بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة، ذكر الضباع، قاله الحافظ في الفتح.

١٠١. عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليأخذنَّ رجلٌ بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنّة. فينادى: إنّ الجنّة لا يدخلها مشرك، إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ مشرك. فيقول: أي ربّ، أيْ ربّ، أبي! قال: فيتحوّل في صورة قبيحة، وريح منتنة، فيتركه».

قال أبو سعيد: كان أصحاب محمد ﷺ يرون أنه إبراهيم، ولم يزدهم رسول الله ﷺ على ذلك.

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٢٥٢) - واللفظ له -، والبزار - كشف الأستار (٩٤) -، والحاكم (٤/ ٥٨٧ - ٥٨٨) كلهم من حديث المعتمر ابن سليمان، قال: سمعت أبي يحدّث عن قتادة، عن عقبة بن عبدالغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

١٤- باب الترهيب من الكبر وأنه مُنافٍ لكمال الإيمان

١٠٢. عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كِبْر» قال رجل: إنّ الرّجلَ يحبُّ أن يكون

ثوبُه حسناً، ونعلُه حسنةً. قال: ((إنّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال؛ الكِبر بَطَرُ الحقّ، وغَمْط النّاس)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١) من طرق عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل الْفُقَيميّ، عن إبراهيم النخعيّ، عن علقمة، عن ابن مسعود، فذكره.

١٥- باب لن يدخل أحدٌ الجنّةَ إلا برحمة من الله

١٠٣. عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((لن يُنْجِيَ أحداً منكم عملُه)) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ((ولا أنا إلاّ أن يتغمّدني الله برحمة. سدِّدُوا، وقاربوا، وروحوا، وشيءٌ من الدُّلْجة، القصدَ القصدَ تبلغُوا)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٦٣)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٦) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه. وفي روايات البخاريّ الأخرى زيادة: والنهي عن تمني الموت. وهو مذكور في كتاب الجنائز.

١٦- باب الترهيب من إيذاء الجار وأنه منافٍ لكمال الإيمان

١٠٤. عن أبي هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه بوائقه)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

والبوائق: جمع بائقة، وهي الغائلة والداهية والفتك.

١٠٥. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن مَنْ أمنَه الناسُ، والمسلمُ من سلمَ المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجرَ السوءَ، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمنُ جارُه بوائقَه.

صحيح: رواه أحمد (١٢٥٦١)، وابن حبان (٥١٠)، والحاكم (١/ ١١) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد ويونس بن عبيد وحميد كلهم عن أنس بن مالك فذكره، واللفظ والإسناد لأحمد.

وإسناد صحيح، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قلت: علي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، ولكن تابعه اثنان، ومنهم من أسقطه من الإسناد.

١٧- باب ما جاء في حلاوة الإيمان وطعمه

١٠٦. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «ثلاثٌ من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبُّه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٦)، ومسلم في الإيمان (٤٣) كلاهما من حديث عبدالوهاب الثقفيّ، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن حماد، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ بنحو حديثهم غير أنه قال فيه: «**من أن يرجع يهودياً أو نصرانياً**».

١٠٧. عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طُعْم الإيمان من رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد

رسولاً)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدراورديّ، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكر الحديث.

١٠٨. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((من أحبَّ أن يجد طعم الإيمان فليحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا لله عزّ وجلّ)). وفي رواية: ((من سرّه)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٩٦٧)، والبزّار - كشف الأستار (٦٣) -، والحاكم (١/ ٣ - ٤) كلهم من طريق شعبة، عن يحيى بن أبي سليم، سمعت عمرو ابن ميمون، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في يحيى بن أبي سليم.

وأبو بَلْج مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

قال الحاكم: ((هذا حديث لم يخرج في الصحيحين، وقد احتجا جميعاً بعمرو ابن ميمون عن أبي هريرة. واحتج مسلم بأبي بَلْج، وهو حديث صحيح لا يحفظ له علة)) انتهى. وتعقبه الذهبي فقال: ((أبو بلج لا يحتج به، وقد وُثّق، وقال البخاريّ: فيه نظر)).

قلت: كذا قال! ولكن وثّقه ابن معين، وابن سعد، والنسائي، والعجلي وغيرهم، فهو لا ينزل عن مرتبة ((صدوق)).

١٨- باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان

١٠٩. عن أنس قال: النبيّ ﷺ: ((لا يؤمنُ أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥)، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من

حديث عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره.

وفي لفظ مسلم: ((حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والنّاس أجمعين)).

١١٠. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده)).

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

١٩- باب من أحبّ الله ورسوله يكون معه في الجنة

١١١. عن أنس بن مالك: أنّ أعرابيّاً قال لرسول الله ﷺ: متى السّاعة؟ فقال له رسول الله ﷺ: ((ما أعددتَ لها)) قال: حبُّ الله ورسوله. قال: ((أنت مع مَنْ أحببتَ)).

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٩) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس فذكره.

ولم أجده في الموطأ، ولم يذكره الجوهريّ في "مسند الموطأ".

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣)، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدثنا أنس بن مالك، قال: **بينما أنا والنبيّ ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟. قال النبيُّ ﷺ: ((ما أعددتَ لها؟)). فكأن الرجلّ استكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكني أحبُّ الله ورسولَه. قال: ((أنت مع من أحببتَ)).**

وفي رواية عند البخاريّ (٣٦٨٨) قال أنس: فما فَرِحْنا بشيء فَرَحنا بقول النبيّ ﷺ: **((أنت مع من أحببت))** .

قال أنس: ((**فأنا أحبُّ النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبّي إيّاهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم**)).

٢٠- باب من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه

١١٢ . عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٣)، ومسلم في الإيمان (٤٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، عن حسين المعلم، عن قتادة، وفيه: ((**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبّ لجاره أو لأخيه ما يحبُّ لنفسه**)).

وذكره البخاريّ قائلاً: وعن حسين المعلم قال: حدثنا قتادة إلا أنه ساق لفظ شعبة فقط، كما وقع الخلاف بين الشرّاح هل هذا معلق أو معطوف على شعبة، فذهب الحافظ إلى أنه معطوف على شعبة، وشدّد على من قال غير ذلك قائلاً: ((إلى غير ذلك مما ينفر عنه من مارس شيئاً من علم الإسناد)).

ورواه ابن حبان (٢٣٥) من طريق ابن أبي عدي، عن حسين المعلم بإسناده وفيه: ((**لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحبُّ للناس ما يحبُّ لنفسه من الخير**)).

وابن أبي عدي هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، ثقة من رجال الجماعة.

١١٣ . عن يزيد بن أسد قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا يزيدَ بنَ أسد، أَحِبَّ للنّاسِ الذي تحُِبُّ لنفسِكَ)).

حسن: رواه ابنُ سعد في الطبقات (٧/ ٤٢٨)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند

(١٦٦٥٦)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٣٨)، والحاكم (٤/ ١٦٨)، والبيهقي في الشعب (١٠٦١٧) كلهم من طريق سيّار بن الحكم قال: سمعتُ خالد بن عبد الله القَسري على القسري على المنبر يقول: حدثني أبي، عن جدي يزيد بن أسد قال: فذكره.

قال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٨): "رواه عبد الله، والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، ورجاله ثقات".

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن يزيد بن كرز، ذكره ابن حبان في الثقات، وذكر ابن حجر في التعجيل (٥٩٧) عن خليفة بن خياط أنه كان يُكنى أبا يحيى، وكان كاتب حبيب بن مسلمة في خلافة عثمان، وكان مع عمرو بن سعيد بن العاص لما غلب على دمشق، فمعناه أنه كان معروفا، وليس في حديثه شذوذ أو نكارة، بل له أصول صحيحة.

٢١- باب ما جاء أن إكرام الضّيف من كمال الإيمان

١١٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جارَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلْ خيراً أو ليصمتْ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠١٨)، ومسلم في الإيمان (٤٧) كلاهما من حديث أبي الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ للبخاريّ، وفي رواية مسلم: «**فليقلْ خيراً أو ليسكتْ**».

١١٥. عن أبي شريح العدويّ قال: سمعتْ أُذناي، وأبصرتْ عيناي حين تكلّم النّبيُّ ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزَته» قال: وما جائزتُه يا رسول الله؟ قال: «يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان

وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمتْ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠١٩) عن عبدالله بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثني سعيد المقبري، عن أبي شريح العدويّ، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٤٨) من وجه آخر عن أبي شريح الخزاعيّ، ولم يذكر فيه: «**جائزته**» وتفسيره.

٢٢- باب بيان أنّ النّهي عن المنكر من كمال الإيمان

١١٦ . عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٩) من طرق عن قيس بن مسلم، عن طارق ابن شهاب قال: «**أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد تُرِك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:**» فذكر الحديث.

١١٧ . عن عبدالله بن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من نبيّ بعثه الله في أمّة قبلي إلاّ كان له من أمّته حواريّون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنّها تخلفُ من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء

ذلك من الإيمان حبّةُ خردل».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٠) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثني أبي، عن صالح بن كيسان، عن الحارث، عن جعفر بن عبدالله ابن الحكم، عن عبدالرحمن بن المسور، عن أبي رافع، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

قال أبو رافع: فحدثتُ عبدالله بن عمر فأنكره عليَّ. فقدم ابن مسعود فنزل بقناةَ، فاستتبعني إليه عبدالله بن عمر يعوده، فانطلقتُ معه، فلما جلسنا سألتُ ابن مسعود عن هذا الحديث، فحدثنيه كما حدّثته ابنَ عمر.

قال صالح: وقد يحدث بنحو ذلك عن أبي رافع. أي بدون ذكر ابن مسعود

وقناة: واد من أودية المدينة.

إنّ هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الأمم، وليس في لفظه ذكرٌ لهذه الأمّة، كما قاله ابن الصّلاح. ثم إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بالكتاب والسنة إلاّ أنه فرض كفاية إذا قام به البعض مثل أن يُعيّن الحاكم أشخاصاً سقط الحرج عن الباقين.

ثم إنّ إزالة المنكر باليد يختص بمن له السلطة على إزالته، مثل ربّ الأسرة على أسرته، أو الحاكم أو من يوليه الحاكم على إزالته.

وأما آحاد الرّعية فيكفيهم إبلاغهم إلى السلطان أو من ينوب عنه؛ لأنّ استعمال القوّة منهم قد يؤدي إلى الفتنة والفساد.

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب. قال الشافعيّ رحمه الله تعالى: «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه» ذكره النووي في شرح مسلم.

٢٣- باب ما جاء أنّ حبّ الأنصار من كمال الإيمان

١١٨. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «آية الإيمان حبُّ

الأنصار، وآية النّفاق بغض الأنصار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٧)، ومسلم في الإيمان (٧٤) كلاهما من حديث شعبة، أخبرني عبدالله بن عبدالله بن جَبْر، قال: سمعت أنساً، فذكره.

١١٩. عن البراء بن عازب قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ قال: «الأنصار لا يحبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلاّ منافق، فمن أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب الأنصار (٣٧٨٣)، ومسلم في الإيمان (٧٥) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء، فذكره.

قال شعبة: قلت لعدي: سمعتَه من البراء؟ قال: إيّاي حدَّث. كذا عند مسلم.

١٢٠. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

١٢١. عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ: «لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٦) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني عبدالرحمن القاري) عن سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر الحديث.

٢٤- باب الحياء من الإيمان

١٢٢. عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ مرّ على رجل وهو يعظ أخاه

في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْه فإن الحياء من الإيمان».

متفق عليه: رواه مالك في حسن الخلق (١٠) عن ابن شهاب، عن سالم، عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٢٤) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، به.

ورواه مسلم في الإيمان (٣٦) من أوجه عن الزهريّ.

١٢٣ . عن عمران بن حصين، يحدّث عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١١٧)، ومسلم في الإيمان (٣٧) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي السّوار العدويّ، قال: سمعتُ عمران ابن حصين، فذكره، ولفظهما سواء.

قال بُشَيير بن كعب: **إنه مكتوب في الحكمة: إن من الحكمة وقاراً، وإن من الحياء سكينة. فقال له عمران: أحدّثُك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن صحيفتك؟!.**

ورواه مسلم من وجه آخر عن إسحاق بن سويد، أنّ أبا قتادة حدّث، قال: **كنّا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بُشَيربن كعب، فحدّثنا عمران بن حصين (فذكر الحديث) فقال بشير بن كعب: إنّا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: إن منه سكينة ووقاراً، ومنه ضعفٌ! قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال: ألا أُراني أحدّثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه! قال: فأعاد عمران الحديث. قال: فأعاد بشير، فغضب عمران. قال: فما زلنا نقول فيه: إنه منّا يا أبا نُجيد، إنّه لا بأس به.**

١٢٤ . عن أبي سعيد الخدريّ، قال: «كان النبيُّ ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خِدْرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٢)، ومسلم في مناقب النبيّ ﷺ (٢٣٢٠) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعت عبدالله - هو ابن أبي عتبة مولى أنس -، عن أبي سعيد الخدري، فذكره مثله، ولفظهما سواء.

١٢٥ . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار)).

صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٩) من طرق عن محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، فذكره. قال الترمذيّ: ((حسن صحيح)).

وصحّحه ابن حبان (٦٠٨)، والحاكم (١/ ٥٢ - ٥٣) كلاهما من هذا الوجه، وقال الحاكم: ((صحيح على شرط مسلم)).

قلت: فيه محمد بن عمرو وهو وإن كان من رجال الجماعة إلا أنه مختلف فيه وهو حسن الحديث، وتابعه سعيد بن أبي هلال، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن. ومن طريقه رواه ابن حبان (٦٠٩) فصار الحديث صحيحاً.

١٢٦ . عن ابن عمر قال: قال النبيُّ ﷺ: ((الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)).

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢٢) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه، أنا محمد بن غالب، أنا موسى بن إسماعيل، ثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

قال الحاكم: ((صحيح على شرطهما، فقد احتجا برواته ولم يخرجاه بهذا اللّفظ)).

٢٥-باب ما جاء في موالاة المؤمنين

١٢٧ . عن عمرو بن العاص قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ - جهاراً غير سرٍّ

- يقول: «إنّ آل أبي - قال عمرو في كتاب محمد بن جعفر: بياض - ليسوا بأوليائي، إنّما وليّي اللهُ وصالِحُ المؤمنين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٩٠) عن عمرو بن عباس، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن عمرو بن العاص قال (فذكره). ورواه مسلم في الإيمان (٢١٥) من طريق محمد بن جعفر، بإسناده.

ومعناه: إنّ وليِّ من كان صالحاً وإن بعُد نسبه مني، وليس وليِّ من كان غير صالح، وإن كان نسبه قريباً.

٢٦- باب الفرار من الفتن من كمال الإيمان

١٢٨. عن أبي سعيد الخدريّ، أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يوشك أن يكون خيرَ مالِ المسلم غنمٌ يتبعُ بها شَعَفَ الجبال، ومواقعَ القطْر، يفرُّ بدينه من الفتن».

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (١٦) عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (١٩) عن عبدالله بن مسلمة، عن مالك، به، مثله.

١٢٩. عن أبي سعيد الخدريّ قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ النّاس أفضل؟ فقال: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله»، قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شِعب من الشِّعاب، يتقي الله، ويدعُ النّاسَ من شرِّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٤٩٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٨٨) كلاهما من طرق عن الزّهريّ، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، عن أبي سعيد، فذكره.

ورواه مسلم أيضاً من طريق معمر، عن الزّهريّ، بإسناده، ولفظه: ((ثم رجلٌ في شعب من الشِّعاب يعبدربَّه، ويدعُ النّاسَ من شرِّه)).

ولكن قال البخاريّ: وقال معمر، عن الزهريّ، عن عطاء - أو عبيد الله -، عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ. وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد، عن ابن شهاب، عن عطاء، عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ.

١٣٠ . عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ أنه قال: ((من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعةً أو فزعةً طار عليه يبتغي القتل والموت مظانَّه، أو رجل في غُنَيْمَةٍ في رأس شَعَفَة من هذه الشَّعَف أو بَطْن وادٍ من هذه الأودية، يقيمُ الصلاّة، ويؤتي الزّكاة، ويعبد ربَّه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير)).

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٨٩) عن يحيى بن يحيى التميميّ، حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن بعجة، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٧-باب جواز الاستسرار بالإيمان للخائف

١٣١ . عن حذيفة، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((اكتبوا لي من تلفّظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة! فلقد رأيتُنا ابتلينا حتى إنّ الرّجل ليصلي وحده وهو خائف)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠٦٠) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (١٤٩) من وجه آخر عن أبي معاوية، عن الأعمش بإسناده

وفيه قال رسول الله ﷺ: ((**أَحْصُوا لي كم يلفظ الإسلام**)) **فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟** قال: ((**إنّكم لا تدرون، لعلّكم أن تُبتلوا**)). **قال: فابتُلينا، حتى جعل الرجلُ منا لا يصلي إلاّ سرّاً**)).

وأبو معاوية خالف الثوريّ، فقال: ((**ما بين ستمائة إلى سبعمائة**)). **ورجّح** البخاريّ رواية الثوريّ لأنه أحفظهم مطلقاً وزاد عليهم، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش فاعتمد مسلم على روايته لكنه لم يجزم بالعدد، وقدّم البخاريّ رواية الثوريّ لزيادتها ولجزمها.

وقوله: ((**ابتلينا فجعل الرّجل لا يصلي إلاّ سراً**)) فلعله كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبيِّ ﷺ فكان بعضهم يخفي نفسه، ويصلي سراً مخافة من الظّهور والمشاركة في الدّخول في الفتنة والحروب. قاله النووي في شرح مسلم.

٢٨-باب الاستثناء في الإيمان

قال الأوزاعيّ: قال الله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [سورة الفتح: ٢٧].**قال: قد علم الله تعالى أنهم سيدخلون، وقد قال:** ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾

١٣٢. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: ((السّلام عليكم دارَ قومٍ مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لا حقون، وددتُ أنّا قد رأينا إخوانَنا)). قالوا: أولسنا إخوانَك يا رسول الله؟ قال: ((أنتم أصحابي، وإخوانُنا الذين لم يأتوا بعد)). فقالوا: كيف تعرفُ مَنْ لم ياتِ بعدُ من أمّتِك يا رسول الله؟ فقال: ((أرأيتَ لو أنّ رجلاً له خيلٌ غُرٌّ

مُحُجّلةٌ بين ظهري خيل دُهْم بُهْم، ألا يعرف خيله؟)) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ((فإنّهم يأتون غرّاً محجّلين من الوضوء، وأنا فرطُهم على الحوض. ألا لَيُذادَنَّ رجالٌ عن حوضي كما يذادُ البعيرُ الضّال، أناديهم: ألا هلُمَّ! فيقال: أنهم قد بدَّلوا بعدك. فأقول: سُحْقاً سُحْقاً)).

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٤٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال سفيان: ((من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله فهو عندنا مرجئي- يمدّ بها صوته-)). وقال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت. قال: ((أرجو إن شاء الله)).

قال البيهقي في "شعب الإيمان" (١/ ٨٣): ((وقد روينا هذا عن جماعة من الصّحابة والتّابعين والسّلف الصّالح رضي الله عنهم أجمعين)).

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**إنّ من تمام إيمان العبد الاستثناء أن يستثنى فيه**)) فهو موضوع، ذكره ابن الجوزيّ في الموضوعات (٢٨٤).

وكذلك ما رُوي عن أنس مرفوعاً: ((**صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية**)). **قيل: يا رسول الله: من القدرية؟ قال: ((قوم يقولون: لا قدر)). قيل: فمن المرجئة؟ قال: ((قوم يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله))**. فهو موضوع، .

أخرجه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٢٨٢)، والجوزقاني في "الأباطيل" (٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.

٢٩-باب أنّ الطّهور شطر الإيمان

١٣٣. عن أبي مالك الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((الطّهور

شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض، والصّلاة نور، والصّدقة برهان، والصّبر ضياء، والقرآن حجّة لك أو عليك، كلّ النّاس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٢٣) عن إسحاق بن منصور، حدثنا حبان ابن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى، أنّ زيداً حدّثه، أنّ أبا سلاّم حدّثه، عن أبي مالك الأشعريّ قال: فذكره.

٣٠-باب من آمن بالله ثم استقام عليه

١٣٤. عن سفيان بن عبدالله الثقفيّ يقول: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «قل: آمنت بالله، فاستقم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٨) من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبدالله، فذكره.

٣١-باب تفاضل أهل الإيمان

١٣٥. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيتُ الناس يعرضون عليَّ، وعليهم قميص منها ما يبلغ الثُّدي ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطّاب وعليه قميص يجرّه» قالوا: فما أوّلتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدّين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٣)، ومسلم في الفضائل (٢٣٩٠) كلاهما عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة ابن سهل، أنه سمع أبا سعيد الخدريّ، فذكره.

١٣٦ . عن هانئ بن هانئ قال: دخل عمّار على عليٍّ، فقال: مرحباً بالطّيّب المُطيّب. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مُلئ عمارٌ إيماناً إلى مُشاشه».

حسن: رواه ابن ماجه (١٤٧) حدثنا نصر بن علي الجهضميّ، قال: حدثنا عثَّام بن علي، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٧٠٧٦)، ورواه من طريق عثام بن عليّ، بإسناده مثله.

وهانئ بن هانئ هو الهمدانيّ لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٠٩) وقال النسائي: «ليس به بأس»، ولكن جهّله ابن المديني. وقال حرملة عن الشّافعيّ: «هانئ بن هانئ لا يُعرف، وأهل العلم بالحديث ينسبون حديثه لجهالة حاله».

قلت: ولكنه توبع فقد رواه النسائيّ (٥٠٠٧) من وجه آخر عن عمرو بن شرحبيل، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره نحوه.

وعمرو بن شرحبيل هو الهمدانيّ أبو ميسرة الكوفيّ، روى عن عليّ بن أبي طالب وغيره من الصحابة، وهو من رجال الصحيحين؛ فلعلّ المبهم في الإسناد هو عليّ بن أبي طالب، ولو كان غيره فلا يضر؛ لأنّ جهالة الصحابة لا تضر في صحة الحديث.

وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في ترجمة عمار بن ياسر في "الإصابة" إلاّ أنه عزاه إلى الترمذيّ وابن ماجه، وحسّن إسناده، وعزوه إلى الترمذي وهم منه.

وقوله: «**مُشاشه**» أي رؤوس عظامه، يريد بذلك قوّة إيمانه.

٣٢-باب رجحان أهل اليمن في الإيمان

١٣٧. عن أبي مسعود قال: أشار النبيُّ ﷺ بيده نحو اليمن فقال: «الإيمان يمان هاهنا، ألا إنّ القسوة وغِلَظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلعُ قرنا الشّيطان في ربيعة ومُضر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٣٠٢)، ومسلم في الإيمان (٥١) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعتُ قيساً يروي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود، قال: فذكره.

قوله: «**الفدّادين**» بتشديد الدّال جمع فدّاد، وهو من الفديد، ومعناه: الصوت الشّديد - أي الذين تعلو أصواتُهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك.

ومعنى قوله: «**عند أصول أذناب الإبل** » أي الذين لهم جَلبةٌ وصياح عند سوقهم لها.

وقوله: «**حيث يطلع قرنا الشّيطان في ربيعة ومضر**» فقوله: «**في ربيعة ومضر**» بدل من قوله: «**في الفدّادين**» أي القسوة في ربيعة ومضر الفدّادين.

وقوله: «**قرنا الشّيطان**» جانب رأسه، والمراد بذلك: اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان، ومن الكفر كما جاء في حديث آخر: «**رأس الكفر نحو المشرق**» سيأتي من حديث أبي هريرة، وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من الشرق. انتهى باختصار من كلام ابن الصّلاح في صيانة صحيح مسلم.

١٣٨. عن أبي هريرة، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «الفخر والخُيلاء في الفدّادين أهل الوَبَر، والسكينة في أهل الغنم، والإيمان يمان، والحكمة يمانية».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٤٩٩) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن

الزهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أن أبا هريرة قال (فذكر الحديث).

ورواه مسلم في الإيمان (٥٢: ٨٨) عن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، قال: أخبرنا أبو اليمان بإسناده مثله.

وفي رواية عنده: «**والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أصحاب الشّاء**».

١٣٩ . عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ أفئدةً، وألينُ قلوباً، الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانيّة، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسّكينة والوقار في أهل الغنم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٨٨)، ومسلم في الإيمان (٥٢) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وفي رواية عندهما: «**جاءكم أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدة وأضعف قلوباً**».

وفي رواية عند البخاريّ (٤٣٨٩) «**والفتنة هاهنا، هاهنا يطلع قرن الشّيطان**».

معنى الحديث: نقل ابن الصلاح في "صيانة صحيح مسلم" (ص٢١٠) وعنه النووي في "شرح مسلم" إن ما ذكر من نسبة الإيمان إلى اليمن وأهله، فقد صرفوه عن ظاهره من حيث أن مبدأ الإيمان من مكة ثم المدينة حرسهما الله.

فذكر أقوال أهل العلم في تعيين أهل اليمن، وقال في نهاية الكلام: «ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأنّ من اتصف بشيء وقوى قيامه به، وتأكد اضطلاعه به نُسب ذلك الشيء إليه إشعاراً بتميّزه به وكمال حاله فيه. وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منهم في حياته ﷺ، وفي أعقاب موته كأويس القرني، وأبي مسلم الخولانيّ وأشباههما ممن سلم قلبُه، وقوى إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي لذلك عن

غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله: ((**الإيمان في أهل الحجاز**)) [وهو سيأتي]. ثم إنّ المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإنّ اللّفظ لا يقتضيه هذا، والله تعالى أعلم، وهذا هو الحقّ في ذلك، ونشكر الله سبحانه وتعالى على هدايتنا له، والله أعلم)) انتهى كلام الشيخ أبي عمرو بن الصّلاح، وأقرّه الشيخ النووي رحمهما الله تعالى.

وأمّا ما رُوي من زيادة: ((**وأجد نَفَسَ ربِّكم من قبل اليمن...**)) ففيه نظر، رواه الإمام أحمد (١٠٩٧٨)، والطبراني في "الأوسط" (٤٦٦١)، و"مسند الشّاميين" (١٠٨٣) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن شبيب أبي روح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الطبراني في "الأوسط" عقب الحديث: ((لم يرو هذا الحديث عن شبيب إلا حريز بن عثمان)).

قلت: وشبيب هو ابن نعيم أبو روح، ويقال: ابن أبي روح؛ قال أبو عبيد الآجري عن أبي داود: ((شيوخ حريز بن عثمان كلّهم ثقات))، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٥٩). لكن ذكره الحافظ في "تهذيبه" فقال: ((نقل ابن القطّان عن ابن الجارود قال: قال محمد بن يحيى الذُّهليّ: هذا شعبة وعبدالملك بن عمير في جلالتهما يرويان عن شبيب أبي روح. قال ابن القطّان: شبيب رجل لا تعرف له عدالة. انتهى كلام ابن القطّان. قال الحافظ: وإنّما أراد الذهليّ برواية شعبة عنه أنه روى حديثه لا أنه روى عنه مشافهة، إذ رواية شعبة إنما هي عن عبدالملك عنه، وذكره ابن قانع في الصحابة وساق له حديثاً عن النبيّ ﷺ، وأخرج أحمد الحديث في "مسنده" من رواية شعبة، عن عبدالملك، عن شبيب، عن رجل له صحبة، وهو الصّواب)). انتهى كلام الحافظ في التهذيب.

فإن صحّتْ هذه الزّيادة فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - وقد سئل عن هذا الحديث -: ((فقوله: ((**من اليمن**)) يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبّهم ويحبّونه الذين قال فيهم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾

[سورة المائدة: ٥٤]. وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء، فذكر أنهم قومُ أبي موسى الأشعريّ، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «**أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، الإيمان يماني، والحكمة يمانية**» وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الرّدة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصَّص ذلك بأويس القَرَنيّ فقد أبعد» انتهى. انظر: فتاواه (٦/ ٣٩٨).

ويكون معنى حديث: «**نَفَس ربكم من قبل اليمن**» أي أجدُ تنفيسَ ربكم عنكم من جهة اليمن، والنَّفَس -بالتحريك- اسمٌ وضِعَ موضع المصدر الحقيقي من نَفَّسَ يُنَفِّسُ تنفيسًا نَفَسًا مثل فرَّجَ يفرِّجُ تفريجًا وفَرَجًا. فمعنى النَّفَس هنا هو: التفريج عن المكروب.

٣٣- باب ما جاء أنّ الإيمان في أهل الحجاز

١٤٠. عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «غِلَظُ القلوب والجفاء في الشّرق، والإيمان في أهل الحجاز».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٣) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبدالله بن الحارث المخزوميّ، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكره.

٣٤- باب حسن إسلام المرء

١٤١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلّ حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكلّ سيئة يعملها تكتب له بمثلها».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٢)، ومسلم في الإيمان (١٢٩) كلاهما من حديث عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

١٤٢. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من حسن إسلام

المرء تركَه ما لا يعنيه)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٢٩) كلّهم من طريق الأوزاعيّ، عن قرة بن عبدالرحمن، عن الزهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ إلاّ من هذا الوجه)).

قلت: إسناده حسن من أجل قرّة بن عبدالرحمن فإنّ أكثر أهل العلم على تضعيفه وقالوا: في حديثه نكارة، ولكن قال ابن عدي - بعد أن روى الحديث المذكور من طريق الأوزاعيّ -: ((قد رُوي عن الأوزاعيّ، عن قرّة، عن الزهريّ بضعة عشر حديثاً، ولقرّة أحاديث صالحة يرويها عنه رشدين، وسويد بن عبدالعزيز، وابن وهب، والأوزاعيّ، وغيرهم، وجملة حديثه عند هؤلاء ولم أرَ في حديثه حديثاً منكراً جداً فأذكره، وأرجو أنه لا بأس به)) انتهى.

وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأخرج حديثه في صحيحه، وقال العجلي: ((يكتب حديثه)) .

قلت: هذا الذي قاله ابن عدي ظاهر في هذا الحديث - أي ليس فيه نكارة - بل الأحاديث الصحيحة تشهد له بمعناه.

وقد نقل الحافظ المزي في ترجمة أبي داود صاحب السنن أنه قال: ((كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث، انتخبتُ منها ما ضمّنته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصّحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث...)) فذكرها منها هذا الحديث.

١٤٣. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أسلم

العبد فحسُن إسلامه، كتب الله له كل حسنةٍ كان أزْلفها، ومحيتْ عنه كل سيئة كان أزْلفها، ثم كان بعد ذلك القصاصُ. الحسنةُ بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عز وجَّل عنها».

صحيح: رواه النسائي (٤٩٩٨) عن احمد بن المعلَّى بن زيد، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري فذكر مثله.

وذكره البخاري في الإيمان (٤١) معلقا عن مالك، ولم يسنده في موضع آخر، إلا أنه اسقط قوله: «**كتب الله له كل حسنة كان أزلفها**» لأنه مشكل على القواعد، لأن الكافر لا يثاب على العمل الصالح الصادر منه في كفره وشركه لأن من شرط التقرب أن يكون عارفا لمن يتقرب إليه، والكافر ليس كذلك، ذكره المازري وغيره، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال، ورده النووي فقال: الصواب الذي عليه المحققون – بل نقل بعضهم فيه الإجماع – أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة كالصدقة، وصلة الرحم، ثم أسلم، ومات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له، وأما دعوى أنه مخالف للقواعد فغير مُسَلَّم، لأنه قد يعتد ببعض أفعال الكافر في الدنيا ككفارة الظهار، فإنه لا يلزمه إعادته إذا أسلم وتجزئه. انظر "الفتح" (١/ ٩٩). وقوله «**أزلفها**» أي أسلف وقدَّم.

٣٥–باب أنّ النّصيحة عماد الدّين وقوامه

١٤٤. عن جرير بن عبدالله، قال: «بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والنّصح لكلّ مسلم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٧)، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

ورَوياه البخاريّ (٧٢٠٤)، ومسلم عن يعقوب بن إبراهيم الدّورقيّ، حدثنا هشيم، عن سيّار، عن الشعبيّ، عن جرير، قال: ((**بايعتُ النّبيَّ ﷺ على السّمع والطّاعة - فلقّنني: ((فيما استطعتُ)) -، والنّصح لكل مسلم**)). وفي البخاريّ (٥٨) من طريق زياد بن علاقة، قال: سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة: قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: **عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنّما يأتيكم الآن. ثم قال: استعفوا لأميركم فإنه كان يحبُّ العفو. ثم قال: أما بعد؛ فإني أتيتُ النّبيَّ ﷺ قلتُ: أبايعك على الإسلام. فشرط عليَّ: ((النّصح لكلّ مسلم)) فبايعته على هذا. وربِّ هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل.**

كان المغيرةُ والياً على الكوفة في خلافة معاوية، وكانت وفاته سنة خمسين من الهجرة، واستناب عند موته ابنَه عروة، وقيل: استناب جريراً المذكور، ولهذا خطب الخطبة المذكورة، حكى ذلك العلائي في "أخبار زياد". انظر: الفتح (١/ ١٣٩).

١٤٥. عن تميم الدّاريّ، أنّ النّبيّ ﷺ قال: ((الدّينُ النّصيحة)) قلنا: لمن؟ قال: ((لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٥) عن محمد بن عبّاد المكيّ، حدثنا سفيان (هو ابن عيينة)، قال: قلت لسهيل: إنّ عمراً (يعني ابن دينار) حدّثنا عن القعقاع، عن أبيك. قال: ورجوتُ أن يُسقط عنّي رجلاً. قال: فقال: سمعتُه من الذي سمعه منه أبي كان صديقاً له بالشّام. ثم حدّثنا سفيان، عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الدّاريّ، فذكره.

٣٦-باب الدّليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النَّزْع

١٤٦. عن المسيب بن حزْن قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل

عليه النبيّ ﷺ وعنده أبو جهل، وعبدالله بن أبي أمية، فقال النبيّ ﷺ: «أيْ عمّ، قلْ: لا إله إلاّ الله أحاجُّ لك بها عند الله» فقال أبو جهل، وعبدالله بن أبي بن خلف: يا أبا طالب، أترغبُ عن ملّة عبدالمطلب؟! فقال النبيُّ ﷺ: «لأستغفرنّ لك ما لم أُنهَ عنك» فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٧٥)، ومسلم في الإيمان (٢٤/ ٤٠) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن شعيب بن المسيب، عن أبيه، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي رواية عن عبدالرزاق أيضاً بعد قوله فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [سورة القصص: ٥٦].

١٤٧. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعمّه عند الموت: «قل: لا إله إلاّ الله، أشهدُ لك بها يوم القيامة» فأبى، فأنزل الله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [سورة القصص: ٥٦].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٥) من طرق عن مروان، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، حدثنا يزيد بن كيسان، بإسناده، وذكر فيه قول أبي طالب: «**لولا أن تعيّرني قريش يقولون: إنّما حمله على ذلك الجزع، لأقررتُ بها عينَك**».

٣٧- باب أنّ الإيمان إذا خالطتْ بشاشتُه القلوب لا يسخطه أحد

١٤٨. عن ابن عباس أخبر أنّ أبا سفيان أخبره، أنّ هرقل قال له: سألتُك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمتَ أنّهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل يرتدّ أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥١) عن إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله، أن ابن عباس أخبره عن أبي سفيان، فذكره.

ورواه الشيخان - البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣)، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من طريق عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، بإسناده، طويلاً وسيأتي في موضعه.

٣٨- باب من خصال هذا الدّين أنه يُسر

١٤٩. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الدّين يسر، ولن يُشادَّ الدّينَ أحدٌ إلاّ غلبه، فسدِّدوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والرّوحة، وشيءٌ من الدُّلجْة».

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (٣٩) عن عبدالسلام بن مطهّر، حدّثنا عمر بن عليّ، عن معن بن محمد الغفاريّ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

وقوله: ((**لن يُشادّ الدّين أحدٌ إلا غلبه**)) أي لا يتعمّق أحدٌ في الأعمال الدينيّة ويترك الرّفق إلاّ عجز، وانقطع فيُغلب.

قال ابن المنير: ((في هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى النّاس قبلنا أنّ كلّ متنطع في الدّين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة؛ فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في التطوّع المفضي إلى ترك الأفضل...)) انظر: الفتح (١/ ٩٤).

٣٩- باب أنّ الله سبحانه وتعالى لا يكلّف إلا ما يُطاق

١٥٠. عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤]. **قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الرّكب، فقالوا: أيْ رسولَ الله، كُلِّفْنا من الأعمال ما نُطيق الصّلاة والصّيام، والجهاد، والصّدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نُطيقُها؟ قال رسول الله ﷺ: ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير)). قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القومُ ذلَّتْ بها ألسنتُهم. فأنزل الله في إِثْرها:** ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ **قال: نعم.** ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ **قال: نعم.** ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ **قال: نعم.** [سورة البقرة: ٢٨٦]».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٥) من طرق عن يزيد بن زريع، حدثنا روح (هو ابن القاسم)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

١٥١. عن ابن عباس قال: لما نزلتْ هذه الآية ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤] **قال: دخل قلوبهم منها شيءٌ لم يدخل قلوبَهم من شيء، فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلَّمنا» قال: فألقى الله الإيمانَ في قلوبهم، فأنزل الله تعالى:** ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ **قال: قد فعلتُ.** ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ **قال: قد فعلتُ.** ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] **قال: قد فعلتُ».**

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن آدم بن

سليمان مولى خالد، قال: سمعتُ سعيد بن جبير يحدِّث عن ابن عباس، فذكر الحديث.

وقوله: ((**دخل قلوبَهم فيها شيءٌ**)) بالنّصب منها - أي من هذه الآية -، والشيء بالرفع فاعل دخل أي دخل شيءٌ عظيم من الحزن من هذه الآية.

وقوله: ((**لم يدخل قلوبَهم من شيءٍ**)) هذه الجملة صفة له - أي لم يدخل مثل هذا قلوبهم من شيء.

٤٠-باب حسن الظّن بالله مقروناً بالخوف والرّجاء

١٥٢. عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((يخرجُ من النّار أربعة فيعرضون على الله، فيلتفت أحدُهم فيقول: أيْ ربِّ إذ أخرجتني منها لا تعدني فيها، فينجيه الله منها)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس، فذكره.

هكذا جمع مسلم بين أبي عمران وهو الجونيّ، وبين ثابت في لفظ هذا الحديث، والصحيح أن هذا لفظ أبي عمران، نصّ عليه ابن منده في التوحيد (٨٦٠)، وأخرج الحديث من وجوه عن حماد بن سلمة بإسناده وقال: قال أبو عمران ((**أربعة**))، وقال ثابت: ((**رجلان**)) ثم ذكر الحديث.

قلت: حديث ثابت أخرجه ابن حبان، كما يأتي.

١٥٣. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((يخْرُجُ رجلان من النار، فيُعرضان على الله، ثم يؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما فيقول: يا ربّ، ما كان هذا رجائي! قال: وما كان رجاؤك؟ قال: كان رجائي إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني، فيرحمه الله فيدخله الجنة)).

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٢) عن الحسن بن سفيان، قال: حدثنا هدبة بن خالد القيسيّ، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره.وإسناده صحيح.

١٥٤. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: ((إن الله جلّ وعلا يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظنّ خيراً فله، وإن ظنّ شرّاً فله)).

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٩) عن عبدالله بن محمد بن سلم، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث - وذكر ابن سلم آخر معه -، أنّ أبا يونس حدّثهم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. ورواه الإمام أحمد (٩٠٧٦) من وجه آخر، عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وابن لهيعة فيه كلام معروف إلا أنه متابع كما سبق.

١٥٥. عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ يروي عن ربّه جلّ وعلا، قال: ((وعزّتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمّنتُه يوم القيامة، وإذا أَمِنني في الدّنيا أخفتُه يوم القيامة)).

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٠) عن الحسن بن سفيان، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ، حدثنا عبدالوهاب بن عطاء، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثيّ فإنه حسن الحديث.

ورواه البزار - كشف الأستار (٣٢٣٣، ٣٢٣٢) - من وجهين: أحدهما عن محمد بن يحيى، ثنا عبدالوهاب بإسناده مثله.

والثاني: عن محمد بن يحيى بن ميمون، ثنا عبدالوهاب بن عطاء، عن عوف، عن

الحسن، عن النبيّ ﷺ مرسلاً.

ومحمد بن يحيى وهو ابن ميمون مجهول، وإليه أشار الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٠٨) بقوله: ((رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث)).

قلت: وهو كما قال إلاّ أنّ محمد بن يحيى بن ميمون قد تُوبع في إسناد ابن حبان فلا تضر جهالته.

١٥٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله)).

حسن: رواه أبو داود (٤٩٩٣)، والترمذي (٣٦٠٤/ ٥)، وأحمد (٧٩٥٦)، وابن حبان (٦٣١)، كلهم من طرق عن محمد بن واسع، عن سُمير -أو شُتير- ابن نهار العبدي عن أبي هريرة فذكره.

وإسناده حسن من أجل شتير أو سمير بن نهار فقد روى عنه محمد بن واسع، ووثّقه ابن حبان، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

ولكنه ليس كما قال؛ فإن مسلمًا لم يخرج لشتير أو سمير بن نهار، قال أبو نضرة: كان من أوائل من قصَّ في هذا المسجد (يعني مسجد البصرة) فخرج من الجهالة، ولذا قال الحافظ ابن حجر: " صدوق".

٤١-باب ما جاء في الخوف والتقوى

١٥٧. عن أمّ العلاء - امرأة من الأنصار بايعتْ النّبيَّ ﷺ - أخبرْته أنه اقتُسم المهاجرون قرعةً، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في

أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما تُوفي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السّائب، فشهادتي عليك، لقد أكرمك الله. فقال النبيُّ ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمه؟». فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي». قالت: فواللهِ لا أزكي أحداً بعده أبداً.

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٤٣) عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنّ أم العلاء ذكرت الحديث.

هذا الحديث مما انفرد به البخاريّ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى الصحيحين وهو وهم منه رحمه الله. وعثمان بن مظعون توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، وأوّل من دُفن بالبقيع.

وقوله: «**والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**». قال الحافظ في الفتح ٣/ ١١٥ - ١١٦): «وإنّما قال رسول الله ﷺ ذلك موافقة لقوله تعالى في سورة الأحقاف ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ **[سورة الأحقاف: ٩]** ، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [سورة الفتح: ٢] لأنّ الأحقاف مكية، وسورة الفتح مدنية بلا خلاف فيهما، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «**أوّل من يدخل الجنة**» وغير ذلك من الأخبار الصّريحة في معناه».

قلت: ولعله قال ذلك تواضعا منه ﷺ لله تعالى، وهناك أقوال أخرى راجع نواسخ القرآن لابن الجوزي وغيره.

٤٢- باب أنّ رحمة الله أوسع من عذابه

١٥٨. عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ: أنّ رجلاً كان قبلكم رَغَسه الله مالاً، فقال لبنيه لما حُضر: أيُّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خيرَ أبٍ. قال: فإنّي لم أعملْ خيراً قطُّ، فإذا مُتُّ فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذرُّوني في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله عزّ وجلّ فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته.

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٨)، ومسلم في التوبة (٢٧٥٧) كلاهما من حديث أبي الوليد، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عقبة بن عبدالغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وقوله: ((رَغَسَه)) أعطاه وبارك له فيه من الرغس وهو البركة والنّماء والخير.

وقوله: ((اسحقوني)) من السّحق وهو أشدّ الدّق.

١٥٩. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((قال رجل لم يعمل حسنةً قطّ لأهله: إذا مات فحرِّقوه ثم اذْروا نصفه في البر، ونصفَه في البحر، فوالله لئنْ قدر الله عليه ليعذّبنَّه عذاباً لا يُعذّبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم به، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لمِ فعلتَ هذا؟ قال: من خشيتك يا ربّ وأنت أعلم. قال: فغفر له)).

متفق عليه: رواه مالك في الجنائز (٥٢) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠٦)، ومسلم في التوبة (٢٧٥٦) كلاهما من حديث مالك، بإسناده مثله.

١٦٠ . عن عقبة، أنه قال لحذيفة: ألا تحدثنا ما سمعتَ من النّبيّ ﷺ قال: سمعتُه يقول: «إنّ رجلاً حضره الموتُ، لما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا متُّ فأجمعوا لي حطباً كثيراً ثم أوروا ناراً، حتى إذا أكلتْ لحمي وخلصتْ إلى عظمي، فخذوها فاطحنوها، فذرُّوني في اليمّ في يوم حار -أو راح-، فجمعه الله، فقال: لم فعلتَ؟ قال: خشيتُك! فغفر له». قال عقبة: وأنا سمعته يقول.

صحيح: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٤٧٩) عن مسدّد، عن أبي عوانة، عن عبدالملك بن عُمَير، عن ربعي بن حِراش، قال: قال عقبة (فذكره).

وعقبة هو ابن عمرو، وكان يقول: ذاك كان نبّاشاً.

ورواه البخاريّ بهذا الإسناد قصة الدّجال أيضاً، وهو الذي أخرجه أيضاً مسلم في كتاب الفتن (٢٩٣٥) ولم يذكر قصة الرجل، فمن عزاه إلى الصحيحين فقد وهم. انظر: بقية هذا الباب في كتاب التوبة.

٤٣- باب لا إكراه في الدين

١٦١ . عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال: كانت المرأةُ من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلفُ: لئنْ عاش لها ولد لتهودِنَّهُ. فلما أُجْليتْ بنو النّضير إذا فيهم ناس من أبناء

الأنصار. فقالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا، فأنزل الله هذه الآية ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾.

قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام.

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (١٤٠) عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ببُست، قال: حدثنا حسن بن عليّ الحلْوانيّ، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح، وأبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وحْشية كان من أثبت الناس في سعيد بن جبير.

ورواه أبو داود (٢٦٨٢) عن الحسن بن عليّ الحلوانيّ بإسناده، مثله، وفيه: ((**كانت المرأة تكون مِقْلاتاً فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده**)) إلاّ أنه لم يرفعه، وحكمه الرّفع.

وقوله: ((**مقلاتاً**)) المقلات قال أبو داود: التي لا يعيش لها ولد.

١٦٢. عن أنس بن مالك، أنّ النبيّ ﷺ قال لرجل: ((أسلم)). قال: إني أجدني كارهاً! قال: ((وإن كنتَ كارهاً)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٨٦٨) عن يحيى (القطّان)، عن حميد (الطّويل)، عن أنس، فذكره. وإنه من ثلاثيات الإمام أحمد، وهو صحيح.

ورواه أيضاً (١٢٠٦١) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، مثله.

ومن طريقه الضياء في المختارة (١٩٩٠)، وأبو يعلى (٣٧٦٥) من وجه آخر عن حُميد الطّويل، وفيه: ((**كان الرجل من بني النّجار**)).

قال الهيثمي في "المجمع" (٥/ ٣٠٥): ((رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصّحيح)).

وليس في الحديث ما يدل على إكراهه على الإسلام، بل النبيُّ ﷺ دعاه إلى الإسلام، فأخبر أن نفسه ليست قابلة له، بل هي كارهة، فقال له: ((أسلم)) وإن كنتَ كارهاً، فإن الله سيرزقك حسن النية والإخلاص، قاله ابن كثير في تفسيره.

٤٤ - باب قول الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ فسمّاهم المؤمنين

١٦٣. عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبتُ لأنصر هذا الرّجل (يعني عليَّ ابن أبي طالب) فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريدُ؟ قلت: أنصرُ هذا الرّجل. قال: ارجع، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار)). فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: ((إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣١)، ومسلم في الفتن (٢٨٨٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن أيوب ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، فذكره.

تنبيه: هذا الحديث سقط من رواية أبي ذر الهرويّ، ولذا لم يشرحه الحافظ في فتح الباري في كتاب الإيمان، وإنما جاء ذكره في كتاب الديات (٦٨٧٥) وشرحه هناك.

٤٥-باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

١٦٤. عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٨)، ومسلم في الإيمان (٦٤) كلاهما من حديث شعبة، عن زُبيد، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث. قال زُبيد:

فقلت لأبي وائل: أنت سمعت من عبدالله يرويه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

وقوله: ((**قتاله كفر**)) قال البغويّ في شرح السنة (١٣/ ١٣٠):

((إنّما هو على أن يستبيح دمه، ولا يرى الإسلام عاصماً لدمه، فهذا منه ردّة وحقيقة كفر. وقد يجعل ذلك على تشبيه أفعالهم بأفعال الكفار دون حقيقة الكفر إذا قتله غير مستبيح لدمه، كما قال ﷺ: ((**لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضُكم رقاب بعض**)) أي لا تكونوا من الذين عادتهم ذلك)) انتهى.

٤٦-باب بيان معنى قول النبيّ ﷺ: ((لا ترجعوا بعدي كفّاراً))

١٦٥. عن جرير، أنّ النبيّ ﷺ قال له في حجّة الوداع: ((استنصت الناس)) فقال: ((لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضربُ بعضُكم رقاب بعض)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢١)، ومسلم في الإيمان (٦٥) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرني علي بن مُدركة، عن أبي زرعة، عن جدّه جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

وجرير هو: ابن عبدالله البجليّ، وهو جدّ أبي زرعة الراوي عنه، أي أبو زرعة ابن عمرو بن جرير بن عبدالله البجليّ.

قوله: ((**يضربُ**)) هو بضم الباء في الروايات، والمعنى: لا تفعلوا فعل الكفّار فتشبهوهم في حالة قتل بعضهم بعضاً. قاله الحافظ في "الفتح" (١/ ٢١٧).

١٦٦. عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: ((ويلكم أو ويحكم، لا ترجعوا بعدي كفّاراً، يضربُ بعضكم رقاب بعض)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٦٦)، ومسلم في الإيمان (٦٦) كلاهما من

حديث شعبة، عن واقد بن محمد، أنه سمع أباه يحدّث عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٤٧- باب بيان إطلاق اسم الكفر من قال: مُطرنا بالنّوء

١٦٧ . عن زيد بن خالد الجهنيّ، أنه قال: صلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصُّبح بالحديبيّة على إثر سماء كانت من اللّيل. فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: ((أتدرون ماذا قال ربُّكم؟)) قالوا: الله ورسول أعلم. قال: ((قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي. فأمّا من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب. وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب)).

متفق عليه: رواه مالك في الاستسقاء (٤) عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله ابن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن زيد بن خالد، فذكره.

ورواه البخاريّ في الأذان (٨٤٦) عن عبدالله بن مسلمة، ومسلم في الإيمان (٧١) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، به، مثله.

قوله: ((**النّوء**)) قال ابن الصّلاح: ((في أصله ليس نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النّجمُ ينوءُ نوْءاً، أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع)).

ثم قال: ((ثم إنّ النّجم نفسه قد يسمى نوءاً تسمية للفاعل بالمصدر، قال أبو إسحاق الزّجاج في بعض "أماليه": الساقطة في المغرب هي الأنواء، والطالع في المشرق هي البوارح)). صيانة صحيح مسلم (ص٢٤٦ - ٢٤٧).

١٦٨ . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألم تروا إلى ما قال

ربُّكم؟ قال: ما أنعمتُ على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون: الكواكب وبالكواكب».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٢) من طرق عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، أنّ أبا هريرة قال (فذكر الحديث).

رواه من وجه آخر عن عمرو بن الحارث، أن أبا يونس مولى أبي هريرة حدثه، عن أبي هريرة، وفيه: «**ما أنزل الله من السماء من بركة، إلاّ أصبح فريق من الناس بها كافرين. ينزل الله الغيث فيقولون: الكوكبُ كذا وكذا**».

١٦٩. عن ابن عباس قال: مُطِرَ الناس على عهد النبيّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «أصبح من الناس شاكرٌ، ومنهم كافرٌ، هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوءُ كذا وكذا». فنزلت هذه الآية ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٨٢].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٣) عن عباس بن عبدالعظيم العنبريّ، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار)، حدثنا أبو زُميل، حدثني ابن عباس، فذكره.

وأبو زميل هو: سماك بن الوليد الحنفي.

١٧٠. عن أبي الدرداء قال: قحطَ المطرُ على عهد رسول الله ﷺ، فسألنا نبيَّ الله أن يستسقى لنا، فاستسقَى، فغدا نبيُّ الله ﷺ، فإذا هو بقوم يتحدثون، قالوا: سُقينا الليلةَ بنَوْءِ كذا وكذا، فقال نبي الله: «ما أنعم الله على قوم نعمة إلا أصبحوا بها كافرين» .

حسن: رواه البزار (٤١٠٢)، والطبراني في مسند الشاميين (١١٠٢) كلاهما من طريق

إسماعيل بن عياش، عن راشد بن داود الصنعاني، عن أبي عثمان الصنعاني، عن أبي الدرداء قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل راشد بن داود الصنعاني فإنه متكلم فيه، لكن يُحسّن حديثُه إذا كان له أصول صحيحة، ولا يوجد فيه نكارة، وهذا منه.

قال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢١٢): "رواه البزار والطبراني، وفيه إسماعيل بن عياش وفيه كلام".

قلت: إسماعيل بن عياش شاميٌّ، وحديثه عن الشاميين حسن، وهذا منه، وإنما الكلام فيه إذا روى عن غير الشاميين، وشيخه هنا راشد بن داود الصنعاني شاميٌّ، منسوب إلى صنعاء دمشق، وليس إلى صنعاء اليمن.

وكذلك إسماعيل بن عياش توبع عند الطبراني في مسند الشاميين (١١٠٢)، تابعه عبدالرحمن بن سليمان بن أبي الجون عن راشد بن داود.

٤٨- باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة

١٧١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطّعن في النّسب، والنّياحة على الميّت».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٦٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

١٧٢. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من عمل أهل الجاهليّة لا يتركهن أهلُ الإسلام: النّياحة، والاستسقاء بالأنواء، وكذا».

قلت لسعيد: وما هو؟ قال: «دعوى الجاهليّة يا آل فلان، يا آل فلان».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٥٦٠) عن ربعي بن إبراهيم، حدثنا عبدالرحمن - يعني ابن إسحاق -، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٣١٤١)، ورواه من طريق أبي خيثمة، حدثنا ربعي بن إبراهيم، به إلاّ أنه قال في الثالثة: ((**التعاير**)) وهو الطعن في الأنساب، فكأنه شكّ أولاً فقال: ((**دعوى الجاهلية**)) ثم استذكر وتأكّد فقال: ((**التعاير**)) أو أنه قصد من قوله: ((**دعوى الجاهلية**)) الافتخار بالأنساب والطّعن فيه.

وإسناده حسن لأجل عبدالرحمن بن إسحاق وهو المدنيّ، نزيل البصرة، حسن الحديث، وليس هو بالواسطي أبي شيبة الضعيف.

انظر: الأحاديث الأخرى في كتاب الجنائز، باب النهي عن النّياحة.

٤٩- باب ما جاء أن الإسلام يهدم ما كان قبله

١٧٣. عن ابن عباس: أنّ ناساً من أهل الشّرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمّداً ﷺ فقالوا: إنّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تُخبرنا أنّ لما عملنا كفّارةً، فنزلت ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ **[الفرقان: ٦٨]، ونزل** ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ **[الزمر: ٥٣].**

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨١٠)، ومسلم في الإيمان (١٢٢) كلاهما عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، أنّه سمع سعيد بن جبير يحدّث عن ابن عباس، فذكره.

١٧٤. عن ابن مسعود قال: قال رجلٌ: يا رسول الله، أنواخذ بما

عملنا في الجاهليّة؟ قال: ((من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أُخذ بالأول والآخر)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٢١)، ومسلم في الإيمان (١٢٠) كلاهما من حديث منصور، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

والإساءة معناها هنا الكفر والشّرك، فمن أشرك بالله وكفر به بعد إسلامه أخذ بالجاهلية والإسلام، وإلاّ فلا؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨]، وفي حديث عمرو بن العاص السّابق: ((إنّ الإسلام يهدم ما كان قبله)).

١٧٥ . عن ابن شُمَاسةَ المُهريّ قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت. فبكى طويلا وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنُه يقول: يا أبتاه أما بشرّكَ رسولُ الله ﷺ بكذا؟ أمّا بشّرك رسولُ الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إنَّ أفضل ما نُعدُّ شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسولُ الله. إنّي قد كنتُ على أطباقٍ ثلاثٍ لقد رأيتُني وما أحدٌ أشدَّ بُغْضا لرسول الله ﷺ منّي. ولا أحبَّ إليَّ أن أكون قد استمكنتُ منه فقتلتُه. فلو مُتُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النّار. فلمّا جعل اللهُ الإسلامَ في قلبي أتيتُ النّبيَّ ﷺ ، فقلت: ابسُط يمينَك فلأبايِعْك. فبسط يَمينَه. قال: فقبضتُ يدي. قال: ((مالك يا عمرو؟)).

قال: قلت: أردتُ أن أشترط. قال: «تشترطُ بماذا؟». قلت: أن يُغفر لي. قال: «أما علمتَ أنّ الإسلام يهْدِم ما كان قبله، وأنّ الهجرةَ تهْدِمُ ما كان قبلها، وأنَّ الحجَّ يهْدم ما كان قبله؟». وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه. وما كنتُ أطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالاً له، ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطقتُ؛ لأني لم أكنْ أملأُ عينيَّ منه، ولو مُتُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنّة. ثمّ وَلِينا أشياءَ ما أدري ما حالي فيها. فإذا أنا مُتُّ فلا تصحبني نائحةٌ ولا نارٌ فإذا دفنتموني فشُنُّوا عليَّ التراب شَنّاً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جزور ويُقْسم لحَمُها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسلَ ربّي.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢١) من طرق عن أبي عاصم الضّحاك، قال: أخبرنا حيدة بن شريح، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شُماسة، فذكر الحديث.

قوله: «كنت على أطباق ثلاثة» أي أحوال ومنازل، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾ [سورة الانشقاق: ١٩] أي حالا بعد حال.

قوله: «**فشنّوا عليَّ التراب شنّاً**» روي بالسين المهملة والمعجمة، فقيل: هما بمعنى واحد، وهو الصّب، وقيل بالمهملة: الصبُّ في سهولة، وبالمعجمة: صبّ في تفريق. وهذه سنة في صبِّ التراب على الميت في القبر، قاله عياض. "المفهم" للقرطبي(١/ ٣٣٠).

٥٠- باب من عمل خيراً في الكفر ثم أسلم

١٧٦. عن حكيم بن حزام قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت أشياء،

كنتُ أتحنّثُ بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة، وصلة رحم، فهل فيها من أجْرٍ؛ فقال النّبيّ ﷺ: ((أسلمتَ على ما سلف من خير)).

وفي رواية: أنّ حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير ثم أعتق في الإسلام مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، ثم أتى النبيّ ﷺ، فذكر نحو حديثه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٣٦)، ومسلم في الإيمان (١٢٣) كلاهما من حديث ابن شهاب الزهريّ، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ حكيم بن حزام، فذكر مثله.

والرواية الثانية عند البخاريّ (٢٥٣٨)، ومسلم - كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عنه.

وفي رواية قال: ((**فوالله لا أدعُ شيئاً صنعتُه في الجاهلية إلا فعلتُ في الإسلام مثله**)).

وقوله: ((**التحنّث**)) التعبّد.

وقوله: ((**أسلمتَ على ما أسلفتَ من خير**)) ذهب أكثر أهل العلم إلى تأويله. وقال الحربيّ: ((ما تقدّم لك من الخير الذي عملته هو لك كما تقول: أسلمت على ألف درهم، أي على أن أحرزها لنفسه)).

قال القرطبي: ((وهذا الذي قاله الحربي هو أشبهها وأولاها)).

١٧٧ . عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أسلم العبد فحسُن إسلامه، كتب الله له كلَّ حسنة كان أزلفها، ومحيتْ عنه كلّ سيئة كان أزلفها، ثم كان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عزّ وجلّ عنها)).

صحيح: رواه النسائيّ (٤٩٩٨) من طريق الوليد (هو ابن مسلم)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس - كلاهما قالا: حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره، ولفظهما سواء. إلاّ أنّ البيهقي قال: ((أسنده مالك وأرسله ابنُ عيينة، ثم روى الحديث من طريقه مرسلاً)).

قلت: الحكم لمن أسنده لما فيه من زيادة علم.

وذكره البخاريّ في الإيمان (٤١) معلقاً عن مالك، ولم يسنده في موضع آخر، إلاّ أنه أسقط قوله: ((**كتب الله له كل حسنة كان أزلفها**)) لأنّه مشكل على القواعد؛ لأنّ الكافر لا يثاب على العمل الصالح الصّادر منه في كفره وشركه، لأنّ من شرط المتقرّب أن يكون عارفاً لمن يتقرّب إليه، والكافر ليس كذلك ذكره المازريّ وغيره، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال وردّه النوويُّ فقال: الصّواب الذي عليه المحقّقون - بل نقل بعضُهم فيه الإجماع - أنّ الكافر إذا فعل أفعالا جميلة كالصّدقة، وصلة الرّحم، ثم أسلم ومات على الإسلام أنّ ثواب ذلك يكتب له...)). انتهى كلامه ملخصاً.

وذكر الحافظ في الفتح (١/ ٩٩) احتمالات أخرى ومن أقواها قوله: ((والحقّ أنه لا يلزم من كتابة الثواب للمسلم في حال إسلامه تفضلا من الله وإحساناً أن يكون ذلك لكون عمله الصادر منه في الكفر مقبولاً، والحديث إنما تضمّن كتابة الثواب ولم يتعرّض للقبول، ويحتمل أن يكون القبول يصير معلقاً على إسلامه فيقبل ويثاب إن أسلم وإلاّ فلا)). انتهى.

قلت: وعليه يدل حديث حكيم بن حزام قبله.

وقوله: ((**أزلفها**)) أي أسلف وقدّم.

٥١- باب من لم يؤمن لم ينفعه عمل صالح

١٧٨. عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ؟ قال: ((لا ينفعه

إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة فذكرته.

وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد أجواد العرب المشهورين في الجاهلية وهو من أقرباء عائشة.

١٧٩. عن عدي بن حاتم قال: قلت: يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: «إن اباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر».

حسن: رواه احمد (١٨٢٦٢)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٠٤)، وابن حبان (٣٣٢) كلهم من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت مري بن قطري قال: سمعت عدي بن حاتم فذكره.

وإسناده حسن من أجل سماك فإنه حسن الحديث، ومري بن قطري وإن تفرد عنه سماك إلا أن ابن معين وثقه كما في تاريخ عثمان الدارمي عنه (٧٦٦).

وأما قول الحافظ فيه: "مقبول" فلعله لم يجد فيه إلا ذكر ابن حبان له في "الثقات".

٥٢-باب أنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً

١٨٠. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٥) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

١٨١. عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحيّة في

جحرها››.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٦) من طرق عن شبابة بن سوّار، حدثنا عاصم (وهو ابن محمد العمريّ)، عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

١٨٢ . عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ‹‹إنّ الإيمان بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرز الإيمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحيّة في جحرها››.

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤)، وأبو يعلى (٧٥٦)، والبزار في "البحر الزّخّار" (١١١٩) كلهم من طرق عن عبدالله بن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي حازم، عن ابن سعد، عن سعد - قال البزار: أحسبه عامراً -.

قلت: وهو كما حسب فقد جاء تصريحه في كتاب الإيمان لابن منده (٤٢٤) بأنه عامر بن سعد.

وإسناده حسن من أجل أبي صخر وهو حميد بن زياد الخرّاط وهو ‹‹صدوق›› من رجال مسلم.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٧): ‹‹رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح››.

والمسجدان هما: مسجد مكة، والمدينة.

١٨٣ . عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء›› قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: ‹‹الذين يَصْلُحون إذا فسد النّاس›› .

صحيح: رواه الآجريّ في "الغرباء" (١) عن عبدالله بن أبي داود، حدثنا محمد ابن آدم المصيصيّ، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله – يعني ابن مسعود –، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. والمصيصيّ هذا ثقة، وثّقه النسائي وغيره.

ورواه أبو عمرو الدّانيّ في "الفتن" (٢٨٨) من طريق الآجري، به، إلاّ أنه قال فيه: ((عن أبي صالح)) بدلا من ((أبي إسحاق))، والظاهر أنه وهم منه، أو خطأ من الناسخ.

وأبو إسحاق هو السبيعيّ وقد اختلط في آخر عمره، ولكن سماع الأعمش منه كان قديماً.

ورواه الترمذيّ (٢٦٢٩) عن أبي كريب، وابن ماجه (٣٩٨٨) عن سفيان بن وكيع، والإمام أحمد وابنه (٣٧٨٤) عن عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، كلّهم عن حفص بن غياث، به، إلا أن الترمذي لم يذكر السؤال وتفسير الغرباء.

وأما الإمام أحمد وابن ماجه فذكرا تفسير الغرباء بلفظ آخر ((**قال: قيل: ومن الغرباء؟ قال: النّزاع من القبائل**)). وسفيان بن وكيع ضعيف لكنه توبع.

وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود، إنما نعرفه من حديث حفص بن غياث، عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ، تفرّد به حفص)).

قوله: ((**النُّزَّاع**)) ضبط بضم ثم تشديد، قيل: هو جمع نزيع ونازع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي الذين يخرجون عن الأوطان لإقامة سنن الدين. قاله السّنديّ.

١٨٤ . عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ذات يوم ونحن عنده: ((طوبى للغرباء)) وقيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: ((أناسٌ صالحون في أناسِ سوءٍ كثيرٍ، من يَعْصِيهم أكثر ممن يُطيعهم)). ثم ذكر فقراء المهاجرين الذين تُتّقى بهم المكاره...

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٦٥٠) عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا الحارث بن يزيد، عن جندب بن عبدالله، أنه سمع سفيان بن عوف يقول: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وفيه ابن لهيعة مختلط، ولكن رواه عبدالله بن المبارك في "الزهد" (٧٧٥)، والبيهقي في "الزهد" (٢٠٣) من طريق أبي عبدالرحمن (وهو عبدالله بن يزيد المقرئ) - كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده، نحوه. وهما ممن سمعا منه قبل الاختلاط.

وفي الإسناد جندب بن عبدالله وهو الوابلي الكوفي من رجال "التعجيل" ولم يذكر من روى عنه غير الحارث بن يزيد، ولكن قال العجليّ: ((كوفيّ تابعيٌّ ثقة)) ولم يذكره ابن حبان في "الثقات" وهو على شرطه.

وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.

وقد روي موقوفاً على عبدالله بن عمرو، ولفظه: ((**طوبى للغرباء الذين يُصلحون عند فساد الناس**)). رواه أبو عمرو الدّاني في "الفتن" (٢٩١) بإسناد لا بأس به.

وفي الباب عن أنس مرفوعاً: ((**إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء**)).

رواه ابن ماجه (٣٩٨٧) عن حرملة بن يحيى، قال: حدثنا عبدالله بن وهب، قال: أنبأنا عمرو بن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك، قال: فذكره.

وسنان بن سعد ويقال: سعد بن سنان، صوّب البخاريُّ وابنُ يونس الأول، تكلّم فيه أهل العلم فقال الإمام أحمد: ((تركتُ حديثه لأنه مضطرب))، وقال ابن سعد، والنسائي: ((منكر الحديث))، وقال الجوزجانيّ: ((أحاديثه واهية)).

وأخرجه ابن عدي في "الكامل" (٥/ ١٨٢٣) في ترجمة عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وقال: ((حدّث عن مالك وحماد بن سلمة وابن لهيعة وغيرهم بالمناكير، يكنى أبا عمرو، وكان يسكن نصيبين، ودار البلاد وحدّث في كل موضع

بالمناكير عن الثقات)).

وفي الباب أيضاً عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن مِلْحة، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**إنّ الدّين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحيّةُ إلى جحرها، وليعْقِلَنَّ الدين من الحجاز معقِلَ الأُروية من رأس الجبل، إنّ الدّين بدأ غريباً، ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد النّاسُ من بعدي من سنّتي**)).

رواه الترمذيّ (٢٦٣٠) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا إسماعيل بن أبي أُويس، حدثني كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بإسناده مثله.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث حسن صحيح)) وفي نسخة: ((حسن)) فقط. والصّواب أنّه ضعيف من أجل كثير بن عبدالله لأنّ أهل العلم مطبقون على تضعيفه، وهذه من المواضع التي تساهل فيها الترمذيّ، فصحّح هذا الحديث.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّ الإسلام بدأ غريباً، وليعود كما بدأ. فطوبى للغرباء**)) **قالوا: يا رسول الله، وما الغرباء؟ قال:** ((**الذين يُصلحون عند فساد الناس**)).

رواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧١)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٤٦٢)، والطبراني في الثلاثة - كما قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) - كلّهم من طريق بكر بن سُليم، حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكر الحديث.

وقال الهيثميّ: ((رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سُليم وهو ثقة)).

قلت: بكر بن سُليم - مصغراً - الصواف أبو سَليم الطّائفي المديني.

قال ابن عدي: ((يحدّث عن أبي حازم، عن سهل بن سعد وغيره، ما لا يوافقه أحدٌ عليه)). ثم قال: ((ولبكر بن سُليم غير ما ذكرتُ من الحديث قليل، وعامة ما يرويه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، وهو من جملة الضّعفاء الذين يكتب حديثهم)).

وقال الحافظ: ((مقبول)) أي إذا تُوبع، ولم أجد من تابعه فهو لين الحديث.

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**بدأ الإسلامُ غريباً، وسيعود غريباً**

كما بدأ، فطوبى للغرباء)).

رواه الطبرانيّ في الأوسط (٧٢٧٩) عن محمد بن نصير، قال: حدثنا الشّاذكونيّ، قال: حدثنا سلْم بن قتيبة، قال: حدثنا محمد بن مُهزَّم، عن عطية، عن أبي سعيد، فذكره.

قال الطبرانيّ: ((لم يرو هذا الحديث عن محمد بن مُهزَّم إلاّ سلْم بن قتيبة، تفرّد به الشّاذكونيّ)).

وأعلّه الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) بعطية وقال: ((هو ضعيف)).

وعطية هو ابن سعيد بن جُنادة العوفيّ ضعّفه أبو داود، والنسائيّ، وأبو حاتم وغيرهم. وقال ابن معين: ((صالح)).

والخلاصة: أنّه شيعي مدلس، إذا انفرد ولم يتابع فلا يقبل.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **((إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء)) قال: من هم يا رسول الله؟ قال: ((الذين يُصلحون حين يُفسد الناس))**.

رواه الطبراني في الأوسط (٤٩١٢) عن عُمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصريّ أبي رفاعة، قال: حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: حدثني يحيى بن سعيد، قال: كتب إليَّ خالد بن أبي عمران، قال: حدثني أبو عياش، قال: سمعت جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

ورواه الطّحاويّ في شرحه (٦٨٩)، واللالكائيّ في السنة (١٧٣)، والبيهقي في الزهد (ص١٩٨) كلهم من حديث عبدالله بن صالح، بإسناده مثله.

وفيه عبدالله بن صالح مختلف فيه غير أنه لا بأس به في الشّواهد.

وبه أعلّه الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) فقال: ((عبدالله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف وقد وُثِّق)).

إلاّ أنه توبع: رواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٢) من طريقه، ومن طريق ابن وهب - كلاهما عن اللّيث بن سعد، بإسناده مثله.

ورواه الطبرانيّ في الأوسط (٨٩٧١) من وجه آخر عن خالد بن أبي عمران بإسناده.

ولكن مداره على أبي عياش وهو المعافريّ المصريّ، روى عنه جماعة، ولكن لم أقف على توثيق من أحد، حتى ابن حبان لم يذكره في "الثقات" على قاعدته في ذكر المجاهيل وهو على شرطه، قال فيه الحافظ: ((مقبول)) أي عند المتابعة ولم أقف على من تابعه في هذا الحديث.

وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً**)).

رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ٣١٤) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا إبراهيم ابن الحسن العلاف، ثنا عيسى بن ميمون، عن عون بن أبي شداد، عن أبي عثمان، عن سلمان، فذكر الحديث.

ورواه أيضاً الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٧) من وجه آخر عن إبراهيم بن الحسن العلاف، بإسناده مثله، وزاد في آخره: ((**فيا طوبى للغرباء**)).

وفيه عيسى بن ميمون وهو المدنيّ، مولى القاسم بن محمد، يعرف بالواسطيّ، قال البخاريّ: ((منكر الحديث))، وقال أبو حاتم: ((لا يصح حديثه)).

وبه أعلّه الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٩) فقال بعد أن عزاه للطبراني: ((وفيه عيسى بن ميمون وهو متروك)).

وعن عبدالرحمن بن سنَّة، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: ((**بدأ الإسلام غريباً ثم يعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**)). **قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال:** ((**الذين يَصْلحون إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده لينحازنَّ الإيمان إلى المدينة كما يحوز السّيل، والذي نفسي بيده ليأرزنّ الإسلامُ إلى ما بين المسجدين كما تأرزُ الحيّةُ إلى جحرها**)).

رواه عبدالله بن أحمد في زيادته على المسند (١٦٦٩٠) عن أبي أحمد الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن يوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة، عن عبدالرحمن بن سَنَّة، فذكر الحديث.

ورواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٨)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٦١٥) كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش، بإسناده، نحوه.

وفيه إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة متروك، كذّبه ابن معين وغيره، وبه أعله الحافظ الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٨).

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في ترجمة عبدالرحمن بن سنّة: روى عن النبيّ ﷺ حديثاً، ليس إسناده بالقائم؛ لأنّ راويه إسحاق بن أبي فروة».

وضعّف هذا الحديث البخاريّ وغيره من أجل ابن أبي فروة.

وعن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى ترى الأرض دماً، يكون الإسلام غريباً**». فذكر الحديث.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٩) هكذا مبتوراً ولم يعز إلى مخرجه، ولعله سقط من المطبوعة، وقال: «وفيه سليمان بن أحمد الواسطيّ، وهو ضعيف».

قلت: سليمان بن أحمد الواسطيّ هذا ممن يسرق الحديث، ترجمه ابن عدي في "الكامل" (٣/ ١١٣٩ - ١١٤٠) وقال: «ولسليمان أحاديث أفراد غرائب، يحدّث بها عنه علي بن عبدالعزيز وغيره، وهو عندي ممن يسرق الحديث، ويشتبه عليه».

وعن واثلة بن الأسقع، عن النبيّ ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء» قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يَصلحون إذا فسد الناس**».

رواه تمام في فوائده (١٧٠٥، ١٧٠٦) من طرق عن سليمان بن سلمة الخبائريّ، نا المؤمّل بن سعيد الرحبيّ، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن واثلة بن الأسقع، فذكر الحديث.

وإسناده ضعيف جداً؛ فإنّ الخبائريّ متروك. قال ابن أبي حاتم: «سمع منه أبي ولم يحدّث عنه، وسألته عنه، فقال: متروك الحديث، لا يشتغل به. فذكرتُ ذلك لابن الجنيد فقال: صدق، كان يكذب، ولا أحدّث عنه بعد هذا».

وشيخه المؤمّل بن سعيد منكر الحديث، كما قال أبو حاتم.

وقال ابن حبان: ((منكر الحديث جداً، فلستُ أدري وقع المناكير في روايته منه، أو من سليمان بن سلمة راويه، لأنّ سليمان كان يروي الموضوعات عن الأثبات، فإن كان منه أو من المؤمّل أو منهما معا بطل الاحتجاج برواية يرويانها)) انظر: "المجروحين" (١٠٧٥).

وعن أبي الدرداء، وأبي أمامة الباهلي، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، قالوا: **خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدّين، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله، ثم انتهرنا فقال:** ((**يا أمّة محمد لا تُهيِّجوا على أنفسكم وَهَج النار**)). ثم ذكر حديثاً طويلاً، قال في آخره: ((**إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء**)) **قالوا: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال:** ((**الذين يصلحون إذا فسد الناسُ، ولا يُمارون في دين الله، ولا يُكفِّرون أحداً من أهل التوحيد بذنب**)).

ضعيف جداً. رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧٨ - ١٧٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠)، وابن حبان في المجروحين (٨٩٦)، والبيهقي في الزهد (١٩٩) كلهم من طريق محمد بن الصباح الجرجرائيّ.

إلاّ البيهقي فإنه رواه من طريق سعيد بن محمد الجرمي، كلاهما عن كثير بن مروان الفلسطينيّ، عن عبدالله بن يزيد الدّمشقيّ، قال: حدثني أبو الدرداء وأبو أمامة الباهليّ وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع، قالوا (فذكروا الحديث).

فذكره بطوله الطبرانيّ، وابن حبان، وأما ابن عدي فاختصره قائلاً: ((فذكر حديثاً طويلاً)) وقال فيه: ((**إنّ الإسلام بدأ غريباً**)). وكذلك ذكره البيهقي مختصراً.

وأخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١٢/ ٤٨١) وقال عقبه: ((بلغني عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد قال: سألت يحيى بن معين عن كثير بن مروان المقدسيّ، فقال: ليس بشيء كذّاب، كان ببغداد يحدّث بالمنكرات)).

وقال ابن عدي: قال العباس: سمعت يحيى بن معين يقول: ((كثير بن مروان ضعيف، وقد سمعت أنا منه))، وفي موضع آخر: ((كثير بن مروان الشّاميّ، وليس بشيء)). وقال:

((ولكثير بن مروان أحاديث ليست بالكثيرة، ومقدار ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه)) انتهى.

وقال ابن حبان: ((منكر الحديث جداً، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجّب)).

وبه أعلّه الهيثمي في المجمع (١/ ١٥٦) فقال: ((كثير بن مروان ضعيف جداً)).

وعن رجل قال: **كنتُ في مجلس فيه عمر بن الخطّاب بالمدينة، فقال لرجل من القوم: يا فلان، كيف سمعتَ رسولَ الله ﷺ ينعت الإسلام؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ الإسلام بدأ جَذَعاً، ثم ثنيّاً، ثم رباعيّاً، ثم سداسيّاً، ثم بازلاً)). قال: فقال عمر بن الخطّاب: فما بعد البزول إلاّ النقصان.**

رواه الإمام أحمد (١٥٨٠٢) عن محمد بن جعفر، حدثنا عوف، قال: حدثني علقمة المزنيّ، قال: حدثني رجل قال (فذكر الحديث).

وإسناده ضعيف، لإبهام الرّاوي.

ورواه أبو يعلى (١٩٢) من طريق يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، عن عوف، به. وزاد: **قال يزيد في حديثه في مسجد البصرة قال: حدثني رجل قد سماه، ونسي عوفٌ اسمه.**

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٩) وقال: ((رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه راو لم يُسم، وبقية رجاله ثقات)).

وقوله: ((**بازلاً**)) هو ما طلع نابه، وكملتُ قوته، ويكون بعد ثمان سنين، ثم يقال: بعد ذلك: بازل عام، بازل عامين.

٥٣- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة

١٨٥ . عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((نحن أحقُّ بالشّك من إبراهيم إذ قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠]**، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن**

شديد، ولو لبثتُ في السّجن طول ما لبث يوسفُ لأجبتُ الدّاعي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٣٧٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠: ١٥٢) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

قال أبو سليمان الخطّابي: ليس في قوله: «**نحن أحقّ بالشّك من إبراهيم**» اعتراف بالشّك على نفسه، ولا على إبراهيم، لكن فيه نفي الشّك عنهما، يقول: إذا لم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله عزّ وجلّ على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا يرتاب، وقال ذلك على سبيل التواضع، والهضم من النّفس. وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشّك، لكن من قبل زيادة العلم، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال، وقوله: «**ليطمئن قلبي**» أي: بيقين النّظر». انتهى باختصار. انظر: "أعلام الحديث" (٣/ ١٥٤٥ - ١٥٤٦).

وقوله: «**لأجبتُ الدّاعي**» أي لأسرعتُ الإجابة في الخروج من السّجن، ولما قدّمت طلب البراءة، فوصفه بشدّة الصّبر حيث لم يبادر بالخروج، وإنما قاله ﷺ تواضعاً، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير، بل يزيده رفعة وجلالاً.

وقيل: هو من جنس قوله: «**لا تفضلوني على يونس**» وقد قيل: إنّه قاله قبل أن يعلم أنّه أفضل من الجميع. انظر: "الفتح" (٦/ ٤١٣).

٥٤- باب بيان الزّمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان

١٨٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم السّاعةُ حتى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعتْ ورآها الناسُ آمن منْ عليها، فذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٥)، ومسلم في الإيمان (١٥٧) كلاهما من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي لفظ مسلم من وجه آخر عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: ((فإذا طلعتْ من مغربها آمن الناسُ كلّهم أجمعون فيومئذ، ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨])).

وبهذا اللّفظ رواه عبدالرزاق، عن همام، عن أبي هريرة. ومن طريقه رواه البخاريّ (٤٦٣٦)، ومسلم.

١٨٧ . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث إذا خرجْن لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيراً: طلوع الشّمس من مغربها، والدّجال، ودابة الأرض)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٨) من طرق عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: فذكر الحديث.

١٨٨ . عن أبي ذر، أنّ النّبيّ ﷺ قال يوماً: ((أتدرون أين تذهبُ هذه الشّمسُ؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((إنّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرِّها تحت العرش. فتخرُّ ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعي، ارجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ. فتصبحُ طالعةً من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخرُّ ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعي، ارْجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ. فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا يستنكرُ النّاسُ

منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرِّها ذاك تحت العرش. فيقال لها: ارْتفعي، أصبحي طالعةً من مغربك، فتصبحُ طالعةً من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ **[سورة الأنعام: ١٥٨]».**

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم بن يزيد التيميّ، عن أبيه، عن أبي ذرّ، فذكره، واللفظ لمسلم.وفي رواية لهما: «فذلك قوله تعالى ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]».

٥٥-باب المعاصي من أمر الجاهليّة، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلاّ بالشّرك

١٨٩. عن المعرور قال: لقيتُ أبا ذر بالرّبذة، وعليه حُلّة، وعلى غلامه حُلّة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببتُ رجلاً فعيّرتُه بأمّه، فقال النبيُّ ﷺ: «يا أبا ذر، أعيّرته بأمّه؟ إنّك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خوَلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطْعمه مما يأكل، ولْيلبسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣٠)، ومسلم في الأيمان والنذور (١٦٦١) كلاهما من حديث شعبة، عن واصل بن الأحدب، عن المعرور بن سويد، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

وقوله: ((عيّرته بأمّه)) أي أنّ أمّه كانت أعجميّة.

١٩٠. عن أبي أمامة قال: سأل رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: ماالإثم؟ فقال: ((إذا حكّ في نفسك شيءٌ فدعه)). قال: فما الإيمان؟ قال: ((إذا ساءتك سيِّئتُك، وسرَتك حسنتُك، فأنت مؤمن)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢١٥٩)، والطبراني في الكبير (٧٥٣٩)، وصحّحه ابن حبان (١٧٦) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممطور، قال: سمعتُ أبا أمامة (فذكر الحديث).

ورواه الحاكم (١/ ١٤) من طرق أخرى وقال: ((هذه الأحاديث كلّها صحيحة متصلة على شرط الشيخين)).

١٩١. عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيّها النّاس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: ((أُوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرّجلُ ولا يستحلف، ويشهد الشّاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلونّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرّته حسنته وساءته سيّئتُه فذلكم المؤمن)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٦٥) عن أحمد بن منيع، حدثنا النّضر بن إسماعيل أبو المغيرة، عن محمد بن سوقة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (١١٤)، وصحّحه ابن حبان (٧٢٥٤)، والحاكم (١/ ١١٣) كلهم

من طريق محمد بن سوقة. قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين)). وقال الترمذي: ((حسن صحيح غريب)).

وفي الباب عن أبي موسى قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول:** ((**من عمل حسنةً فسُرَّ بها، وعمل سيئة فساءته فهو مؤمن**)). وهو منقطع.

رواه الإمام أحمد (١٩٥٦٥)، والبزار - كشف الأستار (٧٩) -، والحاكم (١/ ١٣، ٥٤) كلهم من حديث عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو (يعني ابن أبي عمرو)، عن المطلب، عن أبي موسى، فذكر الحديث.

والمطلب هو ابن عبدالله بن حنطب لا يعرف له سماع من الصّحابة، كما نقل الترمذيّ في "العلل الكبير" (٢/ ٩٦٤) عن البخاريّ.

وقال الحاكم: ((وقد احتجا برواة هذا الحديث عن آخرهم، وهو صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، إنما خرجا في خطبة عمر بن الخطاب: ((**من سرّته حسنتُه، وساءته سيّئتُه فهو مؤمن**)) انتهى. ووافق الذهبي على شرطهما.

والصّواب أنه ليس بصحيح، ولا على شرطهما؛ لأنّ في إسناده انقطاعاً، والحديث المنقطع ليس بصحيح فضلاً أن يكون على شرطهما.

وفي الباب أيضاً عن عامر بن ربيعة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من مات وليس عليه طاعة مات مِيتةً جاهليّة، فإنْ خلعها من بعد عقدِها في عنقه، لقي الله تبارك وتعالى وليست له حُجّةٌ. ألا لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأة لا تحلُّ له، فإنَّ ثالثَهما الشّيطان، إلا محَرْم، فإنّ الشّيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من ساءته سيّئتُه، وسرّته حسنتُه فهو مؤمن**)). قال حسين: ((**بعد عقده إيّاها في عنقه**)).

إسناده ضعيف. رواه الإمام أحمد (١٥٦٩٦)، والبزار - كشف الأستار - (١٦٣٦) كلاهما من حديث شريك، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبدالله بن عامر (يعني ابن ربيعة)، عن أبيه، فذكر الحديث.

وعاصم بن عبيد الله هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ضعيف، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤).

٥٦- باب مثل المؤمن كشجرة تؤتي أكلها كل حين

١٩٢. عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ من الشّجر شجرةً لا يسقط ورقُها، وإنّها مثل المسلم، فحدّثوني ما هي؟)). فوقع النّاسُ في شجر البوادي. قال عبدالله بن عمر: ووقع في نفسي أنّها النّخلة، فاستحييتُ، ثم قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول الله، قال: ((هي النّخلة)).

وفي رواية: ((أخبروني شجرة مثلُها مَثَلُ المسلم، تُؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها، ولا تحت ورقها)) فوقع في نفسي: النّخلة، فكرهتُ أن أتكلّم وثمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبيُّ ﷺ: ((هي النّخلة)). فلما خرجتُ مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النّخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنتَ قلتَها كان أحبّ إليَّ من كذا وكذا. قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦١)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، قال: فذكره.

والرواية الثانية عند البخاريّ (٦١٤٤) من وجه آخر عن نافع، عن ابن عمر.

٥٧-باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، وإن كان أوجع في المسلمين

١٩٣. عن عبيدالله بن عدي بن الخيار أخبره، أن المقداد بن عمرو الكنديّ -وكان حليفاً لبني زهرة، وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ-، أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيتَ إن لقيتُ رجلاً من الكفّار فاقتتلنا، فضرب إحدى يديَّ بالسّيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمتُ لله، أأقتلُه يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله». فقال يا رسول الله، إنّه قطع إحدى يديَّ، ثم قال ذلك بعدما قطعها؟! فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله، فإنْ قتلتَه فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنّك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠١٩)، ومسلم في الإيمان (٩٥) من حديث ابن شهاب الزهريّ، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخياريّ، به، فذكره.

١٩٤. عن أسامة بن زيد يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة، فصبّحنا القوم فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجلُ من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلاّ الله. فكفَّ عنه الأنصاريّ، فطعنْتُه برمحي حتى قتلتُه، فلما قدمنا بلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «يا أسامة، أقتلْتَه بعدما قال: لا إله إلاّ الله؟!» قلت: كان متعوِّذاً! فما زال يكرّرُها حتى تمنيتُ

أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازيّ (٤٢٦٩)، ومسلم في الإيمان (٩٦: ١٥٩) كلاهما من طريق هشيم، أخبرنا حصين، حدثنا أبو ظبيان، قال: سمعتُ أسامة بن زيد بن حارثة يحدّث، قال (فذكره)، ولفظهما سواء.

ورواه مسلم من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أسامة بن زيد، قال: **بعثنا رسولُ الله ﷺ في سريّة، فصبّحنا الحُرُقات من جهينة، فأدركتُ رجلاً فقال: لا إله إلاّ الله، فطعنتُه، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبيّ ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أقال لا إله إلاّ الله وقتلتَه؟!». قال: قلت: يا رسول الله، إنّما قالها خوفاً من السّلاح. قال: «أفلا شققتَ على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!». فما زال يكرّرها عليَّ حتى تمنيتُ أنّي أسلمتُ يومئذ.**

قال: فقال سعد: وأنا واللهِ لا أقتلُ مسلماً حتى يقتله ذو البُطين - يعني أسامة -. قال: قال رجل: ألم يقل الله ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]**؟ فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة.**

قوله: «**الحرقات**» مثل عرفات وأذرعات، موضع ببلاد جهينة.

١٩٥ . عن جندب بن عبدالله البجلي أنّه بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفراً من إخوانك حتى أحدّثهم فبعث رسولا إليهم. فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنُس أصفر فقال: تحدّثُوا بما كنتم تحدثون به حتّى دار الحديث. فلما دار الحديثُ إليه، حسر البرنُسَ عن رأسه فقال: إني أتيتكم ولا أريد أن

أخبركم عن نبيِّكم، إنّ رسول الله ﷺ بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإنّ رجلا من المسلمين قصد غفلته - قال: وكنا نحدّث أنه أسامة بن زيد - فلما رفع عليه السّيف قال: لا إله إلا الله فقتله! فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: «لِمَ قتلتَه؟». قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً وسمّى له نفراً، وإني حملت عليه. فلمّا رأى السّيف قال: لا إله إلا الله! قال رسول الله ﷺ : «أقتلته؟». قال: نعم قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال يا رسول الله استغفرْ لي. قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!». قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٧) عن أحمد بن الحسن بن خراش، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا معمر، قال: سمعتُ أبي يحدّث أنّ خالداً الأثْبَجَ ابن أخي صفوان بن محرز، حدّث عن صفوان بن محرز، أنّه حدّث أن جندب بن عبدالله بعث، فذكره.

٥٨-باب ما جاء من التحذير في تكفير المسلم

١٩٦ . عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدُهما».

متفق عليه: رواه مالك في الكلام (١) عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر، قال: فذكره. ورواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٤) من طريق مالك، به، مثله.

ورواه مسلم في الإيمان (٦٠) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، به، وزاد فيه: ((**إن كان كما قال، وإلاّ رجعتْ عليه**)).

١٩٧ . عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إذا قال الرّجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما)).

صحيح: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٢) عن محمد وأحمد بن سعيد، قالا: حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

١٩٨ . عن ثابت بن الضّحّاك، عن النبيّ ﷺ قال: ((من حلف بملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عُذّب به في نار جهنّم، ولعنُ المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٥)، ومسلم في الإيمان (١١٠) كلاهما من حديث أبي قلابة، عن ثابت بن الضّحّاك، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مختصراً، ولم يذكر قوله: ((**ولعن المؤمن...الخ**)).

١٩٩ . عن أبي ذرّ، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: ((لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلاّ ارتدت عليه إن لم يكن صاحبُه كذلك)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠٤٥)، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبدالوارث، عن الحسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، حدثني يحيى بن يعمر، أنّ أبا الأسود الدّيليّ حدّثه، عن أبي ذر، فذكر الحديث،

واللّفظ للبخاريّ. ولفظ مسلم كما هو مذكور في باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم.

٢٠٠. عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَيُّما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً، فإن كان كافراً، وإلاّ كان هو الكافر)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٨٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن فُضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر الحديث، وإسناده صحيح.

وفي الباب عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما أكفر رجلٌ رجلاً قطّ إلاّ باء أحدُهما بها إن كان كافراً، وإلاّ كفر بتكفيره**)).

رواه ابن حبان في صحيحه (٢٤٨) عن الحسن بن سفيان، حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

وابن إسحاق مدلّس وقد عنعن، ولم أقف على تصريح منه بالتحديث.

٥٩- باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم

٢٠١. عن أبي ذر، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: ((ليس من رجل ادّعى لغير أبيه - وهو يعلمه - إلاّ كفر، ومن ادّعى قوماً ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٠٨)، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبدالوارث، عن حسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أنّ أبا الأسود الدّيليّ حدّثه عن أبي ذر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء، وزاد مسلم: ((**ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله ليس كذلك إلاّ حار عليه**)).

وقوله: ((حار عليه)) أي باء ورجع.

٢٠٢. عن سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أُذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول: ((من ادّعى أباً في الإسلام غير أبيه، يعلم أنّه غير أبيه، فالجنّة عليه حرام)).

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٦٣) عن عمرو الناقد، حدثنا هشيم بن بشير، أخبرنا خالد الحذّاء، عن أبي عثمان، قال: **لما ادُّعِي زياد، لقيتُ أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتُم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقّاص يقول** (فذكره). فقال أبو بكرة: **وأنا سمعتُه من رسول الله ﷺ**.

ورواه البخاريّ في الفرائض (٦٧٦٦) من وجه آخر عن خالد، بإسناده مختصراً.

وأما قول أبي عثمان: **لما ادُّعِي زياد لقيتُ أبا بكرة، فقلت له: ما هذا الذي صنعتم، إني سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول: ((من ادّعَى أباً في الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام))، فقال أبو بكرة: أنا سمعتُه من رسول الله ﷺ**. فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكرة، وذلك أن زياداً المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه: زياد بن أبيه، ويقال: زياد بن أمّه، وهو أخو أبي بكرة لأمّه، وكان يعرف بزياد بن عبيد الثقفيّ، ثم ادّعاه معاوية بن أبي سفيان وألحقه بأبيه أبي سفيان، وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكرة: ما هذا الذي صنعتم أي ما هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته، فإنّ النبيّ ﷺ حرّم على فاعله الجنة. وقوله: ((**ادُّعي**)) ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبني لما لم يسم فاعله، أي ادّعاه معاوية، ووجد بخطّ الحافظ أبي عامر العبدريّ: ((**ادَّعَى**)) بفتح الدال والعين، على أنّ زياداً هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث إنّ معاوية ادّعاه وصدّقه زياد، فصار زيادٌ مدعياً أنه ابن أبي سفيان، والله أعلم)). قاله النوويّ في شرح صحيح مسلم.

٢٠٣. عن سعد بن أبي وقاص، وأبي بكرة كلاهما يقول: سمعتْه أُذناي ووعاه قلبي، أنّ محمّداً ﷺ يقول: «من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنّة عليه حرام».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٢٦)، ومسلم في الإيمان (٦٣) كلاهما من حديث عاصم قال: سمعتُ أبا عثمان قال: سمعتُ سعداً وأبا بكرة كلاهما يقول: فذكره.

٢٠٤. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفرائض (٦٧٦٨)، ومسلم في الإيمان (٦٢) كلاهما من حديث ابن وهب، أخبرني عمرو، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

٦٠- باب إطلاق اسم الكفر على العبد الآبق

٢٠٥. عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيّما عبد أبق برئتْ منه الذّمة». وفي رواية: «إذا أبقَ العبدُ لم تقبلْ له صلاة».

وفي رواية: «أيّما عبدٍ أبقَ من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٦٩)، الروايات الثلاثة من طرق عن الشعبي عن جرير. ولكن قال الشعبي في الرواية الثالثة: **قد والله رُوي عن النبيّ ﷺ، ولكني أكره أن يُروى عني ههنا بالبصرة.**

ومعناه: «أن منصوراً روى هذا الحديث عن الشعبيّ، عن جرير موقوفاً عليه. ثم قال منصور بعد روايته إياه موقوفاً: والله إنّه مرفوع إلى النبيّ ﷺ فاعلموه أيّها الخواص

الحاضرون، فإنّي أكره أن أصرِّح برفعه في لفظ روايتي فيشيع عني في البصرة التي هي مملوءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار. والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره، ولهم شبهة التعلّق بظاهر هذا الحديث». قاله النووي في شرح مسلم.

وقال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص٢٤٣): «قول منصور بن عبدالرحمن الراوي لحديث جرير: «أكره أن يُروى عنّي هاهنا بالبصرة» كان سببه ما كان قد نبغ بالبصرة من المعتزلة ونحوهم كيلا يحتجوا به على قولهم في أصحاب الكبائر.

وقوله في رواية أخرى: «**إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة**» لا يلزم من عدم القبول عدم الصّحة، بل قد تثبتُ الصّحة مع عدم القبول أي يسقط عنه القضاء، فهو لا يعاقب عقوبة تارك الصلاة، ولكنه يحرم من الثواب الذي أعدّه الله للمصلين.

منصور بن عبدالرحمن خمسة. وهذا واحد منهم وهو: الفدانيّ الأشلّ البصريّ، وثّقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وضعّفه أبو حاتم .

والآخرون هم القرشيّ، والبرجميّ، والحجبيّ، ومنصور بن عبدالرحمن الذي حدّث عن الحسن البصريّ وعنه إبراهيم بن طهمان.

وأما ما رواه أبو داود (٤٣٦٠)، والنسائيّ (٤٠٥٧) من طريق أبي إسحاق، عن الشعبيّ، عن جرير مرفوعاً: «**إذا أبق العبد إلى الشّرك فقد حلَّ دمُه**». فهو ضعيف لأجل أبي إسحاق فإنه مدلس وقد عنعن كما أنه خالف أصحاب الشعبيّ في لفظ الحديث كما أنه اختلف عليه فمرة يروي عن الشعبيّ، عن جرير. وأخرى عن عامر، عن جرير. وأخرى عن جرير، بدون واسطة، فالظاهر أن أصحابه لم يضبطوا عنه.

٦١-باب ما جاء في تحريم الكهانة وإتيان الكهان

٢٠٦. عن عائشة قالت: سأل أناسٌ النّبيَّ ﷺ عن الكهان، فقال:

«إنّهم ليسوا بشيء»، فقالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقّاً! قال: فقال النبيُّ ﷺ: «تلك الكلمة من الحقّ يخطفها الجنيّ فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدّجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٦١)، ومسلم في السلام (٢٢٢٨) كلاهما من حديث ابن شهاب، قال: أخبرني يحيى بن عروة بن الزبير، أنه سمع عروة ابن الزبير يقول: قالت عائشة، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

جموع أبواب الإيمان بالله عزّ وجلّ

١- باب أخذ الله الميثاق من عباده على ربوبيته

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ **[سورة الأعراف: ١٧٢]**.

ومعنى الآية: وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى، فقال الله وملائكتُه: شهدنا عليكم بإقراركم بالله ربّكم كيلا تقولوا يوم القيامة: إنّا كنا عن هذا غافلين. انظر: ابن جرير الطبريّ (١٠/ ٥٦٤).

وقال إسحاق بن راهويه: «أجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم» أي على ربوبيته.

وقال ابن الأنباريّ: «مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه، وصلب أولاده، وهم في صور الذّر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا».

٢٠٧. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلاّ

يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجّسانه، كما تُنتج البهيمة ببهيمة جمعاء، هل تحِسُّون فيها من جدعاء؟». ثم يقول أبو هريرة: واقرؤا إن شئتم: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٥٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبدالرحمن أخبره، أنّ أبا هريرة قال (فذكره).

٢٠٨. عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أنّ لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول: أردتُ منك أهون من هذا، وأنت في صُلب آدم: أن لا تُشرك بي شيئاً، فأبيتَ إلاّ أن تشرك بي» .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٧)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٥) كلاهما عن محمد بن بشّار، حدّثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن أبي عمران، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن معاذ بن معاذ العنبريّ، عن شعبة وفيه: «**قد أردتُ منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي - أحسبه قال: ولا أدخلك النار - فأبيتَ إلاّ الشّرك**».

وفي رواية عنده من وجه آخر: «**سئلتَ ما هو أيسر من ذلك**».

قوله: «قد أردت منك» أي أحببت منك، والإرادة في الشرع تطلق ويراد بها ما يعمّ

الخير والشّر، والهدى والضلال، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥]. وهذه الإرادة لا تتخلف. وتطلق أحياناً ويراد بها ما يرادف الحبّ والرّضا، كما في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، وهذا المعنى هو المراد من قوله تعالى في هذا الحديث: «**أردتُ منك**» أي أحببتُ، والإرادة بهذا المعنى قد تتخلف، لأن الله تبارك وتعالى لا يجبر أحداً على طاعته وإن كان خلقهم من أجلها ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [سورة الكهف: ٢٩]، وعليه فقد يريد الله تبارك وتعالى من عبده ما لا يحبه منه، ويحب منه ما لا يريده، وهذه الإرادة يسميها ابن القيم رحمه الله تعالى بالإرادة الكونيّة أخذا من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة يس: ٨٢]، ويسمي الإرادة الأخرى المرادفة للرّضا بالإرادة الشّرعيّة.

٢٠٩. عن هشام بن حكيم: أنّ رجلاً أتى النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أنبتدئ الأعمال أم قُضي القضاء؟ فقال رسول ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ أخذ ذرية آدم من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنّار، فأهل الجنة ميسّرون لعمل أهل الجنة، وأهل النّار ميسّرون لعمل أهل النّار».

حسن: رواه الفريابي في القدر (٢٢) وعنه الآجري في الشريعة (٣٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) كلهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير ابن دينار

الحمصيّ، حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا الزبيديّ، حدثني راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة النّصيريّ، عن هشام بن حكيم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن عثمان فإنه ((صدوق)).

وبقية مدلّس، ولكنّه صرّح بالتحديث وقد توبع أيضاً، فرواه الفريابي (٢٤) من وجه آخر عن راشد بن سعد بإسناده مثله، وسيأتي مزيد من التحقيق في كتاب القدر.

٢١٠. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة- فأخرج من صلبه كل ذريّة ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذّر، ثم كلّمهم قبلاً، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣])).

حسن: رواه أحمد (٢٤٥٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصّفات (٧١٤)، وفي كتاب القدر (١/ ٢٦٧)، وابن منده في الرّد على الجهميّة (٢٩)، والحاكم (٢/ ٥٤٤) كلّهم من طرق عن حسين بن محمد المروزيّ، حدثنا جرير - يعني ابن حازم -، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره، واللّفظ لأحمد.

قال الحاكم: ((صحيح الإسناد)).

وتابعه وهب بن جرير، عن أبيه على رفعه، ومن طريقه أخرجه الحاكم (١/ ٢٧)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٤١) وقال الحاكم: ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتجّ مسلم بكلثوم بن جبر)).

قلت: وهو كما قالا، إلاّ أن كلثوم بن جبر وإن كان من رجال مسلم، وثقه أحمد وابن معين وابن سعد وغيرهم، وتكلّم فيه النسائيّ غير أنه حسن الحديث.

إلاّ أن الحديث اختلف في رفعه ووقفه، فرواه مرفوعاً حسين بن محمد المروذيّ،

ووهب بن جرير، كلاهما عن جرير بن حازم، كما رأيت.

ورواه عبدالوارث عند الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٧)، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فوقَّفه.

وكذا رواه إسماعيل بن عليّة، ووكيع، عند الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٨، ٥٥٠) كلاهما عن ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه، به.

وكذا رواه عطاء بن السّائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، عند الطبري (١٠/ ٥٤٨-٥٥١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٣) كلهم عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قوله.

وكذا رواه علي بن أبي طلحة، عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٤) وأبو جمرة عند الطبري (١٠/ ٥٥٠) والعوفي، كلهم عن ابن عباس.

قال ابنُ كثير في تفسير هذه الآية: ((فهذا أكثر وأثبت)) انتهى قوله.

قلت: وهو كما قال رحمه الله تعالى، فإن أحداً لا يشك في ترجيح وقفه من حيث الإسناد فمن الممكن أنه كان يوقف مرة، ويرفع أخرى ولكن الرّفع زيادة.

والثانية: أن مثل هذا لا يقال بالرّأي.

والثالثة: أنه من تفسير الصحابي، وما كان كذلك فهو في حكم الرفع، ولذا يخرّج الحاكم تفاسير الصحابة في المستدرك ويجعله على شرط الكتاب. انظر: (١/ ٥٥).

والرابعة: إنّ هذا التفسير له شواهد كثيرة من الصّحابة الآخرين كما قال الحافظ ابن عبدالبر في التمهيد (٦/ ٣) عند شرحه لحديث عمر بن الخطّاب سئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢] فقال عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ سئل عنها فقال: (فذكر الحديث) قال: ليس إسناده بالقائم... ولكن معنى هذا الحديث قد صحَّ عن النبيّ ﷺ في وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها)).

قلت: حديث عمر بن الخطاب هذا وغيره سيأتيتخريجه المفصّل في كتاب القدر -

باب أحاديث القبضتين كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، والشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢/ ٢٥١-٢٥٢) كثيرا من الآثار الموقوفة والأحاديث المرفوعة في معناه.

٢١١. عن أبي بن كعب في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣] **قال: جمعه له يومئذ جميعاً ما هو كائن منه إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحاً ثم صوّرهم، ثم استنطقهم وتكلّموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق** ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ **قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أن لا إله غيري ولا ربّ غيري، ولا تشركوا بي شيئاً، وأني سأرسل لكم رسلاً ينذرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي قالوا: نشهد أنّك ربّنا وإلهنا لا ربّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقرّوا له يومئذ بالطّاعة، ورفع أباهم آدم إليهم فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: يا رب لو سويت بين عبادك؟ قال: إني أحببتُ أن أشكر، وأري فيهم الأنبياء مثل**

السرج عليه النور، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧]، **وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ﴾** [سورة الروم: ٣٠]، **وفي ذلك قال: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾﴾** [سورة النجم: ٥٦]، **وفي ذلك قال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾** [سورة الأعراف: ١٠٢]».

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٥)، وابن جرير الطبريّ في تفسيره (١٠/ ٥٥٧)، والحاكم (٢/ ٣٢٣)، والضّياء في المختارة (١١٥٩) كلّهم من طرق عن أبي جعفر عيسى بن عبدالله بن ماهان، عن الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية رُفيع، عن أُبيّ بن كعب من قوله.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قلت: الربيع بن أنس لم يبلغ درجة الثقة، ولكنه حسن الحديث.

وفي الباب ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: «**إنّ الله تبارك وتعالى لما خلق آدم مسح ظهره، فخرجت منه كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ونزع ضلعاً من أضلاعه فخلق منه حواء، ثم أخذ عليهم العهد** ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]». فذكر الحديث بطوله، وفيه قصة منح آدم أربعين سنة من عمره لداود. فهو ضعيف.

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٤) عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتيّ قراءة، ثنا محمد بن شعيب، أخبرني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه زيد بن أسلم، أنه حدثه عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.

والحديث حسن بدون الإشهاد، وسيأتي في كتاب القدر.

وكذلك في الباب أيضاً ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعاً: «**لما خلق الله الخلق، وقضى القضية، أخذ أهل اليمين بيمينه، وأهل الشّمال بشماله، فقال: يا أصحاب اليمين، فقالوا: لبيك وسعديك، قال: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى. قال: يا أصحاب الشّمال، قالوا: لبيك وسعديك. قال: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى، ثم خلط بينهم، فقال قائلٌ: يا ربّ لم خلطت بينهم؟ قال: لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، أن يقولوا يوم القيامة: إنّا كنّا عن هذا غافلين، ثم ردّهم في صلب آدم**».

وإسناده ضعيف، رواه ابن مردويه كما قال ابن كثير من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، فذكر مثله.

ومن هذا الطريق رواه أيضاً الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٨٧) مع اختلاف في بعض الألفاظ والسّياق.

قال ابن كثير: جعفر بن الزبير ضعيف، ولكن تابعه بشر بن نمير وهو أضعف منه، ومن طريقه رواه أبو الشيخ في العظمة (٢٢٨).

والخلاصة أن حديث أبي أمامة ضعيف.

٢- باب ما جاء في ردّ الوسوسة

قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ **[سورة الأعراف: ٢٠٠، فصلت: ٣٦]. النَّزْغ والهمْز: الوسوسة.**

وقوله سبحانه حاكياً عن يوسف عليه السّلام: ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾ **[سورة يوسف: ١٠٠].أي أفسد وأغرى.**

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ

ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [سورة النّاس:١-٦]. والخنّاس هو الشّيطان يوسوس في صدر المرء، فإذا ذكر الله خنس، أي انقبض وتأخّر.

٢١٢. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشّيطانُ أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بلغه فليستعِذْ بالله ولينتهِ». وفي رواية: «فليقُلْ: آمنتُ بالله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٧٦)، ومسلم في الإيمان (١٣٤/ ...) كلاهما من حديث اللّيث بن سعد، قال: حدثني عُقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير، قال: قال أبو هريرة (فذكر الحديث)، واللّفظ للبخاريّ.

وأمّا مسلمٌ فأحال على حديث ابن أخي ابن شهاب، عن عمّه، قال: أخبرني عروةُ بن الزّبير، فذكر مثله.

والرّواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن هشام، عن أبيه.

ورواه أيضاً مسلمٌ من حديث محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وفيه: «**لا يزالُ النّاسُ يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟**» قال: وهو آخذ بيد رجل، فقال: صدق اللهُ ورسولُه، قد سألني اثنان وهذا الثالث، أو قال: سألني واحد، وهذا الثاني.

وفي رواية يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟**» قال: فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناسٌ من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفّه فرماهم. قال: قوموا، قوموا، صدق خليلي».

ورواه عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزالون يسألون حتى يقال: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عزّ وجلّ**». قال: فقال أبو

هريرة: فوالله إنّي لجالس يوماً إذ قال لي رجلٌ من أهل العراق: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عزّ وجلّ؟ قال أبو هريرة: فجعلتُ إصْبعي في أُذُنيّ ثم صِحْتُ، فقلتُ: صدق الله ورسولُه، الله الواحد الصّمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)).

رواه أحمد (٩٠٢٧) عن عفّان، حدّثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، فذكره.

وإسناده حسن للكلام في عمر بن أبي سلمة غير أنه حسن الحديث.

ورواه عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وزاد فيه: ((**ثم ليتفُل عن يساره، وليستعذ بالله من الشّيطان**)).

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٥٣) عن محمد بن منصور الطّوسيّ، ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عتبة بن مسلم، فذكره غير أنه لم يذكر فيه قصة رجل من أهل العراق.

وعتبة بن مسلم هو المدني التّيميّ مولاهم ثقة من رجال الصّحيحين.

٢١٣. عن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: ((لن يبرحَ النّاسُ يتساءلون حتى يقولوا: هذا اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ، فمن خلق الله؟)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٩٦) عن الحسن ابن صبّاح، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاءُ، عن عبدالله بن عبدالرحمن، سمعت أنس بن مالك، يقول: فذكره. ورواه مسلم في الإيمان (١٣٦) من وجه آخر عن مختار بن فُلْفُل، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: ((**قال الله عزّ وجلّ: إنّ أمّتَك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا اللهُ خلق الخلقَ، فمن خلق الله؟**)). وفي رواية لم يذكر: ((**قال الله: إنّ أمّتك**)).

٢١٤. عن عائشة، أنّ رسولَ الله ﷺ قال: ((إنّ أحدَكم يأتيه الشّيطانُ فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق اللهَ؟ فإذا وجد ذلك

أحدُكم فليقْرأْ: آمنتُ بالله ورسله، فإنّ ذلك يُذهب عنه».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٦٢٠٣)، والبزّار - كشف الأستار (٥٠) -، وأبو يعلى (٤٧٠٤) كلّهم من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

وصحّحه ابن حبان (١٥٠)، ورواه من هذا الوجه ولفظه: «**لن يدع الشّيطان أن يأتي أحدَكم فيقول: من خلق السموات والأرض؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله، فإذا حسَّ أحدُكم بذلك**» فذكر بقية الحديث.

هكذا رواه عدد منهم الضحاك بن عثمان الحزامي، وعبدالله بن الأجلح، وإسماعيل بن عياش، ومروان بن معاوية، وسفيان الثوري، وليث بن سالم وغيرهم كما ذكره الدارقطني، كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة.

قال البزّار: وهذا رواه غير واحد عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة. وغير واحد عن عائشة منهم أبو صالح» انتهى.

قلت: لعلّه قصد بذلك الرّد على أبي زرعة في تخطيئته لحديث عائشة، وقوله: «والصحيح حديث ابن عيينة، عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة» "العلل" (٢/ ١٥٩)، وكذلك رجح الدارقطني في العلل (١٤/ ١٥٩)، أنه من حديث أبي هريرة، ولكن لا يمنع هذا أن يكون لعروة شيخان، أبو هريرة وعائشة، ولذا صححه غير واحد من أهل العلم حديث عائشة أيضاً.

وفي الباب عن خزيمة بن ثابت، رواه الإمام أحمد (٢١٨٦٧)، والطبرانيّ (٣٧١٩)، وأبو يعلى كلّهم من طريق الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا ابن لهيعة، حدّثنا أبو الأسود، أنّه سمع عروة يحدِّث عن عُمارة بن خزيمة، عن أبيه، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٥٠).

وفي الإسناد عبدالله بن لهيعة، وفيه كلام معروف، ولم أجد من الرّواة عنه أحداً من العبادلة الذين سمعوا منه قبل الاختلاط.

وفي الباب أيضاً من حديث عبدالله بن عمرو، رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (١٩١٧) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو.

قال الطبرانيّ: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمرو إلاّ مالك، ولا عن مالك إلاّ ابن أبي أويس، تفرّد به أبو الطّاهر بن السرح. ورواه النّاس عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة».

وذكره الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٣٤)، ونسبه للطبرانيّ في "الأوسط والكبير" وقال: «رجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحّان شيخ الطبرانيّ». ولم يقل فيه شيئاً، فالظّاهر أنه لم يعرفه.

٢١٥. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله تجاوز عن أُمّتي ما حدَّثتْ به أنفسُها ما لم تعمل أو تتكلّم».

قال قتادة: «إذا طلّق في نفسه فليس بشيء».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الطّلاق (٥٢٦٩)، ومسلم في الإيمان (١٢٧) كلاهما من طريق هشام، حدثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء إلاّ أنّ مسلماً لم يذكر قولَ قتادة.

٢١٦. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «نحن أحقُّ بالشّك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]**، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثتُ في السِّجن طولَ ما لبث يوسفُ لأجبتُ الدّاعيَ».**

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٣٧٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠: ١٥٢)

كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: ((**لأجبتُ الدّاعي**)) أي لأسرعتُ الإجابة في الخروج من السّجن.

٣- باب أنّ الوسوسة من صريح الإيمان

٢١٧. عن أبي هريرة، قال: جاء ناسٌ من أصحاب النبيّ ﷺ فسألوه: إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلّم به!؟ قال: ((وقد وجدتموه؟)) قالوا: نعم! قال: ((ذاك صريحُ الإيمان)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٢) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٩٨٧٦)، وابن منده في الإيمان (٣٤١)، وصحّحه ابنُ حبان (١٤٦) كلّهم من طريق شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: **أنّهم قالوا: يا رسول الله، إنّا لنجد في أنفسنا شيئاً لأَنْ يكون حُمّمة أحبّ إليه من أن يتكلّم به!. قال: ((ذاك محض الإيمان)).**

وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن بهدلة، فإنّه حسن الحديث.

٢١٨. عن عبدالله بن مسعود، قال: سئل النّبيُّ ﷺ عن الوسوسة، قال: ((تلك محض الإيمان)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٣) عن يوسف بن يعقوب الصفّار، حدّثني علي بن عثّام، عن سُعير بن الخِمْس، عن مغيرة بن مقسم، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، فذكر الحديث.

ورواه البغويّ في "شرحه" (٥٩) من وجه آخر عن محمد بن عبدالوهاب، قال:

سمعتُ علي بن عثّام، يقول: أتيتُ سعير بن الخمس، فسألته عن حديث الوسوسة فلم يحدّثني، فأدبرتُ أبكي، ثم لقيني، فقال لي: تعالَ، حدّثنا مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: **سألنا رسول الله ﷺ عن الرّجل يجدُ الشّيء، لو خرَّ من السّماء فتخطفه الطّير كان أحبَّ إليه من أن يتكلّم به؟ قال النبيُّ ﷺ:** ((**ذلك محضُ- أو صريح- الإيمان**)).

قال الخطّابي: ((قوله: ((**صريح الإيمان**)) معناه أنّ صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشّيطان في أنفسكم، والتصديق به، وليس معناه أنّ الوسوسةَ نفسَها صريحُ الإيمان، وذلك أنّها إنّما تتولّد من فعل الشّيطان وتسويله، فكيف يكون إيماناً صريحاً، وروي في حديث آخر أنّهم لما شكوا إليه ذلك قال: ((**الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة**)). وهو حديث ابن عباس الآتي.

وقال النّوويّ: ((معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإنّ استعظام هذا وشدّة الخوف منه، ومن النّطق به فضلاً عن اعتقاده إنّما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محقّقاً، وانتفت عنه الرّيبة والشّكوك)).

٢١٩. عن ابن عباس قال: جاء رجلٌ إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسولَ إنّ أحدنا يجدُ في نفسه - يُعرِّض بالشيء - لأن يكون حُمَمَةً أحبُّ إليه أن يتكلّم به. فقال: ((الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر! الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة)).

صحيح: رواه أبو داود (٥١١٢) عن عثمان بن أبي شيبة، وابن قدامة بن أعين، قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن ذرّ، عن عبدالله بن شدّاد، عن ابن عباس، فذكره.

قال أبو داود: وقال ابن قدامة بن أعين: ((**ردّ أمره**)) مكان ((**ردّ كيده**)).

ورواه الإمام أحمد (٢٠٩٧)، وابن منده في الإيمان (٣٤٥)، وصحّحه ابن حبان (١٤٧) كلّهم من حديث منصور بإسناده مثله.

ورواه ابنُ أبي عاصم في كتابه "السنة" (٦٥٨) من وجه آخر بإسناد حسن عن ابن عباس، به، مثله.

وقوله: ((**الحمد لله الذي ردّ كيده...**)) أي كيد الشّيطان إلى الوسوسة التي لا يؤاخذ بها المرأ، ولم يُمكنه من غير الوسوسة، وإلاّ لسعى فيه كما يسعى في الوسوسة، بل جعل ذلك في يد الإنسان، فلذلك امتنع من التكلم)) قاله السِّنديّ.

وروى أبو داود (٥١١٠) بإسناد قوي عن أبي زميل قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به ،قال: فقال لي أشيء من شك؟ قال: وضحك قال: ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله عزوجل ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ الآية. [يونس: ٩٤] قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئا فقل: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣]

٤- باب ما ذكر في الذّات

٢٢٠. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لم يكذب إبراهيم قط إلاّ ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله قوله ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصّافات: ٨٩]، وقوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣]، وواحدة في شأن سارة: إنّكِ أختي)) وذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في كتاب الأنبياء (٣٣٥٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧١) كلاهما من حديث أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٢١. عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاريّ، فأخبرني عبيد الله بن عياض، أنّ ابنة الحارث أخبرته أنّهم

حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحدّ بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب الأنصاريّ:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزّع

فقتله ابن الحارث، فأخبر النّبيُّ ﷺ أصحابَه خبرهم يوم أصيبوا.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٢) وبوّب عليه: ما يُذكر في الذّات والنّعوت وأسامي الله عزّ وجلّ - عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن خارجة الثّقفيّ حليف لبني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة، أنّ أبا هريرة قال (فذكره).

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس: **فكِّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في ذات الله، فإنّ بين السّماء السّابعة إلى كرسيّه ألف نور، وهو فوق ذلك.**

فهو موقوف ضعيف. رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (١٦) واللّفظ له، من طريق خالد بن عبدالله، وأبو الشّيخ في "العظمة" (١/ ٢١٤)، والبيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٦١٨) كلاهما من طريق علي بن عاصم الواسطيّ - كلاهما أعني خالداً وعاصماً -، عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وفي "العظمة": **سبعة ألاف سنة نور**، وفي "الأسماء والصفات" مختصراً جداً، ولفظه: **تفكّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في ذات الله.**

وإسناده ضعيف - مع وقفه - من أجل عطاء بن السّائب فإنه اختلط، وخالد وعاصم رويا عنه في حال اختلاطه، وقد رُوي مرفوعاً وهو ضعيف أيضاً.

إلا أن معناه صحيحٌ؛ لأنَّ حقيقةَ ذاتِ الله سبحانَه وتعالَى لا تُدْرَكُ بالتفكير مهما استعملناه، وإنّما أُمِرْنا بالتفكيرِ واستعمالِ النّظرِ في خلقِ الله، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى

على الذين يتفكّرون في خلق السموات والأرض، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠، ١٩١]، وقد ذمّ اللهُ سبحانه وتعالى الذين لا يتفكّرون في خلقه تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [سورة غافر: ٢١].

٥- باب ما جاء من الدّعوة إلى توحيد الإلهية

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْـًٔا ﴾ [سورة النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذّاريات: ٥٦].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة في كتاب الله؛ لأنّ دعوة الأنبياء عليهم السّلام كانت لتوحيد الإلهية.

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله تعالى «إنّ عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع: فيقولون: هو واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث وهو توحيد الافعال، وهو أن خالق العالم واحد، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها، ويظنّون أن هذا هو التوحيد المطلوب، وأنّ هذا هو معنى قولنا: لا اله الا الله حتى يجعلوا معنى الإلهية القدرة على الاختراع، ومعلوم أنّ المشركين من العرب الذين بُعث اليهم محمد ﷺ أولاً لم يكونوا

يخالفونه في هذا، بل كانوا يقرّون بأنّ الله خالقُ كلِّ شيء، حتّى إنّهم كانوا يقرّون بالقدر أيضا وهم مع هذا مشركون)). انظر: مجموع الفتاوى" (٣/ ٩٨).

أحاديث هذا الباب كثيرة ستُذكر في مواضعها، وهنا أكتفي بذكر بعضها.

٢٢٢. عن ابن عباس أنّ معاذاً قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن، فقال: ((إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسولُ الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإيّاك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوةَ المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٩٦)، ومسلم في الإيمان (١٩) كلاهما من طريق زكريا بن إسحاق، عن يحيى بن عبدالله بن صيفيّ، عن أبي معبد مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه البخاريّ (٧٣٧٢) عن عبدالله بن أبي الأسود، حدثنا الفضل بن العلاء، ثنا إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي، أنه سمع أبا معبد يقول: سمعتُ ابن عباس يقول: **لما بعث النّبيُّ ﷺ معاذاً نحو اليمن قال له: ((إنّك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى))** ثم ذكر بقية الحديث مثله.

وفي رواية عندهما البخاريّ (١٤٥٨): **((فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله عزّ وجلّ، فإذا عرفوا الله...))**. أخرجاه عن شيخ واحد، وهو أميّة بن بِسْطام العيشيّ، عن يزيد بن زريع، عن روح بن القاسم، عن إسماعيل بن أمية، بإسناده مثله.

٢٢٣. عن طارق بن أشيم الأشجعيّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من قال: لا إله إلاّ الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حرُم ماله، ودمُه، وحسابُه على الله».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٣) من طرق عن مروان بن معاوية الفزاريّ وغيره، عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعيّ، عن أبيه طارق بن أشيم الأشجعيّ، فذكره.

٢٢٤. عن زيد بن سلاّم، أنّ أبا سلاّم حدّثه، أنّ الحارث الأشعريَّ حدّثه، أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كادَ أن يُبْطئ بها، قال عيسى: إنّ الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمّا أن تأمرَهُم وإمّا أنْ آمرَهُم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسفَ بي أو أُعذّب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجدُ وتَعدَّوا على الشُّرَف، فقال: إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن.

أوَّلهُن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإنَّ مَثَلَ مَنْ أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليَّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيِّدِه، فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟.

وإنّ الله أمركم بالصّلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإنّ الله يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفتْ.

وآمرُكم بالصِّيام، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل في عصابة معه صُرَّةٌ فيها مِسْك، فكلُّهم يَعْجبُ - أو يُعجِبُه ريحُها - وإنَّ ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وآمركم بالصَّدقة، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل أَسَرَهُ العَدُوُّ فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدّمُوه ليضربوا عُنُقَه فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم.

وآمركم أن تذكروا الله، فإنّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل خرج العدُوُّ في أثره سِرَاعاً حتى إذا أتى على حِصْن حَصِينٍ فأَحْرَز نفسَه منهم، كذلك العبد لا يحْرِز نفسَه من الشّيطان إلا بذكر الله».

قال النّبيُّ ﷺ: «وأنا آمركم بخمسٍ الله أمرني بهنّ: السّمع والطّاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلاّ أن يُراجِعَ، ومَنِ ادَّعى دَعْوَى الجاهليّة، فإنّه من جُثا جهنّم». فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلَّى وصام؟ قال: «وإنْ صلّى وصام، فادْعُوا بدَعْوى الله الذي سَمَّاكُم المسلمين المؤمنين عباد الله».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٨٦٣) عن محمد بن إسماعيل (البخاريّ) حدثنا موسى بن

إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنّ أبا سلاّم، حدّثه، فذكر مثله.

قال الترمذيّ: ((حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل (البخاريّ): ((الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث)).

ورواه أيضاً عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ، حدّثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلاّم، عن أبي سلاّم، عن الحارث الأشعريّ، عن النّبيّ ﷺ، بمعناه. وقال ((هذا حديث حسن غريب. وأبو سلاّم: اسمه ممطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير)). انتهى.

قلت: ورواه أحمد (١٧١٧٠)، وصحّحه ابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/ ٤٢١) كلّهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، به نحوه.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين)).

٦- باب أن الإيمان بالله تعالى من أفضل الأعمال

٢٢٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ سئل: أيّ العمل أفضل؟ فقال: ((إيمان بالله ورسوله)). قيل: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)). قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حجّ مبرور)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٦)، ومسلم في الإيمان (٨٣) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٢٦. عن أبي ذرّ، قال: سألتُ النّبيَّ ﷺ: أيّ العمل أفضل؟ قال: ((إيمان بالله، وجهاد في سبيله)) قلت: فأيُّ الرّقاب أفضل؟ قال: ((أغلاها ثمناً، وأنفسُها عند أهلها)). قلت: فإن لم أفعل؟ قال: ((تعين صانعاً، أو

تصنع لأخرق» قال: فإن لم أفعل: «تدع النّاسَ من الشّر، فإنّها صدقة، تصدّق بها على نفسك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العتق (٢٥١٨)، ومسلم في الإيمان (٨٤) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي مراوح، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث،

واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ لمسلم: «**تكُفُّ شرَّك عن النّاس، فإنّها صدقةٌ منك على نفسك**». وزاد ابنُ حبان (٣٧٣)، والحاكم (١/ ٦٣) زياداتٍ كثيرةً من وجهٍ آخر عن الأوزاعي، قال: حدثني أبو كثير السُّحيمي، عن أبيه قال: سألتُ أبا ذرٍّ، قلتُ: دُلّني على عملٍ إذا عملَ العبدُ به دخلَ الجنةَ، قال: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ ...الحديث.

وأبوكثير السُّحيمي هو: الغُبَري اليمامي الأعمى ثقةٌ، قيل: اسمه يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة، وقيل: يزيد بن عبد الله بن أذينة، أو ابن غفيلة.

وأما أبوه عبد الله أو عبد الرحمن بن أذينة أو ابن غفيلة، فلا يعُرف عنه شيءٌ.

وللحديث أسانيد أخرى عند الطبراني وغيره، وفي كلّها كلام، والصحيح منها: ما رواه الشيخان، لأنّه من المستبعَد أن يسألَ أبو ذرٍّ رسولَ الله ﷺ عن أمرٍ مرّتين أو أكثر، فمرةً أخبرَه رسولُ الله ﷺ بما في الصحيحين، وأخرى أخبرَه بما في غير الصحيحين من زياداتٍ كثيرةٍ، بخلاف لو كان السائلُ أكثرَ من صحابيٍّ لحُمِلَ ذلك على تعدّد المجالس.

٧- باب أنّ الشّرك من أعظم الذّنوب

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢].

٢٢٧. عن عبدالله بن مسعود، قال: سألت النّبيّ ﷺ: أيُّ الذّنب أعظمُ عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك» قلت: إنّ ذلك لعظيم، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «وأن تقتل ولدَك تخاف أن يَطْعَمَ معك» قلت: ثم

أيٌّ؟ قال: «أن تُزاني حليلة جارك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٧)، ومسلم في الإيمان (٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبدالله، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه الشّيخان أيضاً: البخاريّ (٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨٦١، ٧٥٣٢)، ومسلم كلاهما من طرق عن جرير، به، وزاد في آخر الحديث: «**فأنزل الله عزّ وجلّ تصديقها:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]».

٢٢٨. عن عبدالله بن مسعود قال: لما نزلتْ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون، إنّما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان: ١٣]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٦٠)، ومسلم في الإيمان (١٢٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، فذكر الحديث.

وسُمّي الشّرك ظلماً؛ لأنّ أصل الظّلم: هو وضع الشيء في غير موضعه، ومن أشرك فقد جعل لله ندّاً، وهو من أعظم الظّلم.

٢٢٩. عن أبي بكرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ألا أُنبّئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»

وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقول الزّور». قال: فما زال يكرِّرها حتى قلنا: ليته سكت.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الشهادات (٢٦٥٤)، ومسلم في الإيمان (٨٧) كلاهما من طريق سعيد الجريريّ، حدثنا عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

وأبو بكرة اسمه نفيع بن الحارث الثقفيّ، سكن البصرة، ومات فيها سنة إحدى وخمسين.

٢٣٠. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «اجتبوا السّبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: «الشّرك بالله، والسِّحر، وقتل النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ، وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم، والتّولي يوم الزّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوصايا (٢٧٦٦)، ومسلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد المدنيّ، عن أبي الغيب، عن أبي هريرة.

٢٣١. عن عبدالله بن عمرو، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله»، قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم عقوق الوالدين»، قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس» قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب».

صحيح: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٢٠) عن محمد بن الحسين بن إبراهيم، أخبرنا عبيد الله، أخبرنا شيبان، عن فراس، عن الشعبيّ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: فذكره.

ورواه أيضاً في الأيمان والنّذور (٦٦٧٥) من وجه آخر عن شعبة، حدثنا فراس

بإسناده، وزاد فيه: ((وقتل النّفس)).

واليمين الغموس سُمّي غموساً؛ لأنّها تغمسُ صاحبها في الإثم، ثم في النّار.

٢٣٢. عن أنس، قال: سُئل النّبيّ ﷺ عن الكبائر قال: ((الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النّفس، وشهادة الزّور)).

وفي رواية: ((قول الزّور)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الشّهادات (٢٦٥٣)، ومسلم في الإيمان (٨٨) كلاهما من طريق شعبة، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس، فذكر الحديث.

وفي رواية عند مسلم: **ذكر رسول الله ﷺ الكبائر أو سُئل عن الكبائر، فقال: ((الشّرك بالله، وقتل النّفس، وعقوق الوالدين)). وقال: ((ألا أُنبّئكم بأكبر الكبائر؟)) قال: ((قول الزّور)) أو ((شهادة الزّور))**.قال شعبة: أكبر ظنّي أنّه **((شهادة الزّور))**.

٢٣٣. عن أبي أيوب الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من عبد يعبدالله لا يُشرك به شيئاً، ويقيم الصّلاة، ويؤتي الزّكاة، ويجتنب الكبائر إلاّ دخل الجنّة، فسألوه: ما الكبائر؟ فقال: ((الإشراك بالله، والفرار من الزّحف، وقتل النّفس)).

حسن: رواه ابن منده في الإيمان (٤٧٨) عن أحمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا فُضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، سمع عبيد الله بن سليمان الأغرّ، عن أبيه، عن أبي أيوب، فذكره.

قلت: وإسناده حسن؛ لأنّ فضيل بن سليمان مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وقال ابن منده: ((هذا إسناد صحيح ولم يخرّجوه)).

٢٣٤. عن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسولَ الله ما الكبائرُ؟ قال:

«الشركُ بالله، والإياسُ من رَوْحِ الله، والقنوطُ من رحمةِ الله».

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (١٠٦) عن عبدالله بن إسحاق العطّار، حدثنا الضحّاك بن مخلد، حدثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٠٤): "رواه البزار والطبراني، ورجاله موثقون".

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن إسحاق العطّار هو: الجوهري البصري الملقَّب ببِذْعَة، مستملي أبي عاصم الضحاك بن مخلد، قال أبو حاتم: «شيخ»، وذكره ابنُ حبان في الثقات، وقال: «مستقيم الحديث».

وشيخه شبيب بن بشر البجلي الكوفي حسن الحديث.

ولم أجدْ هذا الحديث في الأجزاء المطبوعة للطبراني.

٨- باب المبايعة على عدم الإشراك بالله

٢٣٥. عن عُبادة بن الصّامت - وكان شهد بدراً، وهو أحد النّقباء ليلة العقبة -، أنّ رسول الله ﷺ قال - وحوله عصابة من أصحابه -: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعُوقب في الدّنيا فهو كفّارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٨)، ومسلم في الحدود (١٧٠٩) كلاهما من حديث الزهريّ، عن أبي إدريس عائذ الله بن عبدالله، أنّ عبادة بن الصّامت قال (فذكر

الحديث)، واللّفظ للبخاريّ.

وروياه - البخاريّ (٣٨٩٣) - من وجه آخر عن الصّنابحيّ، عن عبادة بن الصّامت وفيه: ((**ولا ننتهب، ولا نعصي، فالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئاً كان قضاءُ ذلك إلى الله**)).

٢٣٦. عن عائشة قالت: كان النّبيُّ ﷺ يبايع النّساء بالكلام بهذه الآية ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢]. قالت: وما مسَّتْ يدُ رسولِ اللهﷺ يدَ امرأةٍ قطّ إلاّ امرأةً يملكها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأحكام (٧٢١٤) عن محمود، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرته هكذا مختصراً.

ورواه ابن منده في الإيمان (٤٩٣) من طريق عبدالرزاق، بإسناده، مفصّلاً وجاء فيه: **قالت عائشة أمُّ المؤمنين: جاءتْ فاطمةُ بنت عتبة بن ربيعة تبايع النّبيَّ ﷺ فأخذ عليها: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية قالت: فوضعتْ يدها على رأسها حتى أقام رسول الله ﷺ، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، فقالت لها عائشة: أقرّي أيتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلاّ على هذا. قالت: نعم إذا، فبايعها بالآية** انتهى.

وأخرجه البخاريّ (٥٢٨٨)، ومسلم في الإمارة (١٨٦٦) من طريق يونس بن يزيد، قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ عائشة زوج النّبيّ ﷺ قالت: **كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يُمتحنَّ بقول الله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾** [سورة الممتحنة: ١٢] **قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا من المؤمنات فقد أقرّ بالمحنة**. وهذا لفظ مسلم.

وزاد البخاريّ: **فكان رسول الله ﷺ إذا أقْررن بذلك من قولهنّ، قال لهنّ رسول الله ﷺ:**

((انطلقن فقد بايعتكُنّ)) لا والله ما مسّتْ يدُ رسول الله يد امرأة قطّ غير أنه بايعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلاّ بما أمره الله، يقول لهنّ إذا أخذ عليهنّ: ((قد بايعتكنّ)) كلاماً.

٢٣٧. عن جرير، قال: بايعتُ رسولَ الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والسّمع والطّاعة، والنّصح لكلّ مسلم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في البيوع (٢١٥٧)، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: سمعتُ جريراً، فذكر الحديث.

واللّفظ للبخاريّ، وأمّا مسلم فلم يذكر: ((**بايعت على شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله**)).

وقيس هو ابن أبي حازم البجليّ كوفيّ، أبو عبدالله، مخضرم.

٢٣٨. عن أمّ عطيّة قالت: بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: ﴿ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [الممتحنة: ١٢]، ونهانا عن النّياحة، فقبضتْ امرأةٌ يدها، فقالت: أسعدتني فلانة، أريد أن أجزيها، فما قال لها النّبيُّ ﷺ شيئاً، فانطلقتْ ورجعتْ فبايعها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٩٢)، ومسلم في الجنائز (٩٣٦: ٣٣) كلاهما من حديث حفصة بنت سيرين، عن أمّ عطيّة، فذكرتْه، واللّفظ للبخاريّ.

٢٣٩. عن ابن عبّاس، قال: شهدتُ صلاة الفطر مع نبيّ الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلُّهم يصلِّيها قبل الخطبة، ثم يخطب. قال: فنزل

نبيُّ الله ﷺ كأنّي أنظرُ إليه حين يجُلِّسُ الرّجال بيده، ثم أقبل يشقُّهم حتى جاء النّساء ومعه بلال. فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] فتلا هذه الآية حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ منها: «أنتُنَّ على ذلك؟» فقالت امرأةٌ واحدة، لم يجُبْه غيرُها منهنّ: نعم يا نبيَّ الله، لا يُدرى حينئذٍ من هي. قال: «فتصدَّقْنَ» فبسط بلالٌ ثوبه، ثم قال: «هلُمَّ فدًى لكنّ أبي وأمّي»! فجعلن يلقين الفَتَخَ والخواتمَ في ثوب بلال.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العيدين (٩٧٩)، ومسلم في العيدين (٨٨٤) كلاهما من حديث عبدالرزاق، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني الحسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

٢٤٠. عن عوف بن مالك الأشجعيّ قال: كنّا عند رسول الله ﷺ تسعةً أو ثمانيةً أو سبعةً. فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» وكنّا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! فعلامَ نبايعُك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا -وأسرَّ كلمةً خفيّةً- ولا تَسْألوا النّاسَ شيئاً» فلقد رأيتُ بعض أولئك

النَّفر يسقطُ سوْطُ أحدهم، فما يسألُ أحداً يناولُه إيّاه.

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٤٣) من طرق عن مروان (وهو ابن محمد الدمشقي)، ثنا سعيد (وهو ابن عبدالعزيز)، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولانيّ عن أبي مسلم الخولاني، قال: حدّثني الحبيب الأمين - أما هو فحبيبٌ إليَّ، وأما هو عندي أمين - عوف بن مالك الأشجعيّ، فذكر الحديث.

٩- باب وصية نوح عليه السّلام لابنه أن لايشرك بالله

٢٤١. عن عبدالله بن عمرو، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجلٌ من أهل البادية، عليه جُبّة سِيجَانٍ مَزْرورةٌ بالدّيباج، فقال: ألا إنّ صاحبكم هذا قد وضع كل فارسٍ ابنِ فارس! قال: يريد أن يضع كلَّ فارسٍ ابنِ فارس، ويرفع كلَّ راعٍ ابنِ راع، قال فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جُبّته وقال: «ألا أرى عليك لباسَ مَنْ لا يَعْقِل!». ثم قال: «إنّ نبي الله نوحاً ﷺ لما حضرته الوفاةُ قال لابنه: إنّي قاصٌّ عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإنّ السّماوات السبع، والأرضين السبع لو وضعت في كِفّة، ووُضِعتْ لا إله الا الله في كفة رَجَحَتْ بهنّ لا إله الا الله. ولو أنّ السماوات السّبع والأرضين السّبع كنَّ حَلْقَةً مُبْهمة قَصَمتْهُنّ لا إله الا الله، وسبحان الله وبحمده، فإنّها صلاةُ كلِّ شيء، وبها يرزقُ الخلق. وأنهاك عن الشّرك والكِبْر». قال: قلت - أو قيل - يا رسول الله، هذا الشِّركُ قد عرفناه فما الكِبْر؟

قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: «لا». قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّةٌ يلبَسُها؟ قال: «لا». قال: الكبر هو أن يكون لأحدنا دابةٌ يركبها؟ قال: «لا». قال: أفهو أن يكونَ لأحدنا أصحابٌ يجلسون إليه؟ قال: «لا» قيل: يا رسول الله، فما الكبر؟ قال: «سَفَهُ الحقِّ، وغَمْصُ النّاسِ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٦٥٨٣) عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن الصقعَّب بن زهير، عن زيد بن أسلم، قال حماد: أظنه عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وهذا الشّك من حماد بن زيد لا يؤثّر في صحة الحديث؛ لأنّ الإمام أحمد رواه أيضاً (٧١٠١) من وجه آخر بدون الشّك قال: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، سمعتُ الصقَعَّب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه البزار – كشف الأستار (٢٩٩٨) مختصراً، ولكن رواه (٣٠٦٩) مطولاً من وجه آخر إلا أنه جعله من مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، ثنا أبو معاوية الضّرير، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله.

قال البزّار: «لا نعلم أحداً رواه عن عمرو، عن ابن عمر إلا ابن إسحاق، ولا نعلم حدّث به عن أبي معاوية إلاّ إبراهيم بن سعيد».

قلت: وقد رجّح أهل العلم أن هذا الحديث من مسند عبدالله بن عمرو.

وأخطأ من جعله من مسند عبدالله بن عمر بن الخطّاب.

وإسناده صحيح، والصّقعَّب بن زهير وثقه أبو زرعة، وذكره ابن حبان في "الثقات".

١٠- باب ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، وهي توقيفية، أظهرها الله لعباده للمعرفة والدّعاء والذّكر

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]. **قوله:** ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ **والدّعاء هو العبادة.**

٢٤٢. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لله تسعة تسعون اسماً مائة إلاّ واحدة، لا يحفظها أحدٌ إلاّ دخل الجنة، وهو وتر يحبُّ الوتر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٤١٠) عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، قال: حفظناه من أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة روايةً فذكره.

ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٧٧) عن عمرو الناقد، وزهير بن حرب، وابن أبي عمر، جميعاً عن سفيان بن عيينة بهذا السّند عن النّبيّ ﷺ.

وللبخاريّ في كتاب الشروط (٢٧٣٦)، وفي التوحيد (٧٣٩٢) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، بسنده أنّ رسول الله ﷺ قال: فذكره.

وقوله: «**مائة إلاّ واحدة**» كذا بالتأنيث، وفي رواية شعيب «**واحداً**» بالتذكير، قال بعض أهل العلم: وهو الصّواب.

ومنهم من وجّه التّأنيث بأن الاسم كلمة، واحتجوا بقول سيبويه: الكلمة اسم أوفعل أو حرف. فسمّى الاسم كلمة. انظر: للمزيد فتح الباري (١١/ ٢١٩).

وأمّا روي عن أبي هريرة مرفوعاً، وفيه سرد أسماء الله تعالى وهي:

((هو الله الذي لا إله إلا هو الرّحمن، الرّحيم، الملك، القدُّوس، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبِّر، الخالق، البارئ، المصوّر، الغفّار، القهّار، الوهّاب، الرزّاق، الفتّاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرّافع، المعزّ، المذل، السّميع، البصير، الحكم، العدل، اللّطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشّكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرّقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، المجيب، الباعث، الشهيد، الحقّ، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيّوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصّمد، القادر، المقتدر، المقدِّم، المؤخِّر، الأوّل، الآخر، الظّاهر، الباطن، المتعالِ، المتعالي، البر، التّواب، المنتقم، العفو، الرّؤُوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسِط، الجامع، الغنيُّ، المُغْنِي، المانع، الضّار، النّافع، النُّور، الهادي البديع، الباقي، الوارث، الرّشيد، الصَّبور)).

ففيه ضعف ونكارة. رواه عن أبي هريرة: عبدالرحمن بن الأعرج، ورواه عنه اثنان: أحدهما موسى بن عقبة – ومن طريقه رواه ابن ماجه (٣٨٦١) عن هشام بن عمّار، قال: حدثنا عبدالملك بن محمد الصنعانيّ، قال: حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميميّ، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: حدثني عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده ضعيف، عبدالملك بن محمد الصنعانيّ – من صنعاء دمشق – الحميريّ أبوالزرقاء مختلف فيه، والخلاصة فيه أنه ليّن الحديث كما قال الحافظ في التقريب. وقال ابن حبان: ((كان يجيبُ فيما سئل عنه، ينفرد بالموضوعات، لا يجوز الاحتجاج بروايته))، وقال الأزديّ: ((ليس بالمرضي في حديثه)).

وزهير بن محمد التميميّ أبو المنذر الخراساني، سكن الشّام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضُعِّف بسببها.

وهذا الحديث رواه عنه عبدالملك بن محمد وهو شاميّ.

قال أبو حاتم: ((محله الصدق، وفي حفظه سوء، وكان حديثه بالشّام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه، فما حدّث من حفظه ففيه أغاليط، وما حدَّث من كتبه فهو صالح)).

والثاني أبو الزّناد: ومن طريقه رواه الترمذيّ (٣٥٠٧) عن إبراهيم بن يعقوب، حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزّناد، بإسناد مثله، واللّفظ له.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً ابن منده في التوحيد (٢/ ٢٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٨٠٨)، والحاكم (١/ ١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦) من طريقين صفوان بن صالح، وموسى بن أيوب كلاهما عن الوليد بن مسلم.

وظاهره السّلامة من العلل؛ لأنّ صفوان بن صالح، والوليد بن مسلم كلاهما صرّحا بالتحديث، ولكن أعلّه الترمذيّ قائلاً: ((هذا حديث غريب، حدثنا به غيرُ واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث (كذا قال! وقد رواه أيضاً موسى بن أيوب كما مضى)، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ ، ولا نعلم في كبير شيء من الرّوايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ ، وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح)) انتهى قول الترمذيّ.

ثم روى الترمذيّ من طريق سفيان، عن أبي الزّناد بإسناده مرفوعاً: ((**إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنّة**)).

وقال: ((وليس في هذا الحديث ذكر الأسماء، ورواه أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزّناد، ولم يذكر فيه الأسماء)) انتهى قوله.

ورواية سفيان، وشعيب بن أبي حمزة في الصحيح كما سبق.

وقال البغويّ في "شرح السنة" (١٢٥٧) بعد أن روى الحديث من طريق صفوان بن صالح الدّمشقيّ، ونقل كلام الترمذي بكامله:

((يحتمل أن يكون ذكرُ هذه الأسامي من بعض الرّواة،وجميع هذه الأسامي في كتاب الله، وفي أحاديث الرسول ﷺ نصاً أو دلالة.

ولله عزّ وجلّ أسماءُ سوى هذه الأسامي أتى بها الكتاب والسنة، منها: **الرّب، والمولى، والنّصير، والفاطر، والمحيط، والجميل، والصّادق، والقديم، والوتر، والحنّان، والمنّان، والشّافي، والكفيل، وذو الطَّوْل، وذو الفضْل، وذو العرش، وذو المعارج** وغيرها، وتخصيص بعضهنّ بالذّكر لكونها أشهر الأسماء .

وقيل: معنى قوله: ((**من أحصاها**)) معناه: أحصى من أسماء الله تسعاً وتسعين دخل الجنة، أي عمل بمقتضاها، سواء أحصى مما جاء في حديث الوليد بن مسلم، أو من سائر ما دلّ عليه الكتاب أو السنة، ذكر هذا المعنى الشيخ أحمد البيهقيّ رحمه الله)).

وإليه ذهب أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأنّ هذه الأسماء مدرجة في الحديث، وليس من كلام النّبيّ ﷺ، ولهذا جمعها قومٌ آخرون على غير هذا الجمع، واستخرجوها من القرآن منهم: سفيان بن عيينة، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم. وهذا كلّه يقتضي أنها عندهم مما يقبل البدل، فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين)) انظر للمزيد: "مجموع الفتاوى" (٦/ ٣٨٠ - ٣٨١).

وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" - في تفسير سورة الأعراف آية (١٨٠)-: ((والذي عوّل عليه جماعة من الحفّاظ أنّ سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبدالملك بن محمد الصّنعانيّ، عن زهير ابن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنّهم قالوا ذلك. أي أنهم جمعوها من القرآن كما ورد عن جعفر بن محمد، وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغويّ)).

وقال: ((ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليستْ منحصرة في التسعة والتسعين بدليل حديث ابن مسعود الآتي... وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربيّ أحد أئمّة المالكيّة في كتابه "الأحوذي في شرح الترمذي" أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم)).

قلت: ما ذُكر عن سفيان بن عيينة أنه جمع تسعة وتسعين اسماً من كتاب الله هو ما أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ٢١٢) فقال: أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، ثنا عبدالله بن الزبير الحميديّ، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من حفظها أو من أحصاها دخل الجنة**)).

روى حيان بن نافع بن صخر هذا الحديث عن ابن عيينة بإسناده مثله. ثم ذكر حيان أن داؤد بن عمرو سأل ابن عيينة أن يملي عليه التسعة والتسعين اسماً مائة إلاّ واحداً من كتاب الله عزّ وجلّ فوعد أن يخرجها، قال: فلما أن طالت سألنا أبا زيد فأملى علينا، فأتينا سفيان فعرضنا عليه فنظر فيها أربع مرّات فقال: هي هذه، فقلنا: اقرأ علينا فقرأها في فاتحة الكتاب: خمسة أسماء: **ياالله، ياربّ، يارحمن، يارحيم، يامالك**. وفي البقرة: ستة وعشرون اسماً: **ياحفيظ، ياقدير، ياعظيم، ياحكيم، ياتواب، يابصير، ياواسع، يابديع، ياسميع، ياكافي، يارؤوف، ياشاكر، ياالله، ياواحد، يامقتدر، ياحليم، يافاطر، ياباسط، ياالله لا إله إلا هو، ياحي، ياقيوم، ياعليّ، يا عظيم، ياولي، ياغني، ياحميد**. وفي آل عمران: أربعة أسماء: **ياقائم، ياوهاب، ياسميع، ياخبير**. وفي النساء: ستة أسماء: **يارقيب، ياحسيب، ياشهيد، ياعفو، يامغيث، ياوكيل**. وفي الأنعام خمسة أسماء: **يافاطر، ياطاهر، ياقاهر، يالطيف، ياخبير**. وفي الأعراف اسمان: **يامحيي، يامميت**. وفي الأنفال اسمان: **يانعم المولى، ويانعم النّصير**. وفي هود سبعة أسماء: **ياحفيظ، يارقيب، يامجيب، ياقوي، يامجيد، ياودود، يافعال**. وفي الرّعد: اسمان: **ياكبير، يامتعال**. وفي إبراهيم اسم: **يامنان**. وفي الحجر اسم: **ياخلاّق**. وفي مريم اسمان: **ياصادق، ياوارث**. وفي الحجّ اسم: **ياباعث**. وفي المؤمنين اسم: **ياكريم**. وفي النور ثلاثة أسماء: **ياحقّ، يامبين، يانور**. وفي الفرقان اسم: **ياهادي**. وفي سبأ اسم: **يا فتاح**. وفي المؤمن أربعة أسماء: **ياغافر، ياقابل، ياشديد، ياذا الطّول**. وفي الذاريات ثلاثة أسماء: **يارزاق، ياذا القوة المتين**. وفي الطور اسم: **يابارّ**. وفي

اقتربت اسم: **يامقتدر**. وفي الرحمن ثلاثة أسماء: **ياباق، ياذا الجلال والإكرام**. وفي الحديد أربعة أسماء: **ياأول، ياآخر، ياظاهر، ياباطن**. وفي الحشر عشرة أسماء: **ياقدوس، ياسلام، يامؤمن، يامهيمن، ياعزيز، ياجبار، يامتكبر، ياخالق، ياباريء، يامصور**. وفي البروج اسمان: **يامبدئ، يامعيد**. وفي قل هو الله أحد اسمان: **ياأحد، ياصمد**)).

قال حيان: ((قال داود بن عمرو: فمن زعم أن أسماء الله محدثة فقد زعم أن القرآن محدث)). ومن طريق حيان بن نافع أخرجه أبو القاسم تمام بن محمد في "فوائده" (٤/ ٤٠٦ - ٤٠٦) وإليه عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٢١٧).

وابن منده نفسه جمع أسماء الله تعالى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجعل تحت كلّ اسم ما جاء من الآيات والأحاديث، فقال:

((**هو الله الذي لا إله إلاّ هو، وهو الرّحمن، الرحيم، الملك والمالك، الربّ ربّ كلّ شيء ومليكه، الأحد، الصّمد، عالم الغيب والشّهادة، هو الرّحمن الرّحيم، هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك، القدّوس، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبّر، الخالق، الباريء، المصوّر، الأوّل والآخر، والظّاهر والباطن، الأحد، القيّوم، الدّائم، القائم، الباعث، الباقي، البديع، البصير، البار، الباسط، التوّاب، الجواد، الجميل، الجليل، الجامع، الحقّ، الحليم، الحافظ، الحفيظ، الحميد، الحي، المحي، الحسيب، الحكم، الخالق، الخلاق، الخبير، الدافع، الديّان، ذو الجلال والإكرام، الرّؤوف، الرّقيب، الرّازق، الرزّاق، الرّافع، والرّفيق، الرّشيد، السّيّد، السّلام، السميع، السّبوح، السّريع، السـتّار، الشّافي، الشّديد، الشّهيد، الشّاهد، الشّكور، الشّاكر، الصّادق، والصّاحب، والصّبور، الطّيّب، الطُهر، الطّاهر، العلي، الأعلى، العظيم، العزيز، العدل، العالم، العليم، العلاّم، العفو، الغفور، الغافر، الغفّار، الغني، الفاتح، الفتّاح، الفاطر، القدير، القادر، المقتدر، القيام، القهار، القاهر، القدوس، القريب، القوي، القابض، القديم** (كذا في الكتاب، وقال المعلق الدكتور علي ناصر الفقيهي: ((إنما الوارد اسم الله "الأوّل" كما هو نصّ القرآن، وحسب

اطلاعي إنه لم يرد في أسماء الله الحسنى "القديم"، وإنما هذا من قول المتكلمين أنّ أخص ما وصف له سبحانه القدم، الوارد كما ذكرت "الأوّل" وأسماء الله وصفاته توقيفية، والمصنّف ممن يقول بهذا، ولذا فإنني لا أستبعد أن عبارة "القديم" خطأ من النّاسخ بدليل أن المصنف سرد الأسماء كما في الحديث - رقم ٣٦٦ - ولم يذكر "القديم" فيها)، **والكبير، الكريم، الكافي، الكفيل، اللّطيف، المجيد، الماجد، المعزّ، المذلّ، المقدر، المعطي، المانع، المعين، المنان، المبين، المفضل، الموسع، المنعم، المفرج، المقسط، المعافي، المطعم، النور، الناصر، النذير، الواحد، الوتر، الوهاب، الودود، الولي، الوفي، الهادي**)).

ثم قال ابن منده: ((ومن أسماء الله عزّ وجلّ المضافة إلى صفاته وأفعاله - وذكر منها -: **ذو الجلال والإكرام، ذو الفضل العظيم، ذو القوة المتين، ذو العرش المجيد، ذو الطول والإحسان، ذو الرحمة الواسعة، ذو الجبروت والملكوت، فاطر السموات والأرض، فالق الحبّ والنّوى، منزل الكتاب، سريع الحساب، علاّم الغيوب، غافر الذنب، وقابل التوب، فارج الهمّ، كاشف الكرب، مقلب القلوب**)).

وممّا ذكره أيضاً: **ربّ العرش العظيم، ربّ العرش الكريم، ربّ السماوات السبع، خير الراحمين، أرحم الرّاحمين، خير الفاتحين، خير الناصرين، خير الوارثين، خير الفاصلين، خير المنزلين، أحكم الحاكمين، أحسن الخالقين، ولي المؤمنين**)) انتهى. ثم ذكر حديث أبي هريرة الذي رواه الترمذي وغيره مع سرد الأسماء مرفوعاً كما سبق، وبَيَّن أن سرد الأسماء مرفوعاً لا يصح.

وبهذا تبين النكارة في المتن في تحديد أسامي الله وقصرها عليها ورفعها إلى النبيّ ﷺ مع أنها أكثر من هذا العدد.

وأمّا قول الحاكم: ((هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرّد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره. وليس هذا بعلة، فإني لا أعلم اختلافاً بين أئمة الحديث أن الوليد بن

مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجلّ من أبي اليمان، وبشر ابن شعيب، وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني وهشام بن حسان جميعاً عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ بطوله)).

ثم روى الحديث من الطريق المشار إليه وقال: ((هذا حديث محفوظ من حديث أيوب، وهشام عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصراً دون ذكر الأسامي الزائدة فيها كلها في القرآن. وعبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهداً للحديث الأول)) انتهى. فتعقبه الذّهبي فقال: ((عبدالعزيز ضعّفوه)).

قلت: الاختلاف ليس في قوله ﷺ: ((**إنّ لله تسعة وتسعين اسماً**...))، فإنّه صحيح ثابت بدون ذكر الأسامي، وإنما الاختلاف فيمن سرد هذه الأسامي وجعلها مرفوعاً، ومن هؤلاء عبدالعزيز بن حصين بن الترجمان وهو ضعيف كما قال الذهبي، كما ثبت تضعيف كل من ذكر الأسامي، فتبين من هذا أن الحاكم لم يأتِ بشيء جديد يعتمد عليه، والله الموفق.

ولذا تعقبه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٢١٥) - بعد أن نقل كلام الحاكم بكامله -: ((وليست العلة عند الشّيخين تفرّد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه، واحتمال الإدراج. قال البيهقي: يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معاً، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما، ولهذا الاحتمال ترك الشيخانتخريج التعيين)).

٢٤٣. عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما أصاب عبداً قطّ همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللهمّ إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكلّ اسم هو لك، سمّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من

خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي وغمّي، إلاّ أذهب الله همَّه وغمَّه، وأبدله مكانه فرحاً» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلمهنّ؟ قال: بلى، ينبغي لمن يسمعهنّ أن يتعلمهنّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٧١٢)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠٩ - ٢١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧)، وصحّحه ابن حبان (٩٧٢)، والحاكم (١/ ٥٠٩) كلهم من طريق فضيل بن مرزوق، قال: حدثنا أبو سلمة الجهني، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه عن أبيه».

وتعقبه الذهبي فقال: «أبو سلمة لا يدرى من هو، ولا رواية له في الكتب السّتة».

قلت: صنيع الحاكم يدل على أنّ أبا سلمة الجهني هو موسى بن عبدالله، ويقال في كنيته أيضاً أبو عبدالله وهو من رجال مسلم، قال الحافظ في "التقريب": «لم يصح أن القطّان طعن فيه».

إن صحَّ ذلك فلا وجه لتعقيب الذهبي على الحاكم، ولكن وقع الخلاف في تعيينه فمن ذهب إلى أنه موسى بن عبدالله صحّح هذا الحديث مثل ابن القيم في كتابيه "شفاء العليل" (٢/ ٧٤٩ - ٧٥٠)، وكتابه "الفوائد".

ومن ذهب إلى غيره قال: إنه مجهول، وإن كان ابنُ حبان ذكره في "الثقات"، وإليه يشير الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ١٣٦) بقوله: «رواه الطبرانيّ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثّقه ابن حبان» فلم يجعل أبا سلمة من رجال الصحيح.

إن كان أبو سلمة مجهولاً فهو لم ينفرد به، بل تابعه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطيّ، عن القاسم بالإسناد المتقدم، رواه البزار في "البحر الزّخار" (١٩٩٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨).

إلاّ أن عبدالرحمن بن إسحاق أبا شيبة الواسطيّ ضعيف عند جماهير أهل العلم، لكن هذه المتابعة تقوي الحديث مع شاهده الضّعيف الذي رُوي عن أبي موسى الأشعريّ، أخرجه ابن السني في عمل "اليوم والليلة" (٣٤١) وفيه جهالة وانقطاع؛ فإن عبدالله بن زبيد الياميّ الكوفي مجهول، ولم يلق أبا موسى الأشعريّ. وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٣٦ - ١٣٧) بعد أن عزاه للطبرانيّ: ((وفيه من لم أعرفه)).

فوائد مهمّة: الأصل في إثبات الأسماء والصّفات أو نفيها عن الله تعالى هو الكتاب والسنة الصحيحة، فما ورد فيهما يجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما يجب نفيه.

وأما ما لم يرد إثباته ونفيه فلا يصح استعماله في باب الأسماء والصفات.

قال الإمام أحمد: ((لا يوصف الله إلاّ بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة)) انظر: مقدمة العرش للذهبي بقلم الدكتور محمد خليفة التميميّ (١/ ٢٣٨).

وعلى هذا فأسماء الله توقيفية غير محصورة بعدد معين.

قال الحافظ ابن القيم في كتابه القيم "بدائع الفوائد" (١/ ٢٩٣): ((إنّ الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تُحَدُّ بعدد، فإنّ لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل، كما في الحديث الصحيح: ((**أسألك بكلِّ اسم هو لك سمّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك**))، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:

١ - قسم سمّى به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم يُنزل به كتابه.

٢ - وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده.

٣ - وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه.

ولهذا قال: ((**استأثرت به**)) أي انفردت بعلمه، وليس المراد: انفراده بالتّسمي به؛ لأنّ هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه، ومن هذا قول النبيّ ﷺ في حديث الشّفاعة: ((**فيفتَحُ عليَّ من محَامده بما لا أُحسنُه الآن**)). وتلك المحامد هي بأسمائه وصفاته)) إهـ.

وأما قوله ﷺ: ((**إنّ لله تسعة وتسعين اسماً...**)) فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد به الحصر لقال: ((**ما لله إلا تسعة وتسعون اسمًا من احصاها دخل الجنة**)) أو نحو ذلك.

فمعنى الحديث أنّ هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة.

وأمّا الإلحاد في كلام العرب فهو العدل عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه اللّحد في القبر، لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر.

والإلحاد في أسماء الله أنواع كما قال الحافظ ابن القيم في "البدائع" (١/ ٢٩٨ - ٢٩٩):

الأوّل: أن يسمي الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلها.

والثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له: أبا، وتسمية الفلاسفة له: موجبا لذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

والثالث: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وغير ذلك من أقوالهم الباطلة.

والرّابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، وإنكار ما دلّتْ عليه من الصّفات والأحكام كما فعل أهلُ التعطيل من الجهمية وغيرهم.

والخامس: جعل أسمائه سبحانه دالة على صفات تشبه صفات الملخلوقين، كما

فعلت المشبهة. تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا. أهـ بتصرف واختصار.

وصفاتُ الله كلُّها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهي توقيفية لا تُعدُّ ولا تحصى؛ لأنّ من الصّفات ما يتعلق بأفعاله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أنّ أقواله لا منتهى لها.

لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة لقمان: ٢٧].

وصفاته تعالى أوسع من الأسماء، والكلام في الصّفات فرع عن الكلام في الذّات؛ ولذا قال السّلف: إنّ كيفيتها لا تُفسَّر.

قال العباس بن محمد الدُّوريّ: ((سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي يروى في الرّؤية، والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربّنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأين كان ربُّنا قبل أن يخلق السّماء، وأنّ جهنّم لا تمتلئ حتى يضع ربّك عزّ وجلّ قدمه فيها فتقول: قطّ قطّ وأشباه هذه الأحاديث.

فقال: هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض، وهي عندنا حقّ لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسّر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسّره)). وروي مثل هذا عن سفيان بن عيينة وغيره.

وقال وكيع: ((من رأيتموه ينكر هذه الأحاديث فاحسبوه من الجهميّة)).

وقال وكيع أيضاً: ((نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول: كيف هذا؟ ولِمَ جاء هذا؟)) انظر للمزيد: "الصفات" للدارقطنيّ (ص٦٨ - ٧٠)، والتوحيد لابن منده (٣/ ١١٥ - ١١٦).

ومن صفاته تعالى الصّفات الثبوتية - وهي الذّاتية والفعلية - وهي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ وهي كلّها صفات كمال لا نقص فيها، كالحياة، والعلم، والقدرة، والعلو، والنزول، والعين، والسماع، والرّؤية، واليد، والكف، والأصابع،

والقدم، والسّاق، والإتيان، والمجيء، والضحك، والتعجب، والفرح، والحياء، والغيرة، والأخذ، والإمساك، والبطش، والكلام، والنفس، والاستواء، والقرب، والبعد، والحبّ، والكره، والمقت، والرّضا، والغضب، والسخط، والإرادة، والمشيئة، والمعية - أي معية العلم والإحاطة،لا معية الذّات -، إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة، فكلّ هذه الصّفات تساق مساقاً واحداً، ويجب الإيمان بها على أنّها صفات حقيقية، لا تُشبه صفات المخلوقين، ولا يمثّل ولا يعطّل، ولا يرد، ولا يجحد، ولا يؤول بتأويل يخالف ظاهره. انظر: "قطف الثّمر في بيان عقيدة أهل الأثر" للعلاّمة صديق حسن خان، بتحقيق الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي.

وأمّا الصّفات التي ورد نفيها عن الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، كالموت، والنوم، والسِّنة، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب، والظلم، والغفلة، وغيرها من صفات النّقص في حقّه تعالى، فيجب نفيها مع إثبات ضدّها على الوجه الأكمل.

١١-باب أسماء الله تعالى دالة على صفاته وأفعاله

٢٤٤. عن عبدالرحمن بن عوف، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((قال الله تعالى: أنا الرحمن وهي الرّحم، شققتُ لها من اسمي، من وصلها وصلتُه، ومن قطعها بتتّه)).

صحيح: رواه أبو داود (١٦٩٤) عن مسدّد، وأبي بكر بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا سفيان، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة، عن عبدالرحمن بن عوف، فذكره.

ورواه الترمذيّ (١٩٠٧) من وجه آخر عن سفيان، بإسناده أنّ عبدالرحمن ابن عوف عاد أبا الرّداد، قال - يعني عبدالرحمن -: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (فذكر نحوه).

قال الترمذيّ: ((حديث سفيان، عن الزّهريّ حديث صحيح. وروى معمر عن الزّهريّ هذا الحديث عن أبي سلمة، عن رداد اللّيثيّ، عن عبدالرحمن بن عوف. ومعمر كذا يقول!

قال محمد (يعني البخاريّ) وحديث معمر خطأ)) انتهى.

قلت: حديث معمر هو ما رواه عبدالرزاق (٢٠٢٣٤)، وعنه أبو داود، والإمام أحمد (١٦٨٠)، والحاكم (٤/ ١٥٧) عن الزّهريّ، حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنّ رداداً اللّيثيّ أخبره عن عبدالرحمن بن عوف، فذكر مثله.

وردّاد الليثيّ والصّحيح أنّه أبو رداد.

فأدخل معمر بين أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وبين أبيه عبدالرحمن بن عوف ردّاداً اللّيثيّ. ثم ردّاد الليثي هذا لم يرو عنه سوى أبي سلمة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ولكن للحديث إسناد آخر من غير ذكر أبي الرداد، وهو ما رواه الإمام أحمد (١٦٥٩)، وأبو يعلى (٨٤١)، والحاكم (٤/ ١٥٧) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا هشام الدّستوائيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن إبراهيم ابن عبدالله بن قارظ، أنّ أباه حدّثه أنه دخل على عبدالرحمن بن عوف وهو مريض، فقال له عبدالرحمن: وصلَتْك رحم، إنّ النّبيّ ﷺ قال: ((**قال الله عزّ وجلّ: أنا الرّحمن خلقتُ الرّحم، وشققتُ لها من اسمي فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبتُّه - أو قال: من يبتُّها أبتُّه**)).

وأشار الحافظ إلى سند أبي يعلى فقال: ((رواه أبو يعلى بسند صحيح من طريق عبدالله بن قارظ، عن عبدالرحمن بن عوف من غير ذكر أبي الرّداد فيه)) انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٧١).

وعبدالله بن قارظ في اسمه اختلاف كثير، ذكر ذلك الحافظ في ترجمة إبراهيم ابن عبدالله بن قارظ فقال: ((ويقال: عبدالله بن إبراهيم بن قارظ، وقال: جعل ابن أبي حاتم إبراهيم بن عبدالله بن قارظ، وعبدالله بن إبراهيم بن قارظ رجلين، والحقّ أنهما واحد، والاختلاف على الزهريّ وغيره. وقال ابن معين: كان الزهريّ يغلط فيه)) . ثم ذكر بعض الاختلافات.

قلت: وأي كان صحيحاً فإنه متابع في الإسناد السابق من طريق رداد الليثي، ثم إن

الحديث صحيح بدونها.

قال ابن منده في كتابه "التوحيد" (٢/ ٤٧): ((هذا الخبر يدل على أنّ جميع أفعال الله عزّ وجلّ مشتقة من أسمائه بخلاف المخلوق مثل: الرّازق، والخالق، والباعث، والوهّاب ونحوها، تقدم أسماؤه على أفعاله بمعنى أن يخلق ويرزق ويبعث ويهب ويحي ويميت، وأسماء المخلوق مشتقة من أفعالهم)) انتهى.

٢٤٥. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله عزّ وجلّ: أنا الرّحمن، وهي الرّحم شققتُ لها اسماً من اسمي، من يَصِلْها أَصِلْه، ومن يقطعْها أقطَعْه، فأبتُّه)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٠٤٦٩) عن يزيد، قال: أخبرنا محمد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة اللّيثيّ، فإنّه حسن الحديث.

ومن طريقه أخرجه الحاكم (٤/ ١٥٧) وقال: " صحيح على شرط مسلم".

ورواه البخاريّ (٥٩٨٨) من وجه آخر عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: **((إنّ الرّحم شجنة من الرحمن، فقال الله عزّ وجلّ: من وصلك وصلتُه، ومن قطعك قطعتُه))**. وله شواهد مذكورة في كتاب البرّ والصّلة.

وقوله: ((**الشُّجْنة**)) بضم الشين، وسكون الجيم، شعبة من غصن الشجرة، ومنه شجر متشجَّن إذا التفَّ بعضه ببعض.

١٢-باب قل هو الله أحد صفة الرحمن

٢٤٦. عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه به في صلاته فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك

للنبيّ ﷺ فقال: «سلوه لأيّ شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنّها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها. فقال النبيُّ ﷺ: «أخبروه أنّ الله يحبُّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٥)، ومسلم في فضائل القرآن (٨١٣) كلاهما من حديث عبدالله بن وهب، حدّثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن أبا الرجال محمد بن عبدالرحمن حدّثه، عن أمّه عمرة بنت عبدالرحمن - وكانت في حَجْر عائشة - ، عن عائشة، فذكرت مثله.

٢٤٧. عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤُمهم في مسجد قباء. فكان كلما افتتح سورةً يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها، افتتح بـ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة. فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعَها وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها، إن أَحببتم أن أؤمكم بها فعلتُ، وإن كرهتُم تركتكم. وكانوا يرونه أفضلَهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر. فقال: «يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابُك، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟». فقال: يا رسول الله! إني أحبها، فقال رسول الله ﷺ: «إن حُبَّها أدخلك الجنة».

صحيح: أخرجه الترمذي (٢٩٠١) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل (البخاري) حدثنا

إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك فذكر الحديث.

قال الترمذي: "حسن غريب صحيح من هذا الوجه من حديث عبيدالله بن عمر، عن ثابت. وروى مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس أن رجلاً قال: يارسول الله! إني أحب هذه السورة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقال: ((**إن حبك إياها يُدخلك الجنة**)) قال: حدثنا بذلك أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا أبو الوليد، حدثنا مبارك بن فضالة بهذا. انتهى.

وذكره البخاري في الأذان (٧٧٤) معلقاً عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت، عن أنس.

قلت: وهو الذي وصله الترمذي عن البخاري، عن إسماعيل بن أبي أويس كما سبق.

ونقل الحافظ في الفتح أن الدارقطني قال في علله: إن حماد بن سلمة خالف عبيد الله في إسناده. فرواه عن ثابت، عن حبيب بن سبيعة مرسلاً وقال: وهو أشبه بالصواب. قال الحافظ: وإنما رجحه لأن حماد بن سلمة مقدم في حديث ثابت. لكن عبيد الله بن عمر حافظ حجة، وقد وافقه مبارك في إسناده فيحتمل أن يكون لثابت فيه شيخان. انتهى.

قلت: وهو كما قال: ثم إن من المعروف إن الإسناد إذا اختُلِف في الرفع والإرسال، والرافع ثقة، فزيادته مقبولة عند جماهير أهل العلم.

وصحَّحه أيضاً ابن خزيمة فأخرجه في صحيحه(٥٣٧)، وابن حبان في صحيحه (٧٩٤) من طريق عبدالعزيز من محمد (الدراوردي) به مثله.

وحديث مبارك بن فَضالة أخرجه الترمذي كما سبق، كما أخرجه أيضاً الدّارميّ (٣٤٣٦)، وصحّحه ابن حبان (٧٩٢) كلاهما من طريق مبارك بن فضالة، به مختصراً.

ومبارك بن فضالة مدلس إلاّ أنّه صرّح بالتحديث في رواية الدّارميّ.

١٣- باب إثبات صفة الحياة لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ **[سورة الفرقان: ٥٨].**

وقال تعالى: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ **[سورة طه: ١١١].**

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

٢٤٨. عن ابن عباس، أنّ النبيّ ﷺ يقول: «أعوذ بعزّتك الذي لا إله أنت الذي لا يموت، والجنّ والإنس يموتون».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٣)، ومسلم في الذّكر (٢٧١٧) كلاهما من حديث عبدالوارث، حدثنا حسين المعلم، حدثني عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عباس، فذكره.

ولا يصح الاستدلال لمن قال: إنّ الملائكة لا يموتون؛ لأنّه مفهوم لقب، ولا اعتبار له، وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة القصص: ٨٨] مع أنّه لا مانع من دخولهم في مسمّى الجنّ لجامع بينهم من الاستتارة عن أعين النّاس. انظر الفتح (١٣/ ٣٧٠).

٢٤٩. عن أنس، قال: «كان من دعاء النّبيّ ﷺ: أي حيّ أي قيوم».

صحيح: رواه النسائيّ في عمل اليوم واللّيلة (٦١٣) عن محمد بن عبدالأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن أنس، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢١٨).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، ستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى.

١٤-باب ما جاء في إثبات العلم لله تعالى

قال الله تعالى فيما يقوله حملة العرش: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً

وَعِلْمًا ﴾ [سورة غافر: ٧].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الملك: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [سورة الجاثية: ٢٣].

قال ابن عباس: ((أضلّه الله في سابق علمه)).

وقال في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [سورة طه: ٧]: ((يعلم ما أسرّ ابن آدم في نفسه، وما خفى على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله، فالله تعالى يعلم ذلك كلّه، وعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد)).

وقال أيضاً: ((فإنّه يعلم السّر في نفسك، ويعلم ما تعمل غداً)).

وحكى المزنيّ عن الشّافعيّ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]: ((يقول: ((إلاّ لنعلم أن قد علمتم من يتبع الرّسول، وعلم الله تعالى كان قبل اتباعهم وبعده سواء. وقال غيره: إلا لنعلم من يتبع الرسول بوقوع الاتباع منه كما علمناه قبل ذلك أنه يتبعه)). انظر: "الأسماء والصّفات" (١/ ٣١٠ - ٣١١).

وقال مالك رحمه الله تعالى: ((الله في السّماء، وعلمه في كلّ مكان لا يخلو منه شيءٌ)). "السنة لعبدالله بن أحمد" (٥٣٢).

٢٥٠. عن أبي بن كعب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (فذكر قصة موسى والخضر عليهما السّلام) وجاء فيه: ((فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرّت بهما سفينة فكلّموهم أن

يحملوهما، فعُرف الخضر فحملوهما بغير نَوْلٍ، فجاء عصفور فوقع على حرف السّفينة، فنقر نقْرَةً أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إنّ نوفاً البكالي يزعم أنّ موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنّما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدوُّ الله! حدّثنا أُبي بن كعب، قال (فذكر الحديث بطوله).

ونوف هو ابن فضالة الحميريّ البِكاليّ - بفتح الموحدة وكسرها وتخفيف الكاف، منسوب إلى بكال بطن من حمير - وهو ابن امرأة كعب الأحبار. ذكره خليفة في الطبقة الأولى من الشّاميين، وعن أبي عمران الجوني: كان نوفٌ ابنَ امرأة كعب أحد العلماء، وعن يحيى بن أبي عمرو الشّيبانيّ: كان نوف إماماً لأهل دمشق.

ووقع ذكره في الصحيحين في هذا الحديث، وإنّما كذّبه ابن عباس لأنه رواه عن أهل الكتاب وهم كذبوا على موسى عليه السّلام، وإلاّ فهو تابعيّ فاضل.

وقوله: ((**ما نقص علمي وعلمك من علم الله**)) لفظ النّقص ليس على ظاهره، لأنّ علم الله لا يدخله النّقص.

قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي: هذا له وجهان:

أحدهما: أنّ نقر العصفور ليس بناقص للبحر فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيئاً، وهذا كما قيل:

ولا عيب فينا غير أنّ سيوفنا ... بهنّ فلول من قراع الكتائب

أي ليس فينا عيب. وعلى هذا قول الله عزّ وجلّ: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ [سورة مريم: ٦٢] أي لا يسمعون فيها لغواً البتّة.

والآخر: أنّ قدر ما أخذناه جميعاً من العلم إذا اعتبر بعلم الله عزّ وجلّ الذي أحاط بكلّ شيء، لا يبلغ من علم معلوماته في المقدار إلاّ كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر، فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره، فكذلك القدر الذي علّمناه الله تعالى في النسبة إلى ما يعلمه عزّ وجلّ كهذا القدر اليسير من هذا البحر، والله ولي التوفيق. انظر: الأسماء والصفات للبيهقيّ (١/ ٢٩٧).

ثم قال البيهقيّ: ((وقد رواه حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير مبيّناً إلاّ أنّه وقّفه على ابن عباس رضي الله عنهما)).

ثم قال: أخبرناه أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا إسماعيل بن الخليل، أنا علي بن مسهر، أنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **بينما موسى يخاطب الخضر، والخضر يقول: ألستَ نبي بني إسرائيل؟ فقد أوتيتَ من العلم ما تكتفي به. وموسى يقول له: إنّي قد أُمرتُ باتباعك، والخضر يقول: إنّك لن تستطيع معي صبراً. قال: فبينا هو يخاطبه إذ جاء عصفورٌ فوقع على شاطئ البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب، فقال الخضر لموسى: يا موسى هل رأيتَ الطّير أصاب من البحر؟ قال: نعم، قال: ما أصبتُ أنا وأنت من العلم في علم الله عزّ وجلّ إلاّ بمنزلة ما أصاب هذا الطّير من هذا البحر.** انتهى.

٢٥١. عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلّمنا الاستخارةَ في الأمور كلّها كما يعلّمنا السورة من القرآن يقول: ((إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهمَّ إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنتَ تعلمُ أنّ

هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدُرْه لي، ويسِّرْهُ لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عنّي واصرفني عنه، واقدُرْ لي الخيرَ حيث كان ثم أرضني، قال: ويسمِّي حاجته».

صحيح: رواه البخاريّ في التهجد (١١٦٢) عن قتيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الموالِي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر مثله.

وفي الاستخارة أحاديث أخرى ستأتي في موضعها.

٢٥٢. عن عمّار بن ياسر قال: لقد دعوتُ بدعوات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ فقال: «اللهمّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمتَ الحياةَ خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللهمّ أسألك خشيتَك في الغيب والشّهادة، وأسألك كلمة الحقّ في الغضب والرِّضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا يبيد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرّضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذّة النّظر إلى وجهك، والشّوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، اللهم زيِّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين».

صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥)، وصحّحه ابن خزيمة في التوحيد (١٤) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٥٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصّفات

(٢٢٧)، والدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٨) كلّهم من حديث حماد ابن زيد، عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، قال: ((صلّى بنا عمّار بن ياسر يوماً صلاة فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خفّفت - أو كلمة نحوها - فقال: لقد دعوتُ بدعوات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ. قال: فلما انطلق عمار أتبعه رجل - وهو أبي - فسأله عن الدّعاء، ثم جاء فأخبر به، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخره ولكن رواية حماد بن زيد عنه قبل اختلاطه.

انظرتخريجه مفصّلاً في باب إثبات الوجه لله تعالى.

٢٥٣. عن عبدالله بن عمرو قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ الله تعالى خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ)).

فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله عزّ وجلّ.

حسن: رواه الترمذيّ (٢٦٤٢) عن الحسن بن عرفة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشّيبانيّ، عن عبدالله بن الدّيلميّ، قال: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكره. قال الترمذي: ((حديث حسن)).

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش فإنّه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها. وللحديث طرق أخرى بمجموعها تصل إلى درجة الصّحيح. انظرتخريجه المفصّل في القضاء والقدر.

وقوله: ((**جف القلم على علم الله**)) هو من قول عبدالله بن عمرو.

وأمّا ما روي عن أبي الدّرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: ((**إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عيسى، إنّي باعث من بعدك أمّةً إن أصابهم ما يحبّون حمدوا الله وشكروا، وإن**

أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم. قال: يا ربِّ كيف هذا لهم، ولا حلم ولاعلم؟ قال: أعطيهم من حِلْمي وعلْمي)). فيه رجل مجهول.

رواه الإمام أحمد (٢٧٥٤٥)، والطبرانيّ في الأوسط (٣٢٧٦)، والبزّار - كشف الأستار (٢٨٤٥) -، وصحّحه الحاكم (١/ ٣٤٨)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٢٣٠)، وحسّنه الحافظ في "الأمالي المطلقة" (ص٤٨).

كلّهم من طريق معاوية بن صالح، عن أبي حلبس يزيد بن ميسرة أنه قال: سمعتُ أمّ الدّرداء تقول: سمعتُ أبا الدّرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم ﷺ - ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها - يقول (فذكر الحديث).

قال البزّار: ((لا نعلم رواه من الصّحابة إلاّ أبو الدّرداء، ومعاوية ويونس شاميّان عابدان ثقتان، وإسناده حسن)).

قلت: هذا وهم من البزّار، فإنّ أبا حلبس هذا هو يزيد بن ميسرة، كما في جميع المصادر الحديثية، ولم يرو عنه سوى اثنين ولم يوثقه غير ابن حبان على قاعدته في توثيق المجاهيل، وعليه اعتمده الحافظ الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٦٧، ٦٨) فقال: ((رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان)).

ولكن أخطأ الحافظ البزّار فظنّ أنّ أبا حلبس هو يونس بن ميسرة، ويزيد ويونس أخوان، كلاهما يكنى بأبي حلبس، ويزيد مجهول، ويونس ثقة، يزيد بن ميسرة من رجال "التعجيل"، ويونس بن ميسرة من رجال "التهذيب" روى عنه أبو داود والترمذي، وابن ماجه، وهو ثقة عابد كما في "التقريب".

والحافظ البزار قد وُصِف بأنّه يخطئُ في الإسناد والمتن، كما قال الدّارقطنيّ.

وأمّا قول الحاكم: ((صحيح على شرط البخاريّ))، فهو ليس كما قال؛ فإنّ أبا حلبس يزيد بن ميسرة ليس من رجال البخاريّ، بل ليس هو من رجال التهذيب أصلاً كما سبق.

١٥-باب ما جاء في إثبات القدرة لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [سورة الملك: ١].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ﴾ [سورة الأنعام: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٤].

٢٥٤. عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلّمنا الاستخارةَ في الأمور كلّها كما يعلّمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهمَّ إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدُرْه لي، ويسِّرْهُ لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عنّي واصرفني عنه، واقدُرْ لي الخيرَ حيث كان ثم أرضني، قال: ويسمِّي حاجته».

صحيح: رواه البخاريّ في التهجد (١١٦٢) عن قتيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الموالِي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر مثله.

٢٥٥. عن عثمان بن أبي العاص الثّقفيّ، أنّه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضعْ يدَك على الذي تألَّم من جسدك، وقل: باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شرّ ما أجدُ وأحاذر».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٠٢) من طرق عن ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، فذكره.

٢٥٦. عن عبدالله بن مسعود قال: أقرأني رسولُ الله ﷺ: «إنِّي أنا الرَّزّاق ذو القوّةِ المتين».

صحيح: رواه أبو داود (٣٩٩٣)، والترمذيّ (٢٩٤٠) كلاهما من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: «حديث حسن صحيح». وصحّحه أيضاً الحاكم (٢/ ٢٤٩).

والقوّة هي القدرة.

١٦- باب إثبات العلو لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾ [السجدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ [سورة المعارج: ٤].

وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ [سورة النحل: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [سورة الملك: ١٦].

٢٥٧. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة باللّيل، وملائكة بالنّهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم -وهو أعلم بهم- كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٨٢) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. ورواه البخاريّ في المواقيت (٥٥٥)، ومسلم في المساجد (٦٣٢) كلاهما من طريق مالك، به، مثله.

٢٥٨. عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تأْمنُوني وأنا أمين مَنْ في السّماء، يأتيني خبرُ السماء صباحاً ومساء؟!».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٥١)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤: ١٤٤) كلاهما من حديث عبدالواحد، عن عُمارة بن القعقاع، حدثنا عبدالرحمن ابن أبي نُعم، قال: سمعت أبا سعيد، فذكر الحديث في حديث طويل، سيأتي بكامله في كتاب الزكاة.

٢٥٩. عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من تصدّق بعدل تمرة من كسْب طيبٍ، ولا يصعَدُ إلى الله إلاّ الطّيّب؛ فإن الله يتقبله بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٠) قال: وقال خالد بن مخلد، حدثنا سليمان، حدّثني عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البخاريّ: ورواه ورقاء، عن عبدالله بن دينار، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ: «**ولا يصعد إلى الله إلاّ الطّيب**».

ورواه مسلم في الزّكاة (١٠١٤) من حديث سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد ابن يسار، فذكر الحديث إلاّ أنه ليس فيه: ((**ولا يَصْعدُ إلى الله إلاّ الطّيب**)).

٢٦٠. عن أنس بن مالك قال: ((كان أبو ذرّ يحدّثُ قصّة المعراج عن النّبيّ ﷺ وفيها: ثم أخذ جبريلُ بيدي فعرج بي إلى السّماء الدّنيا...)).

قال ابن شهاب: وأخبرني ابن حزم، أنّ ابن عباس وأبا حيّة الأنصاريّ كانا يقولان: قال النبيُّ ﷺ: ((ثم عُرج بي حتى ظهرتُ لمستوى أسمع صريف الأقلام)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٢)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك في حديث طويل في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي كاملاً في الموضع المناسب إن شاء الله تعالى.

٢٦١. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه إلاّ كان الذي في السّماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها)).

متفق عليه: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٦: ١٢١) عن ابن أبي عمر، حدّثنا مروان، عن يزيد (يعني ابن كيسان)، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٧)، وفي النكاح (٥١٩٣) من حديث أبي حازم، ومن حديث زرارة (٥١٩٤) كلاهما عن أبي هريرة، وفيه: ((**لعنتها الملائكةُ حتى تصبح**))، وفي رواية: ((**ترجع**)) ولم يذكر فيه: ((**الذي في السّماء**)).

٢٦٢. عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم عرفة: ((وأنتم تُسْألون عنّي، فما أنتم قائلون؟)) قالوا: نشهدُ أنّك قد بلّغتَ وأدّيْتَ ونصحت. فقال: بإصبعه السّبابة يرفعها إلى السّماء ويَنْكُتُها إلى النّاس: ((اللهم اشهد، اللهمّ اشهد)) ثلاث مرّات.

صحيح: طرف من حديث جابر الطّويل في حجّة النّبيّ ﷺ، رواه مسلم (١٢١٨)، وسيأتي بكامله في كتاب الحجّ.

٢٦٣. عن أنس، أنّ زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النّبيّ ﷺ تقول: زوّجكن أهاليكنّ، وزوّجني اللهُ من فوق سبع سماوات.

وفي لفظ: تقول: إنّ الله أنكحني في السّماء.

صحيح: أخرجه البخاريّ في التوحيد (٧٤٢٠) عن أحمد، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدميّ، حدّثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس في قصة زيد بن حارثة الذي جاء إلى النبيّ ﷺ يشكو، وجعل النبيُّ ﷺ يقول: ((**اتقِ الله وأمسك عليك زوجك**)). وسيأتي تفصيل ذلك في تفسير سورة الأحزاب.

وأحمد في الإسناد هكذا غير منسوب، فقال أبو نصر الكلاباذيّ: ((إنّه أحمد ابن سيار المروزيّ)) وقال الحاكم: ((هو أحمد بن نصر النّيسابوريّ)).

واللّفظ الثاني أخرجه أيضاً البخاريّ في التوحيد (٧٤٢١) من وجه آخر عن أنس.

وفي مرسل الشّعبيّ كما ذكره الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤١٢): **قالت زينب: يا رسول الله، أنا أعظم نسائك عليك حقّاً، أنا خيرهنّ منكحاً، وأكرمهن سفيراً، وأقربهنّ رحماً، فزوجنيك الرّحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو السّفير بذلك، وأنا ابنة عمتك، وليس لك من نسائك قريبة غيري**. قال: أخرجه الطبريّ، وأبو القاسم الطّحاويّ في كتاب

"الحجّة والتبيان" له.

قلت: أمّا تفسير الطّبريّ فلم أقف فيه على هذا المرسل، ثم وقفتُ عليه في مستدرك الحاكم ٤/ ٢٧ فرواه من طريق علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر (هو الشعبيّ)، فذكره بمثله.

٢٦٤. عن أبي موسى، قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفضُ القسط ويرفعه، يرفعُ إليه عملُ اللّيل قبل عمل النّهار، وعملُ النّهار قبل عمل اللّيل، حجابُه النّور - وفي رواية: النّار -، ولو كشفه لأحرقتْ سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٩) من طرق عن أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، فذكره.

أبو معاوية هو: محمد بن خازم الضّرير.

وأبو عبيدة هو: ابن مسعود يقال: اسمه عامر، ويقال: لا اسم له.

قوله: «**يخفض القسط ويرفعه**» قيل: أراد به الميزان، كما قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧] ٠٠أي: ذوات القسط وهو العدل. وأراد أنّ الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه، وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده.

وقيل: أراد بالقسط الرّزق الذي هو قسط كلّ مخلوق، يخفضه مرة فيقتره، ويرفعه مرة فيبسطه، يريد أنه مقدّر الرّزق وقاسمه، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ **[سورة الرعد: ٢٦]**.

وقوله: ((**سُبُحات وجهه**)) أي نور وجهه، ويقال: جلال وجهه، ومنها قيل: ((سبحان الله)) إنّما هو تعظيم له وتنزيه، وقول: سبحانك، أي: أنزّهك يا ربّ من كلّ سُوء انظر: شرح السنة (١/ ١٧٤).

٢٦٥. عن معاوية بن الحكم السّلميّ، قال: كانت لي جاريةٌ ترعى غنماً لي قبل أُحد والجوانية، فاطلعتُ ذات يوم فإذا الذّئبُ قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجلٌ من بني آدم آسفُ كما يأسفون، لكني صككتُها صكّةً. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ. قلتُ: يا رسولَ الله، أفلا أُعتقها؟ قال: ((ائتني بها)) فأتيتُه بها، فقال لها: ((أين الله؟)) قالت: في السّماء. قال: ((من أنا؟)) قالت: أنت رسولُ الله. قال: ((أعتقها فإنّها مؤمنة)).

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٣٧) من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم (هو ابن علية)، عن حجّاج الصّواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلميّ، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في النهي عن الكلام في الصّلاة.

والحديث رواه مالك في كتاب العتق (٨) عن هلال بن أسامة بإسناده، ولكن جعل اسم الصّحابي: ((عمر بن الحكم))، وكذا رواه أيضاً الشافعي عن مالك، - ومن طريقه البيهقيّ (٧/ ٣٨٧) - فقال: ((عمر بن الحكم)).

قال الشافعي: ((اسم الرجل ((معاوية بن الحكم)) كذا روى الزهريّ، ويحيى بن أبي كثير)). قال البيهقيّ: كذا رواه جماعة عن مالك (يعني فقالوا: عمر بن الحكم)، ورواه يحيى بن يحيى عن مالك مجوّداً فقال: ((معاوية بن الحكم)).

قلت: كذا رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٦٢) عن يحيى بن يحيى التّيميّ، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، بإسناده وفيه: ((معاوية بن الحكم)).

فالظّاهر أنّ الصّواب هو ((معاوية بن الحكم))، والذي قال: ((عمر بن الحكم)) فإمّا أنّه أخطأ على مالك، أو مالك نفسه أخطأ فيه، كما نبّه على ذلك الإمام الشافعيّ وابن الجارود وغيرهما. انظر للمزيد: "التمهيد" (٢٢/ ٧٨ - ٨٠).

٢٦٦. عن أنس، قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطرٌ، قال: فحسر رسولُ الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله، لم صنعتَ هذا؟ قال: ((لأنّه حديث عهد بربِّه تعالى)).

صحيح: رواه مسلم في الاستسقاء (٨٩٨) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البنانيّ، عن أنس، فذكره.

وأخرجه أيضاً عثمان الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٦) من وجه آخر عن جعفر بن سليمان بإسناده مثله وقال: ((لو كان على ما يقول هؤلاء الزّائغة في كلّ مكان، ما كان المطر أحدث عهداً بالله من غيره من المياه والخلائق)).

٢٦٧. عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعتْ رحمُه وصلَها)).

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤)، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فِطر (وهو ابن خليفة)، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٤٥)، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذّهبيّ في "العلو" (٩٣): ((إسناده قويّ)).

وأصله في صحيح البخاريّ في الأدب (٥٩٩١) عن محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش والحسن بن عمرو وفطر، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو. قال سفيان: لم يرفعه الأعمش إلى النبيّ ﷺ، ورفعه الحسن وفطر، عن النبيّ ﷺ ولم يذكر الجزء الأول من الحديث الذي هو موضع الشّاهد.

هذا الخلاف في الرّفع والوقف لا يؤثر في صحة الحديث، لأنّ الثقات رفعوه، وهو الصّحيح في مثل هذه الحال.

وذكر الحافظ اختلاف الرّواة، وخلص إلى القول بأن الرّفع هو المعتمد.

٢٦٨. عن ذكوان حاجب عائشة قال: دخل ابن عباس على عائشة وهي تموت فقال لها: كنتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يحبُّ إلاّ طيباً. وأنزل براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الرّوح الأمين، فأصبح ليس مسجدٌ من مساجد الله يذكر فيه اسم الله إلاّ وهي تتلى فيه آناء اللّيل وآناء النّهار.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدّارميّ في "الرّد على بشر" (١/ ٥٢٠)، وفي "الرّد على الجهميّة" (٨٤) عن النّفيليّ، ثنا زهير بن معاوية، ثنا عبدالله بن عثمان ابن خُثيم، حدثني عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنّه حدّثه ذكوان صاحب عائشة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٤٩٦)، والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٣٩٠)، وأبو يعلى (٢٦٤٨) كلّهم من طرق عن عبدالله بن عثمان بن خثيم مطوّلاً.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن عثمان بن خثيم وهو وإن كان من رجال مسلم إلاّ أنه ((صدوق)).

وأصل القصّة أخرجها البخاريّ في التفسير (٤٧٥٣) من وجه آخر عن ابن أبي مليكة

قال: استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة، وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يُثني عليَّ. فقيل: ابن عمّ رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينكِ؟ قالت: بخير إن اتقيتُ. قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجةُ رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرُك من السّماء. ودخل ابنُ الزبير خلافه، فقالتْ: دخل عليّ ابنُ عباس فأثنى عليّ، وددتُ أني كنتُ نسياً منسيّاً. انتهى.

وقوله: «خلافه» أي بعد أن خرج ابن عباس من عندها فتخالفا في الدّخول والخروج ذهاباً وإياباً.

٢٦٩. عن الشّريد بن سويد الثقفيّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: إنّ أمي أوصتْ أن تعتق عنها رقبة، وإنّ عندي جاريةً نُوبيّةً أفيجزي عنّي أن أعتقها عنها؟ قال: «ائتني بها» فأتيتها بها، فقال: «من ربُّك» ؟ قالت: الله، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «فأعتقها فإنّها مؤمنة».

حسن: رواه أبو داود (٣٢٨٣)، والنسائيّ (٣٦٥٣) كلاهما من طريق حماد ابن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن الشّريد بن سويد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنّه حسن الحديث.

والشّريد بن سويد الثقفيّ لا خلاف في صحبته.

ولكن رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢١٩) من وجه آخر عن محمد بن عمرو ابن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: **أن محمّد بن الشريد جاء بخادم سوداء عتماء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ أمي جعلتْ عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال: يا رسول الله، هل يجزئ أن أعتق هذه؟ فقال رسول الله ﷺ للخادم: «أين الله؟»، فرفعت رأسها، فقالت:**

في السماء، فقال: ((من أنا؟)) قالت: أنت رسول الله! فقال: ((اعتقها فإنّها مؤمنة)).

فجعل الحديث من مسند محمد بن الشريد وهو مختلف في صحبته، وأظن أنه سقط فيه: **((عن أبيه))**.

٢٧٠. عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يارسول الله، إنّ عليّ رقبةً مؤمنةً، فإن كنتَ ترى هذه مؤمنة أعتقتُها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ((أتشهدين أن لا إله إلاّ الله؟)) قالت: نعم. قال: ((أتشهدين أنّي رسول الله؟)) قالت: نعم. قال: ((أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟)) قالت: نعم. قال: ((أعتقها)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٤٣) عن عبدالرزّاق - وهو في مصنفه (١٦٨١٤) -، حدثنا معمر، عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله، عن رجل من الأنصار، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٢٣) من طريق عبدالرزاق. ورواه مالك في العتق (٩) عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله مرسلاً عن النبيّ ﷺ.

وأمّا ما رُوي من طريق المسعوديّ، عن عون بن عبدالله، عن أخيه عبيد الله ابن عبدالله، عن أبي هريرة، قال: **جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ بجارية أعجمية**.. فذكره، فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٣٢٨٤) من طريق يزيد بن هارون، عن المسعوديّ.

ومن هذا الوجه رواه أحمد (٧٩٠٦)، وابن خزيمة (٢٢٠)، والبيهقيّ (٧/ ٣٨٨).

والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الكوفيّ، وثقه ابن معين وغيره إلاّ أنه اختلط لما دخل بغداد، فمن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد، وكان عبدالرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون ممن سمع منه بعد اختلاطه.

ولعلّ من اختلاطه أنه جعل الأمَة ((أعجمية)) وهي مخالفة للروايات الصّحيحة، كما

أنه جعله من مسند أبي هريرة، والثقات جعلوه من مسند رجل من الأنصار.

وفي معناه ما رُوي عن ابن عباس قال: **جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ ومعه جارية له سوداء، فقال: إنّ عليَّ رقبة - أحسبه قال: مؤمنة - فهل يجزئ عني هذه؟ فقال لها:** ((**أين الله؟**)) **قالت: بيدها إلى السماء. قال:** ((**من أنا؟**)) **قالت: أنت رسول الله، قال ﷺ:** ((**أعتقها فإنّها مؤمنة**)).

وفي رواية قال: **أتى رجلٌ النبيّ ﷺ فقال: إنّ على أمي رقبة وعندي أَمَةٌ سوداء؟ فقال النبيُّ ﷺ:** ((**ائتني بها**))، **فقال لها رسول الله ﷺ:** ((**أتشهدين أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟**)) **قالت: نعم، قال:** ((**فأعتقها**)).

الرواية الأولى رواها البزار - كشف الأستار (٣٧) -، عن أبي كريب، ثنا أبو معاوية، عن سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الذهبي في كتابه "العرش" (٢٠): ((أخرجه العسال بإسناد صحيح عن أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس)).

قلت: أبو سعد البقّال هو سعيد بن المرزبان العبسيّ مولاهم الكوفي الأعور. قال فيه أبو زرعة: لين الحديث، وقال البخاريّ: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: هو في جملة الضعفاء، وفي التقريب: ((ضعيف مدلس)).

وهل خفي هذا على الذهبيّ، وقد ترجمه في "الميزان" ونقل فيه قول البخاري وابن عدي وغيرهما، وذكر عدداً من أحاديثه وحكم عليها بالنكارة؟!.

وقال في كتابه "العلو" (١/ ٢٦٣): ((هذا حديث محفوظ عن أبي معاوية، لكن شيخه قد ضُعّف)). وهو يقصد به سعيد بن المرزبان.

والرّواية الثّانية رواها أيضاً البزار - كشف الأستار (١٣) - عن محمد بن عثمان، ثنا عبيد الله، ثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فذكر الحديث.

قال الهيثمي في "المجمع" (٤/ ٢٢٤): ((رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط والبزار بإسنادين متن أحدهما مثل هذا، والآخر: **فقال لها: ((أين الله؟)) فأشارتْ بيدها إلى السماء. قال: ((من أنا؟)) قالت: رسول الله.** وفيه سعيد بن أبي سعيد المرزبان وهو ضعيف يدلس وعنعنه، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ وقد وُثِّق)).

وفي معناه أحاديث أخرى ولا يسلم منها من ضعيف أو مجهول أو انقطاع.

وبناءً على هذه الأحاديث ذكر أئمّة السّلف بأنه يجوز السّؤال عن الله تعالى بـ ((أين)). ويجوز للمسؤول أن يقول: إنه في السماء.

فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ، وإنّ الأئمّة كانوا يمرون على هذه الأحاديث ولا يتعرضون لها بتأويل ولا بتحريف.

٢٧١. عن البراء بن عازب، عن النبيّ ﷺ قال: ((إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، أنزل الله إليه ملائكة من السماء ... - فساق الحديث كما سيأتي بكامله في إثبات عذاب القبر - فيخرج روحه، فيصعدون به حتى ينتهوا به إلى السماء، فيستفتح فيفتح له، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عزّ وجلّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجتهم تارة أخرى، وأما الكافر قال: ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون فلا يُفتح له، ثم قرأ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة الأعراف: ٤٠]**)) فذكر الحديث.**

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٣) عن هناد بن السّريّ - وهو في زهده (٣٣٩) -،

والإمام أحمد (١٨٥٣٤) كلاهما - أعني هنّاداً والإمام أحمد - عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء.

انظر تخريجه كاملاً في إثبات عذاب القبر.

وقول الله تعالى: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾: دلالة ظاهرة أن الله عزّ وجلّ فوق السماء؛ لأنّ أبواب السماء إنما تفتح لأرواح المؤمنين لرفع أعمالهم إلى الله عزّ وجلّ.

٢٧٢. عن عبدالله بن عمرو، يبلغ به النبيّ ﷺ قال: ((الرّاحمون يرحمهم الرحمن، ارْحمُوا أهلَ الأرض يرحمكم من في السماء)).

حسن: رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذيّ (١٩٢٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبدالله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو، فذكره، واللّفظ لأبي داود.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الإمام أحمد (٦٤٩٤)، والدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٦٩)، وصحّحه الحاكم (٤/ ١٥٩) وزاد البعض بعد قوله: ((**من في السّماء**)): ((**الرّحم شُجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله**)). قال الترمذيّ: ((حسن صحيح)).

وجعل الحاكم هذا الحديث وما في الباب كلّها صحيحة.

قلت: إنّما هو حسن فقط من أجل أبي قابوس، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٨٨)، وترجمه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٩/ ٥٨٩)، والبخاريّ في "التاريخ الكبير" (٧/ ١٩٤) وهو لا يرتقي إلى درجة ((الثقة))، ولكن لا بأس به في الشّواهد؛ لأنّه أتى بما يوافق عليه الثقات، ولذا صحّحه الترمذيّ والحاكم وقال الذهبي في "الميزان": ((لا يعرف))، وأقرّ في "العلو" (١٤) تصحيح الترمذيّ له.

٢٧٣. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((الميّتُ تحضره الملائكةُ،

فإذا كان الرّجل صالحاً، قالوا: اخرُجي أيّتها النّفسُ الطيّبة، كانت في الجسد الطّيّب... حتى تخرج، ثم يُعرجُ بها إلى السّماء، فيُفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحباً بالنّفس الطّيّبة... فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السّماء التي فيها الله عزّ وجلّ».

صحيح: رواه ابنُ ماجه (٤٢٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا شبابةُ، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل سيأتي في الجنائز.

ورواه الإمام أحمد (٨٧٦٩) من وجه آخر عن ابن أبي ذئب، به.

وإسناده صحيح، وأصل الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٠١٤)، والحاكم (١/ ٣٥٢ - ٣٥٣)، والنسائي (١٨٣٣) كلهم من وجه آخر عن أبي هريرة، ولم يذكروا: «**إلى السّماء التي فيها الله عزّ وجلّ**».

٢٧٤. عن عبدالله بن عمرو، قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فرجع من رجع، وعقَّب من عقَّب، فجاء رسولُ الله ﷺ مسرعاً قد حفزه النَّفَس، وقد حسر عن ركبتيه، فقال: «أبشروا هذا ربُّكم قد فتح باباً من أبواب السّماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضةً، وهم ينتظرون أخرى».

صحيح: رواه ابن ماجه (٨٠١) عن أحمد بن سعيد الدّارميّ، حدّثنا النّضر بن شُميل، قال: حدّثنا حمّاد، عن ثابت، عن أبي أيوب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

وإسناده صحيح، وأبو أيوب هو: الأزديّ واسمه يحيى، ويقال: حبيب بن مالك

العتكيّ البصريّ من رجال الشّيخين.

ورواه أحمد (٦٧٥٠) عن عفّان، عن حماد - يعني ابن سلمة -، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث فضيلة ((**لا إله إلاّ الله**)) وذلك أنّ نوفاً (وهو ابن فضالة البكاليّ)، وعبدالله بن عمرو - يعني ابن العاص- اجتمعا فقال نوفٌ: ((**لو أنّ السماوات والأرض وما فيهما وُضع في كفّة الميزان، ووضعتْ ((لا إله إلاّ الله)) في الكفة الأخرى لرجحتْ بهنّ، ولو أنّ السماوات والأرض وما فيهنّ كنّ طبقاً من حديد فقال رجلٌ: ((لا إله إلاّ الله)) لخرقتهنّ حتى تنتهي إلى الله عزّ وجلّ**. فقال عبدالله بن عمرو: ((**جلسنا مع رسول الله ﷺ المغرب**)) فذكره.

وللحديث أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أمثلها.

وقوله: ((**عقّب من عقّب**)) بالتّشديد هو الجلوس لانتظار الصّلاة التي بعدها، والتعقيب هو: الجلوس في مصلاه بعدما يفرغ من الصّلاة.

٢٧٥. عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أرَكَ تصوم شهراً من الشّهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ((ذلك شهرٌ يغفُل النّاسُ عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ ترفع فيه الأعمال إلى ربّ العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم)).

حسن: رواه النسائيّ (٢٣٥٧) عن عمرو بن علي، عن عبدالرحمن، قال: حدّثنا ثابت بن قيس أبو الغصْن - شيخٌ من أهل المدينة -، قال: حدّثني أبو سعيد المقبريّ، قال: حدّثني أسامةُ بن زيد، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٧٥٣) عن عبدالرحمن بن مهدي، عن ثابت بن قيس، وزاد في حديثه: ((**قلت: يوم الاثنين ويوم الخميس؟ فقال: ((ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على ربّ العالمين، وأحبُّ أن يعرض عملي وأنا صائم**)).

وإسناده حسن لأجل ثابت بن قيس فإنه حسن الحديث.

٢٧٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((كان ملك الموت يأتي النّاس عياناً، فأتى موسى عليه السّلام فلطمه، فذهب بعينه، فعرج إلى ربّه عزّ وجلّ وقال: ياربّ بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني...)).

صحيح: ذكره الذّهبيّ في "العلو" (٢٥) من صحيفة همّام بن منبّه وهو فيه (٥٠) وليس فيه: ((**فعرج إلى ربّه عزّ وجلّ**)) بل ولكن فيه: ((**فرجع الملك إلى الله عزّ وجلّ**)).

وأصل هذا الحديث في الصّحيحين وغيرهما مرفوعاً وموقوفاً.

فأمّا المرفوع، فرواه مسلم (٢٣٧٣: ١٥٨) من طريق عبدالرّزاق، حدثنا معمر، عن همّام بن منبّه قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) وفيه: ((**فرجع الملك إلى الله تعالى**)). وسيأتي الحديث بكامله في فضائل موسى عليه السّلام.

وأمّا الموقوف فهو أيضاً ما رواه عبدالرزّاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: ((**أُرسل ملك الموت**)) فذكر الحديث، ولم يرفعه إلى النبيّ ﷺ.

رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٣٩)، وفي أحاديث الأنبياء (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٣) كلاهما من طريق عبدالرزّاق وفيه: ((**فرجع الملك إلى ربّه**)). وأشار البخاريّ إلى رواية همّام بن منبّه.

ومن طريق عبدالرزّاق رواه أيضاً الإمام أحمد (٧٦٤٦). والحديث في "المصنف" (٢٠٥٣٠) عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ هكذا مرفوعاً.

وذلك يعود إلى اختلاف الروايات عن عبدالرزاق.

وللحديث طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أمثله، وسيأتي ذكر بعض هذه الطّرق في فضائل موسى عليه السّلام.

٢٧٧. عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((اتقوا دعوات المظلوم، فإنّها تصعد إلى السّماء كأنّها شرار)).

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢٩) من طرق عن أبي كُريب، ثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم بن كليب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره.

قال الحاكم: ((قد احتجّ مسلمٌ بعاصم بن كليب، والباقون من رواة هذا الحديث متفق على الاحتجاج بهم ولم يخرجاه)).

وأورده الذهبيّ في "العلو" (٤٠) وقال: ((غريب، وإسناده جيد)).

وأورده المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٣٤١٤) وعزاه للحاكم وأقرّ بما قال: ((وحسين بن علي هو ابن الوليد الجعفيّ مولاهم، وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحّها)).

٢٧٨. عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ قال: ((إذا مكث المني في الرَّحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الرّب في راحته، فيقول: أي ربّ عبدك هذا ذكر أم أنثى، فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق)).

قال: وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرانيّ، ثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن أبي تميم الجيشانيّ، عن أبي ذر الغفاري، فذكره.

وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف، ولكن روى هذا الحديث عبدالله ابن وهب عنه كما ذكره الحافظ ابن القيم في "شفاء العليل" (ص٢٠) وروايته عنه مستقيمة.

٢٧٩. عن أنس قال: كنتُ جالساً مع رسول الله ﷺ في الحلقة إذ جاء رجلٌ فسلّم على النّبيّ ﷺ وعلى القوم، فقال: السّلام عليكم، فردّ عليه النبيُّ ﷺ: ((وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته)). فلما جلس الرّجل قال: الحمد لله كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى. فقال له النبيُّ ﷺ: ((كيف قلت؟)). فردّ على النّبيّ ﷺ كما قال، فقال النبيّ ﷺ: ((والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلّهم حريص على أن يكتبوها، فبادروا كيف يكتبونها حتى رفعوه إلى ذي العزّة فقال: اكتبوها كما قال عبدي)).

حسن: رواه النسائيّ في عمل اليوم والليلة (٣٤١) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا خلف، عن ابن أخي أنس، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل خلف وهو ابن خليفة بن صاعد الأشجعيّ مولاهم الواسطيّ، وهو حسن الحديث، قال ابن عدي: ((أرجو أنه لا بأس به، ولا أبرئه من أن يخطئ في بعض الأحاديث في بعض رواياته)).

قلت: وقد اختلط بأخرة، وأخرج له مسلم من رواية قتيبة عنه.

وصحّحه ابن حبان (٨٤٥)، والضياء في "المختارة" (١٨٨٧) كلاهما من حديث قتيبة بن سعيد، به، مثله.

وأخرجه الإمام أحمد (١٢٦١٢) من وجه آخر عن خلف بإسناده، مثله.

والذي رُوي من غير وجهه عن أنس أنّ الرّجل الذي قال ذلك في الصّلاة - كما سيأتي - لا يعارض ما رواه خلف للحمل على التّعدد.

وابن أخي أنس هو حفص بن عمر كما في رواية الإمام أحمد فيكون هو حفص بن

عمر بن عبدالله بن أبي طلحة، وهو ابن أخي أنس لأمّه وهو ((صدوق)).

وقد صحّح الحاكم (١/ ٥٠٣) حديثاً له - كما سيأتي في الصّلاة - على شرط مسلم فوهم، فإنّ ابن أخي أنس هذا لم يرو له مسلمٌ، وإنّما روى له أبو داود والترمذيّ والبخاريّ في الأدب المفرد كما رمز له الحافظ في "التقريب".

٢٨٠. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما كانت اللّيلة التي أُسري بي فيها، أَتَتْ عليَّ رائحةٌ طيّبةٌ، فقلت: يا جبريل ما هذه الرّائحة الطيّبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطةُ ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنُها؟ قال: بينا هي تمشطُ ابنةَ فرعون ذات يومٍ إذْ سقطتْ المدرَى من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنةُ فرعون: أبي؟ قالت: لا ولكن ربّي وربُّ أبيك الله. قالت: أخبرُه بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرته فدعاها، فقال: يا فلانة إنَّ لك ربّاً غيري؟ قالتْ: نعم، ربّي وربُّك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأُحْميت، ثم أمر بها أن تُلقى هي وأولادها فيها. قالت له: إنّ لي إليك حاجةً. قال: وما حاجتُك؟ قالت: أحبُّ أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحقّ. قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع، كأنها تقاعستْ من أجله، قال: يا أمَّهْ اقتحمي، فإنّ عذاب الدّنيا أهونُ من عذاب الآخرة فاقتحمتْ)). وفي رواية قالت: ((ربّي وربُّك الذي في السّماء)).

قال ابنُ عباس: تكلّم أربعةٌ صغار: عيسى ابن مريم عليه السّلام، وصاحبُ جريج، وشاهد يوسف، وابنُ ماشطة ابنة فرعون.

وفي رواية: قال: والرّابع لا أحفظه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٨٢١)، وأبو يعلى (٢٥١٧)، والبزّار - كشف الأستار (٥٤) -، والطبرانيّ في الكبير (١١/ ٤٥١) كلّهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لأحمد.

ورواه الدّارميّ في "الرّد على الجهمية" (٧٣)، وأبو يعلى، باللّفظ الثاني وهو: ((**ربّي وربُّك الذي في السّماء**)). ومن طريق أبي يعلى أخرجه الذهبيّ في "العلو" وحسّن إسناده.

وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط لكن حماد ابن سلمة روى عنه قبل الاختلاط. وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٩٦) من هذا الوجه.

ولابأس بالاستشهاد في هذا الباب بحديث جرير بن عبدالله مرفوعاً: ((**من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السّماء**)). أخرجه الطبرانيّ في "الكبير" (٢/ ٤٠٦ - ٤٠٧)، وفي إسناده أبو إسحاق السّبيعيّ، وهو مدلس مختلط، ولم يصرّح بالسّماع.

وبحديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً: ((**من لم يرحم من في الأرض لم يرحمْه من في السّماء**)). رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٠/ ١٨٣)، وفي "الصغير" (١/ ١٠١)، وأبو يعلى، والدارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٤) كلّهم من طريق أبي عبيدة، عن أبيه عبدالله بن مسعود. وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، ففيه انقطاع.

وفي الباب ما رُوي عن أبي الدرداء قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول**: ((**مَن اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمةً مِن رحمتك، وشفاءً من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ**)).

رواه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٠٥٤)، كلهم من حديث الليث، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء فذكره.

وأخرجه الحاكم (١/ ٣٤٢-٣٤٤) من هذا الوجه، وقال: ((احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث، غير زيادة بن محمد، وهو شيخ من أهل مصر، قليل الحديث))، وتعقبه الذهبي فقال: قال البخاري وغيره: ((منكر الحديث)).

انظر للمزيد: كتاب الطب باب الرقية.

ما جاء عن الأئمّة في صفة العلو:

قال الذّهبيّ في "العلو" (٣٣٢): ((وبلغنا عن أبي مطيع الحكم بن عبدالله البلخيّ صاحب "الفقه الأكبر" قال: ((سألتُ أبا حنيفة عمّن يقول: لا أعرفُ ربّي في السّماء أو في الأرض؟ فقال: قد كفر؛ لأنّ الله يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥] وعرشه فوق سماواته. فقلتُ له: إنّه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال: لا يدرى العرش في السماء أو في الأرض؟ فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر)).

وقال أيضاً: ((والله تعالى يُدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأنّ الأسفل ليس وصف الرّبوبية والألوهية في شيء)).

وقال مالك رحمه الله تعالى: ((الله في السماء، وعلمه في كلّ مكان لا يخلو منه مكان)). "العلو" (٣٤٣).

وقد سُئل رحمه الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالكٌ وعلاه الرّحضاء (يعني العرق) وانتظر القومُ ما يجيء منه فيه، فرفع رأسه إليه وقال: ((الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء، وأمر به فأُخرج)). ذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص٢٨)،

والبيهقي في الاعتقاد (ص١١٦).

وذكر أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩هـ) في كتاب الاعتقاد بلفظ: "الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وأظنُّكَ زنديقًا، فأخرجوه من المسجد".

وقال الشّافعي رحمه الله تعالى: ((القول في السّنة التي أنا عليها، ورأيتُ أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتُهم وأخذتُ عنهم: الإقرار بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وأنّ الله تعالى ينزل إلى السّماء الدّنيا كيف شاء)).

ذكره الذهبيّ في "العلو" (٤٠٤) نحوه أو قريباً منه.

قال الحاكم: سمعتُ الأصمّ يقول: سمعتُ الرّبيع، سمعتُ الشافعيّ - وقد روى حديثاً - فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبدالله؟ فقال: ((إذا رويتُ حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فأشْهدكم أنّ عقلي قد ذهب)). "العلو" (٤٠٦).

قال عبدالله بن أحمد: قيل لأبي: ((ربّنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكلّ مكان؟ قال: نعم، لا يخلو شيء من علمه)). اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (١٣٥).

وبناءًا على هذه الأحاديث ذكر أئمّةُ السّلف بأنه يجوز السّؤالُ عن الله تعالى بـ «أين». ويجوز للمسؤول أن يقول: إنه في السماء، ويشير إليه بالأصابع.

وأما القولُ بأنّ معنى المعيّة هو اختلاطُه بالخلق بذاته، وأنه في كلِّ مكانٍ بذاته فهو قولٌ باطلٌ، قال به أهلُ الحلول، وغلاةُ الصوفية، وأنهم أساؤوا إلى قُدسيّته، ولم يصونوه عن أقبح الأماكن وأقذرها، وقد تصدّى للردّ عليهم أئمةُ السلف الصالح كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، ومن أئمة الهدى كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وغيرهما، ومن الأئمة المجدّدين كشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، ومن المعاصرين كشيخ الإسلام ابن باز رحمه الله تعالى، وعلماء المملكة عمومًا، وعلماء أهل السنة خصوصًا في أنحاء المعمورة.

وفسّروا معنى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الحديد: ٤] ونحو ذلك من الآيات بأنّ المراد بالمعيّة عِلْمُه، وأنّه تعالى فوقَ السموات، مُسْتَوٍ على العرش كما جاء في كتابه العزيز.

قال ابنُ عبد البر: «أجمع علماءُ الصحابة والتابعين الذين حُمِلَ عنهم التأويلُ قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧]: هو على العرش، وعِلْمُه في كل مكانٍ، وما خالفهم في ذلك أحدٌ يحتجّ بقوله».

وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: وإنّ مما ثبتَ في القرآن والسنة، وأجمع عليه سلفُ الأمة أنّ اللهَ تعالى فوق خَلْقه، بائنٌ منهم، مُسْتَوٍ على عرشه، استواءً يليق بجلاله، لا يُشابه خلقُه في استوائِهم، وهو سبحانه معهم بِعِلْمِه، لا تَخْفَى عليه منهم خافيةٌ، وهذا هو ما يدلُّ عليه القرآن بأبلغ العبارات، وأوضحها، وما تدلُّ عليه السنّةُ بالأحاديث الصحيحة الصريحة. العقيدة الصحيحة وما يُضَادُّها ص (٣٩).

وكلام السلف في هذا المعنى أكثر من أن يحُصر.

١٧- باب ما جاء في استواء الله تعالى على العرش

قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [سورة طه: ٥].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ **[سورة الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤].**

ومعنى قوله: ﴿ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ علا على العرش.

قال ابن عباس: ((الكرسيّ موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحدٌ قدره)).

رواه الحاكم (٢/ ٢٨٢) وصحّحه وقال: على شرط الشيخين، وأورده الذهبي في "العلو" (١٤٨) وقال: ((رواته ثقات)).

ولما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: ((أيُّها النّاس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإنّ إلهكم حيٌّ لا يموت، ثم تلا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤])). رواه البزّار في البحر الزّخار (١٠٣) وقال الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٧ - ٣٨): ((رواه البزّار، ورجاله رجال الصّحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة)).

قلت: وقد تُوبع، فقد رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٨) عن عبدالله بن أبي شيبة كلاهما - أعني علي بن المنذر، وعبدالله بن أبي شيبة - عن محمد بن فضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، عن أبي بكر، فذكره. واللّفظ للدارميّ، ولفظ البزّار أطول.

وقال ابن خزيمة: ((نحن نؤمن بخبر الله - جلّ وعلا - أنّ خالقنا مستوٍ على عرشه، لا نبدّل كلام الله، ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا، كما قالت الجهمية المعطّلة: إنّه استولى على عرشه لا استوى، فبدّلوا قولاً غير الذي قيل لهم، لفعل اليهود كما أُمروا أن يقولوا: حطّة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله جلّ وعلا، كذلك الجهمية)). كتاب التوحيد (١/ ٢٣٠).

وقال الحافظ الذهبيّ رحمه الله تعالى في كتابه "العلو" (١/ ٧٨٦ـ ٧٨٧): ((ومما يدل على أن الباري تعالى عال على الأشياء فوق عرشه المجيد غير حال في الأمكنة، قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]، وقال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الرعد: ٩]، وقال: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ [سورة الأعلى: ١]. وقد أمرنا نبيُّنا أن نقول إذا سجدنا: ((**سبحان ربي الأعلى**)). وقال تعالى في وصف الشهداء ﴿ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]،

وقالت امرأة فرعون: ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾ [سورة التحريم: ١١].

وفي الصّحيحين - كذا قال - (والصّواب عند أبي داود (٣٨٥٤)، وأحمد (١٢٤٠٦)): **أنّ النّبيّ ﷺ دعا لقوم فقال: ((أكلَ طعامَكم الأبرار، وأفطر عندكم الصّائمون، وصلّت عليكم الملائكة، وذكركم الله فيمن عنده)).**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٦]، وقال: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأنبياء: ١٩].

وفي صحيح مسلم (٤٣٠) من حديث جابر بن سمرة مرفوعاً: **((ألا تصفُّون كما تصُفُّ الملائكةُ عند ربّهم، يتمّون الأوّل فالأوّل، ويتراصّون في الصّف)).**

وفي صحيح مسلم (٢٦٥٢) من طريق يزيد بن هرمز، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **((احتجّ آدمُ وموسى عند ربِّهما))** وذكر الحديث.

قلت: لقد تمّتخريج جميع هذه الأحاديث التي أوردها الذّهبيّ في مواضعها، وفي هذه الآيات والأحاديث دليل على اختصاص بعض المخلوقات بالعنديّة له سبحانه وتعالى، وفيه دليل على إثبات علوه سبحانه وتعالى، كما هو مستلزم لنفي وجود الله في كلّ مكان، وعند جميع المخلوقات حسب ما يدّعيه الحلوليون وأصحاب وحدة الوجود.

٢٨١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبتْ غضبي)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما من حديث أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن خزيمة: ((هذا الخبر دالٌ على أنّ ربّنا جلّ وعلا فوق عرشه الذي كتابُ - إنّ رحمته غلبتْ غضبَه - عنده)).

٢٨٢. عن أبي ذر، قال: قال النبيُّ ﷺ لأبي ذر حين غربتْ الشّمس: «أتدري أين تذهبْ؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّها تذهب حتى تسجد تحت العرش...».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن أبي ذر في حديث طويل، وهو مذكور في موضعه.

وفي رواية: «**قال أبو ذر: سألتُ رسول الله عن قول الله تعالى:** ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ [سورة يس: ٣٨] **قال: «مستقرّها تحت العرش»**.

٢٨٣. عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرّحم معلّقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٥٥٥)، والبخاري في الأدب (٥٩٨٩) كلاهما من حديث معاوية بن أبي مُزرِّد، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

٢٨٤. عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعتْ رحمُه وصلَها».

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤)، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فِطر (وهو ابن خليفة)، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٤٥)، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذّهبيّ في "العلو" (٩٣): «إسناده قويّ».

٢٨٥. عن وهب بن جابر الخيوانيّ، قال: كنت عند عبدالله بن

عمرو بن العاص، فقدم عليه قهرمان من الشّام، وقد بقيت ليلة من رمضان، فقال له عبدالله: هل تركت عند أهلي ما يكفيهم؟ قال: قد تركت عندهم نفقة. فقال عبدالله: عزمت عليك لما رجعت وتركت لهم ما يكفيهم. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كفى إثماً أن يضيّع الرّجلُ من يقوت)). قال: ثم أنشأ يحدّثنا قال: ((إنّ الشّمس إذا غربت سلّمت وسجدتْ وأستأذنتْ، قال فيؤذن لها، حتى إذا كان يوماً غربتْ فسلّمتْ وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها. فتقول: أيْ ربّ إنّ المسير بعيد وإني لا يؤذن لي، لا أبلغ. قال: فتحبس ما شاء الله ثم يقال لها: اطْلعي من حيث غربت، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]. قال: وذكر يأجوج ومأجوج، قال: ما يموتُ الرّجلُ منهم حتى يولد له من صلبه ألف، وإنّ من ورائهم ثلاث أمم، ما يعلم عدَّتَهم إلا الله: منسك، وتاويل، وتاويس)).

حسن: رواه عبدالرزّاق في "المصنف" (٢٠٨١٠) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر الخيوانيّ، به، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٠ - ٥٠١) وقال: ((صحيح على شرط الشّيخين)).

وأورده الذّهبي في "العلو" (٢٢١) نقلاً عن ابن منده بأنّ إسناده صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل وهب بن جابر فإنّه مختلف فيه فوثّقه ابن معين،

والعجليّ، وذكره ابن حبان في الثقات، وجهّله ابن المديني.

ثم هو ليس من رجال الشيخين، وإنما أخرج له أبو داود والنسائيّ فقط.

٢٨٦. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «أنا سيّد النّاس يوم القيامة...». فذكر حديث الشّفاعة الطويل، وهو مخرج في موضعه - وفيه: «فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربّي، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي...».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التيميّ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله، ولفظهما قريب.

٢٨٧. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلُّهم الله في ظلّه، يوم لا ظلَّ إلاّ ظلُّه...». وساق الحديث وهو مذكور في موضعه.

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الشعر (١٤) عن خُبيب بن عبدالرحمن الأنصاريّ، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد الخدريّ أو عن أبي هريرة، فذكره

ورواه مسلم في الزكاة (١٠٣١) عن يحيى بن يحيى، قال: قرأتُ على مالك، فذكر إسناده ومتنه.

ورواه البخاريّ في الصلاة (٦٦٠)، ومسلم كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، بإسناده من حديث أبي هريرة بدون تردّد.

قوله: «لا ظلّ إلا ظلّه»: أي ظلّ عرشه.

٢٨٨. عن مسروق قال: سألنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية ﴿ وَلَا

تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، **فقال: «أما إنّا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنّة حيث شاءتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديل» فذكر الحديث بطوله.**

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٨٧) من طرق عن الأعمش، عن عبدالله ابن مرّة، عن مسروق، فذكر الحديث، وسيأتي بكامله في موضعه.

وقوله: «**سألنا عن ذلك**» الظّاهر أن المسؤول هو النبيّ ﷺ، وحذفه لظهور العلم به، كما قال ابن القيم في "تهذيب السنن" (٣/ ٣٧٤).

٢٨٩. عن عبدالله بن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السّماء ينتظرون فصْل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسيّ». الحديث بطوله.

حسن: رواه ابن منده في التوحيد (٥٣١) من طرق عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، حدّثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبدالرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد ابن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث بطوله.

وإسناده حسن، وقد حسّنه أيضاً الذهبيّ في "العلو" (٢٠٠). انظر:تخريجه المفصل في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة.

٢٩٠. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالى

يقول يوم القيامة: أين المتحابُّون لجلالي، اليوم أظلُّهم في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلّي)).

صحيح: رواه مالك في كتاب الشعر (١٣) عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، به، مثله.

ومن طريق مالك رواه أيضاً الإمام أحمد (٧٢٣١).

وأورده الحافظ الذهبيّ في "العلو" (١٧٦) من حديث فليح (وهو ابن سليمان) عن أبي طُوالة، عن سعيد بن يسار، بإسناده، وفيه: ((**أظلّهم في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلاّ ظلّي**)).

وحديث فليح بن سليمان رواه أبو داود الطيالسيّ في مسنده (٢٣٣٥) عنه، عن سعيد بن يسار، بإسناده وليس فيه: ((**ظلّ العرش**)).

٢٩١. عن العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله عزّ وجلّ: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظلّ إلا ظلّي)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨)، والطبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٥٨) كلاهما من حديث إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصيّ فإنّه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه فإنّ صفوان بن عمرو وهو السكسكيّ من حمص وهو ثقة.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٢٧٩) وقال: ((رواه أحمد، والطبرانيّ، وإسنادهما جيد)). وكذا قال المنذريّ في الترغيب والترهيب أيضاً (٤/ ٤٨) إلاّ أنه قصر في العزو على أحمد.

٢٩٢. عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((قال الله تبارك وتعالى: وجبتْ محبّتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذليين فيَّ)).

صحيح: رواه مالك في الشعر (١٦) عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولانيّ أنه قال: ((دخلتُ مسجد دمشق، فإذا فتى شابّ برّاق الثّنايا، وإذا النّاس معه، إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه، وصدروا عن قوله، فسألتُ عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجّرتُ، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئتُه من قبل وجهه فسلمت عليه، ثم قلتُ: والله إنّي لأحبُّك لله، فقال آلله؟ فقلت: آلله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله. قال: فأخذ بحبْوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشرْ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وفي رواية قال: ((**المتحابون في الله في ظلّ العرش يوم القيامة**)).

رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حدّثنا الحجّاج بن أسود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، فذكره.

وفيه شهر بن حوشب، وفيه كلام مع الانقطاع فإنه لم يلق معاذاً.

ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٠/ ٧٨)، والبزّار في البحر الزّخّار (٢٦٧٢)، وعبدالله بن المبارك في الزهد (٧١٥) كلّهم من حديث عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عائذ الله بن عبدالله، قال: قلت لمعاذ بن جبل، فذكر القصة.

وعائذ الله هو أبو إدريس الخولاني وقد اختلف في سماعه من معاذ بن جبل، والصحيح أنّه سمع منه كما تدل عليه قصة مالك.

وأخرجه الحاكم (٤/ ١٦٩) من وجه آخر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد جمع أبو إدريس - بإسناد صحيح - بين

معاذ وعبادة بن الصّامت في هذا المتن)).

ولكن نقل الدّارقطني في العلل (٦/ ٧١) عن محمد بن مسلم الزّهريّ بأنه رواه عن أبي إدريس الخولانيّ فقال: ((أدركتُ عبادة بن الصّامت ووعيتُ عنه... وقال: فاتني معاذ بن جبل، وأُخبرتُ عنه)) ثم قال الدّارقطني: ((والقول قول الزّهريّ لأنه أحفظ الجماعة)).

وذكر قبله جماعة من أهل الحجاز والشّام منهم: أبو حازم سلمة بن دينار، والوليد بن عبدالرحمن، وقيس بن محمد القاص، وذكر أيضاً عطاء الخراساني، ويزيد بن أبي مريم، ويونس بن ميسرة بن حلبس كلّهم ذكروا أنّ أبا إدريس سمعه من معاذ، فترجيح رواية الزّهريّ على هؤلاء جميعاً فيه نظر.

٢٩٣. عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الشّهداء والنّبيّون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى، مجلسهم منه)). فجثا أعرابيٌّ على ركبتيه فقال: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: ((قومٌ من أقناء النّاس من نزّاع القبائل، تصادقوا في الله، وتحابوا فيه، يضع الله عزّ وجلّ لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عزّ وجلّ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)).

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ١٧٠ - ١٧١) عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله الزّاهد الأصبهانيّ، ثنا أحمد بن يونس الضبيّ بأصبهان، ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، قال: سمعت زياد بن خيثمة، يحدّث عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده صحيح؛ أحمد بن يونس بن المسيب، أبو العباس الضّبيّ، كوفي الأصل، بغداديّ المنشأ، نزل أصبهان وحدّث بها، وثّقه الدارقطني وغيره، انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤. وقال الحاكم: ((حديث صحيح الإسناد)).

٢٩٤. عن أبي مالك الأشعريّ، قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [سورة المائدة: ١٠١]. **قالوا: فنحن نسأله إذاً. قال: ((إنّ لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النّبيّون والشّهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة)). قال: وفي ناحية القوم أعرابي فقام فحثى على وجهه ورمى بيديه ثم قال: حدِّثنا يا رسول الله عنهم من هم؟ قال: فرأيتُ وجه رسول الله ﷺ أُبشر، فقال النّبيُّ ﷺ: ((هم عبادٌ من عباد الله من بلدان شتّى، وقبائل شتّى، من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذلون بها، يتحابُّون بروح الله، يجعلُ الله وجوههم نوراً، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون)).**

حسن: رواه عبدالرزّاق في المصنف (٢٠٣٢٤) عن معمر، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعريّ، فذكره.

وعنه الطبرانيّ في "الكبير" (٣٤٣٣)، والبغويّ في "شرح السنة" (٣٤٦٤).

وفيه شهر بن حوشب مع الكلام الذي فيه فإنه لم يلق أبا مالك الأشعريّ.

لكن أقام إسناده عبدالله بن المبارك في "الزهد" (٧١٤)، والإمام أحمد في "المسند" (٢٢٩٠٦)، فأدخلوا بين شهر بن حوشب، وبين أبي مالك الأشعريّ ((عبدالرحمن بن غنم)) وهو الأشعريّ من ثقات التابعين.

ورواه أبو يعلى (٦٨٤٢) من وجه آخر عن شهر بن حوشب قال: كان منا رجلٌ -

معشر الأشعريين - قد صحب رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد الحسنة الجملية، مالكٌ أو ابن مالك - شكّ عوفٌ - فأتانا يوماً فقال: أتيتكم لأعلمكم وأصلّي بكم كما كان رسول الله ﷺ يصلي بنا. قال: فدعا بجفنة عظيمة فجعل فيها من الماء، ثم دعا بإناء صغير، فجعل يُفرغ في الإناء الصغير على أيدينا، ثم قال: اسبغوا الآن الوضوء. فتوضّأ القوم، ثم قام فصلّى بنا صلاةً تامّة وجيزة، فلما انصرف، قال: قال لنا رسول الله ﷺ : ((**قد علمتُ أنّ أقواماً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبِطُهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله**)).

فقال رجل من حَجْرة القوم أعرابيٌّ قال: وكان يعجبُنا إذا شهدنا رسولَ الله ﷺ أن يكون فينا الأعرابيُّ؛ لأنهم يجْترئون أن يسألوا رسول الله ﷺ ولا نجترىء فقال: يا رسول الله سمِّهم لنا؟ قال: فرأينا وجه رسول الله ﷺ يتهلّل. قال: ((**هم ناسٌ من قبائل شتى يتحابُّون في الله، والله إنّ وجوههم لنُور، وإنّهم لعلي نور، ما يخافون إذا خاف الناس، ولا يحْزنون إذا حَزِنُوا**)).

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٢٧٧): ((رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصّحيح غير شهر، وقد وثقه غير واحد)).

وقد حسّن الحافظ المنذريّ في الترغيب والترهيب (٤٥٧٣) إلاّ أنه وهم فعزاه للحاكم، والصّواب أن الحاكم لم يخرّج حديث أبي مالك الأشعريّ، وإنّما أخرج حديث ابن عمر، كما سبق.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب فإنه حسن الحديث إذا لم يرو ما ينكر عليه.

وفي معناه ما رُوِيَ عن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ليبعثنَّ اللهُ أقواماً يوم القيامة في وجوههم النّور على منابر اللّؤلؤ، يَغْبِطُهم الناسُ ليسوا بأنبياءَ ولا شُهداءَ**)). قال: جثا أعرابيّ على ركبتيه فقال: يا رسول الله! حِلِّهم لنا نعرفهم. قال: ((**هم المتحابّون في الله من قبائل شتى، وبلاد شتى، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه**)).

رواه الطبرانيّ كما في جامع المسانيد والسنن لابن كثير (١١٠١٧) من طريق عقبة بن مكرم، حدثنا يونس بن بكير، عن سعيد بن ميسرة، عن أنس، عن أبي الدرداء قال: فذكره.

وسعيد بن ميسرة هذا البكري البصري أبو عمران روى عن أنس.

قال البخاري: عنده مناكير، وقال أيضا: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، وقال الحاكم: يروي عن أنس موضوعات، وكذّبه يحيى القطان، وفيه كلام آخر. انظر: ميزان الاعتدال.

وأما المنذريّ فذكره في "الترغيب والترهيب" (٢٣٤٨، ٤٥٧١) وعزاه إلى الطبراني، وقال: "إسناده حسن"، فلم يُصِبْ.

فلو قال: حديث حسن لكان أولى لكثرة شواهده.

وفي معناه أيضا ما رُوِيَ عن عمرو بن عَبَسَة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**عن يمين الرّحمن - وكلتا يديه يمين - رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم وقربهم من الله عزّ وجلّ**». قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «**هم جُمّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله، فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكلُ التمر أطايبه**».

رواه الطبرانيّ كما في جامع المسانيد والسنن (٧٣٩٥) من طريق تمام بن نجيح، عن الحسن، عن عمرو بن عبسة قال: فذكره.

وتمام بن نجيح الأسدي الدمشقي، ضعيف عند الجمهور.

وأما المنذريّ فقال في "الترغيب والترهيب" (٢٣٤٧): إسناده مقارب لا بأس به .

وفي معنى: المتحابين في الله أحاديث كثيرة ستأتي في مواضعها.

٢٩٥ . عن أبي إدريس عائذ الله قال: مرّ رجلٌ فقمتُ إليه، فقلتُ: إنّ هذا حدّثني بحديث رسول الله ﷺ فهل سمعته؟ يعني معاذاً، قال: ما كان يحدّثُك إلاّ حقّاً، فأخبرته. قال: قد سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ -

يعني المتحابين في الله يظلّهم الله في ظلّ عرشه، يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، وما هو أفضل منه. قلت: أيْ رحمك الله! وما هو أفضل منه؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يأثر عن الله عزّ وجلّ قال: «حقّت محبّتي للمتحابين فيَّ، وحقّتْ محبّتي للمتواصلين فيَّ، وحقّت محبّتي للمتزاورين فيّ، وحقّت محبّتي للمتباذلين فيَّ». ولا أدري بأيتها بدأ. قلت: من أنتَ رحمك الله؟ قال: أنا عُبادة بن الصّامت».

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ١٦٩) من طريق الأوزاعيّ، عن ابن حلبس، عن أبي إدريس، فذكره. وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

ورواه الإمام أحمد (٢٢٠٠٢) ومن طريقه الحاكم (٤/ ١٦٩ - ١٧٠) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة،عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبدالرحمن، عن أبي إدريس، والسياق نفسه بزيادة بعض الألفاظ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عطاء الخراسانيّ عن أبي إدريس الخولانيّ».

٢٩٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ طرف صاحب الصّور مُذْ وُكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأنّ عينيه كوكبان درّيان».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩) من طريق محمد بن هشام بن ملاس النّمريّ، عن مروان بن معاوية الفزاريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ، ثنا يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أبو الشيخ في "العظمة" (٣٩١) من وجه آخر عن مروان بن معاوية، به نحوه.

وقال الحاكم: ((صحيح الإسناد)).

وقال الذهبي: ((صحيح على شرط مسلم)).

قلت: الصواب أنه حسن فقط؛ فإنّ محمد بن هشام بن ملاس النمريّ الدّمشقيّ، ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجال التهذيب غير أنه ((صدوق)) كما قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٨/ ١١٦).

ولذا حسّنه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٣٦٨).

وسيأتي مزيد من التخريج مع شاهده عن أنس في جموع الإيمان باليوم الآخر.

٢٩٧. عن جابر قال: لما رجعتْ إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: ((ألا تحدّثوني بأعاجيبَ ما رأيتم بأرض الحبشة؟)). قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوسٌ مرّتْ بنا عجوزٌ من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلَّةً من ماء، فمرّتْ بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرّت على ركبتيها فانكسرت قلّتُها. فلما ارتفعت التفتتْ إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدَر! إذا وضع الله الكرسيَّ وجمع الأوّلين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً. قـال: فقال رسول الله ﷺ: ((صدقتْ صدقتْ، كيف يقدس الله أمّةً لا يُؤخذ لضعيفهم من شديدهم)).

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وابن حبان (٥٠٥٨)، وابن أبي الدنيا في الأهوال

(٢٤٢) كلهم من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبدالله، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن عثمان بن خثيم فإنه حسن الحديث.

وأورده الذهبي في "العلو" (١٧٩) وقال: ((إسناده صالح)).

٢٩٨. عن بريدة قال: سأل رسولُ الله ﷺ جعفراً حين قدم من الحبشة: ((ما أعجبُ شيء رأيتَه؟)). قال: رأيتُ امرأةً تحمل على رأسها مكتلاً من طعام، فمر فارس فركضه فأبذره، فجلستْ تجمع طعامها، ثم التفتتْ فقالت: ويلٌ لك، إذا وضع الملك تبارك وتعالى كرسيَّه فأخذ للمظلوم من الظالم، فقال رسول ﷺ تصديقا لقولها: ((لا قُدِّستْ أمّةٌ–أو كيف تقدّس أمّة–لا يأخذ ضعيفُها حقَّه من شديدها، وهو غير متعتع)).

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (١٥٩٦)-، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٠) كلاهما من طريق سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، ثنا عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة (وهو سليمان)، عن أبيه بريدة بن الحصيب، قال: فذكره.

قال البزّار: ((لا نعلم له عن بريدة طريقاً غير هذا، تفرّد به منصور)).

قلت: ليس كما قال، فقد رواه عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السّائب، ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٢).

ولكن في الإسناد عطاء بن السّائب وهو مختلط، ومنصور بن أبي الأسود وعمرو بن أبي قيس ليسا ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولكن الشّواهد تؤكّد أنّ عطاء بن السّائب لم يختلط في هذا الحديث، ولذا حسّنه ابنُ حجر وغيره.

وللجزء المرفوع شاهد من حديث أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، عن النبيّ ﷺ قال: ((**إنّ الله لا يقدّس أمّة لا يأخذ الضّعيف حقّه من القويّ وهو غير متعتع**)).

أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٥٦) ولكن فيه شيخ لم يسم، قال الحاكم: ((وقد سمّاه غندر (محمّد بن جعفر) غير أنه لم يذكر أبا سفيان في الإسناد)). انتهى.

قلت: فهو إمّا منقطع أو مرسل.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ أخذ بيدي، فقال: ((**يا أبا هريرة، إنّ الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستّة أيام، ثم استوى على العرش يوم السّابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والتِّقْن يوم الثلاثاء، والنّور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النّهار بعد العصر، وخلق أديم الأرض، أحمرها وأسودها وطيّبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله عزّ وجلّ من آدم الطيب والخبيث**)). فهو غريب.

رواه النسائيّ في السنن الكبرى (١١٣٢٨) في سورة السجدة عن إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثني محمد بن الصّباح، قال: حدثنا أبو عبيد الحدّاد، قال: حدثنا الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج المكيّ، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

وأورده الذهبيّ في "العلو" (٢٠٥) عن النسائي وقال: ((الأخضر وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وليّنه الأزديّ، وحديثه في السنن الأربعة. وهذا الحديث غريب من أفراده)). انتهى.

قلت: وهو كما قال، وقد وثقه أيضاً النسائيّ، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٦٣).

ويشهد لمتنه ما رواه مسلم في "صحيحه" في صفات المنافقين (٢٧٨٩) من طرق عن حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبدالله بن رافع مولى أمّ سلمة، عن أبي هريرة، قال: ((أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: ((**خلق الله عزّ وجلّ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشّجر يوم**

الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثَّ فيها الدّواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السّلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل)).

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الإمام أحمد (٨٣٤١).

وقد عاب العلماءُ إخراج مسلم هذا الحديث في صحيحه؛ لأنه مخالف لصريح القرآن، لأنّ الله يقول: ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨، الحديد: ٤]، وقد ثبت أنّ آخر الخلق كان يوم الجمعة، فيلزم أن يكون أوّل الخلق يوم الأحد، ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلقه في سبعة أيام، وهو خلاف ما أخبر به القرآن.

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ٢٣٥)، (١٨/ ١٨ - ١٩).

وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الحديث من طريق مسلم: ((هذا الحديث من غرائب "صحيح مسلم"، وقد تكلّم عليه ابن المديني، والبخاريّ وغير واحد من الحفّاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنّما اشتبه على بعض الرّواة فجعلوه مرفوعاً)).

وقال أيضاً: ((وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قال: ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾، ولهذا تكلّم البخاريّ وغير واحد من الحفّاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعاً)).

قلت: وهو ما ذكره البخاريّ في "التاريخ الكبير" (١/ ٤١٣ - ٤١٤) من طريق إسماعيل بن أمية، به ثم قال: وقال بعضهم عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح)).

ورواه البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٨١٢) من طريق مسلم وقال: قال ابن المديني: ((وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى. قلت (يعني

البيهقي): وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الرّبذيّ عن أيوب بن خالد، إلاّ أنّ موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سُليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف)).

ويرى بعض أهل العلم أن هذا الحديث يشير إلى تدبير الأرض لا الخلق، ولكن يصادم هذا القول قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[فصلت:٩،١٠] فجعل تدبير الأرض مع خلقها في أربعة أيام، الأحد والاثنين خلق الأرض، والثلاثاء والأربعاء تدبيرها، ثم قال: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ...﴾[فصلت: ١٢] أي: بقية اليومين من الستة، وهما: الخميس والجمعة. هكذا تمَّ خلقُ السماوات والأرض وما فيهما في ستة أيام كما نص عليه القرآن في عدة آيات في كتاب الله.

فائدة: قول أهل العلم: "إن هذا الحديثَ من كلام كعب الأحبار، وجعله بعضُ الرواةِ مرفوعًا"، أنا أستبعدُ أن يكونَ هذا من كلامِ كعبِ الأحبار لأنه كان يهوديًّا، ثم أسلمَ، واليهودُ لا يقرّونَ بالعمل يومَ السبتِ بل يقولون كما في التوراة الموجودة: إنَّ اللهَ بعد الخَلْق استراحَ يومَ السبت. التكوين (٢:٣) وهي فريةٌ يرُدُّ عليها القرآنُ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة ق: ٣٨].

فالظاهر أنَّ الخطأ في هذا الحديث من أحد الرواة، وهو: أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري، تكلّم فيه غيرُ واحدٍ من أهل العلم، وقال الأزدي: ليس حديثه بذاك، وكان يحيى بن سعيد ونظراؤه لا يكتبون حديثه، وليّنه الحافظ ابنُ حجر، فأنا أحمّلُ الخطأ في هذا الحديث عليه، فإنه أخطأ في قوله: «**خلقَ اللهُ التربةَ يوم السبت**»، ولذا أنكر الحذّاقُ على مسلمٍ إخراجَه، لأن الصحيحَ الثابتَ: أنَّ اللهَ خلقَ السمواتِ والأرضَ وما بينهما في ستة أيام، وكان آخرُ الخلق يوم الجمعة، فيلزم منه أن يكون أولُ الخلق يومَ الأحدِ لا يومَ السبتِ كما سبقَ ذكرُه.

١٨- باب نزول الرّب عزّ وجلّ إلى السّماء الدّنيا

٢٩٩. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((ينزل الله تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا حين يبقى ثلثُ اللّيل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له، من يسألني فأُعطيه، من يستغفرني فأغفرَ له)).

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٣٠) عن ابن شهاب، عن أبي عبدالله الأغرّ، وأبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في التهجد (١١٤٥) عن عبدالله بن مسلمة، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، به، مثله.

ورواه مسلم من وجه آخر وفيه من الزيادة: ((**حتى يُضيء الفجر**)).

قال أبو عيسى الترمذيّ (٣/ ٣٠٩): ((ورُوي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، وروي عنه أنه قال: ينزل الله عزّ وجلّ حين يبقى ثلث اللّيل الآخر وهو أصح الروايات)) انتهى.

٣٠٠. عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث اللّيل الأوّل نزل إلى السّماء الدّنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر)).

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨: ١٧٢) من طرق عن جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، يرويه عن أبي سعيد، وأبي هريرة، فذكراه.

ورواه أيضاً عن شعبة، عن أبي إسحاق، بهذا الإسناد غير أن حديث منصور أتم وأكثر.

ورواه ابن أبي الدّنيا في التهجد (٢٤٦) من طريق أبي عوانة، عن أبي إسحاق بإسناده

غير أن فيه: ((**إنّ الله تعالى يهبط إذا ذهب ثلث الأوّل، وبقي ثلث الليل...**)) والباقي مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الإمام أحمد (٨٩٧٤) غير أنه قال: ((**إنّ الله يُمهل حتى يذهب ثلثُ الليل، ثم يهبط فيقول: هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟**)).

ورواه أيضاً (١١٢٩٥) من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، مثل لفظ مسلم.

٣٠١. عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: ((ينزل اللهُ في السّماء الدّنيا لشطر اللّيل، أو لثلث اللّيل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يُقْرِضُ غيرَ عديم ولا ظلوم)).

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨: ١٧١) عن حجّاج بن الشّاعر، حدّثنا محاضر أبو المورِّع، حدّثنا سعد بن سعيد، قال: أخبرني ابن مرجانة، قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

وقوله: ((**غير عديم**)) قال أهل اللّغة: يقال: أعدم الرّجل إذا افتقر، فهو معدم وعديم وعدوم.

٣٠٢. عن أبي هريرة قال: حدّثني رسولُ الله ﷺ: ((إنّ الله عزّ وجلّ إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٣٨٢) عن سويد بن نصر، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائنيّ، أنّ عقبة بن مسلم حدّثه، أنّ شُفيّاً الأصبحيّ حدّثه، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل وهو مذكور في موضعه.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٤٨٢)، والحاكم (١/ ٤١٨ - ٤١٩)، وروياه من وجه آخر عن عبدالله بن المبارك بإسناده، مثله في حديث طويل.

وإسناده صحيح، والوليد بن أبي الوليد عثمان المدني أبو عثمان، قال فيه ابن حجر:

((لين الحديث)) والحقّ أنّه ثقة، وثّقه أبو زرعة والذهبيّ في "الكاشف" وغيرهما.

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر إلا أنه ليس فيه ذكر النزول (١٩٠٥).

٣٠٣. عن رفاعة الجهنيّ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كُنّا بالكديد -أو قال: بقُديد- فجعل رجالٌ منّا يستأذنون إلى أهليهم، فيَأْذنُ لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ((ما بال رجال يكون شِقُّ الشجرة التي تلي رسولَ الله ﷺ أبغضَ إليهم من الشِّقِ الآخر)). فلم نرَ عند ذلك من القوم إلاّ باكياً، فقال رجل: إنّ الذي يستأذِنُك بعد هذا لسفيهٌ. فحمدَ الله وقال حينئذ: ((أشهد عند الله لا يموتُ عبديشهد أن لا إله الا الله، وأنّي رسول الله صِدْقاً من قلبه، ثم يُسدِّدُ إلاّ سلك في الجنة)). قال: ((وقد وعدني ربي عزّ وجلّ أن يُدخلَ من أُمّتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرْجُو أن لا يدخلوها حتى تبوَّءُوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة)).

وقال: ((إذا مضى نصفُ اللّيل -أو قال: ثُلثا اللّيل- ينزلُ الله عزّ وجلّ إلى السّماء الدُّنيا، فيقول: لا أسألُ عن عبادي أحداً غيري، من ذا يستغفرني فأغفر له، من الذي يدْعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأُعطيه حتى ينفجر الصُّبحُ)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٢١٥) عن إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام الدّستوائيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة الجهنيّ، فذكره.

وإسناده صحيح، صحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (١/ ٢٨٩ - ٢٩١)، وابن حبان (٢١٢) من طرق عن الوليد بن مسلم، قال: حدّثني الأوزاعيّ، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، قال: حدثني عطاء بن يسار، قال: حدثني رفاعة بن عرابة الجهنيّ، فذكر الحديث نحوه.

هكذا رواه ابن خزيمة وابن حبان بالتحديث إلى آخر الإسناد.

وهذا الإسناد أصحّ ما جاء به هذا الحديث، وقد صحّحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والحافظ ابن حجر وغيرهم.

ورواه ابن ماجه (١٣٦٧، ٢٠٩٠) مختصراً من طريق محمد بن مصعب، عن الأوزاعيّ. ومحمد بن مصعب ضعيف، وبه ضعّفه أيضاً البوصيريّ.

قال فيه صالح بن محمد: ((عامة أحاديثه عن الأوزاعيّ مقلوبة)).

وقد رُوي هذا الحديث عن عقبة بن عامر، عن النبيّ ﷺ، فقال الدّارقطنيّ في "كتاب النزول" (٦٥) وفيه نظر.

وقال بعد أن أخرج الحديث من طريق علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، أنّ عطاء بن يسار حدّثه، أنّ عقبة بن عامر حدّثه، فذكر الحديث ثم قال: ((وروى هذا الحديث جماعةٌ منهم: هشام الدّستوائيّ، وعبدالرحمن الأوزاعيّ، وأبان العطّار، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة بن عرابة الجهنيّ، عن النبيّ ﷺ وهو المحفوظ)) انتهى.

٣٠٤. عن نافع بن جبير، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ قال: ((ينزل اللهُ عزّ

وجلّ في كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا فيقول: هل من سائل فأُعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، حتى يطلع الفجرُ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٧٤٥)، والبزّار - كشف الأستار (٣١٥٢) -، وأبو يعلى (٧٤٠٨)، والنسائيّ في اليوم واللّيلة (٤٨٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠٧)، والدّارقطنيّ في النزول (٤) كلّهم من طريق حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، به، واللّفظ لأحمد.

وصحّحه ابنُ خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١/ ٢٩٢).

وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصحّحه أيضاً الحافظ ابن القيم كما في "مختصر الصواعق" (ص٣٧٤).

ولا يُعلُّ هذا بما رواه نافع بن جبير مرةً عن أبيه، ومرةً عن أبي هريرة، وأخرى عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ؛ فإنّ الرّاوي قد يشك في اسم الصّحابيّ، فمن جزم حجّة على من لم يجزم، وأمّا كونه عن أبيه، أو عن أبي هريرة، فلعلّ نافعاً سمع من الاثنين.

ولذا وقع الخلاف في بعض ألفاظ الحديث ففي حديثه عن أبي هريرة: «**حتى تُرجل الشّمس**» هكذا ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٢٩٤).

وقال: «وبين طلوع الفجر وبين ترجل الشّمس ساعة طويلة. فلفظ خبره الذي روى عن أبيه، أو عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ غير مسمّى - غير لفظ خبره الذي روى عن أبي هريرة. فهذا كالدّال على أنّهما خبران لا خبراً واحداً».

٣٠٥. عن عليّ بن أبي طالب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشقّ على أمّتي أمرتهم بالسّواك عند كلّ صلاة، ولأخّرتُ العشاء الآخرة إلى ثلث اللّيل، فإنّه إذا مضى ثلث اللّيل الأوّل هبط الله تبارك وتعالى إلى

السماء الدّنيا، فلم يزل هنالك حتى يطلع الفجر يقول: ألا سائل فيُعطى، ألا داعٍ يجاب، ألا مستشفع فيشفع، ألا تائب مستغفر فيغفر له».

حسن: رواه البزّار (٤٧٧، ٤٧٨) قال: حدثنا سليمان بن سيف الحرانيّ، ثنا سعيد بن بزيع، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبدالرحمن بن يسار، ح. وحدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، والفضل بن سهل، وأحمد بن منصور، قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبدالرحمن بن يسار، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكر الحديث.

قال البزّار: «واللّفظ لفظ سعيد بن بزيع، وهذا الحديث قد رُوي عن النّبيّ ﷺ من وجوه، لا نعلمه يروى عن علي، عن النبيّ ﷺ إلاّ من هذا الوجه بهذا الإسناد» انتهى.

وإسناده حسن لأجل سعيد بن بزيع وهو الحرّانيّ، قال فيه أبو زرعة: «صدوق» الجرح والتعديل (٤/ ٨).

و محمد بن إسحاق مدلّس إلاّ أنّه صرّح بالتحديث.

وعبدالرحمن بن يسار هو القرشيّ مولاهم، عن عبيد الله بن أبي رافع، وعنه ابن أخيه محمد بن إسحاق، وثّقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: "تعجيل المنفعة" (٦٥٤).

قلت: هكذا صرّح محمد بن إسحاق في رواية الإمام أحمد (٩٦٨)، والدّارميّ (١٤٩٢)، والدّارقطنيّ في "النزول" (١) فقال: حدّثني عمي عبدالرحمن بن يسار إلاّ أن أحمد، والدّارميّ لم يذكرا لفظ الحديث، وإنّما أحالا على لفظ أبي هريرة، وحديث أبي هريرة جزء منه سيأتي في كتاب الطّهارة - باب السواك، وجزء منه في كتاب الصلاة. المواقيت، والجزء الثالث سبق قريباً.

الإمام أحمد (٩٦٧، ١٠٦١٨)، والدّارميّ (١٤٩١) جمعاه كله في حديث واحد،

ورواه من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن عطاء مولى أمّ صُبيّة، عن أبي هريرة.

وعطاء المدنيّ مولى أم صُبيّة مجهول، ومحمد بن إسحاق وإن كان عنعن في بعض الرّوايات، فإنه صرّح أيضاً في البعض الآخر.

٣٠٦. عن عبدالله بن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إذا كان ثلثُ اللّيل الباقي، يهبِطُ اللهُ عزّ وجلّ إلى السّماء الدّنيا، ثم تُفتح أبوابُ السماء، ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يُعطى سؤلَه، فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٦٧٣، ٣٨٢١) عن عبد الصّمد، حدّثنا عبدالعزيز بن مسلم، حدّثنا أبو إسحاق الهمدانيّ، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، فذكره.

رواه أيضاً أبو يعلى (٥٣١٩) من هذا الوجه.

قال الهيثميّ في "المجمع" : ((رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصّحيح)).

قلت: وهو كما قال إلاّ أنّ فيه أبا إسحاق السّبيعيّ وهو ممن اختلط في آخره، وكان مدلّساً وقد عنعن.

ولكن رواه أيضاً الإمام أحمد (٤٢٦٨) عن معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة، حدثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: ((**إنّ الله عزّ وجلّ يفتح أبوابَ السّماء ثلث اللّيل الباقي، ثم يهبط إلى السّماء الدّنيا، ثم يبسط يده ثم يقول: ألا عبد يسألني فأعطيه حتى يسطع الفجرُ**)).

وهذا إسناد ضعيف للكلام في إبراهيم الهجريّ وهو ابن مسلم العبديّ ضعّفه الجمهور ومشّاه ابنُ عدي فقال: ((يكتبُ حديثه مع ضعفه)) "الكامل" (١/ ٢١١) فإذا ضُمَّ هذا إلى رواية أبي إسحاق يحدث قوّة فيصير الحديث حسناً.

وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ.

هذه الأحاديث شاملةٌ لنزول الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كلَّ ليلةٍ، وأما تخصيص ليلة النصف من شعبان فكلها ضعيفة لا يُعَوَّلُ عليها.

فائدة: قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: ((نشهد شهادةَ مقر بلسانه، مصدِّق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار؛ من ذكر نزول الرّب من غير أن نصف الكيفيّة؛ لأنّ نبينا المصطفى لم يصفْ لنا كيفيةَ نزول خالقنا إلى سماء الدّنيا، وأعلَمنا أنه ينزل، والله جلّ وعلا لم يترك، ولا نبيَّه عليه السّلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم.

فنحن قائلون مصدِّقون بما في هذه الأخبار، من ذكر النزول غير متكلّفين القول بصفة الكيفيّة، إذ النبيّ ﷺ لم يصف لنا كيفية النّزول.

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصحّ أنّ الله جلّ وعلا فوق سماء الدّنيا الذي خبَّرنا نبيُّنا ﷺ أنه ينزل إليه. إذْ محال في لغة العرب أن تقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهومٌ في الخطاب أنّ النّزول من أعلى إلى أسفل)). "كتاب التوحيد" (١/ ٢٧٥).

وفي الباب ما رواه الدّارقطنيّ في كتاب "النزول: (٦، ٧) قالوا: وحدّثنا محاضر ابن المورّع، قال: قال الأعمش: وأرى أبا سفيان ذكره عن جابر أنه قال: ((**ذلك في كلّ ليلة**)).

ولفظه: ((**إنّ الله ينزل كلَّ ليلة إلى السّماء الدّنيا لثلث اللّيل فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له، أو ظالم لنفسه يدعوني فأغفر له، ألا مُقَتَّرٍ عليه فأرزقه، ألا مظلوم يستنصر فأنصره، ألا عان يدعوني فأفكّ عنه، فيكون ذلك مكانه حتى يُصلى الفجرُ ثم يعلو ربُّنا عزّ وجلّ إلى السّماء العليا على كرسيّه**)).

رواه عن أحمد بن محمد بن مسعدة، وعبدالرحمن بن الحسن بن أحمد الهمداني، قالا: ثنا إبراهيم بن الحسين الهمدانيّ، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الجعفريّ، ثنا عبدالله بن سلمة بن أسلم، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، فذكره.

وفي الإسناد محمد بن إسماعيل الجعفريّ، قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث. ترجمه الذهبيّ في "الميزان" وقال الحافظ في "اللّسان": قال أبو نعيم الأصبهانيّ: متروك.

قلت: هو محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب. وشيخه عبدالله بن سلمة بن أسلم ضعّفه الدّارقطنيّ، وقال أبو نعيم: متروك. وسلمة تحرّف في كتاب "النزول" إلى ((مسلمة)).

وفي الإسناد أيضاً رجال لا أعرفهم.

وأصل حديث جابر في "صحيح مسلم" في كتاب صلاة المسافرين (٧٥٧) من وجهين أحدهما من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: ((**إنّ في اللّيل لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدّنيا والآخرة إلاّ أعطاه إيّاه، وذلك كلّ ليلة**)).

والوجه الثاني من طريق معقل، عن أبي الزّبير، عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**إنّ من اللّيل ساعةً لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلاّ أعطاه إيّاه**)). وليس في أحدهما ذكر نزول الله تبارك وتعالى.

وكذلك ما روي عن عمرو بن عبسة مرفوعاً: ((**إنّ الله عزّ وجلّ يتدلّى في جوف اللّيل فيغفر إلاّ ما كان من الشّرك والبغي**)) في حديث طويل سيأتي في كتاب الوضوء - باب ثواب الطهور -، وليس فيه هذا اللّفظ.

رواه الإمام أحمد (١٩٤٣٣) عن يزيد بن هارون، حدثنا حريز بن عثمان - وهو الرّحبيّ -، حدّثنا سُليم بن عامر، عن عمرو بن عبسة.

ومن طريق يزيد بن هارون رواه أيضاً الدارقطني في كتاب "النزول" (٦٦، ٦٧)، قال أبو حاتم: ((لم يسمع سُليم بن عامر من عمرو بن عبسة)).

وإنّما الصّحيح في الإسناد هو ما رواه أبو أمامة، عن عمرو بن عبسة السلميّ. رواه أبو داود (١٢٧٧)، والترمذيّ (٣٥٧٩)، والنسائيّ (٥٧٢) من طريقه.

ولفظ الحديث: ((**أقرب ما يكون الرّبُ من العبد في جوف اللّيل الآخر، فإن استطعتَ أن تكون ممن يذكر الله في تلك السّاعة فكن**)).

وقال: ((حسن صحيح غريب من هذا الوجه)).

وصحّحه أيضاً ابن خزيمة (١١٤٧) ورواه من هذا الوجه.

وكذلك ما روي عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً: ((**إنّ الله ينزلُ إلى السّماء الدّنيا في كلّ ليلة فيقول: هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له**))

رواه الطبراني (٨٣٧٣)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٦٦)، وابن أبي عاصم (٥٠٨) كلّهم من طريق حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، فذكره.

وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان قال فيه أحمد: ليس بشيء، وقال عثمان الدارميّ: ليس بذاك القوي، وقال النسائي: ضعيف.

والحسن هو البصريّ الإمام مدلّس وقد عنعن، واختلف في سماعه من عثمان ابن أبي العاص فأثبته البخاريّ ونفاه غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً الإمام أحمد (١٦٢٨٠) من طريق حماد بن سلمة وفيه: ((ينادي منادٍ كلّ ليلة...)) ولم يذكر فيه نزول الربّ عزّ وجلّ.

وفي الباب أيضاً عن عبادة بن الصّامت، وأبي الدّرداء.

وكذلك ما رُوي عن عدد من الصّحابة عن نزول الرّب سبحانه وتعالى ليلة النّصف من شعبان فلا يصح منه شيء، ومن هؤلاء:

١ - عن أبي بكر الصّديق رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: ((**ينزلُ ربُّنا وتعالى ليلة النّصف من شعبان فيغفر لكل نفس إلاّ مشرك بالله ومشاحن**)).

رواه الدّارميّ في الرّد على الجهميّة (١٣٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠٩)، والبزّار - كشف الأستار (٢٠٤٥)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٦٩)، واللالكائيّ

في "أصول الاعتقاد" (٧٥٠) كلّهم من طريق عمرو بن الحارث، عن عبدالملك بن عبدالملك، عن المصعب بن أبي ذئب، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، أو عن عمّه، عن جدّه أبي بكر، فذكر الحديث، واللّفظ للدّارميّ. وفي بعض الرّوايات: ((**وفي قلبه شحناء**)).

وإسناده ضعيف فإنّ عبدالملك بن عبدالملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب ذكرهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يقل فيهما شيئاً؛ في ترجمة عبدالملك ابن عبدالملك إلا قول أبيه: ((روى عنه عمرو بن الحارث)) (٥/ ٣٥٩)، وقال في ترجمة الثاني (٨/ ٣٠٦ - ٣٠٧): ((مصعب بن أبي ذئب، روى عن القاسم بن محمد، روى عنه عبدالملك بن أبي ذئب، ورى عمرو بن الحارث، عن عبدالملك ابن عبدالملك، عن مصعب بن أبي ذئب هذا، سمعت أبي يقول: لا يعرف منهم إلاّ القاسم بن محمد - يعني في الإسناد)).

وهذا صريح في تجهيل عبدالملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب.

وقال البخاريّ ((في حديثه نظر)) يعني حديث عمرو بن الحارث، عن عبدالملك، وقال ابن حبان: ((لا يتابع على حديثه)). ونقل ابنُ عدي أيضاً وساق الحديث وقال: ((هو معروف بهذا الحديث، لا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد)). انظر للمزيد: "لسان الميزان" (٤/ ٦٧) في ترجمة عبدالملك بن عبدالملك.

وقال ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٦٧): ((هذا حديث لا يصح ولا يثبت)).

وتعقّب الهيثميّ البزّار في قوله: ((عبدالملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهلُ العلم واحتملوه))، فقال: ((هذا كلام ساقط)). كشف الأستار (٢/ ٤٣٦).

٢ - وعن أبي ثعلبة، عن النبيّ ﷺ قال: ((إذا كان ليلة النّصف من شعبان يطلع الله عزّ وجلّ إلى خلقه فيغفر للمؤمنين، ويترك أهل الضغائن وأهل الحقد بحقدهم)).

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١١)، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٧٦٠)، والبيهقي في "فضائل الأوقات" (٢٣) كلّهم من طريق الأحوص بن حكيم، عن مهاجر بن

حبيب، عن أبي ثعلبة الخشنيّ، فذكر الحديث واللّفظ لابن أبي عاصم.

وفي إسناده الأحوص بن حكيم العنسيّ الحمصيّ قال النسائيّ: ضعيف. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، منكر الحديث. وقال الجوزجانيّ: ليس بالقوي في الحديث. والخلاصة فيه: أنّه ضعيف الحديث.

وأورد ابن الجوزيّ هذا الحديث في "العلل المتناهية" (٢/ ٧٠) وقال: ((هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: الأحوص لا يُروى حديثُه. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال الدّارقطنيّ: منكر الحديث، وقال: مضطرب غير ثابت)).

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥): ((رواه الطبرانيّ، وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف)).

وأمّا مهاجر بن حبيب فهو أبو ضمرة بن حبيب الزّبيديّ قال أبو حاتم: لا بأس به. الجرح والتعديل (٨/ ٤٣٩ - ٤٤٠)، ورواه البيهقيّ أيضاً موقوفاً على مكحول.

٣ - وعن عائشة قالت: **فقدت رسول الله ﷺ ليلة، فخرجتُ فإذا هو بالبقيع، فقال: ((أكنتِ تخافين أن يحيفَ اللهُ عليك ورسولُه؟)). قلت: يا رسول الله، ظننتُ أنّك أتيتَ بعض نسائك. فقال: ((إنّ الله تبارك وتعالى ينزلُ ليلة النّصف من شعبان إلى السّماء الدّنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب)).**

رواه الترمذيّ (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٩) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة، فذكرتْ الحديث، واللّفظ للترمذيّ.

قال الترمذيّ: ((حديث عائشة لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه من حديث الحجّاج، وسمعتُ محمداً يضعِّفُ هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة. وقال محمد: والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير)).

قلت: وكلاهما مدلّسان وقد عنعنا.

وأخرجه البيهقيّ في "الشّعب" (٣٨٢٤) وقال: ((إنّما المحفوظ هذا الحديث من حديث الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً.

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٦٠١٨) عن يزيد بن هارون وفيه قالت عائشة: **فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السّماء.**

ومن طريقه رواه ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٦٦) وقال: قال الدّارقطنيّ: ((قد روي من وجوه، وإسناده مضطرب غير ثابت)).

٤ - عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ قال: ((**إنّ الله ليطلع في ليلة النّصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن**)).

رواه ابن ماجه (١٣٩٠) عن راشد بن سعيد بن راشد الرّمليّ، قال: حدّثنا الوليد، عن ابن لهيعة، عن الضّحّاك بن أيمن، عن الضّحّاك بن عبدالرحمن بن عَرْزَب، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكر الحديث.

ورواه أيضاً من وجه آخر عن النّضر بن عبدالجبّار، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن الزبير بن سُليم، عن الضّحاك بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: سمعتُ أبا موسى، فذكر نحوه.

وإسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة فإنه اضطرب في هذا الإسناد ففي الأوّل قال: الضّحاك بن عبدالرحمن بن عزرب، عن أبي موسى. وزاد في الثاني: ((عن أبيه)). مع جهالة عبدالرحمن بن عزرب والد الضّحاك كما في "التقريب".

وكذلك في الإسناد الأوّل الضّحّاك بن أيمن الكلبيّ شيخ ابن لهيعة وهو مجهول أيضاً، ولكن رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٠) من طريق ابن لهيعة، عن الربيع ابن سليمان، عن الضّحّاك بن عبدالرحمن، عن أبيه - فزاد فيه: ((عن أبيه)).

وفي "أصول الاعتقاد" للالكائيّ (٧٦٣): الزبير بن سليمان، وفي الإسناد الثاني عند ابن ماجه الزبير بن سُليم وهو مجهول أيضاً.

وشيخ شيخه هل رواه عن أبيه أم عن أبي موسى فهو كله يدل على أنّ ابن لهيعة

اضطرب فيه اضطراباً شديداً.

٥ – وعن معاذ بن جبل، عن النبيّ ﷺ قال: ((**يطلع الله إلى خلقه ليلة النّصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلاّ مشرك أو مشاحن**)).

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٢) عن هشام بن خالد، ثنا أبو خُليد عتبة ابن حماد، عن الأوزاعيّ وابن ثوبان، عن مكحول، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، فذكره.

ورواه أيضاً ابن حبان في "صحيحه" (٥٦٦٥)، والطبراني في "الكبير" (٢٠/ ١٠٩)، والبيهقيّ في فضائل الأوقات (٢٢) كلّهم من هذا الوجه، وزادوا بعد ابن ثوبان: ((عن أبيه)). والظاهر أنه سقط في "السنة" لأنّ كلَّ مَنْ رواه من طريق شيخ ابن أبي عاصم أثبت ذلك.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥): ((رواه الطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" ورجالهما ثقات)).

قلت: وهو كما قال إلاّ أنه لم يتنبّه أنّ في الإسناد انقطاعاً، فإن مكحولاً لم يلقَ مالك بن يخامر كما قال الذهبيّ في السير (٥/ ١٥٦).

فإنَّ مالك بن يخامر مات سنة ٧٠هـ، وتوفي مكحول عام ١١٣هـ، يعني بين وفاتيهما أكثر من أربعين سنة.

وقد رُوي موصولاً إلاّ أنه لم يصح أيضاً لأنّ في إسناده سليمان بن أحمد الواسطيّ كذّبه يحيى، وضعّفه النسائيّ.

٦ – عن عبدالله بن عمرو، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**يطلع الله عزّ وجلّ إلى خلقه ليلة النّصف من شعبان، فيغفر لعباده إلا الاثنين: مشاحن، وقاتل نفس**)).

رواه الإمام أحمد (٦٦٤٢) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا حُييّ بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحبُليّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وفي الإسناد ابنُ لهيعة وفيه كلام معروف، وشيخه حييُّ بن عبدالله، قال فيه الإمام أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاريّ: فيه نظر، وقال النسائيّ: ليس بالقويّ، ومشّاه ابن

معين، وابن عدي، وابن حبان، ولذا حسّنتُ حديثه في الشّواهد إذا روى عنه غير ابن لهيعة.

٧ - وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((**إذا كان ليلة النّصف من شعبان يغفر الله لعباده إلاّ لمشرك أو مشاحن**)).

رواه البزّار - كشف الأستار (٢٠٤٦) - عن أبي غسّان روح بن حاتم، ثنا عبدالله بن غالب، ثنا هشام بن عبدالرحمن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال البزّار: ((لا يتابع هشام على هذا، ولم يرو عنه إلاّ عبدالله بن غالب، وابن غالب ليس به بأس)). انتهى.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥): ((رواه البزّار، وفيه هشام بن عبدالرحمن، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)).

وأخرجه ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٥٦٠) من هذا الوجه.

٨ - وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يطلع الله تبارك وتعالى على خلقه ليلة النّصف من شعبان، فيغفر لهم كلهم إلاّ لمشرك أو لمشاحن**)).

رواه البزار - كشف الأستار (٢٠٤٨) -، عن أحمد بن منصور، ثنا أبو صالح الحرّانيّ - يعني عبدالغفار بن داود -، ثنا عبدالله بن لهيعة، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبادة بن نسي، عن كثير بن مرة، عن عوف بن مالك، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٦٥): ((رواه البزار، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وثّقه أحمد بن صالح، وضعّفه جمهور الأئمّة، وابن لهيعة ليّن، وبقية رجاله ثقات)).

وقال أبو محمد الجوهريّ في "المجلس السابع": ((إسناده ضعيف)). نقله الشيخ الألبانيّ في "الصحيحة" (٣/ ١٣٧).

٩ - وعن عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا كانت ليلةُ النّصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإنّ الله ينزل فيها لغروب الشّمس إلى سماء الدنيا**

فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر)).

رواه ابن ماجه (١٣٨٨) عن الحسن بن علي الخلاّل، قال: حدثنا عبدالرزّاق، قال: أنبأنا ابن أبي سبرة، عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيّ في "فضائل الأوقات" (٢٤).

وفي الإسناد ابن أبي سبرة وهو: أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة. قال فيه أحمد: يضع الحديث ويكذب. وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ كتابة حديثه، ولا الاحتجاج به بحال.

١٠ - عن ابن كردوس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من أحيى ليلتي العيد، وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب**)).

رواه ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٧١) من طريق عيسى بن إبراهيم القرشيّ، عن سلمة بن سليمان الجزريّ، عن مروان بن سالم، عن ابن كردوس، فذكره.

قال ابن الجوزيّ: ((هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه آفات. أما مروان بن سالم فقال أحمد: ليس بثقة، وقال النسائيّ والدّارقطني والأزديّ: متروك. وأما سلمة بن سليمان فقال الأزديّ: هو ضعيف، وأما عيسى فقال يحيى: ليس بشيء)). انتهى.

وفيه أيضاً عن أبي أمامة الباهليّ، وعقبة بن عامر ولا يصح.

وخلاصة القول: إنّه لا يوجد في نزول الله تبارك وتعالى في ليلة النّصف من شعبان و فضله حديث يعتمد عليه. ولكن ورود هذه الأحاديث الكثيرة في نزول الله تبارك وتعالى في ليلة النصف من شعبان يدل على أن له أصلاً. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة نزول تبارك وتعالى كل ليلة، وليلة النصف من شعبان داخل فيها.

وأما إحياء ليلة النصف من شعبان، وإقامة مجالس الذكر والدعاء، وتقسيم الأطعمة على الفقراء والمساكين وغيرها من أنواع العبادات فلم يرِدْ فيها شيءٌ.

قال العقيليّ في "الضعفاء" (٣/ ٢٩): ((وفي النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح، فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله)).

وقال القاسميّ في كتابه "إصلاح المساجد": ((ونقل عن أهل التعديل والتجريح قولهم: إنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث صحيح)).

وقد سئل سماحة الشّيخ ابن باز –رحمه الله– عن ليلة النّصف من شعبان فأجاب بأن الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان كلّها ضعيفة، وأن إحياء هذه اللّيلة بدعة، لم يثبت عن النبيّ ﷺ ولا عن أحد من الصّحابة إحياء ليلة النصف من شعبان، إنّما روي عن بعض أهل الشّام أنّهم كانوا يجتمعون ليلة النصف من شعبان لإحيائها، وهي كلّها مردودة لقول النبيّ ﷺ: ((**كلّ عمل ليس عليه أمرنا فهو مردود**)) وأطال رحمه الله تعالى في بيان بدعة إحياء هذه اللّيلة. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١/ ١٨٦ - ١٩٢).

وقال رحمه الله تعالى: "والأحاديث الضعيفة إنما يُعمل بها في العبادات التي قد ثبتَ أصلُها بأدلة صحيحة، وأما الاحتفال بليلة النصف من شعبان فليس له أصل صحيح حتى يُستأنس له بالأحاديث الضعيفة". انظر : وجوب العمل بسنة رسول الله ﷺ ص (١٤).

وهل العرش يخلو من نزوله سبحانه وتعالى أم لا؟

فقول جمهور أهل الحديث أنه لا يخلو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وهو المأثور عن الأئمّة المعروفين بالسنة)).

وقال: ((ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه، وما ذكره عبدالرحمن (أي ابن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهانيّ المتوفى سنة (٤٧٠هـ) من تضعيف الرواية عن إسحاق، فقد ذكرنا الرواية الأخرى الثابتة التي رواها ابن بطّة وغيره.

وذكرنا أيضاً اللّفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد، رواه الخلال وغيره. وأمّا رسالة أحمد بن حنبل إلى مسدّد بن مسرهد فهي مشهورة عند أهل الحديث والسنة من أصحاب أحمد وغيرهم، تلقوها بالقبول، وقد ذكرها أبو عبدالله بن بطّة في كتاب "الإبانة" واعتمد عليها غير واحد كالقاضي أبي يعلى، وكتبها بخطّه)). انظر: شرح حديث النزول (ص٢٠١).

وقد احتجّ إسحاق بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبدالله بن طاهر أمير خراسان، فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قوّاد عبدالله: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله ينزل كلّ ليلة؟! قال: نعم. قال: كيف ينزل؟ قال: أثبتْه فوق حتى أصف لك النزول. فقال له الرجل: أثبتُه فوق. فقال له إسحاق: قال الله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الفجر: ٢٢]. فقال الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة. فقال إسحاق: أعزّ الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟!)). شرح حديث النزول (ص١٤٩).

وقال الخلال في كتاب "السنة" حدثنا جعفر بن محمد الفريابيّ، ثنا أحمد بن محمد المقدميّ، ثنا سليمان بن حرب، قال: سأل بشر بن السّري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء : ((**ينزل ربُّنا إلى سماء الدنيا**)) يتحوّل من مكان إلى مكان؟ فسكت حمّاد بن زيد ثم قال: ((وهو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء)). شرح حديث النزول (ص١٥٠ – ١٥١).

١٩- باب إثبات الصورة لله تعالى

٣٠٧. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى

يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧) ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل، انظر: باب الصراط جسر جهنم في جموع أبواب اليوم الآخر.

انظر بقية الأحاديث في باب رؤية النبي ﷺ ربه في المنام.

٢٠- باب ما جاء في إثبات الوجه لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ [سورة الروم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ [سورة الإنسان: ٩].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الرعد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ [سورة الليل: ٢٠].

وغيرها من الآيات البيّنات.

٣٠٨. عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجّة الوداع من وَجَع اشتدّ بي. فقلتُ: يا رسول الله، قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنةٌ لي، أفأتصدّق

بثلثي مالي؟ قال رسول الله ﷺ: ((لا)). فقلت: فالشّطر؟ قال: ((لا)). ثم قال رسول الله ﷺ: ((الثلث، والثلث كثير، إنّك إنْ تذرْ ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالةً يتكفّفون النّاس، وإنّك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت حتى ما تجعل في في امرأتك)).

متفق عليه: رواه مالك في الوصية (٤) عن ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاريّ في الجنائز (١٢٩٥) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك بإسناده، ورواه مسلم في الوصية (١٦٢٨) من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب به مثله.

٣٠٩. عن عبدالله بن مسعود قال: لما كان يوم حُنين آثر أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائةً من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إنّ هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجهُ الله! فقلت: والله لأُخْبرنّ النبيّ ﷺ فأتيتُه فأخبرتُه، فقال: ((فمن يعدلْ إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم اللهُ موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في فرض الخمس (٣١٥٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٢) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله، فذكره، ولفظهما سواء.

٣١٠. عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((جنّتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما

فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٧٨)، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن عبدالصمد العمّيّ، حدثنا أبو عمران الجونيّ، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، فذكره.

٣١١. عن عتبان بن مالك يقول: غدا عليَّ رسولُ الله ﷺ فقال رجلٌ: أين مالك بن الدخْشُن؟ فقال رجل منا: ذلك منافق لا يحبّ الله ورسوله. فقال النبيُّ ﷺ: «ألا تقولوه يقول: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله». قال: بلى. قال: «فإنه لا يوافي عبد يوم القيامة به إلاّ حرّم الله عليه النار».

صحيح: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٣٨) عن عبدان، أخبرنا عبدالله، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرني محمود بن الربيع، قال: سمعت عتبان بن مالك، فذكره.

والحديث في الصّحيحين في سياق أطول منه، تقدم في باب من مات على التوحيد دخل الجنة، وسيأتي أيضاً في كتاب الصّلاة.

٣١٢. عن جابر بن عبدالله قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٦٥] **قال النبيُّ ﷺ: «أعوذ بوجهك» فقال:** ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، **فقال النبيُّ ﷺ: «أعوذ بوجهك». قال:** ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، **فقال النبيُّ ﷺ: «هذا أيسر».**

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٦) في باب قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [سورة القصص: ٨٨] عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن عمرو، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

٣١٣. عن سعد بن أبي وقاص قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبيّ ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لستُ أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدّث نفسه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ **[سورة الأنعام: ٥٢].**

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٤١٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن عبدالله الأسديّ، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد، فذكره.

٣١٤. عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشّيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربّها وهي في قعر بيتها».

صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٦٨٥)، وفي كتاب التوحيد (٢٣)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٩٩) عن أبي موسى محمد بن المثنى، نا عمرو بن عاصم، ثنا همّام، عن قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، فذكره.

ورواه الترمذيّ (١١٧٣) من وجه آخر عن عمرو بن عاصم بإسناده، واقتصر على قوله: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشّيطان**».

وقال: ((حسن صحيح غريب)). وتابع سعيد بن بشير هماماً عن قتادة بإسناده، ومن طريقه رواه ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٧).

وخالفهما المعتمر بن سليمان، فروى عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الأحوص، وأسقط مورّقاً. ومن طريقه رواه أيضاً ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٦)، وابن حبان (٥٥٩٨) كلاهما عن أحمد بن المقدام، ثنا المعتمر، بإسناده، مثله.

فالذي يظهر أنّ الحديث رُوي من وجهين فمرّة رواه قتادة عن مورق، عن أبي الأحوص، ثم تيسر له لقاء أبي الأحوص فروى عنه مباشرة، ويدل عليه صنيع ابن حبان في "صحيحه" حيث أخرجه على الوجهين، والله تعالى أعلم.

٣١٥. عن الحارث الأشعريّ، أنّ النبيّ ﷺ قال: ((إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كادَ أن يُبْطِئ بها، قال عيسى: إنّ الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمّا أن تأمرَهُم وإمّا أنْ آمرَهُم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسفَ بي أو أُعذّب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجدُ وتَعدَّوا على الشُّرَف، فقال: إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن. أوَّلهُن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإنَّ مَثَلَ مَنْ أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليَّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيِّدِه، فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟.

وإنّ الله أمركم بالصّلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإنّ الله يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفتْ...

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٨٦٣) عن محمد بن إسماعيل (البخاريّ) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنّ أبا سلاّم، حدّثه، فذكر الحديث بطوله، وقد تقدّم في موضعه.

قال الترمذيّ: «حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل (البخاريّ): «الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث».

ورواه أيضاً عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ، حدّثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلاّم، عن أبي سلاّم، عن الحارث الأشعريّ، عن النّبيّ ﷺ، بمعناه. وقال «هذا حديث حسن غريب. وأبو سلاّم: اسمه ممطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير». انتهى.

قلت: ورواه الإمام أحمد (١٧١٧٠)، وصحّحه ابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/ ٤٢١) كلّهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، بإسناده نحوه.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

وأبو سلاّم هو ممطور الأسود الحبشيّ جدّ زيد بن سلاّم كما صرّح بذلك الإمام أحمد في "مسنده" (١٧١٧٠)، ورواه من طريق آخر عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلاّم، عن جدّه ممطور، عن الحارث الأشعريّ، فذكر مثله.

٣١٦. عن أمّ سلمة أنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «من أدّى زكاة ماله، طيب النّفس بها، يريد بها وجه الله والدّار الآخرة لم يغيب شيئاً من ماله، وأقام الصّلاة، ثم أدّى الزّكاة فتعدى عليه الحقّ فأخذ سلاحه فقاتل

فقُتِل فهو شهيد)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٤)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٨٧) كلاهما من طريق عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن القاسم بن عوف، عن علي بن الحسين، قال: حدّثتنا أمّ سلمة، فذكرت الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه، واختصره الإمام أحمد فلم يذكر موضع الشّاهد وهو: ((**يريد بها وجه الله**)).

وصحّحه ابن خزيمة (٢٣٣٦)، وابن حبان في "صحيحه" (٣١٩٣)، والحاكم (١/ ٤٠٤ - ٤٠٥) كلّهم من طريق عبيد الله بن عمرو وهو الرّقيّ بإسناده بتمام الحديث.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشّيخين)).

وهذا وهمٌ منه، فإنّ القاسم بن عوف وهو الشّيبانيّ الكوفيّ ليس من رجال البخاريّ، وإنّما روى له مسلم وحده، ثم هو مختلف فيه، فقال أبو حاتم: مضطرب الحديث ومحلّه عندي الصّدق. وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه - أي للاعتبار، فهو حسن الحديث مع ضعف يسير فيه.

وعلي بن الحسين هو ابن علي بن أبي طالب زيد العابدين.

٣١٧. عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، قال: صلّى بنا عمّار بن ياسر صلاةً فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خفَّفت أو أوجزت الصلاة. فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتُهنّ من رسول الله ﷺ فلما قام تبعه رجلٌ من القوم - هو أبي غير أنه كنّى عن نفسه -، فسأله عن الدّعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: ((اللّهمّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أَحْيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفّني إذا علمتَ الوفاة خيراً لي اللّهمّ، وأسألك خشيتك في الغيب والشّهادة، وأسألك كلمة

الحقّ في الرّضا والغضب، وأسألك القصْد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرّضا بعد القضاء، وأسألك بَرْد العيش بعد الموت، وأسألك لذّة النّظر إلى وجهك والشّوق إلى لقائك في غير ضرّاءَ مُضرَّة ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللّهمّ زَيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين».

صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدّثنا حمّاد، قال: حدّثنا عطاء بن السّائب، فذكره.

ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢)، وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١) والحاكم (١/ ٥٢٤) كلّهم من طريق حمّاد بن زيد به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

قلت: وهو كما قال فإن عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط، ولكن روى حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

ورواه النسائيّ (١٣٠٦)، وأحمد (٤/ ٢٦٤)، والطبرانيّ في الدّعاء (٦٢٥) من وجه آخر، وفيه شريك بن عبدالله النخعي القاضي سيء الحفظ، ولكن لا بأس به في المتابعات.

قال ابن خزيمة: «ففي مسألة النبيّ ﷺ ربَّه لذّة النّظر إلى وجهه أبين البيان، وأوضح الوضوح، أنّ لله عزّ وجلّ وجهاً يَتلذَّذ بالنّظر إليه من منَّ اللهُ جلّ وعلا عليه، وتفضّل بالنّظر إلى وجهه».

٣١٨. عن أبي مسعود الأنصاريّ قال: كنتُ أضربُ غلاماً لي، فسمعتُ مِنْ خلفي صوتاً لا أعلمه: «أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه». فالتفتُ فإذا هو رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله، هو حرّ لوجه

الله. فقال رسول الله ﷺ: ((أما لو لم تفعل للفحتْك النّارُ، أو لمسّتك النّار)).

صحيح: رواه مسلم في الأيمان والنذور (١٦٥٨: ٣٥) عن أبي كريب محمد ابن العلاء، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاريّ، فذكره.

٣١٩. عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: ((النّظرُ إلى وجه ربِّنا عزّ وجلّ)).

حسن: رواه البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٦٦٥) بإسناده عن قبيصة بن عقبة أبي عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل كلام يسير في قبيصة بن عقبة غير أنه حسن الحديث.

وعنه رواه هنّاد بن السّريّ في الزّهد (١٧١). ولفظه: **أنّ رسول الله ﷺ قرأ** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: ((**إذا دخل أهلُ الجنّة الجنّةَ، وأهلُ النّار النّارَ، نادى منادٍ: يا أهل الجنّة، إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقِّل الله موازيننا، ويبيّض وجوهنا، ويدخلنا الجنّة ويجرنا من النار. فيكشف ويتجلّى فينظرون إليه، قال: فو الله ما أعطاهم شيئاً أحبَّ إليهم من النّظر إليه، وهي الزّيادة**)).

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (١٨١) من طريق يزيد بن هارون، عن حمّاد بن سلمة بإسناده، وفيه: ((**النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ**)). ولم يذكر في حديثه الوجه.

وأخرج هنّاد بن السّريّ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٣)، والدّارميّ في الرّد على الجهمية (ص١٠٠ - ١٠١) عدّة آثار من الصّحابة والتابعين بأنّ المراد من الزّيادة: هي النّظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

هذا باب طويل، وقد خرجت بقية الأحاديث التي تثبت لله تعالى وجهاً في مواضعها.

٢١- باب إثبات العينين لله عزّ وجلّ

٣٢٠. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: ((**ما بعث اللهُ من نبيٍّ إلاّ أنذر قومه الأعورَ الكذّابَ، وإنّه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر**)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٨)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٣) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرنا قتادة، قال: سمعت أنساً، عن النّبيّ ﷺ، فذكره.

٣٢١. عن عبدالله بن عمر قال: ذكر النبيُّ ﷺ يوماً بين ظهري النّاس المسيح الدّجال، فقال: ((**إنّ الله ليس بأعور، ألا إنّ المسيح الدّجال أعور العين اليمنى، كأنّ عينه عنبة طافية**)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٩)، ومسلم في كتاب الإيمان (١٦٩: ٢٧٤)، كلاهما من حديث أنس بن عياض أبي ضمرة، عن موسى ابن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

٣٢٢. عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّه لم يكن نبيٌّ إلا وصف الدّجال لأمّته، ولأصِفنّه صفةً لم يصفْها أحدٌ كان قبلي، إنّه أعور وإن الله عزّ وجلّ ليس بأعور**)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥٢٦)، والبزار في البحر الزّخار (١١٠٨)، وأبو يعلى (٧٢٥) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

إلاّ أنّ البزّار زاد بين محمد بن إسحاق وداود بن عامر "يزيد بن أبي حبيب" كما زاد

في المتن: ((**العين اليمنى**)).

وفي الإسناد محمد بن إسحاق وهو مدلّس، وقد عنعن، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٧).

قلت: الأصل فيه أنه لا يقبل حتى صرّح، ولكن لا بأس من قبول عنعنته هذه لكثرة شواهده.

٣٢٣. عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي. فقال لي: ((ما يبكيكِ؟)). قلت: يا رسول الله، ذكرتَ الدّجال، فبكيتُ. فقال رسول الله ﷺ: ((إن يخرج الدّجالُ وأنا حيٌّ كفيتُكموه، وإن يخرج بعدي، فإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور)) في حديث طويل.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، حدثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرميّ بن لاحق، أن ذكوان أبا صالح، أخبره عن عائشة، فذكرتْ مثله.

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث، وقد صحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) فرواه من طريقه، به، مثله.

وانظر للمزيد: باب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام.

٣٢٤. عن أبي يونس سُليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [سورة النساء: ٥٨] قال: ((رأيتُ رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة رأيتُ رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه)).

قال ابن يونس: «قال المقرئ: يعني أنّ الله سميع بصير. يعني أنّ لله سمعاً وبصراً». قال أبو داود: «وهذا ردٌّ على الجهميّة».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائيّ، المعنى، قالا: حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة - يعني ابن عمران -، حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذّهليّ، حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، بإسناده، مثله.

٣٢٥. عن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت: «ذكرتُ المسيح الدّجال ليلةً، فلم يأتني النّوم، فلما أصبحتُ دخلتُ على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «لا تفعلي فإنه إن يخرج -وأنا حيّ- يكفيكموه الله بي، وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكموه الله بالصّالحين».

ثم قال: «ما من نبيّ إلاّ وقد حذّر أمّته الدّجالَ وإنّي أحذّركموه، إنّه أعور، وإنّ الله ليس بأعور، إنّه يمشي في الأرض، وإن الأرض والسماء لله، ألا إن المسيح الدّجال عينه اليمنى كأنها عنبة طافية».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٦) عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمّي، قال: حدثنا مخرمة بن بكير بن عبدالله بن الأشجّ، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، قال: قالت أمُّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، فذكرت مثله.

إسناده حسن من أجل الكلام في أحمد بن عبدالرحمن بن وهب غير أنه بعد ما رجع من التخليط الذي حصل منه في أحاديث عمّه عبدالله بن وهب رجع عنه وحسن حاله.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سألت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم عنه، فقال: ثقة. ما رأيتُ إلاّ خيراً. قلت: سمع من عمّه؟ قال: إي والله.

وقال أيضاً: سمعت أبي يقول: سمعت عبدالملك بن شعيب بن الليث يقول: أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب ثقة.

وقال أيضاً: سمعتُ أبا زرعة يقول: أدركناه ولم نكتب عنه.

وقال أيضاً: سمعت أبا زرعة – وأتاه بعض رفقائي فحكى عن أبي عبيد الله بن أخي ابن وهب أنه رجع عن تلك الأحاديث، فقال أبو زرعة: إنّ رجوعه ممّا يحسّن حاله، ولا يبلغ به المنزلة التي كان من قبل.

وقال سمعت أبي: كتبنا عنه وأمره مستقيم، ثم خلّط بعد، ثم جاءني خبره أنه رجع عن التخليط. قال: وسئل عنه أبي بعد ذلك فقال: كان صدوقاً.

وقال الحاكم أبو عبدالله: سمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت محمد بن إسحاق – يعني ابن خزيمة – وقيل له: لم رويتَ عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، وتركت سفيان بن وكيع؟ فقال: لأنّ عبدالرحمن لما أنكروا عليه تلك الأحاديث رجع عنها عن آخرها إلاّ حديث مالك عن الزهري عن أنس: «**إذا حضر العشاء**» فإنه ذكر أنه وجده في دَرْج من كتب عمّه في قرطاس. وأمّا سفيان بن وكيع، فإنّ ورّاقه أدخل عليه أحاديث فرواها، وكلّمناه فلم يرجع عنها، فاستخرت الله وتركتُ الرواية عنه.

وقيل غير ذلك أيضاً، والخلاصة أنه حسن الحديث بعد رجوعه كما نصّ عليه أبو زرعة وابن خزيمة وغيرهما.

٣٢٦. عن أسماء بنت يزيد، أنّ رسول الله ﷺ جلس مجلساً مرّة يحدّثهم عن أعور الدّجال فمما ذكر فيه: «فمن حضر مجلسي، وسمع قولي فلْيبلِّغ الشّاهدُ منكم الغائبَ، واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ صحيح

ليس بأعور، وأنّ الدّجال أعور ممسوح العين، بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كلّ مؤمن كاتب وغير كاتب».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨٥)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٧٧)، والحارث في مسنده - زوائده (٧٨٣) - كلّهم من طرق عن عبدالحميد بن بهرام، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: وحدثتني أسماء بنت يزيد، فذكرته.

وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه، لأنه رُمي بالأوهام، فإذا وُجد له شواهد صحيحة فمعناه أنه لم يهم وهذا منه.

٣٢٧. عن جابر بن عبدالله في حديث طويل في خروج الدّجال، وفيه: «فيقول للناس: أنا ربُّكم، وهو أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٤) عن محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، بإسناده مختصراً.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٤٤): «رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصّحيح».

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير فإنه حسن الحديث.

وأمّا قوله تعالى ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءً ﴾ **[سورة القمر: ١٤]**.

وقوله تعالى لموسى: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ **[سورة طه: ٣٩]**.

فليس ظاهر معناه وحقيقته أنّ السفينة تجري في عين الله، أو أنّ موسى عليه السّلام يُربّى فوق عين الله، بل ظاهره أنّ السفينة تجري، وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى عليه السلام تكون على أن عين الله تعالى يرعاه ويكلؤه. هذا الذي يدل عليه اللّسان العربيّ المبين.

انظر لمزيد من التفصيل: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص١٢٢) للعلاّمة الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله تعالى.

قلت: وهذا ليس بتأويل، بل هو مقتضى اللّسان العربيّ المبين الذي نزل به القرآن، فإن قول القائل: فلان يسير بعيني، ليس معناه يسير داخل عينه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [سورة الطور: ٤٨] ليس معناه في داخل عيني، بل المراد منه بمرأى منا. وهذا كلّه بعد إثبات العينين لله تعالى بأنها صفة من صفاته تليق بجلاله بدون تكييف أو تأويل.

فقه الباب: قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل: ٤٤] فبين النبيﷺأن لله عينين كما هو واضح في حديث أبي هريرة، وكما هو ظاهر في أحاديث الدجال.

قال الدارمي في الرد على المريسي: (١/ ٣٢٧): ((ففي تأويل قول رسول الله ﷺ : ((**أن الله ليس بأعور**))، بيان أنه ذو عينين خلاف الأعور)).

٢٢- باب إثبات السّمع والبصر لله عزّ وجلّ

قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ ﴾

[سورة آل عمران: ١٨١]

وقال الله عزّ وجلّ في قصة المجادلة: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا

وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [سورة المجادلة: ١].

وقال الله عزّ وجلّ مخاطباً موسى وهارون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة طه: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [سورة الشّعراء: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

٣٢٨. عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت للنبيّ ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحد؟ فقال ﷺ: فذكر ما لقي من قومها وقال: «فانطلقتُ وأنا مهموم على وجْهي، فلم أستفق إلاّ وأنا بقرن الثّعالب، فرفعتُ رأسي فإذا بسحابة أظلّتني، فنظرتُ فإذا جبريل عليه السلام، فناداني فقال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قولَ قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله مالك الجبال لتأمره بما شئت فيهم». قال: «فناداني ملك الجبال، فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربُّك إليك، لتأمرني بأمرك...». الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني

عروة، عن عائشة، فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في الإيمان بالملائكة.

٣٢٩. عن أبي موسى الأشعريّ قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال: لما توجّه رسول الله ﷺ أشرف النّاسُ على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «اربعوا على أنفسكم، إنّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنّكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٢٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر (٢٧٠٤) كلاهما من حديث عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسى، فذكر الحديث، وهذا جزء منه.

ورواه البخاري في الدعوات (٦٣٨٤) ومسلم أيضا كلاهما من حديث حديث حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى، فذكر الحديث ولكن جاء عند البخاري بلفظ: «**ولكن تدعون سميعا بصيرا**»، والحديث له طرق وزيادات أخرى.

٣٣٠. عن ابن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر، قرشيان وثقفيّ أو ثقفيان وقرشيّ، قليل فقه قلوبهم، كثير لحم بطونهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا،ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ **[سورة فصلت: ٢٢].**

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨١٧)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٥) كلاهما من حديث سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، فذكره.

٣٣١. عن أبي يونس سُليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء: ٥٨] **قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة رأيتُ رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه».**

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائيّ، المعنى، قالا: حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة - يعني ابن عمران -، حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. قال ابن يونس: قال المقرئ: يعني أنّ الله سميع بصير. يعني أنّ لله سمعاً وبصراً. قال أبو داود: وهذا ردٌّ على الجهميّة.

وإسناده صحيح. وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذّهليّ، حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، به، مثله.

٣٣٢. عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسِعَ سمعُه الأصوات، لقد جاءتْ خولةُ إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفى علىّ كلامُها، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ﴾ [سورة المجادلة: ١].

صحيح: رواه النسائيّ (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨) كلاهما من حديث الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة فقالت، مثله.

ورواه الإمام أحمد (٢٤١٩٥) من هذا الوجه، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٨١). وذكره البخاريّ تعليقاً.

٢٣- إثبات اليدين لله تعالى

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [سورة المائدة: ٦٤].

وقال تعالى لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [سورة ص: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦].

٣٣٣. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيهتمّون لذلك -وفي رواية: فيُلهمون لذلك- فيقولون: لو استشفعنا على ربّنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه... فذكر الحديث بطوله، وهو حديث الشّفاعة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٥)، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس، فذكر الحديث بطوله.

وهو مذكور في حديث الشّفاعة الطويل.

٣٣٤. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدم وموسى: فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا

موسى اصطفاك اللهُ بكلامه، وخطّ لك بيده».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١٤)، ومسلم في القدر (٢٦٥٢) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

٣٣٥. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى عليهما السّلام عند ربّهما، فحجّ آدمُ موسى. قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض...».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى، حدثنا أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد بن هرمز، وعبدالرحمن بن الأعرج، قالا: سمعنا أبا هريرة، فذكر الحديث بطوله.

هذا اللفظ وهو: "**خلقك الله بيده**" تفرد به مسلم.

٣٣٦. عن المغيرة بن شعبة قال: سأل موسى ربَّه أن يريه أعلى منزلةً في الجنة. فقال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه في كتاب الله عزّ وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [سورة السجدة: ١٧] الآية.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٩) من طرق عن الشعبيّ يخبر عن المغيرة ابن شعبة، فذكر في حديث طويل.

وهو مخرّج في كتاب أهل الجنة والنار، وقد جاء هذا الحديث موقوفاً ومرفوعاً،

والمرفوع أصح كما قال الترمذيّ (٣١٩٨).

ثم هو مما لا يقال بالرّأي فهو في حكم المرفوع.

٣٣٧. عن عمر بن الخطاب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «التقى آدمُ وموسى. فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، وأمر بأمر فعصيته...».

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢) عن أحمد بن عبدة الضّبيّ، قال: أخبرنا حمّاد بن زيد، عن مطر الورّاق، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: «لما تكلّم معبدالجهني في القدر - فذكر الحديث بطوله - وفي الخبر قال عبدالله بن عمر: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الورّاق غير أنه حسن الحديث.

وحديث عمر بن الخطاب في صحيح مسلم في كتاب الإيمان (٨) من طريق كهمس، عن عبدالله بن بريدة، غير أنه لم يذكر فيه قصة حجاج آدم وموسى.

ولكن رواه مسلم عن شيوخ آخرين منهم أحمد بن عبدة - شيخ ابن خزيمة - قالوا: حدّثنا حماد بن زيد، بإسناده.

قال مسلم: «وساقوا الحديث بمعنى حديث كهمس وإسناده، وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف». انتهى.

فلعلّه يشير إلى هذه الزيادة التي عند ابن خزيمة.

ورواه اللالكائيّ في أصول الاعتقاد" (١٠٣٧) من وجه آخر عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكر مثله. مع أنّ المصنف عزاه إلى مسلم، عن حجاج بن الشاعر، عن يونس بن محمد، عن المعتمر، هكذا قال: ومسلم ساق هذا الإسناد في كتاب الإيمان (٨/ ٤) ولم يذكر لفظ الحديث الذي ذكره

اللالكائي، و إنما أحال على السابق وليس فيه ذكر قصة آدم وموسى فتنبه.

وقد جاء عن ابن عمر أنه قال: ((**خلق الله أربعةَ أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلق بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة**)).

رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) -ومن طريقه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٦٩٣)- من حديث سفيان بن سعيد، عن عبيد الكاتب المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكره.

وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد)).

قلت: وهو موقوف على ابن عمر، وإسناده صحيح، وأورده الذهبيّ في "العلو" (١٦٩) من طريق عبدالواحد بن زياد، عن عبيد المكتب وزاد بعد قوله: ((**خلق الله أربعة أشياء بيده...**)): ((**ثم قال لسائر الخلق كن فكان**)).

وقال: إسناده جيد.

٢٤-باب ما جاء في إثبات اليمين لله تعالى، وكلتا يديه يمين لا شمال له، تعالى الله عن صفات المخلوقين

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾

[سورة الزمر: ٦٧]. **قال مجاهد: وكلتا يدي الرّحمن يمين.**

٣٣٨. عن عبيدالله بن مقسم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: ((يأخذ الله عزّ وجلّ سماوته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله -ويقبض أصابعه ويبسطها- أنا الملك)) حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرّك

من أسفل شيء، حتى إنّي لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٨٨: ٢٥) عن سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن)، حدثني أبو حازم، عن عبيد الله بن مقسم، فذكره.

وفي رواية: عن ابن عمر: **أنّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآيات يوماً على المنبر** ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٦٧] **ورسول الله ﷺ يقول هكذا بأصابعه يحرّكها، يمجدُ الربُّ نفسه أنا الجبّار، أنا المتكبّر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم» فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: ليخرنّ به.**

رواه الإمام أحمد (٥٤١٤) عن عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا إسحاق بن عبدالله - يعني ابن أبي طلحة -، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه ابن خزيمة في كتابه التوحيد (١١٥)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٧٣٢٧).

وقوله: «**ويقبض أصابعه ويبسطها**» أي رسول الله ﷺ.

وأمّا ما رُوي عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبدالله، أخبرني عبدالله بن عمر مرفوعاً وفيه: «**ثم يطوي الأرضين بشماله**». رواه مسلم (٢٧٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، فذكره.

وعلّقه البخاريّ (٧٤١٣) عن عمر بن حمزة ولم يذكر من لفظه إلاّ قوله: «**يقبض الله الأرض**». فَذِكْرُ الشّمال تفرّد به عمر بن حمزة.

قال البيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٧٠٦): «ذكر الشّمال فيه تفرّد به عمر بن حمزة، عن سالم، وقد روى هذا الحديث نافعٌ، وعبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر ولم يذكرا فيه الشّمال. ورواه أبو هريرة وغيره، عن النبيّ ﷺ فلم يذكر فيه أحدٌ منهم الشّمال،

ورُوي ذكر الشّمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلاّ أنه ضعيف بمرّة، تفرّد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخر يزيد الرّقاشيّ وهما متروكان. وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبيّ ﷺ أنّه سمّى كلتى يديه يميناً، وكأنّ من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب في ذكر الشّمال في مقابلة اليمين)). انتهى.

ثم ذكر حديث عبدالله بن عمرو الآتي بعد قليل.

٣٣٩. عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: ((إنّ الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك)).

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٢) عن مقدم بن محمد، قال: حدثني عمّي القاسم بن يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وأما ما رواه مسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٨: ٢٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يطوي اللهُ عزّ وجلّ السّماواتِ يومَ القيامة، ثم يأخذهنّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبّارون، أين المتكبّرون، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبّارون؟ أين المتكبّرون؟**)). فوقع فيه خطأ من عمر بن حمزة في قوله: «**ثم يطوي الأرضين بشماله**» وذكره البخاري معلقًا (٧٤١٣) ولم يسق لفظه.

وعمر بن حمزة هو: ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب، قال فيه أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: ضعيف، ومما لا شكّ فيه أنه أخطأ في هذا اللفظ.

وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر فلم يذكرا فيه الشمال.

قال البيهقي: "فلم يذكر فيه أحدٌ منهم الشمالَ، ورُويَ ذكرُ الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة، تفرّدَ بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخر يزيد الرقاشي وهما متروكان، وكيف يصحُّ ذلك وصحيحٌ عن النبي ﷺ أنه سمّى **كلتي يديه يمينا**، و:ان

من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين". انتهى. الأسماء والصفات (٧٠٦).

٣٤٠. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «يقبض الله الأرضَ يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٢)، ومسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٧) كلاهما من حديث عبدالله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

٣٤١. عن عبدالله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الإمارة (١٨٢٧) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

٣٤٢. عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النبيُّ ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفّؤها الجبّار بيده، كما يكفأ أحدُكم خبزته في السّفر نُزُلاً لأهل الجنّة»، فأتى رجلٌ من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أُخبرُك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى». قال: تكون الأرض خبزة واحدة -كما قال النبيّ ﷺ-، فنظر النبيُّ ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدتْ نواجذُه ثم قال: ألا أُخبرك بإدامهم؟

قال: «بلى» قال: إدامُهم بالامٌ ونون، وقالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفاً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٢٠)، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٢)، كلاهما من حديث اللّيث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره.

قوله: «**بالام**» كلمة غير عربية لم يفهم معناها، ولذا قالوا: تبقى كماهي، ويحمل على أنها عبرية.

٣٤٣. عن أبي هريرة يبلغ به النبيَّ ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم، أَنْفِق أُنْفِق عليك». وقال: «يمين الله ملآى (وقال ابن نمير: ملآن) سحّاء لا يغيضها شيءٌ، اللّيلَ والنّهار».

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال لي: أَنفق أُنفق عليك».

وقال رسولُ الله ﷺ: «يمين الله ملآى، لا يغيضها سحّاء الليل والنهار. أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغضه ما في يمينه».

قال: «وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٩)، ومسلم في الزكاة (٩٩٣) كلاهما من حديث عبدالرزاق، حدثنا معمر بن راشد، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث وهي الرواية الثانية عند مسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

والرواية الأولى عند مسلم من وجه آخر عن ابن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، ورواية البخاريّ في النفقات (٥٣٥٢) عن إسماعيل، عن مالك، عن أبي

الزّناد مختصراً جداً.

ورواية إسماعيل هذه لا توجد في الموطآت الموجودة لدينا، ولم يذكر هذه الرواية الجوهريّ في كتابه "مسند الموطأ".

٣٤٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيّب، ولا يصعد إلى الله إلاّ الطيب، فإنّ الله يتقبّلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يُربّي أحدكم فلُوَّه حتى تكون مثل الجبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٠)، ومسلم في الزكاة (١٠١٤) كلاهما من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

٣٤٥. عن أبي موسى، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يبسط يدَه باللّيل ليتوب مسيءُ النّهار، ويبسط يدَه بالنّهار ليتوب مسيءُ اللّيل حتى تطلع الشّمس من مغربها».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٥٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عُبيدة يحدّث عن أبي موسى، فذكره.

٣٤٦. عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح... قال الله ويداه مقبوضتان: اختر أيّهما شئتَ، قال: اخترت يمين ربي -وكلتا يدي ربي يمين مباركة- ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب! ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كلّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه...».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦٨)، وصحّحه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٠٧)

وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧)، وصحّحه الحاكم (١/ ٦٤) على شرط مسلم، كلّهم من طرق عن صفوان بن عيسى، عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذُباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة في حديث طويل مخرّج في القضاء والقدر.

قال الترمذي: ((حسن غريب)).

وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بالحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنّما خرجته من حديث صفوان لأنّي علوت فيه)).

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في الحارث بن عبدالرحمن غير أنه حسن الحديث، وإنما تقع النّكارة في رواية الدراوردي عنه كما قال أبو حاتم.

وأمّا ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: ((**الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده**)) فهو ضعيف جداً.

رواه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٣٣٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٣٢٨)، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨٤ - ٨٥) كلّهم من طريق إسحاق بن بشر الكاهليّ، عن أبي معشر المدائنيّ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر فذكره.

وإسحاق بن بشر وهو ابن مقاتل قد كذّبه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال العقيليّ: منكر الحديث. وقال الدارقطنيّ: متروك، ونقل ابن عدي عن عدد من أهل العلم كذبوا إسحاق بن بشر وقال في نهاية الترجمة: ((وإسحاق بن بشر الكاهليّ قد روى غير هذه الأحاديث وهو في عداد من يضع الحديث)).

ونقل المناوي في "فيض القدير" (٣/ ٤٠٩) عن ابن العربي أنه قال: ((هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه)).

وقال ابن الجوزيّ: ((هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذّبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث. قال: وأبو معشر ضعيف)).

وله متابع، ولكن لا يُفرح به فإنّ في طريقه إليه من هو مثله في الضّعف، إن لم يكن أكثر منه، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه (٦/ ٣٩٧): ((فقد رُوي عن النبيّ ﷺ بإسناد لا يثبت)).

فإذا ثبت أنه حديث لا يصح عن النبيّ فلا حاجة للخوض في معناه، ولكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: ((**الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبّله فكأنما صافح الله وقبل يمينه**)). ومن تدبّر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: ((**يمين الله في الأرض**))، فقيّده بقوله: ((**في الأرض**))، ولم يطلق، فيقول: يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق.

ثم قال: ((**فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه**)). ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شبه بمن يصافح الله، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل، ولكن يبين أن الله تعالى كما جعل للناس بيتًا يطوفون به، جعل لهم ما يستلمونه؛ ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء، فإن ذلك تقريب للمقبل وتكريم له، كما جرت العادة، والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه إضلال الناس، بل لابد من أن يبين لهم ما يتقون، فقد بين لهم في الحديث ما ينفي من التمثيل)). انتهى.

قلت: ومع شهرة هذا الأثر عن ابن عباس ففي طريقه إليه إبراهيم بن يزيد الخوزيّ، وهو متروك كما قال الإمام أحمد والنسائي وغيرهما.ومن طريقه رواه ابن قتيبة في غريب الحديث. انظر: للمزيد: "الضعيفة" للشيخ الألباني رحمه الله (١/ ٢٥٧).

٢٥-باب ما جاء في كفّ الرّحمن عزّ وجلّ

٣٤٧. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مسلم يتصدّق

بصدقة من كسْب طيّب، ولا يصعد إلى السّماء إلاّ طيّب، إلاّ كأنّها يضعها في كفِّ الرّحمن عزّ وجلّ، فيربّيها كما يربّي أحدُكم فَلُوَّه - أو فصيلَه - حتّى إنّ التمرة لتعود مثل الجبل العظيم››.

حسن: رواه الإمام أحمد (٩٥٦٥) عن يحيى، عن ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة فرواه في كتاب التوحيد (٨٩، ٩١) من وجهين عن ابن عجلان، عن سعيد به.

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهو محمد بن عجلان، إلاّ أنه حسن الحديث وقد توبع؛ فرواه ابن حبان في صحيحه (٣٣١٨) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن سعيد، عن أبي سعيد مولى المهريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وسعيد هو ابن أبي سعيد المقبريّ.

وأبو سعيد مولى المهريّ روى عنه جماعة منهم: سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، وروى له مسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٥٨٨) وقال فيه الحافظ: ((مقبول)) والحقّ أنه قريب إلى ((صدوق)).

ورواه مالك في كتاب الصدقة (١) عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحُباب سعيد بن يسار، عن رسول الله ﷺ مرسلاً. هكذا رواه يحيى بن يحيى، عن مالك مرسلاً.

قال ابن عبدالبر في "التمهيد" (١٦/ ٤٣٥): ((هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك في الموطأ مرسلاً، وتابعه أكثر الرواة عن مالك على ذلك، وممن تابعه ابن القاسم، وابن وهب، ومطرف، وأبو مصعب، وجماعة. ورواه معن بن عيسى، ويحيى بن عبدالله بن بكير عن مالك، عن يحيى، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة مسنداً)).

قلت: رواية يحيى بن عبدالله بن بكير، رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (٩٥) عن يونس

قال: أخبرنا يحيى بن عبدالله بن بكير، قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، بمثله.

٢٦-باب إثبات الإصابع لله تعالى

٣٤٨. عن ابن مسعود قال: جاء حبر إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمد - أو يا أبا القاسم -، إنّ الله يُمسك السّماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثّرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهنّ فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسولُ الله ﷺ تعجباً ممّا قال الحَبْر تصديقاً له، ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

متفق عليه: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٨٦) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدثنا فضيل (يعني ابن عياض)، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٤) عن مسدّد، سمع يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدثني منصور، بإسناده نحوه.

قال البخاريّ: قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم،عن عبيدة، عن عبدالله: ((**فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له**)).

قلت: وهو يشير إلى الإسناد الذي سقته.

٣٤٩. عن ابن عباس قال: مرّ يهوديٌّ بالنبيّ ﷺ فقال له النبيُّ ﷺ: ((يا

يهوديّ! حدّثنا». فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذِه، والأرضين على ذِه، والماء على ذِه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذِه».

وأشار أبو جعفر محمد بن الصّلت بخنصره أولاً، ثم تابع حتى بلغ الإبهام، فأنزل الله: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ [سورة الزمر: ٦٧]».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٤٠) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا محمد بن الصّلتْ، حدثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٢٦٧، ٢٩٨٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٥)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢٩)، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٥) كلهم من طريق أبي كُدينة - واسمه يحيى بن المهلّب.

ورواه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٩٣) من طريق عمران بن عيينة، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٦) من طريق حماد بن سلمة كلاهما من عطاء بن السائب، عن أبي الضّحى إلا أنّ ابن منده أوقفه على مسروق، وهو لم يدرك النبيّ ﷺ. قال الترمذي: «حسن غريب صحيح».

قلت: هو حسن فقط من أجل الاختلاف في عطاء بن السائب وقد اختلط بآخره، وكان حماد بن سلمة قديم السماع منه إلا أنه أرسله عن مسروق، فإذا ضمّ إليه من وصله يتبين أن له أصلاً، وهو شاهد لما سبق، ولذا أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد كما سبق.

٣٥٠. عن عبدالله بن عمرو، قال: إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلبٍ واحد

يصرفه حيث يشاء» .ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهمّ مصرّف القلوبَ صرِّف قلوبنا على طاعتك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حَيَوَة، أخبرني أبو هانيء، أنه سمع أبا عبدالرحمن الحُبُليّ، أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

٣٥١. عن النّواس بن سَمْعان الكِلابيّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلاّ بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه». وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مثبت القلوب ثبِّت قلوبنا على دينك». قال: «والميزان بيد الرّحمن يرفع أقواماً، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة».

صحيح: روه ابن ماجه (١٩٩) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا صدقة بن خالد، قال: حدّثنا ابن جابر، قال: سمعت بُسْر بن عبيد الله يقول: سمعتُ أبا إدريس الخولانيّ يقول: حدثني النواس بن سمعان، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (٢١٩).

وابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، وهشام بن عمار فيه ضعف يسير لأنه حين كبر صار يتلقّن إلا أنه لم ينفرد به.

فقد رواه الإمام أحمد (١٧٦٣٠) عن الوليد بن مسلم قال: سمعت - يعني - ابن جابر، يقول: حدثني بُسْر بن عبيد الله الحضرميّ، بإسناده مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الدارقطنيّ في "الصفات" (٤٣).

وصحّحه ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد (١٣٢)، وابن منده في الرد على

الجهمية (٦٨) كلاهما من طريق الوليد بن مسلم، وابن حبان في صحيحه (٩٤٣) من طريق عبدالله بن المبارك، والحاكم (١/ ٥٢٥) من طريق بشر بن بكر، كلهم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

قلت: الوليد بن مسلم مدلس إلاّ أنه صرّح بالتحديث كما أنه ينفرد به بل تابعه عبدالله بن المبارك وبشر بن بكر عن ابن جابر، به مثله.

وأمّا ابن مصفّى فرواه عن أبي المغيرة، ثنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب، ثنا بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن نعيم بن همّار، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (فذكر نحوه).

فجعله من مسند نعيم بن همار، فلعلّ هذا الوهم يعود إلى ابن مصفى - واسمه محمد فإنه وصف «صدوق له أوهام».

ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٢١).

٣٥٢. عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مقلّب القلوب ثبِّتْ قلبي على دينك». فقلت: يا نبي الله، آمنَّا بك، وبما جئتَ به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إنّ القلوبَ بين أصبعين من أصابع الله يقلِّبها كيف يشاء».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٤٠) عن هنّاد، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، فذكر مثله.

وأبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره.

ومن طريقه رواه الإمام أحمد (١٢١٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٥)،

والحاكم (١/ ٥٢٦)، وجعله شاهداً صحيحاً لحديث النّواس بن سمعان.

قال الترمذيّ: ((حسن)).

قلت: وهو كما قال فإن في الإسناد أبا سفيان وهو طلحة بن نافع الواسطيّ وهو وإن كان من رجال الجماعة إلاّ أنه ((صدوق)) كما في التقريب.

وأما ما رواه ابن ماجه (٣٨٣٤) من وجه آخر عن الأعمش، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس، فذكر مثله. فإسناده ضعيف من أجل يزيد بن عبدالله الرّقاشيّ.

٣٥٣. عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثر في دعائه أن يقول: ((اللهمّ مقلّب القلوب، ثبِّتْ قلبي على دينك)). قالت: قلت: يا رسول الله، أو إنّ القلوب لتتقلّبُ؟ قال: ((نعم، ما من خلق الله من بني آدم من بشر إلاّ أنّ قلبه بين أصبعين من أصابع الله، فإن شاء الله عزّ وجلّ أقامه، وإن شاء أزاغه، فنسأل الله ربَّنا أن لا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدُنْه رحمةً، إنّه هو الوهّاب)). قالت: قلت: يا رسول الله، ألا تُعلّمني دعوةً أدعو بها لنفسي؟ قال: ((بلى، قولي: اللهمّ ربّ النّبيّ محمد اغفرْ ذنبي، وأَذْهِبْ غيظ قلبي، وأجرني من مُضلاّت الفتن ما أحييتنا)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٦)، والطبرانيّ في الكبير (٢٣/ ٣٣٨)، وفي الدّعاء (١٢٥٨) من طرق عن عبدالحميد قال: حدّثني شهر بن حوشب، قال: سمعت أمَّ سلمة تحدّث أنّ رسول الله ﷺ كان يُكْثر في دُعائه أن يقول (فذكره).

صحّحه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٣٣) من وجه آخر عن شهر بن

حوشب، به، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب فإنه صدوق إذا لم يخالف في الإسناد، ولم يأت في المتن ما ينكر عليه.

وهذا الحديث له شواهد لأجزائه.

وعبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ صاحب شهر بن حوشب، قال فيه أبو حاتم وابن عدي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٧/ ١٢٠).

٣٥٤. عن سبرة بن فاكهة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قلبُ ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاغه».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٠) عن هشام بن عمار، ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى الأطرابلسيّ، حدثنا محمد بن الوليد الزّبيديّ،عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن سبرة بن فاكهة، فذكره.

ورواه الطبرانيّ في "الكبير" (٧/ ١٣٧ - ١٣٨)، والآجريّ في الشريعة (٩٠٨) كلاهما من طريق هشام بن عمّار الدّمشقيّ بإسناده نحوه مختصراً.

وإسناده حسن من أجل الكلام اليسير في أبي مطيع وهو معاوية بن يحيى غير أنه حسن الحديث، وكذلك شيخه هشام بن عمّار.

ولذا قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١): «رواه الطبرانيّ ورجاله ثقات».

٣٥٥. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما قلبُ ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرّحمن».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٩) عن عمر بن الخطاب، ثنا أبو صالح، ثنا اللّيث،

ثنا يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، حدثني أبو عياش، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي عياش هو ابن النعمان المعافري، روى عنه جمعٌ، ولم يُعرف فيه جرح، ولحديثه أصول ثابتة، وفات ابن حبان ذكرُه في ثقاته لأنه على شرطه.

وفي الباب عن عائشة قالت: **إنّ رسولَ الله ﷺ كان يُكثر أن يقول: ((يا مقلّب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك وطاعتك)) فقيل له: يا رسول الله، إنّك تكثر أن تقول: يا مقلّب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك وطاعتك؟ قال: ((وما يُؤْمِنّي، وإنّما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن، إنه إذا أراد أن يُقلّب قلْبَ عبد قلَّبه)).**

رواه الإمام أحمد (٢٦١٣٣)، وأبو يعلى (٤٦٦٩)، والطبراني في الدعاء (١٢٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٤، ٢٣٣) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن أمّ محمد، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد وهو ابن جدعان فقد اتفق أهل العلم على تضعيفه. وأمّ محمد لم يرو عنها إلاّ علي بن زيد ولم يوثقها غير ابن حبان فهي ((مجهولة)).

وقد رُوي الحديث من وجه آخر عن الحسن، عن عائشة.

رواه الإمام أحمد (٢٤٦٠٤)، والحسن مدلّس ولم يثبت سماعه من عائشة.

وفي الباب أيضاً عن أبي ذر في حديث طويل، رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٣٤)، وفيه شرحبيل بن الحكم وشيخه عمر بن نائل وهما ضعيفان، ولذا قال ابن خزيمة: ((أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم، وعامر بن نائل، وقد أغنانا الله – فله الحمد كثيراً – عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالهما)).

٢٧- باب ما جاء أنّ يد الله ملأى

٣٥٦. عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: ((يد الله ملأى لا يَغِيظُها نفقةٌ سحَّاءُ الليل والنهارَ)). وقال: ((أرأيتُم ما أنفق منذ خلق السماوات

والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في يده». وقال: «وكان عرشُه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفضُ ويرفع».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١١) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الزّكاة (٩٩٣) من وجهين عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد،عن أبي هريرة، وفيه: «**قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أنْفقْ أُنفق عليك**». وقال: «**يمين الله ملأى سحاء لا يغيظها شيءٌ اللّيل والنّهار**».

ومن طريق همّام بن منبّه، عن أبي هريرة، وفيه: «**إنّ الله قال لي: أَنفق أُنفق عليك**». وقال رسول الله ﷺ : «**يمين الله ملأى لا يغيظها سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مُذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه**». قال: «**وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض**». ومن هذا الطّريق رواه أيضاً البخاريّ (٧٤١٩).

وقوله: «**سحّاء**» بالمدّ على وزن فعلاء. قال النوويّ: «جاءت هذه اللفظة على وجهين: أحدهما «**سحاً**» بالتنوين على المصدر وهو الأصح الأشهر. والثاني: «**سحَّاء**» بالمد». وقال ابن الأثير في "النهاية" سحّاء: أي دائمة الصّب والهطل بالعطاء، يقال: سحَّ يسُحُّ سَحّاً فهو ساحٌّ.

٢٨-باب أن يد الله فوق أيديهم جميعاً

قال الله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [سورة الفتح: ١٠].

٣٥٧. عن حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله ﷺ من المال، فألْتحفْتُ، فقال: «يا حكيم ما أنكرَ مسألتَك! يا حكيم إنّ هذا المال خضرة حُلوة، وإنّما هو مع ذلك أوساخ أيدي الناس، ويدُ الله فوق يد

المعطي، ويدُ المُعطِي فوق يدِ المعطَى، وأسفل الأيدي يد المعطَى)).

صحيح: رواه أحمد (١٥٣٢١)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢١٦ - ٢١٧) كلاهما من حديث ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب، عن حكيم بن حزام، فذكره، ولفظهما سواء.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٣، ١٠٤)، والحاكم (٣/ ٤٨٤) كلاهما من هذا الوجه.

وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد)).

وقال ابن خزيمة: ((مسلم بن جندب قد سمع من ابن عمر غير شيء، وقال: أمرني ابن عمر أن أشتري له بدنة، فلست أنكر أن يكون قد سمع من حكيم بن حزام)) انتهى.

وصحّح الحافظ إسناده في "الفتح" (٣/ ٢٩٣) بعد أن عزاه للطبراني وحده.

ثم إنّ مسلم بن جندب قد توبع، فقد رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٢١٢) من وجه آخر عن فليح بن سليمان، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبر، عن حكيم بن حزام، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث: ((**ما أنكر مسألتَك يا حكيم! إنّ هذا المال خضرة حلوة، وأنّها أوساخ أيدي الناس فمن أخذها بسخاوة بورك له فيها، ومن أخذها بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالآكل ولا يشبع**)). ثم ذكر: ((**يد الله فوق يد المعطِي...**)).

وفيه فليح بن سليمان الخزاعيّ أكثر أهل العلم على تضعيفه ولكن لا بأس به في المتابعات.

٣٥٨. عن مالك بن نَضْلَة قال: قال رسول الله ﷺ: ((الأيدي ثلاثة: فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعطِ الفضْل ولا تعجزْ عن نفسك)).

صحيح: رواه أبو داود (١٦٤٩) عن أحمد بن حنبل، حدثنا عبيدة بن حُميد التيمي، حدثني أبو الزّعراء، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نَضْلة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٥٨٩٠) من هذا الوجه.

وإسناده صحيح، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة، وقد صحّحه ابن خزيمة (٢٤٤٠)، وابن حبان (٣٣٦٢)، والحاكم (١/ ٤٠٨) كلّهم من طريق عبيدة بن حُميد التّيميّ بإسناده، مثله. قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد)).

وأمّا ما رُوي عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: ((**الأيدي ثلاثة: فيدُ الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السّائل السُّفلى**)) فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٤٢٦١) عن القاسم بن مالك، قال: أخبرنا الهجريّ، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، فذكره.

والهجريّ هو إبراهيم بن مسلم العبديّ ضعّفه أكثر أهل العلم.

قال الحافظ في التقريب: ((لين الحديث رفع موقوفات)).

قلت: هكذا فعل، فقد رواه مرفوعاً وموقوفاً، فرفعه القاسم بن مالك عنه كما هنا، وكذلك رفعه جرير وشعبة عنه، ومن طريقهما رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٣٥)، وفي التوحيد (١٠٥)، والحاكم (١/ ٤٠٨) من طريق شعبة وحده.

ورواه جعفر بن عون، عنه موقوفاً كما قال البيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٠٠) فالظّاهر أن هذا يرجع إلى إبراهيم الهجري مع مخالفته في الإسناد كما سبق.

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٩٧): ((رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله موثقون)). فهو ليس كما قال، فإن إبراهيم بن مسلم الهجري لم يوثقه أحدٌ حتى ابن حبان لم يذكره في "الثقات"، وإنما أدخله في "المجروحين" (٧) فلعله اعتمد على تصحيح ابن خزيمة، والله تعالى أعلم.

٢٩- باب إثبات القدم لله عزّ وجلّ

قال تعالى: ﴿ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠ ﴾ [سورة ق: ٣٠].

٣٥٩. عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ ﷺ: «لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزّة فيها قدمه، فتقول: قطْ قطْ وعزّتِك، ويُزْوى بعضُها إلى بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الأيمان والنّذور (٦٦٦١)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٨) كلاهما من شيبان، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث.

قال البخاريّ: رواه شعبة عن قتادة.

قلت: وهو ما رواه البخاريّ (٤٨٤٠) عن عبدالله بن أبي الأسود، حدثنا حرمي بن عمارة، حدثنا شعبة، بإسناده وفيه: «**حتى يضع قدمه**».

وكذلك رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٤) بالإسناد نفسه، وليس في رواية شعبة بيان من يضع قدمه.

ثم قال البخاريّ: وقال لي خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس. وعن معتمر، سمعت أبي، عن قتادة، عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «**لا يزال يُلْقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع ربُّ العالمين قدمه فينزوي بعضُها إلى بعض. ثم تقول: قد قد، بعزّتك وكرمك. ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنّة**».

وتبيّن من هذا أن واضع القدم هو الله سبحانه وتعالى.

وقوله: «**قَط قَط**» وفي رواية «**قد قد**» وقطْ بالتخفيف ساكناً، ويجوز الكسر (**قِط**) بغير إشباع، و«**قد**» هي لغة أيضاً، وكلّها بمعنى يكفي وحسبي.

قال ابن خزيمة: «اختلف رواةُ هذه الأخبار في هذه اللّفظة في قوله: «قَط» أو «قِط» فروى بعضهم بنصب القاف، وبعضهم بخفضها، وهم أهل اللّغة، ومنهم يقتبس هذا الشأن، ومحال أن يكون أهل الشّعر أعلم بلفظ الحديث من علماء الآثار الذين يعنون بهذه الصّناعة يروونها، ويسمعونها من ألفاظ العلماء، ويحفظونها، وأكثر طلاّب العربية إنما

يتعلّمون العربية من الكتب المشتراة أو المستعارة من غير سماع، ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حروف الشيء، وبعضها يخفض ذلك الحرف لسعة لسانها. قال المطلبيّ (أي الشّافعيّ) رحمه الله: «لا يحُيط أحدٌ علماً بألسنة العرب جميعاً غيرُ نبيّ». انتهى. كتاب التوحيد (١/ ٢٢٦ - ٢٢٧).

٣٦٠. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيد؟. قال: «فيدلّي فيها ربُّ العالمين قدمَه». قال: «فينزوي بعضُها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزّتك، ولا يزالُ في الجنة فضْلٌ حتى ينشئَ الله لها خلقاً آخر فيُسكنه في فضول الجنة».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٠) عن بهز وعفان، قالا: حدثنا أبان بن يزيد العطّار، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٥) من طريق بهز بن أسد وحده بإسناده، مثله.

٣٦١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنّة والنار، فقالت النار: أُوثرتُ بالمتكبّرين والمتجبرين. وقالت الجنةُ: فما لي لا يدخلني إلاّ ضعفاء الناس وسَقَطُهم وغِرَّتهُم؟ قال الله للجنة: إنما أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنّما أنتِ عذابي أُعذِّبُ بك من أشاء من عبادي. ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فأمّا النّار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رِجْلَه. تقول: قَطْ قَطْ قَطْ. فهنالك تمتلئُ، ويُزْوى بعضُها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً،

وأمّا الجنّةُ فإنّ الله يُنشيء لها خلقاً››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب صفة الجنة (٢٨٤٦: ٣٦) كلاهما عن محمد بن رافع، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

٣٦٢. عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹احتجّت الجنّةُ والنّار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبّرين والمتجبّرين›› فذكر الحديث إلى قوله: ‹‹ولكليكما عليّ ملؤها››. ولم يذكرْ ما بعده من الزّيادة.

وفي رواية من الزيادة: ‹‹ولكلّ واحدة منكما ملؤها، فأمّا النّار فيُلقى فيها أهلها فتقول: هل من مزيد؟ ويلقى فيها أهلُها فتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضعُ قدميه عليها، فتنزوي وتقول: قِدْني قِدْني. وأما الجنة فيبقى منها ما شاء الله أن يبقى فينشئُ الله لها خلقاً ممن يشاء››.

صحيح: رواها مسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٤٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، ولم يسق مسلمٌ لفظه كاملاً، وإنما أحال على لفظ أبي هريرة إلى قوله: ‹‹**ولكليكما عليّ ملؤها**›› ولم يذكر ما بعد من الزيادة.

والرواية الثانية عند الإمام أحمد (١١٠٩٩)، وأبي يعلى (١٣١٣) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث كاملاً.

وصحّحه ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد (١٤٨، ١٦١)، وابن حبان في صحيحه (٧٤٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٨) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة.

وهذا إسناد صحيح، عطاء بن السائب ثقةٌ، وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط لكن حمّاد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط كما صرّح بذلك ابن معين وأبو داود وغيرهما. وجعل الطّحاويّ ممن سمع منه قبل الاختلاط أربعة وهم: شعبة، وسفيان الثوريّ، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد. إلاّ أنّ عبدالحق الإشبيليّ قال في "الأحكام": «إنّ حماد بن سلمة سمع منه بعد الاختلاط كما قاله العقيليّ في "الضعفاء" وقد تعقّبه الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المواق كلام عبدالحقّ وقال: لا نعلم من قاله غير العقيليّ، وقد غلط من قال: إنه قدم في آخر عمره إلى البصرة، وإنّما قدم عليهم مرتين، فمن سمع منه القدمة الأولى صحّ حديثه منه». انظر للمزيد: "الكواكب النيرات" (ص٣١٩ - ٣٢٦).

٣٦٣. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطّلع عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا يتبع كلُّ إنسان ما كانوا يعبدونه، فيُمثّل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النّار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطَّلعُ عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا تتبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، الله ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتُهم، ثم يتوارى ثم يطَّلعُ فيقول: ألا تتّبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، اللهُ ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتُهم». قالوا: وهل نراه يا رسول

الله؟ قال: «وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنّكم لا تُضَارُّون في رؤيته تلك السّاعة. ثم يتوارى، ثم يطّلعُ فيُعرِّفُهم نَفْسَه، ثم يقول: أنا ربُّكم فاتبعوني فيقوم المسلمون، ويوضع الصّراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والرّكاب وقولهم عليه: سلِّم سلِّم، ويبقى أهلُ النار فيطرح منهم فيها فوجٌ فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، ثم يطرح فيها فوجٌ، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، حتى إذا أُوعِبُوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وأُزْوِيَ بعضُها إلى بعض، ثم قال: قط، قالت: قط قط، فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال: أُتِي بالموت مُلَبّباً فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطّلِعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار فيطّلعون مستبشرين يرجون الشّفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون (هؤلاء وهؤلاء): قد عرفناه هو الموت الذي وُكِّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحا على السُّور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النّار خلود لا موت».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٥٧) عن قتيبة، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٠) من طريق عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ،

بإسناده، مثله.

قال أبو عيسى الترمذيّ: ((حديث حسن صحيح)).

قلت: هو حسن فقط من أجل عبدالعزيز بن محمد الدراورديّ وهو مختلف فيه وإن كان من رجال الجماعة، تكلّم فيه أبو زرعة والنسائي وغيرهما، ومشّاه الآخرون وهو حسن الحديث.

٣٦٤. عن ابن عباس قال: أُنشد رسولُ الله ﷺ بيتين من قول أميّة بن أبي الصّلت الثقفيّ:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنّسر للأخرى وليث مرصّد

فقال رسول الله ﷺ: ((صدق)).

وأُنشد قوله:

لا الشّمس تأبى فما تخرج ... إلاّ معذبة وإلا تجْلَدُ

فقال رسول الله ﷺ: ((صدق)).

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١٣٧) عن محمد بن أبان، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه مدلس وقد صرَّح.

والغريب في الأمر أن ابن خزيمة رواه (١٣٥) بهذا الإسناد نفسه ولم يصرّح فيه محمد بن إسحاق بالتحديث، وذكر فيه ثلاثة أبيات وهي:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصّد

والشمس تصبح كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد

تـــأبى ممـــا تطلـــع لنـــا في رســـلها إلا معذبـــــــة وإلا تجلـــــــــد

فقال رسول الله ﷺ: ((صدق)).

فالظّاهر أنّ الأصل في المدلّس هو التحديث، لأنّ الراويّ يهتم بصيغة الأداء إذا كان شيخه مدلّساً، فإذا قال مرة: حدّثنا، وأخرى: عن، فمعناه أنه لم يضبط في المرة الثانية، فما ضبطه لا ينقضه ما لم يضبطه، إلاّ أنّ هذا الحديث معروف من رواية عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بالعنعنة، ومن طريقه رواه الإمام أحمد (٢٣١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩)، والطبراني في الكبير (١١٥٩١)، وابن منده في الرد على الجهمية (١٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١٣٦).

وتابعه على التحديث به أحمد بن عبدالجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة. ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٧١).

وأحمد بن عبدالجبار وهو العُطارديّ قال فيه الدارقطني: لا بأس به، وضعّفه غيره إلاّ أنه روى عن يونس بن بكير مغازي محمد بن إسحاق. قال الحافظ في "التقريب": ((ضعيف وسماعه للسيرة صحيح)).

وأمّا قول البيهقيّ: هذا حديث يتفرّد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا فهو ليس بصحيح، بل إنه قد توبع.

فقد رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٣٨) عن أبي هاشم زياد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل - يعني ابن عليّة - قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر القصة.

قال عكرمة: ((فقلت لابن عباس: وتجلد الشّمس؟ فقال: عضضت بهني أبيك! وإنّما اضطره الراوي إلى أن قال: تجلدُ)).

وروى عن هشام بن عروة قال: ((حملة العرش: أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نَسْر، والرابع على صورة أسد)).

قال البيهقيّ: وإنّما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسي يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، فكأنّه إن صحّ بين أن الملك الذي في صورة رجل، والملك الذي في صورة ثور يحملان الكرسي من موضع الرجل اليمنى، والملك الذي في صورة النسر، والذي في صورة الأسد وهو اللّيث يحملان من الكرسي موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذي عليه ذا رجلين)).

ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الحاقة: ١٧] فهذا خاص بيوم القيامة، وأمّا قبل يوم القيامة فأربعة إن صحّ هذا الحديث كما قال البيهقيّ؛ ولذا لم ير ابن خزيمة التعارض بين الحديث والآية، إلاّ أنه أخّر الجمع بين الحديث والآية في موضع آخر في كتابه.

٣٠- باب ما جاء في السّاق

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ **[سورة القلم: ٤٢ - ٤٣].**

٣٦٥. عن أبي سعيد قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: ((يكشِفُ ربَّنا عن ساقه، فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدّنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجدَ فيعود ظهره طبقاً واحداً)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩١٩) عن آدم بن أبي إياس، حدثنا اللّيث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، فذكره مختصراً هكذا.

ورواه في التوحيد (٧٤٣٩) عن يحيى بن بكير، حدثنا اللّيث بن سعد، بإسناده مطوّلاً

وهو مذكور في موضعه وفيه: ((**فيكشف عن ساقه ...**)).

ورواه مسلم في الإيمان (١٨٣) من وجه آخر عن زيد بن أسلم، بإسناده وفيه: ((**فيكشف عن ساق**)).

٣٦٦. عن أبي هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا جمع اللهُ العباد بصعيد واحد نادى منادٍ: يلحقُ كلُّ قومٍ بما كانوا يعبدون، فيلحق كلُّ قومٍ بما كانوا يعبدون، ويبقى الناسُ على حالهم، فيأتيهم فيقول: ما بال النّاس ذهبوا وأنتم ههنا؟ فيقولون: ننتظر إلهنا، فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرّف إلينا عرفناه، فيكشفُ لهم عن ساقه فيقعون سجّداً، فذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القلم: ٤٢]، ويبقى كلُّ منافق فلا يستطيع أن يسجد، ثم يقودهم إلى الجنّة)).

حسن: رواه الدّارميّ (٢٨٤٥) عن محمد بن يزيد البزّار، عن يونس بن بُكير، أخبرني ابن إسحاق، أخبرني سعيد بن يسار، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل ابن إسحاق، وهو محمد بن إسحاق مدلس، ولكنّه صرّح بالتحديث فزالت تهمة التدليس.

رواه ابن منده في "الرّد على الجهمية" (٨) عن علي بن أحمد بن الأزرق بمصر، ثنا أحمد بن محمد بن مروان... ثنا أحمد بن محمد بن أبي عبدالله البغداديّ، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: ((**يكشف عزّ وجلّ عن ساقه**)). وفي الإسناد من لم أعرفه.

٣٦٧. عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ في حديث طويل- وجاء فيه: ((فيتمثّل لهم الرّبُّ عزّ وجلّ فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنّ لنا ربّاً ما رأيناه بعد. فيقول: فبم تعرفون ربّكم إن رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأينا عرفناه. قال: وما هي؟ قالوا: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرُّ كلّ من كان يسجد طائعاً ساجداً ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السّجود فلا يستطيعون...)). وفي رواية: ((يكشف الله عن ساقه)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٩/ ٤١٦ - ٤٢١) عن علي بن عبدالعزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود فذكره في حديث طويل.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي خالد الدّالانيّ غير أنه حسن الحديث.

انظرتخريجه مفصّلاً في باب رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة، وقد أشار البيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٢/ ١٨٢) إلى حديث ابن مسعود هذا المرفوع.

والرّواية الثانية عند عبدالله بن أحمد في السنة (١٢٠٣).

وقوله: ((**صياصي البقر**)) أي قرونها.

قال ابن منده في "الرّد على الجهمية" (ص٣٦) بعد أن أخرج حديث أبي سعيد الخدريّ: ((هذا حديث ثابت باتفاق من البخاريّ ومسلم بن الحجّاج)).

وقد اختلف الصّحابة في معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾،

فروي عن ابن مسعود ما يوافق المرفوع من طريقه عبدالرزاق، عن الثوريّ، عن مسلمة

بن كهيل، عن أبي الزّعراء، عن ابن مسعود في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوۡمَ يَكۡشِفُ عَن سَاقٍ ﴾ قال: ((عن ساقيه)).

قال ابن منده: ((هكذا قراءة ابن مسعود - يَكْشِفُ - بفتح الياء، وكسر الشّين. وعنه أيضاً في قوله: ﴿ يَوۡمَ يَكۡشِفُ عَن سَاقٍ ﴾ قال: ((عن ساقه فيسجد كلُّ مؤمن، ويقسو كلّ كافر فيكون عظما واحداً)).

وقال البيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٢/ ١٨٢): ((اختلفت الرّوايات عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ فروى أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ بالياء وضمّها. وقال يعقوب الحضرميّ عن ابن عباس أنه قرأ ﴿يَوۡمَ تَكۡشِفُ عَن سَاقٍ ﴾ – تكشف- بالتاء المفتوحة، ومعنى تكشف القيامة عن شدّة شديدة، والعرب تقول: كشف هذا الأمر عن ساق، إذا صار إلى شدّة ومنه قول الشّاعر:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشّر الصّراح

ذكره ابن جرير الطبريّ في تفسيره، انظر لمزيد من الآثار التي ساقها البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٨٣).

قلت: هذا التفسير عن ابن عباس بناءً على أنّ السّاق لم ينسب إلى الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة ولذا فسّره بكلام العرب، فلا يقال إنّه أوّل صفة السّاق، وإليه يشير شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: ((ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصّفات، فإنه قال: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل: عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصّفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف)).

قلت: إذ لو وقف ابن عباس على حديث أبي سعيد الخدريّ الذي فيه التصريح بإضافة السّاق إلى الله سبحانه وتعالى لقال به كما هو معروف عن السّلف الوقوف عند النّص.

وأمّا ما رُوي عن أبي موسى مرفوعاً ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ قال: ((**عن نور عظيم يخرّون له سجّداً**)). فهو ضعيف جداً.

رواه أبو يعلى (٧٢٤٦) عن القاسم بن يحيى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح، عن مولى لعمر بن عبدالعزيز، عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وأخرجه البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٧٥٢) من طريق الوليد بن مسلم وقال: ((روح بن جناح هو شاميّ يأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها، وموالي عمر بن عبدالعزيز فيهم كثرة)).

قلت: مولى عمر بن عبدالعزيز مبهم لم يسم، وقد عرفتَ أنهم كثيرون، وقد ضعّفه أيضاً الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٦٤).

٣١- باب في إتيان الرّب عزّ وجلّ يوم القيامة

٣٦٨. عن أبي هريرة قال: قال أناسٌ: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال: ((هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟)). قالوا: لا يا رسول الله. قال: ((هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟)). قالوا: لا يا رسول الله. قال: ((فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمعُ الله النّاسَ فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشّمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطّواغيت، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة

التي يعرفون، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا، فإذا أتانا ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصُّورة التي يعرفون. فيقول أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربُّنا، فيتبعونه» الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله.

انظره كاملاً في جموع أبواب اليوم الآخر - باب الصّراط جسر جهنّم.

٣٢- باب ما جاء من قول الله تعالى في الحديث القدسي: «إن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً»

٣٦٩. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منه، وإن تقرّب إليّ بشبر تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإن تقرّب إليَّ ذراعاً تقرّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٥)، ومسلم في الذكر والدّعاء (٢٦٧٥) كلاهما من حديث الأعمش، سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله قال: إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيتُه بذراع، وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقاني**

بباع جئتُه أتيته بأسرع)).

قال الذّهبيّ في "العلو" (١/ ٤٧٤) بعد ذكر الحديث: ((هذا حديث صحيح، وفيه تفريق بين كلام النّفس، والكلام المسموع، فهو تعالى متكلم بهذا، وبهذا، وهو الذي كلّم موسى تكليماً، وناداه من جانب الطّور، وقرّبه نجيّاً)).

٣٧٠. عن أنس، عن النبيّ ﷺ يرويه عن ربّه عزّ وجلّ قال: ((إذا تقرّب العبد إليَّ شبراً، تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإذا تقرّب إليَّ ذراعاً تقرّبتُ منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيتُه هرولةً)).

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٣٦)، عن محمد بن عبدالرحيم، حدّثنا أبو زيد سعيد بن الرّبيع الهرويّ، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضاً في التوحيد (٧٥٣٧) من وجه آخر عن سليمان التيميّ، عن أنس بن مالك، عن أبي هريرة، قال: ربما ذكر النبيّ ﷺ قال: ((**إذا تقرّب العبد مني شبراً، تقرّبتُ منه ذراعاً، وإذا تقرّب مني ذراعاً تقرّبتُ منه باعاً أو بوعاً**)).

٣٣- باب ما جاء في الضّحك

٣٧١. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((يضحكُ الله إلى رجلين يقتل أحدُهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتلُ هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل فيُستشهد)).

وفي لفظ: ((ضحك ربُّنا من رجلين، قتل أحدهما صاحبه، وكلاهما في الجنة)).

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٢٨) عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة

فذكره. ورواه البخاري في الجهاد (٢٨٢٦) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده.

ورواه مسلم في الإمارة (١٨٩٠) من وجه آخر عن سفيان، عن أبي الزّناد، بإسناده مثله. ورواه أيضاً من وجه آخر عن همّام بن منبّه، وهو في صحيفته (١١١).

والرواية الثانية أخرجها ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٦٦٦) كلاهما من حديث مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

ومؤمّل بن إسماعيل سيء الحفظ إلاّ أنه توبع.

ورُوي مثله عن أنس بن مالك، رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٠) من طريق بشر بن الحسين أبي محمد الأصبهانيّ، قال: حدثنا الزبير بن عدي، عن أنس، فذكر الحديث مثله.

وبشر هذا ضعيف جداً، بل قال الدّارقطني: متروك، وقال أبو حاتم: يكذب على الزّبير. ترجمه الذّهبي في الميزان (١/ ٣١٥).

٣٧٢. عن أبي هريرة، أنّ الناس قالوا للنبيّ ﷺ: هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟. وجاء فيه: «فيقول الرّب: ألست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أُعطيتَ؟ فيقول: يا ربِّ لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخُل الجنّة ...» فذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأذان (٨٠٦)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهريّ، أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد اللّيثي، أنّ أبا هريرة، أخبرهما، فذكر الحديث بطوله، وهو مخرج في حديث الصّراط.

٣٧٣. عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ آخر من يدخل الجنة رجلٌ يمشي مرة، ويكبو مرة، تسْعفُه النار مرة» فذكر الحديث بطوله. وقال في آخر الحديث: «فيقول الله تعالى: يا ابن آدم ما يُصْريني منك؟ أيُرضيك أن أُعطيك الدّنيا ومثلها معها؟ قال: يا ربّ أتستهزئُ مني وأنت ربّ العالمين» فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله ﷺ؟ قال: «من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربّ العالمين؟ فيقول: إنّي لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن أنس، عن ابن مسعود، فذكره.

وقوله: «**ما يصريني منك**» معناه يقطع مسئلتك مني، والصّري هو القطع.

٣٧٤. عن جابر، عن النبيّ ﷺ في قصة الورود، قال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة القيسيّ، حدثنا ابن

جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصّراط.

وقوله: ((كذا وكذا - انظر)) هذا كلّه تحريف وقع في المتن.

قال النووي في شرح مسلم: ((هكذا وقع هذا اللّفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنّه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبدالحق في كتابه "الجمع بين الصحيحين" هذا الذي وقع في كتاب مسلمتخليط من أحد النّاسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: ((**يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل**)). وذكر الطبريّ في التفسير من حديث ابن عمر: ((**فيرقى هو - يعني محمداً - وأمته على كوم فوق الناس**)). وذكر من حديث كعب بن مالك: ((**يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل**)). قال القاضيّ: فهذا كلّه يبين ما تغيّر من الحديث، وأنّه كان أظلم هذا الحرف على الرّاوي، أو امحى فعبّر عنه: ((**بكذا وكذا**))، وفسّره بقوله: أي ((**فوق الناس**))، وكتب عليه: ((**انظر**)) تنبيهاً، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنّه من متن الحديث كما تراه)).

٣٧٥. عن إبراهيم بن سعد، أخبرني أَبي، قال: كنتُ جالسًا إلى جَنْب حُمَيد بن عبدالرحمن في المسجد، فمرَّ شيخ جميلٌ من بني غِفارٍ وفي أُذُنيهِ صَمَم - أو قال: وَقْرٌ - أَرسَل إليه حُمِيدٌ، فلما أَقبَلَ قال: يا ابنَ أخي، أَوسِعْ له فيما بيني وبينِك، فإنه قد صَحِبَ رسول الله ﷺ. فجاء حتى جلس فيما بيني وبينَه، فقال له حميدٌ: حدِّثني بالحديث الذي حدَّثتني عن رسول الله ﷺ. فقال الشيخ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إنَّ الله يُنشِئُ السِّحابَ، فيَنطِقُ أَحسنَ المَنطِقِ، ويضحكُ أَحسنَ

الضَّحِكِ)).

صحيح: رواه الإمام احمد (٢٣٦٨٦) والآجرى في الشريعة (٦٤٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٨) كلهم من طرق عن إبراهيم بن سعد بإسناده.

وأبو إبراهيم هو سعد بن إبراهيم بن سعد الزهري أبو إسحاق من رجال البخاري، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٨) بدون القصة.

وشيخ جميل من بني غفار صحابي كما نص عليه حُميد بن عبدالرحمن، ولا يضر الجهل باسمه.

وأما كونه أبو هريرة في بعض الروايات فهي ضعيفة. أخرجها العقيلي في الضعفاء (١/ ٣٥) في ترجمة أمية بن سعيد الأموي، وقال: هو مجهول في حديثه وهم، ولعله أتى من عمرو بن الحصين، ثم أسنده عن إبراهيم بن محمد قال: حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي، قال: حدثنا أمية بن سعيد الأموي قال: أخبرنا صفوان بن سُليم عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيها الماء، فلا شيء أحسن من ضحكة، ولا شيء أحسن من منطقة، وضحكه البرق، منطقه الرعد**)).

وفيه مع جهالة أمية بن سعيد الأموي فإن شيخه عمرو بن الحصين وهو العُقيلي البصري من روة ابن ماجة قال فيه الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: ((حدَّث عن غير الثقات بغير ما حديث منكر وهو مظلم الحديث)).

قلت: ((**ضحكه البرق، منطقه الرعد**)) من مناكيره.

٣٧٦. عن نعيم بن همّار أنّ رجلاً سأل النبيَّ ﷺ: أيُّ الشّهداء أفضل؟ قال: ((الذين إن يُلْقَوا في الصّف لا يلفتون وجوهَهُم حتى يُقْتَلوا، أو يَتَلَبَّطُون في الغرف العُلى من الجنّة، ويضحك إليهم ربُّك،

وإذا ضحك ربُّك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٦٨٥٥)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٦)، والآجريّ في الشريعة (٦٥٠) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همّار، فذكره.

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن الشّاميين من أهل بلده، وهذا منها فإنّ بحير - بفتح الباء وكسر المهملة - ابن سعيد هو أبو خالد حمصيّ، ولكن قال البخاريّ في التاريخ الكبير (٨/ ٩٥) بعد أن روى من هذا الطريق:

«وقال محمد بن المثنى، عن عبدالوهّاب، نا برد - وهو ابن سنان -، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن كثير بن مرة، عن قيس الجذاميّ، عن نعيم بن همّار الغطفانيّ (فذكر الحديث)».

فأدخل بين كثير بن مرة، وبين نعيم بن همار «قيس الجذاميّ». وقد أثبت البخاريّ سماع كثير بن مرة من نعيم بن همار وهو ممن سمع من النبيّ ﷺ، فيكون كثير بن مرة روى هذا الحديث من وجهين كلاهما صحيحان.

٣٧٧. عن أبي رزين قال: قال النبيّ ﷺ: «ضحِك ربُّنا عزّ وجلّ من قنوط عباده، وقرب غِيَرِه». فقال أبو رزين: أو يضحك الرّب عزّ وجلّ؟ قال: «نعم». فقال: لن نعدم من ربٍّ يضحكُ خيراً».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦١٨٧)، وأبو داود الطيالسيّ (١٠٩٢)، والآجريّ في الشريعة (٦٣٨، ٦٣٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٧) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمّه أبي رزين، فذكره.

وحسّن إسناده شيخ الإسلام ابن تيميّة في "العقيدة الواسطيّة" (ص١٠٩ - بشرح الشيخ الفوزان).

قلت: إسناده حسن من أجل وكيع بن حُدس وهو ((مقبول)) أي حيث يتابع، وقد تُوبع على اللّفظ، وأبو رزين هو لقيط بن صبرة، وقيل: ابن عامر - العقيليّ، وسيأتي حديثه كاملاً في باب رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.

وروي مثل هذا عن عائشة. رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦١) من طريق سلم بن سالم البلخيّ، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عائشة، فذكرت مثله.

وسلْم بن سالم البلخيّ وشيخه خارجة بن مصعب ضعيفان.

قوله: ((**من قنوط عباده**)) قال السّنديّ: القنوط هو اليأس، ولعلّ المراد هنا الحاجة والفقر، أي يرضى عليهم، ويقبل عليهم بالإحسان إذا نظر إلى فقرهم وفاقتهم وذُلّهم، وإلاّ فالقنوط من رحمة الله تعالى يوجب الغضب لا الرّضا، قال تعالى: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

وقوله: ((**وقرب غِيَره**)) بكسر المعجمة، وفتح الياء، بمعنى تغير الحال، وهو اسم من قولك: غيَّرت الشيئ فتغيّر، وضميره لجنس العبد، والمراد تغير حاله من القوّة إلى الضّعف، من الحياة إلى الموت. وهذه الأحوال مما تجلب الرحمة لا محالة من الشاهد، فكيف لا يكون أسباباً عادية لجلبها من أرحم الراحمين.

وقوله: ((**لن نعدم**)) من عدمه - لعلمه - إذا فقده، يريد أنّ الرّب تعالى إذا كان من صفاته الضّحك فلا نفقد خيره، بل كلما احتجنا إلى خيره وجدناه، فإنا إذا أظهرنا الفاقة لديه يضحك فيعطى.

٣٧٨. عن علي بن ربيعة قال: أردفني عليٌّ رضوان الله عليه خلفه،

ثم خرج إلى ظهر الكوفة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧] فاغفر لي. قال: ثم التفت إليَّ فضحك، فقال: ألا تسألني ممّ ضحكتُ؟ قال: قلتُ: مم ضحكتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: أردفني رسولُ الله ﷺ خلفه، ثم خرج بي إلى حرّة المدينة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾، فاغفر لي» ثم التفتَ إليَّ فضحك. فقال: «ألا تسألني ممّ ضحكتُ؟». قال: قلتُ: مم ضحكتَ يا رسولَ الله؟ قال: «ضحكتُ من ضَحِك ربّي وتعجُّبه من عبده؛ أنه يعلمُ أنّه لا يغفر الذّنوب غيره».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦٥)، والآجري في الشريعة (٦٤٢)، والطبراني في الدّعاء (٧٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٠) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عبدالملك، عن علي بن ربيعة، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن عبدالملك وهو ابن أبي الصُّفير - بالمهملة والفاء - تكلّم فيه أبو حاتم، وأبو داود، والنسائي، ومشّاه البخاريّ وابن معين وابن عدي وغيرهم.

ثم هو لم ينفرد به، فقد تابعه المنهال بن عمرو، ومن طريقه أخرجه الحاكم (٢/ ٩٨) نحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم.

قلت: المنهال بن عمرو هو الأسديّ مولاهم الكوفي، من رجال البخاريّ، كما رمز له الحافظ في التقريب ولم يرمز لمسلم.

ومن متابعاته أيضاً ما رواه أبو إسحاق السبيعي، ومن طريقه أخرجه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، والإمام أحمد (٧٥٣)، والآجري في الشريعة (٦٤٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨١)، وصحّحه ابن حبان (٢٦٩٧)، والحاكم (٢/ ٩٩) كلهم من طرق عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة، فذكر نحوه. قال الترمذي: ((حسن صحيح)).

قلت: أبو إسحاق مدلس، وقد دلّس في هذا الإسناد كما بيّنَ ذلك الدّارقطني في "علله" (٤/ ٦١) قائلاً:

((أبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، بين ذلك ما رواه عبدالرحمن بن مهدي، عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بن خباب، عن رجل، عنه. وروى هذا الحديث شعيب بن صفوان، عن يونس بن خباب، عن شقيق بن عقبة الأسدي، عن علي بن ربيعة. ورواه المنهال بن عمرو وإسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصفير، عن علي بن ربيعة. فهو من رواية أبي إسحاق مرسلاً، وأحسنها إسناداً حديث المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة)) انتهى قول الدارقطنيّ.

قال الآجريّ بعد سرده أحاديث الضحك: ((هذه السنن كلّها نؤمن بها، ولا نقول فيها كيف، والذين نقلوا هذه السنن هم الذين نقلوا إلينا السنن في الطهارة وفي الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول. ولا يَرُدُّ هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها أو ردّها أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه)). "الشّريعة" (٢/ ١٠٦٨).

٣٤-باب ما جاء في إثبات العجب لله تعالى

٣٧٩. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((عجب اللهُ من قوم يدخلون الجنّة في السّلاسل)).

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠١٠) عن محمد بن بشار، حدّثنا غندر، حدثنا

شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية عن أبي هريرة قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام». رواه البخاريّ (٤٥٥٧).

٣٨٠. عن أبي هريرة، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهْد، فأرسل إلى نسائه فلم يجدْ عندهنّ شيئاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «ألا رجلٌ يضيِّفُ هذه اللّيلة، يرحمه الله». فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيفُ رسول الله ﷺ لا تدَّخريه شيئاً. قالتْ: والله ما عندي إلاّ قوتُ الصِّبْية، قال: فإذا أراد الصِّبية العشاء فنوِّميهم وتعاليْ فأطفيءِ السّراج، ونطوي بطوننا اللّيلة، ففعلتْ، ثم غدا الرّجلُ على رسول الله ﷺ، فقال: «لقد عجب اللهُ عزّوجلّ أو ضحك من فلان وفلانة». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [سورة الحشر: ٩].

متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٨)، وفي التفسير (٤٨٨٩)، ومسلم في كتاب الأشربة (٢٠٥٤) كلاهما من حديث فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة فذكره. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٣٨١. عن عقبة بن عامر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يعجبُ ربُّك عزّ وجلّ من راعي غنم في رأس شظيئة بجبل يؤذّن للصّلاة

ويصلي. فيقول الله عزّ وجلّ: انظروا إلى عبدي هذا يؤذّن ويقيم للصّلاة يخاف مني، قد غفرتُ لعبدي وأدخلته الجنة».

صحيح: رواه أبو داود (١٢٠٣)، والنسائي (٦٦٥) كلاهما من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أنّ أبا عُشَّانة المعافريّ حدّثه عن عقبة بن عامر، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (١٦٦٠)، وأخرجه من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد (١٧٤٤٣) من وجهين - ومن وجه هذا، ومن طريق ابن لهيعة، حدّثنا أبو عشانة (١٧٣١٢، ١٧٤٤٢). وابن لهيعة فيه كلام، ولكنه توبع في الإسناد الأوّل.

٣٨٢. عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ليعجبُ من الشّاب ليست له صبْوَة».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٧١)، والطبراني في الكبير (١٧/ رقم ٨٥٣) كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٧١)، وأبو يعلى (١٧٤٩)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٩٣) كلهم من طرق أخرى عن ابن لهيعة بإسناده مثله.

وأبو عشّانة اسمه حيُّ بن يؤمن وهو ثقة.

وقتيبة بن سعيد يقال: إنّه كتب أحاديث ابن لهيعة من كتاب عبدالله بن وهب، وهو ممن سمع منه قبل اختلاطه واحتراق كتبه، ولذا حسَّن بعض أهل العلم هذا الطريق منهم الهيثمي في "المجمع" (١/ ٢٧٠)، والطرق الأخرى تقوي ما رواه قتيبة بن سعيد، وقد رُوي موقوفاً وفيه رجل ضعيف.

وقوله: «**ليست له صبوة**» أي الميل إلى الهوى.

٣٨٣. عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب ربُّنا

عزّ وجلّ من رجل غزا في سبيل الله فانهزم، فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمُه، فيقول الله عزّ وجلّ لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه». وفي رواية: «**عجب ربنا من رجلين، رجل ثار على وطائه ولحافه من بين حبِّه وأهله إلى صلاته. فيقول الله جلَّ وعلا لملائكته: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حِبّه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله**». فذكر الحديث.

صحيح: رواه أبو داود (٢٥٣٦) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا عطاء بن السائب، عن مرة الهمدانيّ، عن عبدالله بن مسعود، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٢/ ١١٢)، وقال: «صحيح الإسناد»

والرواية الثانية رواها الإمام أحمد (٣٩٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٩)، وصحّحه ابن حبان (٢٥٥٧، ٢٥٥٨).

كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة بإسناده، مثله.

وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره ولكن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه.

وأمّا ما ذكره الدّارقطني في "العلل" (٥/ ٢٦٦ - ٢٦٧): رفعه حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، ووقفه خالد بن عبدالله عن عطاء» فلا يضر هذا الوقفُ لأن حماد بن سلمة ممن سمع من عطاء بن السّائب قبل الاختلاط، فتكون روايته أرجح من رواية خالد بن عبدالله. وقد تابع على رفعه أبو إسحاق عن مرة، عن عبدالله. رواه قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق كما قال الدارقطنيّ إلاّ أنه قال: تفرّد يحيى الحمّاني عن قيس».

قلت: يحيى الحمّانيّ هو ابن عبدالحميد بن عبدالرحمن الحمّاني - بكسر المهملة، وتشديد الميم - قال فيه أبو داود: كان حافظاً، وضعّفه النسّائيّ، واتّهموه بسرقة الحديث وهو من رجال مسلم، فلعلّ هذا ممّا حفظه عن شيخه قيس بن الربيع وهذا يقوّي من رفع الحديث وإن كان الدارقطني يصحّح وقفه.

وفي الباب أحاديث لا تصح.

منها: ما رُوي عن عبدالله بن عمر، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إنّ الله ليعجبُ من الصلاة في الجميع**)).

رواه الإمام أحمد (٥١١٢) عن يونس بن محمد، ثنا مرثد - يعني ابن عامر الهُنائيّ، حدّثني أبو عمرو النّدبي، حدّثني عبدالله بن عمر، فذكره.

وفيه مرثد بن عامر الهنائيّ من رجال "التعجيل" روى عنه عددٌ، منهم: يونس ابن محمد، ومسدّد، وقتيبة، وآخرون، وذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٧/ ٥٠٠)، ولكن قال الإمام أحمد: ((لا أعرفه)) أي حاله.

وشيخه أبو عمرو النَّدبيّ - بفتح النون والدّال بعدها موحّدة - واسمه: بشر ابن حرب الأزديّ، قال فيه الحافظ: ((صدوق فيه لين)).

والحقّ أنه ضعيف، فقد ضعّفه جمهور أهل العلم منهم: الإمام أحمد، وابن سعد، وابن عدي، وأبو داود، والعجلي، وابن حبان، والحاكم وغيرهم.

تنبيه: هذا الحديث روي عن عبدالله بن عمر، ولكن بعض المخرجين جعلوه من حديث عمر بن الخطّاب وهو خطأ فتنبّه لذلك.

٣٥- باب إثبات الفرح لله عزّ وجلّ

٣٨٤. عن الحارث بن سويد قال: حدّثنا عبدالله - يعني ابن مسعود - حديثين أحدهما عن النبيّ ﷺ، والآخر عن نفسه، قال (يعني ابن

مسعود): إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا، - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه. ثم قال (يعني ابن مسعود عن النبيّ ﷺ): «للهُ أفرحُ بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل منزلاً وبه مَهْلكةٌ، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبتْ راحلتُه، حتى اشتدّ عليه الحرُّ والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجعُ إلى مكاني، فرجع فنام نومةً، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٨)، ومسلم في التوبة (٢٧٤٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم بنحوه.

٣٨٥. عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «للهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضلّه في أرض فلاة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٩)، ومسلم في التوبة (٢٧٤٧) كلاهما من حديث هُدبة بن خالد - ويقال: هدّاب - عن همّام بن يحيى، حدّثنا قتادة، عن أنس، فذكر مثله، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم: «**للهُ أشدّ فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضلّه بأرض فلاة**».

٣٨٦. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «للهُ أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوبُ إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة،

فانفلتتْ منه، وعليها طعامُه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلّها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدّة الفرح: اللّهم أنت عبدي وأنا ربّك! أخطأ من شدّة الفرح».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٧) من طرق عن عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، حدّثنا أنس بن مالك فذكره.

٣٨٧. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «للهُ أشدُّ فرحاً بتوبة أحدكم من أحد بضالّته إذا وجدها».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٦٧٥) عن عبدالله بن مسلمة القعنبيّ، حدثنا المغيرة (يعني ابن عبدالرحمن الحزاميّ)، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه من وجه آخر عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: **«قال الله عزّ وجلّ: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، واللهِ للهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالّته بالفلاة، ومن تقرّب إليَّ شبراً، تقرّبتُ إليه ذراعاً، ومن تقرّب إليَّ ذراعاً، تقرّبتُ إليه باعاً، وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلتُ إليه أهرولُ».**

وهذا الثاني أخرجه أيضاً البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٥) من طريق أبي صالح إلاّ أنّه لم يذكر فيه: **«للهُ أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالّته بالفلاة»**.

٣٨٨. عن النعمان بن بشير قال: «للهُ أشدُّ فرحاً بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير، ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض فأدركتْه القائلة، فنزل تحت شجرة، فغلبتْه عينه وانسلّ بعيره، فاستيقظ فسعى

شرقاً فلم يرَ شيئاً، ثم سعى شرقاً ثانيا لم يرَ شيئاً، ثم سعى شرقاً ثالثاً فلم يرَ شيئاً، فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه، فبينما هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده. فاللهُ أشدُّ فرحاً بتوبة العبدمن هذا حين وجد بعيره على حاله».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٥) عن عبيد الله بن معاذ العنبريّ، حدثنا أبي، حدثنا أبو يونس، عن سماك، قال: خطب النعمان فقال (فذكره). قال سماك: «فزعم الشعبيُّ أنّ النّعمان رفع هذا الحديث إلى النبيّ ﷺ، وأما أنا فلم أسمعه».

٣٨٩. عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف تقولون بفرِح رجل انفلتتْ منه راحلتُه تجر زمامها بأرض قَفْر ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها حتّى شقّ عليه، مرت بجذْل شجرة فتعلّق زمامُها فوجدها متعلقةً به؟». قلنا: شديداً يا رسول الله. فقال: «أما والله للهُ أشدُّ فرحاً بتوبة عبده من الرجل براحلته».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٦) من طرق عن عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن إياد، عن البراء بن عازب، فذكره.

٣٦-باب ما جاء في الاستحياء

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦].

٣٩٠. عن أبي واقد اللّيثيّ، أنّ رسول الله ﷺ بينما هو جالسٌ في

المسجد والنّاس معه، إذْ أقبل نفرٌ ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فلما وقفا على مجلس رسول الله ﷺ سلّما، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأمّا الآخر فجلس خلفهم، وأمّا الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ((ألا أخبركم عن النّفر الثّلاثة؟ أمّا أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)).

متفق عليه: رواه مالك في الموطأ في السلام (٤) عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أبي مُرّة – مولى عقيل بن أبي طالب– عن أبي واقد اللّيثيّ، فذكره.

ورواه البخاريّ في العلم (٦٦) عن إسماعيل، ومسلم في السلام (٢١٧٦) عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك.

٣٩١. عن سلمان الفارسيّ، عن النبيّ ﷺ قال: ((إنّ ربّكم حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفْراً)).

حسن: رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذيّ (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وصحّحه ابن حبان (٨٧٦)، والحاكم (١/ ٤٩٧) كلّهم من طرق عن جعفر بن ميمون، عن أبي عثمان النّهدي، عن سلمان الفارسيّ، فذكره.

قال الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه)).

وقال الحافظ في "الفتح" (١١/ ١٤٣): ((سنده جيّد)).

قلت: هو حسن إلاّ أنه ليس على شرط أحدهما؛ فإنّ جعفر بن ميمون وهو التّميميّ من رجال السنن فقط، ثم هو مختلف فيه وخلاصته كما قال ابن عدي: ((لم أرَ أحاديثه منكرة، وأرجو أنه لا بأس به ويكتب حديثه)). وهوكما قال ثم أنه لم ينفرد به فقد رواه الطبرانيّ في

"الكبير" (٦١٣٠)، وفي "الدّعاء" (٢٠٢)، والبيهقيّ في الدّعوات الكبير (١٨١)، وصحّحه ابن حبان (٨٨٠)، والحاكم (١/ ٥٣٥) كلّهم من طرق عن محمد بن الزّبرقان، عن سليمان التّيميّ، عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعاً، مثله.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين))، وهو كما قال، فإنّ محمد بن الزّبرقان أبا همام الأهوازيّ من رجال الشيخين غير أنه ((صدوق ربما وهم)) كما قال الحافظ في التقريب، وهو لا بأس به في المتابعة.

ورواه البغويّ في شرح السنة (١٣٨٥) من وجه آخر عن أبي المعلّى، نا أبو عثمان النّهديّ، قال: سمعت سلمان الفارسيّ يقول: فذكره مرفوعاً، وقال في آخر الحديث: ((**حتى يضع فيهما خيراً**)).

وأمّا قول الترمذيّ: ((رواه بعضهم ولم يرفعه)) فلا يضر؛ لأنّ من رفعه عنده زيادة علم، وممن لم يرفعه يزيد بن هارون، عن سليمان التيميّ، عن أبي عثمان، عن سلمان من قوله.

ومن هذا الطّريق رواه الإمام أحمد (٢٣٧١٤)، والحاكم (١/ ٤٩٧)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (١٠١٣)، وقال الحاكم: ((صحيح على شرط الشّيخين)). ولكن أكّد الحاكم وصله من جعفر بن ميمون وقال: ((وله شاهد بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك)). انتهى.

وقال الذهبيّ في "العلو" (١٠٩) بعد أن أورد حديث سلمان الفارسيّ: ((هذا حديث مشهور، رواه عن النبيّ ﷺ أيضاً علي بن أبي طالب، وابن عمر، وأنس وغيرهم)). انتهى.

وقوله: ((صِفْراً)) بكسر الصاد - أي خالياً، يقال: بيت صفر عن المتاع أي خالٍ.

٣٩٢. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله رحيم حييّ كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه، ثم لا يضع فيهما خيراً)).

حسن: رواه الحاكم (١/ ٤٩٧) عن أبي عبدالله الصفّار، ثنا أبو بكر بن أبي الدّنيا، ثنا

بشر بن الوليد القاضي، ثنا عامر بن يساف، عن حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاريّ، قال: حدثني أنس بن مالك، فذكره.

صحّحه الحاكم، وتعقّبه الذهبي فقال: ((عامر ذو مناكير)).

قلت: وهو تبع في ذلك ابن عدي، فإنه قال: ((منكر الحديث من الثقات)) ثم قال: ((ومع ضعفه يكتب حديثه)). وهذا هو الصحيح، فقد نقل الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" عن أبي داود أنه قال: ليس به بأس رجل صالح، وقال العجليّ: يكتب حديثه وفيه ضعف، وقال الدوريّ عن ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات)). انتهى.

فمثله يحسّن حديثه وخاصة في الشواهد وللحديث طرق أخرى إلاّ أنها ضعيفة منها ما أخرجه عبدالرزاق (١٩٦٤٨)، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (١٣٨٦) عن معمر، عن أبان، عن أنس، فذكر الحديث ولفظه: ((**إنّ ربّكم حييٌّ كريم يستحيي إذا رفع العبدإليه يده أن يردّهما صِفْراً حتى يجعل فيهما خيراً**)).

وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصريّ، جمهور أهل العلم على تضعيفه بل قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني: ((متروك الحديث)).

وفي الباب عن جابر بن عبدالله، مثله.

رواه أبو يعلى (١٨٦٧) عن عبيد الله بن معاذ قال: ذكر أبي، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه ابن عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦١٣) وقال: قال عبيد الله: ولم أسمعه من أبي.

وقال: سمعت ابن حماد يقول: يوسف بن محمد بن المنكدر متروك الحديث، أظنّه ذكره عن النسائيّ. انتهى

قلت: يوسف بن محمد بن المنكدر هذا أكثر أهل العلم على تضعيفه، وكان أبو زرعة حسن الرأي فيه فقال: صالح، وهو كما قال، ولكنه غفل عن حفظ الحديث فضُعِّف لذلك،

كما أنّ في الإسناد انقطاعاً، فإن عبيد الله بن معاذ يقول: لم أسمعه من أبي.

وفي الباب أيضاً عن ابن عمر. رواه الطبرانيّ في الكبير (١٢/ ٤٢٣)، وفيه الجارود بن يزيد متهم بالكذب، وبه أعلّه الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٦٩).

وعن علي بن أبي طالب، وفيه يحيى بن عنبسة وهو ضعيف.

ومن طريقه أخرجه الدارقطني في الغرائب والأفراد، إليه عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٢/ ٨٧).

٣٧-باب في غيرة الله تعالى

٣٩٣. عن عبدالله بن مسعود قال: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيءَ أحبُّ إليه المدحُ من الله، ولذلك مدح نفسه».

قلت: سمعتَه من عبدالله؟ قال: نعم، قلت: رفعه؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٤)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٠: ٣٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي وائل، عن عبدالله، فذكره.

٣٩٤. عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحدٌ أحبّ إليه المدح من الله عزّ وجلّ، من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحدٌ أغير من الله، من أجل ذلك حرّم الفواحش، وليس أحد أحبّ إليه العذرُ من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرّسل».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٠: ٣٥) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

٣٩٥. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((إنّ الله يغارُ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرّم الله)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥٢٢٣)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦١) كلاهما من طريق يحيى، عن أبي سلمة، أنه سمع أبا هريرة، عن النبيّ ﷺ يقول، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وزاد مسلمٌ بعد قوله: ((**إنّ الله يغار**)) ((**وإنّ المؤمن يغار**)).

٣٩٦. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((المؤمن يغار، والله أشدُّ غيراً)).

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦١) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز ابن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

٣٩٧. عن أسماء بنت أبي بكر، أنّها سمعتْ رسول الله ﷺ يقول: ((لا شيء أغيرُ من الله)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥٢٢٢)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٢) كلاهما من حديث يحيى، عن أبي سلمة، أنّ عروة بن الزبير حدّثه أنّ أمَّه حدّثته، فذكرته.

٣٩٨. عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيتُ رجلاً مع امرأتي لضربته بالسّيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: ((تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، واللهُ أغيرُ مني، ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحبُّ إليه العذرُ من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشّرين والمنذرين، ولا أحدٌ أحبَّ إليه

المِدْحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٦)، ومسلم في اللعان (١٤٩٩) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن عبدالملك بن عمير، عن ورّاد - كاتب المغيرة -، عن المغيرة، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه إلاّ أنّ فيه: «**من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين**».

٣٩٩. عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «يا أمّة محمد والله ما من أحد أغيرَ من الله أن يزني عبدُه، أو تزني أمتُه، يا أمّة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

متفق عليه: رواه مالك في الكسوف (١) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرتْه. ورواه البخاري في الكسوف (١٠٤٤) عن عبدالله بن مسلمة، ومسلم في الكسوف (٩٠١) عن قتيبة بن سعيد، كلاهما عن مالك في سياق طويل، سيأتي في كتاب الكسوف.

٣٨- باب ما جاء في كلام الله تعالى بأنه يُسْمَعُ ويكون بحرف وصوت

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ **[سورة التوبة: ٦].**

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ **[سورة النساء: ١٦٤].**

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ **[سورة الأعراف: ١٤٤].**

يقول البيهقيّ رحمه الله تعالى: «فهذا كلام سمعه موسى عليه السّلام بإسماع الحقّ

إياه بلا ترجمان بينه وبينه». الأسماء والصفات (١/ ٤٨٥).

إنّ الكلام صفة من صفات الله تعالى فهولم يزل متكلّماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وبما شاء، وهو يتكلّم بحرف وصوت يسمع، وإنّ كلامه قديم.

قلت: لقد خاطب الله موسى بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [سورة طه: ١١ - ١٢].

وفي سورة النمل: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [سورة النمل: ٩].

وجاء في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

ففي هذه الآيات خاطب الله موسى عليه السلام وكلّمه بصوت وحرف مسموع، وغير جائز أن يخاطب ملك مقرّب أو غير مقرّب أو أي مخلوق آخر بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

٤٠٠. عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النبيُّ ﷺ: «يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيُنادى بصوت: إن الله يأمرك أن تُخرج من ذرّيّتك بعثاً إلى النار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٣٠)، ومسلم في الإيمان (٢٢٢) كلاهما من حديث جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

واللّفظ للبخاريّ. وهو حديث مختصر، سيأتي بكامله في باب أن أمة محمد شطر أهل الجنة، وما جاء في يأجوج ومأجوج.

٤٠١. عن أبي هريرة يبلغ به النبيّ ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السّماء ضربتِ الملائكةُ بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنّه سلسلة على صفوان».

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨١) عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فإذا ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة سبأ: ٢٣].

قال علي: وحدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة بهذا.

قال سفيان: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدّثنا أبو هريرة.

قال علي: قلت لسفيان: قال سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إنّ إنساناً روى عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة يرفعه، أنه قرأ: ﴿ فرّغ ﴾ قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءتنا.

٤٠٢. عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٦) عن حسن بن الربيع وأحمد بن جَوَّاس الحنفي، قالا: حدثنا أبو الأحوص، عمار بن رُزَيق، عن عبد الله بن عيسى، عن

سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

٤٠٣. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠) من طريق محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن أيوب بن موسى، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: وذكر الحديث.

قال الترمذي: «ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود، هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وروايه أبي الأحوص المرفوعة التي أشار إليها الترمذي أخرجها الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٥) بإسناده عن صالح بن عمر، أنبأ إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ مع زيادة في الألفاظ. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر»، وعلق عليه الذهبي بقوله: «صالح ثقة خرج له مسلم، لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف» ولكن هذا الحديث لم ينفرد بروايته إبراهيم الهجري، والحديث له أسانيد وطرق، منها الإسناد الذي ذكره الترمذي وقد صححه، فالحديث صحيح.

٤٠٤. عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلّم الله بالوحي سمع أهلُ السماء للسماء صلْصلَةً كجرّ السلسلة على الصّفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السّلام، حتى إذا أتاهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم. قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربُّك؟

فيقول: الحقّ. فيقولون: الحقّ، الحقّ».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي سُريج الرازيّ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قالوا: حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم وحده بإسناده، مثله.

ومسلم هو ابن صُبيح الهمدانيّ.

وقد رُوي موقوفاً على عبدالله بن مسعود، رواه ابن خزيمة من طرق غير هؤلاء، عن أبي معاوية، والحكم لمن رفعه لأنّ معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يُعرف إلاّ بالوحي، وكان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ فلعله نفسه كان يرفعه أحياناً، ويوقفه أحياناً حسب الحال، وقد كان رضي الله عنه شديد الاحتياط في رفع كلّ حديث إلى النبيّ ﷺ، وعلّقه البخاريّ (١٣/ ٤٥٢ - ٤٥٣) عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت...وذكر مثله.

٤٠٥. عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتَرْبع، فكنتَ تظنُّ أنّك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٢٨) عن عبدالله بن محمد الزهريّ البصريّ، حدثنا مالك بن

سُعَير أبو محمد الكوفيّ التميميّ، حدّثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد، فذكراه.

قال الترمذي: ((هذا حديث صحيح غريب)).

وصحّحه أيضاً ابن خزيمة، فأخرجه في كتاب التوحيد (٣٠٨) من هذا الطريق.

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في مالك بن سُعير فإنه ضعّفه أبو داود ومشّاه الآخرون وهو حسن الحديث. وقال ابن حجر: ((لا بأس به)).

قال الترمذي: ((ومعنى قوله: ((**اليوم أنساك كما نسيتني**)) أي اليوم أتركك في العذاب، وكذا فسّر بعض أهل العلم هذه الآية ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ [سورة الأعراف: ٥١] قالوا: معناه اليوم نترككم في العذاب)).

٤٠٦. عن عبدالله بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((يحشرُ الناس يوم القيامة - أو قال: العباد - عراةٌ غرْلاً بُهْماً)) قال: قلنا: وما بُهْماً؟ قال: ((ليس معهم شيءٌ، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُبَ: أنا الملك، أنا الدّيّان، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتى أُقصَّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنّة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ حتى أُقصَّه منه حتّى اللّطمة)). قال: قلنا: كيف وإنّا إنما نأتي الله عزّ وجلّ عراة غرلا بهما؟ قال: ((بالحسنات والسّيئات)).

حسن: رواه أحمد (١٦٠٤٢) - واللّفظ له -، والحارث بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد (ص٩٢)، وابن أبي عاصم

في السنة (٥١٤)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٣٧) كلّهم من طرق عن همام بن يحيى، عن القاسم بن عبدالواحد المكيّ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريتُ بعيراً، ثم شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهراً حتى قدمتُ عليه الشّام فإذا عبدالله بن أنيس، فقال للبوّاب: قل له جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته. فقلت: حديث بلغني عنك أنّك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبدالواحد المكيّ، وشيخه عبدالله بن محمد بن عقيل، فإنهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسّنه أيضاً المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٢٠٢)، وإن كان الهيثمي رحمه الله ضعّفه في "المجمع" (١/ ١٣٣) من أجل عبدالله بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلا إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبيّ في ترجمته في "الميزان" وقد وافق على تصحيح الحاكم له في المستدرك، وعلقه البخاري بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال: ((رحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد)).

قال الحافظ في "الفتح" (١/ ١٧٤): ((وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في "مسند الشاميين"، وتمام في "فوائده" من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في "الرحلة" من طريق أبي الجارود العنسيّ - وهو بالنون الساكنة - عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف)). انتهى.

٣٩-باب أنّ الله يكلّمُ النّاسَ يوم القيامة بدون ترجمان وبدون حجاب

٤٠٧. عن عديّ بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما منكم من أحدٍ إلاّ سيكلّمه ربُّه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٤٣) عن يوسف بن موسى، حدّثنا أبو أسامة، حدّثني الأعمش، عن خيثمة، عن عديّ بن حاتم، فذكره. ورواه مسلم في الزّكاة (١٠١٦) من وجه آخر عن الأعمش مطوّلاً، وسيأتي في كتاب الزّكاة.

٤٠٨. عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما منكم من أحد إلاّ وسيكلّمه ربُّه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان)).

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٩٨) عن عليّ بن سلمة اللَّبقيّ - حفظاً -، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثنا الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن سلمة اللّبقيّ فإنه ((صدوق)) كما في التقريب.

وقال الحافظ: جزم الحاكم بأنّ البخاريّ ومسلماً رويا عنه، وقال الحاكم: هو ثقة، وقد نقل توثيقه عن البخاريّ ومسلم، ومن رواة البخاريّ من يقال له: علي، ولكنّه لم ينسبه فهل هو هذا؟ قال المزّيّ: فقيل: إنّه علي بن سلمة هذا، ولما لم يتأكّد منه رمز له بـ ((ق)) فقط، وكذلك فعل الحافظ في "تهذيبه" و"تقريبه".

وكذلك في الإسناد زيد بن الحباب والحسين بن واقد وهما أيضاً في درجة ((صدوق))، وإخراج ابن خزيمة في كتاب التوحيد يُقوّيه.

٤٠٩. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ في حديث رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة وجاء فيه: ((فوالدي نفسي بيده لا تضارُّون في رؤية ربِّكم إلاّ

كما تضارّون في رؤية أحدهما. قال: فيلقى العبدفيقول: أيْ فُلْ ألم أكرمْك، وأُسوّدْك، وأُزوّجْك، وأُسخِّر لك الخيل والإبل، وأَذرْك تَرْأسُ وتَربَع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أفظننتَ أنَّك مُلاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإنّي أنساكَ كما نسيتني. ثم يَلقى الثاني فيقول: أيْ فُلْ ألم أكرمك، وأسوّدك، وأزوّجك، وأسخّر لك الخيل، والإبل، وأذرْك ترأسُ وتربع؟ فيقول: بلى أي ربّ. فيقول: أظننتَ أنّك مُلاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإنّي أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك. فيقول: يا ربّ آمنتُ بك وبكتابك وبرسلك وصلّيتُ وصمْتُ وتصدّقت، ويُثني بخير ما استطاع. فيقول: ههنا إذاً. قال: ثم يقال له: الآن نبعثُ شاهدَنا عليك، ويتفكّر في نفسه: من ذا الذي يشهدُ عليّ؟! فيُختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انْطِقي، فتنطقُ فخذه ولحمُه وعظامه، وذلك ليُعذر من نفسه. وذلك المنافق، وذلك الذي يسخطُ اللهُ عليه».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزهد والرقاق (٢٩٦٨) عن محمد بن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

إنّ الله عزّ وجلّ يكلّم المؤمنين والمنافقين يوم القيامة بلا ترجمان بينه وبينهم، إذ من غير جائز أن يقول غير الله لبعض عباده أو لجميعهم: «**أنا ربُّكم**» ولا يقول: «**أنا ربُّكم**» غير الله، إلاّ أنّ الله تعالى يكلّم المنافقين على غير المعنى الذي يكلّم المؤمنين فيكلّم

المنافقين على معنى التوبيخ والتقرير، ويكلّم المؤمنين ويُبشّرهم بما لهم عند الله عزّ وجلّ - كلام أوليائه وأهل طاعته. انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٤٧).

وقوله: «فُلْ» أي فلان.

٤٠- باب الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم

٤١٠. عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطّريق فمنعه من ابن السّبيل، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلاّ لدنيا، فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره، لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدّقه رجل، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ **[سورة آل عمران: ٧٧]».**

متفق عليه: رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٥٨) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا عبدالواحد بن زياد، عن الأعمش، قال: سمعت أبا صالح، يقول: سمعت أبا هريرة، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (١٠٨) من وجه آخر عن الأعمش، فذكر نحوه ولم يذكر في حديثه آية سورة آل عمران.

٤١١. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلّم الله يوم القيامة، ولا يُزكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملِك كذّاب،

وعائل مستكبر)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٧) من طريق الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: فذكره.

٤١٢. عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ قال: ((ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب)). قال أبو ذرّ: فقرأها رسولُ الله ﷺ ثلاث مرّات. قال أبو ذرّ: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: ((المسبل، والمنّان، والمنفق سِلعته بالحلْفِ الكاذب)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٦) من طرق عن محمد بن جعفر، عن شُعبة، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، عن خرشة بن الحرّ، عن أبي ذرّ، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن مسهر، عن خرشة: **((المنّان الذي لا يُعطي شيئاً إلاّ منَّه، والمنفق سِلعته بالحلف الفاجر، والمُسبِل إزاره)).**

٤١ - باب قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ... ﴾

[سورة الشّورى: ٥١].

قوله: ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ وهو شاملٌ للوحي الذي يُلقي الله عز وجل على قلوب الأنبياء والرسل في حال اليقظة، ويشمل أيضا للوحي الذي يُريهم الله في المنام كما قالت عائشة: أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم.

قال الشّافعيّ: قال غير واحد من أهل التفسير: رؤيا الأنبياء وحيٌّ؛ لقول ابن إبراهيم الذي أُمر بذبحه: افعل ما تؤمر)) الأسماء والصّفات (١/ ٤٩١).

وفي صحيح البخاريّ (١٣٨) عن عبيد بن عمير - وهو من كبار التابعين - يقول: ((رؤيا الأنبياء وحيٌّ ثم قرأ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾)) وقول الحافظ في "الفتح" (١/ ٢٣٩) ((رواه مسلم مرفوعًا)) لم أجده في صحيحه، فلعله أراد به معنى الحديث.

وقد رُوي عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً.

فأمّا المرفوع فرواه ابنُ أبي حاتم، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدّثنا أبو عبدالملك الكرندي، عن سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رؤيا الأنبياء في المنام وحيٌّ**)).

أورده ابن كثير في تفسير سورة الصّافات وقال: ((ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه)).

قلت: لم أقف على ترجمة أبي عبدالملك الكرندي، ولم يذكره المزّيّ من الرواة عن سفيان بن عيينة، وسماك هو ابن حرب وروايته عن عكرمة مضطربة.

وأمّا الموقوف فهو ما رواه الطبرانيّ في "المعجم الكبير" (١٢/ ٦) عن عبدالله ابن محمد بن سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن يوسف الفريابيّ، ثنا سفيان، عن سماك ابن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((**رؤيا الأنبياء وحيٌّ**)).

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٦): ((شيخ الطبرانيّ وهو عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ضعيف، وبقية رجاله رجال الصّحيح)) إلا أنه توبع فقد رواه الحاكم (٢/ ٤٣١) من وجه آخر عن سفيان بإسناده وقال: ((صحيح على شرط الشيخين)).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ هو كما كلّم الله موسى عليه السّلام من وراء حجاب. والحجاب المذكور في هذا الموضع وغيره يرجع إلى الخلق دون الخالق.

٤١٣. عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال له: ((ما كلّم اللهُ أحداً إلاّ من وراء حجاب، وإنّه كلّم أباك كفاحاً)).

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠) كلاهما من طريق موسى ابن إبراهيم بن كثير الأنصاريّ الحزاميّ، قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: لما قتل عبدالله بن عمرو بن حرام - أي والد جابر - يوم أحد، فقال له رسول الله ﷺ في حديث طويل سيأتي في موضعه.

وإسناده حسن من أجل الكلام في طلحة بن خراش غير أنّه حسن الحديث.

وقوله: ((**كفاحاً**)) أي مواجهة، ليس بينهما حجاب إلاّ أنّ هذا الكلام كان في عالم البرزخ، والآية إنّما هي في الدّار الدّنيا كما قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره".

وقوله: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ أي إرسال الرّوح الأمين بالرّسالة إلى من يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [سورة الشّعراء: ١٩٢ - ١٩٤]. والرّوح الأمين هو جبريل عليه السّلام.

٤٢-باب ما جاء أن القرآن كلام الله

القرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفات ذاته، وليس شيءٌ من صفات ذاته مخلوقاً، ولا محدثاً، ولا حادثاً. والأدلّة على ذلك من كلام الله:

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النحل: ٤٠] فلو كان القرآن مخلوقاً لكان مخلوقاً بكن، ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول، لأنه يوجب قولاً ثانياً وثالثا فيتسلسل وهو فاسد.

وقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ١ـــ ٣] فخصّ القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته، وخصّ الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه ولو لا ذلك لقال: خلق القرآن والإنسان.

وقال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٦٤] ولا يجوز أن

يكون كلام المتكلّم قائماً بغيره.

وقد أنكر الله تعالى قول المشركين ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة المدثر: ٢٥] فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر.

٤١٤. عن نيار بن مكرم الأسلميّ صاحب رسول الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الروم: ١ - ٣] إلى آخر الآيتين، خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فقال رؤساء مشركي مكّة: يا ابن أبي قحافة، هذا مما أتى به صاحبك؟!. قال: لا واللهِ، ولكنّه كلام الله وقولُه.

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٣٢٩) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا سريج بن النّعمان صاحب اللّؤلؤ، عن ابن أبي الزّناد، عن أبي الزّناد، عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن أبي الزّناد وهو عبدالرحمن، كان صدوقاً لما كان بالمدينة، وتغيّر حفظه لما قدم بغداد.

وأخرجه الترمذيّ (٣١٩٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثني ابن أبي الزّناد بإسناده مطوّلاً، وسيأتي في موضعه، قال الترمذيّ: «هذا حديث صحيح حسن غريب، لا نعرفه من حديث نيار بن مكرم إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي الزّناد». قلت: هو حسن فقط كما سبق.

وأمّا قول الله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة التكوير: ١٩] معناه قول تلقاه عن رسول كريم أو سمعه من رسول كريم، أو نزل به رسول كريم؛ لأنّ الله تعالى قال:

﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: ٦]، فأثبت أن القرآن كلام الله عزّ وجلّ، ولا يكون شيءٌ واحد كلاماً للرسول ﷺ، وكلاماً لله تعالى، دلَّ أن المراد بالأوّل ما قلنا.

هذا ملخص بعض ما ذكره البيهقيّ في "كتاب الاعتقاد" (ص٩٤ - ٩٧) ونقل عنه الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤٥٤).

٤٣-باب أنّ الرّوح من أمر الرّبّ سبحانه وتعالى

٤١٥. عن عبدالله بن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النّبيّ ﷺ في خرب المدينة -وهو يتوكأ على عسيب معه- فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضُهم لبعض: سلوه عن الرّوح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيءُ فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنّه، فقام رجلٌ منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الرّوح؟ فسكت. فقلتُ: إنّه يوحى إليه، فقمتُ فلما انجلى عنه، فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٨٥]. قال الأعمش: هكذا في قراءتنا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٥)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله (هو ابن مسعود) فذكره.

٤٤-باب لا يعلم الغيب إلاّ الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ ﴾ [سورة النساء: ١٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ ﴾

[سورة فاطر: ١١، سورة فصلت: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ ﴾ [سورة فصلت: ٤٧].

٤١٦. عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلاّ الله: لا يعلم أحدٌ ما يكون في غد، ولا يعلم أحدٌ ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غداً، وما تدري نفسٌ بأيّ أرض تموت، وما يدري أحدٌ متى يجيء المطر».

صحيح: رواه البخاريّ في الكسوف (١٠٣٩) عن محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن بلال، عن عبدالله بن دينار: «**ولا يعلمُ متى تقوم السّاعة إلاّ الله**» بدلاً من «**ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غداً**».

٤١٧. عن عائشة قالت: من حدّثك أنّ محمّداً رأى ربَّه فقد كذب وهو يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]**، ومن حدّثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلمُ الغيبَ إلاّ الله.**

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٠) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

وإسماعيل هو ابن أبي خالد.

ورواه مسلم في الإيمان (١٧٧) من وجه آخر عن داود بن أبي هند، عن الشعبيّ بإسناده بأتمّ منه، كما في باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾

[النجم:١٣] وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ واختصره من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيّ، عن مسروق، قال: سألت عائشة: «هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّه؟ فقالت: سبحان الله! لقد قفَّ شعري لما قلتَ» وساق الحديث بقصته، وحديث داود أتم وأطول. انتهى.

٤٥-باب ما جاء في المعية والنّجوى

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد: ٤].

وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [سورة المجادلة: ٧].

وقال الله لموسى وهارون حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة طه: ٤٦].

وحكى الله قول رسوله محمد ﷺ حين قال لصاحبه أبي بكر: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٤١٨. عن صفوان بن محرز المازنيّ قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر آخذ بيده إذ عرض رجل فقال: كيف سمعتَ رسول الله ﷺ في النّجوى؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفَه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: أيْ ربِّ، حتّى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدّنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأمّا الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ

أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة هود: ١٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٤١)، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من حديث هشام الدستوائيّ، عن قتادة، عن صفوان بن مُحْرِز، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي مسلم نحوه وفيه: «**وأمّا الكفار والمنافقون فينادَى بهم على رؤوس الخلائق**: ﴿ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾».

٤١٩. عن عبادة بن الصّامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من أفضل إيمان المرء أن يعلم أنّ الله عزّ وجلّ معه حيث كان».

حسن: رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٤)، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٩٠٧) كلاهما من حديث نعيم بن حمّاد، ثنا عثمان بن كثير بن دينار، عن محمد ابن مهاجر، عن عروة بن رُويم، عن عبدالرحمن بن غنم، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في نعيم بن حماد فإنه مختلف فيه، وقد تتبّع ابنُ عدي في "الكامل" (٧/ ٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) ما أُنكر على نعيم بن حمّاد، ولم يذكر فيها هذا الحديث وقال: «عامة ما أُنكر عليه هو هذا الذي ذكرته، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيماً».

وبقية رجال الإسناد بين ثقة وصدوق.

وحسّنه أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في "العقيدة الواسطية".

وأما قول الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٦٠): «رواه الطبرانيّ في الأوسط والكبير، وقال: تفرّد به عثمان بن كثير»، وقال الهيثمي: «ولم أرَ من ذكره بثقة ولا جرح».

قلت: عثمان بن كثير وهو ابن دينار لعلّه عثمان بن سعيد بن دينار القرشيّ الحمصيّ، وهو ثقة من رجال السنن، إلاّ أنّ المزيّ وبعده الحافظ لم يذكراه من شيوخ نعيم بن حماد، ولكن ذكر من شيوخ عثمان بن سعيد بن دينار (محمد بن مهاجر الأنصاريّ)، فإن كان هو

عثمان بن سعيد بن دينار فهو ثقة، وإلاّ فلا أعرف راوياً اسمه عثمان بن كثير بن دينار؛ ولذا ضعّفه بعضُ أهل العلم. والله تعالى أعلم.

وأمّا الحديث فقد حسّنتُه؛ لأنّ نعيم بن حمّاد لم يأت فيه بشيء يُنكر عليه، ولم يذكره ابنُ عدي كما مضى، بل فيه ما يؤيّده ما جاء في الكتاب والسنة.

وأما المعية في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [سورة الحديد: ٤] أي هو محيط بكم علماً وقدرةً، وتدبيراً وسلطاناً مع علوه على عرشه فوق جميع خلقه.

قال معدان عابد: سألت سفيان الثوريّ عن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ فقال: ((علمه)). وقال الضّحاك في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ... ﴾ [سورة المجادلة: ٧] قال: ((هو الله عزّ وجلّ على العرش وعلمه معهم)). انظر: الأسماء والصّفات (٢/ ٣٤١ - ٣٤٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

((وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة، من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا. ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك. فاللهّ مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة.

ثم هذه "المعية"تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [سورة الحديد: ٤] دلّ ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعيّة ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم، ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: أنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

وكذلك في قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [سورة المجادلة: ٧].

ولما قال النبيّ ﷺ لصاحبه في الغار: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [سورة التوبة: ٤٠] كان هذا - أيضًا - حقًا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع، والنصر والتأييد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة النحل: ١٢٨] وكذلك قوله لموسى وهارون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة طه: ٤٦]. هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد)) انتهى. انظر: "مجموع الفتاوى" (٥/ ١٠٣ - ١٠٤).

٤٦- باب نفي التشبيه عن الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشّورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [سورة النحل: ٧٤].

ضلّتْ طائفتان في أسماء الله تعالى وصفاته.

إحداهما: **المشبّهة** وهم الذين شبّهوا الله بخلقه، وجعلوا صفاته من جنس صفات المخلوقين.

وأوّل من أظهر هذه المقالة هو هشام بن الحكم الرافضي، مات بعد نكبة البرامكة

بمديدة مستترا ويقال: عاش إلى خلافة المأمون، وبيان بن سمعان التميمي وهو أيضا من غلاة الشيعة، كان يقول بألوهية عليٍّ، ومن بعده من أولاده، وكان يقول: إنّ معبوده نور، وصورته صورة إنسان، وله أعضاء كأعضاء الإنسان، وأن جميع أعضائه تفنى إلا الوجه.

وهذان أخذا هذه المقالة من النصارى والهندوس الذي شبّهوا الله تعالى بالمخلوقين.

والثانية: المعطّلة الذين نفوا عن الله جميع صفاته التي وصف بها نفسه، ووصف به رسوله زاعمين أن إثباتها يؤدّي إلى التشبيه والتجسيم.

وأوّلُ من دعا إلى هذه المقالة الجعد بن درهم ، فأنكر تكليم الله موسى بكلام مسموع، فرُفِعَ أمره إلى خالد بن عبد الله القشري، وكان أميرًا على العراق من قبل هشام بن عبد الملك بن مروان، ففي يوم عيد الأضحى صعِدَ المنبر، فخطب خطبة بليغةً، ثم قال: ارجعوا فضحّوا تقبّل الله منكم، فإني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يكلّم موسى تكليما، ولم يتخذْ إبراهيم خليلاً، ثم نزل وذكّاه تحت المنبر من محضر من الخاصة والعامة، فاستحسن الكلُّ فعلَه، وذلك في سنة ١٢٤هـ.

هذه القصة ذكرها البخاري في خلق أفعال العباد (رقم ٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٩)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٥) كلهم من طرقٍ عن عبدالرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جده حبيب بن أبي حبيب قال: خطبنا خالدُ بنُ عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى فذكره.

وعبدالرحمن وأبوه مجهولان إلا أن هذه القصّة اشتهرتْ بين الناس، فاستغنتْ عن ذكر الإسناد.

ذكره أيضا الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٣٢) في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد القسري الدمشقي أمير العراق لهشام، وقال: "هذه من حسناته".

وأخذ عن الجعد بن درهم هذا المذهب الجهم بن صفوان (١٢٨هـ)، ونُسِبَ إليه هذا المذهب، وتأثّرَ بهذه المقالةِ كلٌّ من المعتزلة، والأشاعرة.

فالمعطّلة ينفون عن الله جميع الأسماء والصفات.

والمعتزلة يُثبتون الأسماء المجرّدة عن معانيها، وينفون عنه الصفات.

والأشاعرة يُثبتون الأسماء وسبع صفات فقط وهي: العلم، والحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وينفون عنه بقية الصفات.

وشبهة هولاء فيما نفوه من الصفات أن إثباتها يقتضي التشبيه والتجسيم حسب زعمهم، ويسمّون من أثبتها مشبّهة و مجسّمة.

وهدَى اللهُ أهلَ السنة والجماعة، فإنهم يُثبتون من الأسماء والصفات ما أثبتَه اللهُ لنفسه، أو أثبتَ له رسولُه من غير تحريفٍ، ولا تأويلٍ، ولا تشبيهٍ.

٤٢٠. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أراه: «قال الله تعالى: يشتمني ابنُ آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذّبني وما ينبغي له. أما شتمُه فقوله: إنّ لي ولداً. وأمّا تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني».

وفي رواية: «وليس أوّل الخلق بأهون عليَّ من إعادته».

صحيح: رواه البخاريّ في بدأ الخلق (٣١٩٣) عن عبدالله بن أبي شيبة، عن أبي أحمد، عن سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عنده (٤٩٧٤) من طريق شعيب، عن أبي الزّناد.

٤٢١. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كذّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي أن يقول: إني لن أعيده كما بدأته، وأمّا شتمُه إيّاي أن يقول: اتخذ الله ولداً، وأنا الصّمد الذي لم ألد، ولم أُولد، ولم يكن لي كفواً أحد»، ﴿ لَمۡ يَلِدۡ

وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الإخلاص].

كُفُؤاً وكفيئاً وكفاءً واحد.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٧٥) عن إسحاق بن منصور، قال: وحدّثنا عبدالرزّاق، أخبرنا معمر، عن همّام، عن أبي هريرة، فذكره.

٤٢٢. عن أبي بن كعب قال: إنّ المشركين قالوا: يا محمد انسُب لنا ربَّك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ قال: الصّمد الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ لأنه ليس شيءٌ يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلاّ سيورث، وإنّ الله لا يموت ولا يورث ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء)).

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٤٠) من طرق عن الحسين بن الفضل، ثنا محمد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرّازيّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه أيضاً البيهقيّ في الأسماء والصفات (٥٠).

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي جعفر الرازيّ فقد تكلّم فيه النسائيّ، وقال الإمام أحمد: ليس بقوي، ووثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.

والخلاصة فيه ما قاله ابن عدي.

وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد)).

ومن طريقه رواه الترمذيّ (٣٣٦٤)، والإمام أحمد (٢١٢١٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٨)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٨٨)، (٦٠٧)،

ولكن في طريقهم جميعاً أبو سعد الصنعانيّ - واسمه محمد بن ميسَّر كما قال الترمذيّ - الراوي عن أبي جعفر الرّازيّ.

وأهل العلم مطبقون على تضعيف أبي سعد الصنعانيّ، وليّن فيه القول أبو داود فقال: ((صدوق)). ولكنه توبع في إسناد الحاكم.

وأظهر الترمذيّ علّة أخرى وهي الإرسال فرواه من وجه آخر عن عبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن الرّبيع، عن أبي العالية أنّ النّبيّ ﷺ ذكر آلهتهم فقالوا: انْسُب لنا ربَّك. قال: فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ فذكره نحوه، ولم يذكر فيه: عن أبي بن كعب.

قال الترمذيّ: ((وهذا أصح من حديث أبي سعد، وأبو سعد اسمه محمد بن مُيسَّر)).

قلت: تصحيح الترمذيّ للمرسل لا يمنع من تحسين المسند، وخاصة وأن له شواهد وإن كانت لاتخلو من مقال، كما سيأتي.

قوله: ((**الأحد**)) هو الذي لا شبيه له ولا نظير، كما أنّ الواحد هو الذي لا شريك له ولا عديل، ولهذا سمّى الله نفسه بهذا الاسم.

وفي الباب ما رُوي عن جابر بن عبدالله: **أنّ أعرابياً أتي النبيَّ ﷺ فقال: انسب الله، فأنزل الله ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ إلى آخرها.**

رواه أبو يعلى (٢٠٤٤)، والطبراني في الأوسط (٥٦٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٣٥)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٦٠٨) كلهم من طرق عن مجالد بن سعيد، عن الشعبيّ، عن جابر بن عبدالله، فذكر مثله.

وفيه مجالد بن سعيد الهمدانيّ ضعيف، وكان البخاريّ حسن الرّأي فيه فقال: ((صدوق)). وحسّنه السيوطيّ في "الدر المنثور" فلعلّه لقول البخاري في مجالد بن سعيد أو لشواهده.

وفي الباب ما روي أيضاً عن أبي وائل مرسلاً، رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٩)، وقد روي متصلاً بذكر ابن مسعود، والمرسل أصح.

وفي الباب عن ابن عباس: **أنّ اليهود جاءت إلى النبيّ ﷺ منهم كعب بن الأشرف، وحُيِيّ بن أخطب، فقالوا: يا محمد: صِفْ لنا ربَّك الذي بعثك. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ ﴾ فيخرج منه، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾ فيخرج من شيء، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ ولا شبه. فقال هذه صفة ربّي عزّ وجل وتقدّس علوا كبيراً.**

رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٦) عن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، نا مخلد بن أبي عاصم، نا محمد بن موسى - يعني الحرشي - نا عبدالله بن عيسى، نا داود - يعني ابن أبي هند -، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده ضعيف. عبدالله بن عيسى - وهو ابن خالد الخزاز، وقد ينسب إلى جده ((ضعيف)). والراوي عنه محمد بن موسى - يعني الحرشي - ((لين)) كما في التقريب.

وفي لفظه نكارة أيضا فإن اليهود لم يكونوا في مكة.

ومع هذا كلّه حسّنه الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٣٥٦).

وفي الباب أيضاً، عن أنس قال: **أتت يهود خيبر إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، خلق الله عز وجل الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربّك عزّ وجلّ؟ فلم يجبهم النبيّ ﷺ، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ ليس له عروق فتشتعب إليه، ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾ ليس له ولد ولا والد ينسب إليه، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ ليس من خلقه شيء يعدل به، يمسك السموات والأرض أن زالتا، هذه**

السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار، انتسب الله عز وجل إليها؛ فهي له خالصة.

رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٦) عن أبي سعيد الثقفيّ، عن سلمة بن شبيب، حدثنا يحيى بن عبدالله الحراني، عن ضرار، عن أبان، عن أنس، فذكره.

وفيه يحيى بن عبدالله الحراني البابلتيّ، قال فيه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٤٧٩): ((كان كثير الخطأ لا يدفع عن السماع، ولكنه يأتي عن الثقات بأشياء معضلات ممن كان يهم فيها، حتى ذهب حلاوته عن القلوب لما شاب أحاديثه المناكير، فهو عندي فيما انفرد ساقط الاحتجاج، وفيما لم يخالف الثقات معتبر به، وفيما وافق الثقات محتج به)).

وفيه أيضاً أبان وهو ابن عياش البصريّ ((متروك)) كما في التقريب.

٤٧- باب أنّ الله يقول: يسُبُّ ابن آدم الدَّهرَ وأنا الدَّهرُ

٤٢٣. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله عزّ وجلّ: يؤذيني ابنُ آدم، يسبُّ الدَّهر وأنا الدَّهر، بيدي الأمر أقلّب اللّيل والنّهار)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٩١)، ومسلم في كتاب الألفاظ (٢٢٤٦) كلاهما من حديث سفيان، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

ورواه عبدالرّزاق عن معمر، عن الزّهريّ، بإسناده وفيه: ((**يقول ابن آدم يا خيبة الدّهر، فلا يقولنّ أحدكم: يا خيبة الدّهر، فإنّي أنا الدّهر أقلّب ليله ونهاره، فإذا شئتُ قبضتهما**)).

رواه مسلم عن عبدبن حميد، عن عبدالرزّاق، بإسناده مثله.

٤٨- باب لا أحد أصبر على الأذى من الله عزّ وجلّ

٤٢٤. عن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((ما أحدٌ أصبرَ

على أذى سمعه من الله، يدّعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٨)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (٢٨٠٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبدالرحمن السّلميّ، عن أبي موسى، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «**إنّه يشرك به، ويجعل له الولد**».

٤٩-باب أنّ أحداً لن يرى الله عزّ وجلّ حتّى يموت

٤٢٥ . عن ابن شهاب، قال: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاريّ، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال يوم حذّر النّاس الدّجال: «إنّه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عملَه، أو يقرؤه كلُّ مؤمن» وقال: «تعلّموا أنّه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه عزّ وجلّ حتى يموت» وفي لفظ: «تعلمون».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠: ١٦٩) عن حرملة بن يحيى بن عبدالله، أخبرني ابنُ وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصّة ابن صياد وهو مذكور في موضعه.

والرواية الثانية عند الترمذي (٢٢٣٥).

٤٢٦ . عن عبادة بن الصّامت أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي قد حدّثتكم عن الدّجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إنّ مسيح الدّجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجْراء، فإنْ ألبس عليكم - قال يزيد: ربُّكم - فاعلموا أنّ ربَّكم ليس بأعور، وأنّكم

لن ترون ربّكم حتى تموتوا)). قال يزيد: ((تروا ربّكم حتى تموتوا)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبدالله عن أبيه في السنة (١٠٠٧)، وعثمان بن سعيد الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٢)، والبزّار في البحر الزّخار (٢٦٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والآجريّ في الشريعة (٨٨١) كلّهم من طرق عن بقيّة، قال: حدّثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أميّة، أنّه حدّثهم عن عبادة بن الصّامت، فذكره، واللّفظ لأحمد.

ويزيد هو ابن عبد ربّه شيخ الإمام أحمد، وبقية هو ابن الوليد مدلّس، إلاّ أنّه صرّح بالتحديث. ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً أبو داود (٤٣٢٠) إلاّ أنه لم يذكر قوله: ((**إنّكم لن ترون ربّكم حتى تموتوا**)).

وهذا مما أجمع عليه أهلُ السّنة بأنّ أحداً لن يرى الله عزّ وجلّ في الدّنيا بعينه، كما أجمعوا على أنّ المؤمنين يرون الله عزّ وجلّ في الآخرة. وإنّما الخلاف وقع بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم في رؤية النبيّ ﷺ ربَّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج.

قال الذّهبيّ في "العلو" (١/ ٧٦٥):((في رؤية النبيّ ﷺ ربّه ليلتئذ اختلاف:

١ – فذهب جماعة من السّلف إلى أنّه رأى ربّه عزّ وجلّ.

٢ – وذهب آخرون كأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها إلى أنه لم يره.

٣ – وذهب طائفة إلى السكوت والوقف.

٤ – وقال قوم: رآه بعين قلبه)) انتهى كلام الذهبيّ.

وإليكم الآن الآثار الواردة عن الصّحابة بأنّ النبيّ ﷺ لم يرَ ربَّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج:

٤٢٧ . عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلّم بواحدة منهنّ فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هنَّ؟

قالت: من زعم أنّ محمداً ﷺ رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفريةَ. قال: وكنت متكئاً فجلستُ، فقلت: يا أمَّ المؤمنين أنْظريني ولا تَعْجَلِيني ألم يقل الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة التكوير: ٢٣] ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة النجم: ١٣]. **فقالت: أنا أوّلُ هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ . فقال: «إنما هو جبريل، لم أرَهُ على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرّتين. رأيتُه مُنهبطا من السّماء سادّاً عِظَمُ خَلْقِه ما بين السّماء إلى الأرض». فقالت: أو لم تسمعْ أنّ الله يقول:** ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]، **أو لم تسمع أن الله يقول:** ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٥١]. **قالت: ومن زعم أنّ رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]. **قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفِرْية، والله يقول:** ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴾ [سورة النمل: ٦٥].

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٧٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل ابن إبراهيم (وهو ابن عليّة)، عن داود (ابن أبي هند)، عن الشّعبيّ، عن مسروق، فذكره.

ورواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٥)، ومسلم كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشّعبيّ مختصراً، وجاء فيه: قالت عائشة: **سبحان الله! لقد قفّ شعري لما قلتَ**.. وساق الحديث. قال مسلم: وحديث داود أتمّ وأطول. أي الذي ذكرتُه.

وقالت أيضاً: **ولو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً مما أُنزل عليه لكتم هذه الآية** ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]. رواه مسلم من وجه آخر عن داود بن أبي هند بإسناده.

٤٢٨. عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم: ٨ - ٩]؟ قالت: ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرّجل، وإنّه أتاه هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٥)، ومسلم في الإيمان (١٧٧: ٢٩٠)، كلاهما من حديث أبي أسامة، حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبيّ، عن مسروق، فذكره.

٤٢٩. عن أبي هريرة قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [سورة النجم: ١٣] قال: رأى جبريل.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي ابن مسهر، عن عبدالملك، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

٤٣٠. عن أبي إسحاق الشّيبانيّ قال: سألت زرّ بن حُبيش، عن قول

الله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة النجم: **٩ - ١٠] قال: حدّثنا ابنُ مسعود أنه رأى جبريل له ست مائة جناح.**

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٢)، وفي التفسير (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما من طرق عن أبي إسحاق الشّيبانيّ فذكره.

ورواه عاصم وهو ابن بهدلة - عن زرّ بإسناده وقال فيه: **عند سدرة المنتهى، له ستمائة جناح، يتناثر منه التهاويل: الدّر والياقوت.**

رواه الإمام أحمد (٣٩١٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٠٨) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة.

وإسناده حسن لأجل عاصم، وسيأتي المزيد في صفة جبريل الخلقية.

٤٣١. عن عبدالله بن مسعود، قال: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [سورة النجم: **١٨] قال: رأى رفْرَفاً أخضر سدَّ أفق السّماء.**

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

وتابعه سفيان عن الأعمش، وفيه: «**رأى رَفْرَفاً أخضر قد سدَّ الأفق**». رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٨) عن قبيصة، عن سفيان.

٤٣٢. عن عبدالله بن مسعود قال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النّجم: **١١] قال: رأى رسولُ الله ﷺ جبريل في حُلّة من رفرفٍ، قد ملأ ما بين السّماء والأرض.**

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان في صحيحه (٥٩)، والحاكم (٢/ ٤٦٨-٤٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٠) كلهم من

طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله فذكره.

وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: ((حسن صحيح)). وقال الحاكم: ((على شرط الشيخين)).

قال ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٥٧) بعد أن أخرج حديث ابن مسعود: ((قد أمر الله تعالى جبريل ليلة الإسراء أن يعلّم محمداً ﷺ ما يجب أن يَعْلمه قال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ﴾ [سورة النجم: ٥ - ٧] يريد به جبريل، ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ ﴾ [سورة النجم: ٨] يريد به جبريل، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ ﴾ [سورة النجم: ٩] يريد به جبريل، ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠ ﴾ [سورة النجم: ١٠] بجبريل، ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ١١ ﴾ [سورة النجم: ١١] يريد به ربّه بقلبه في ذلك الموضع الشّريف، ورأى جبريل في حُلّة من ياقوت قد ملأ ما بين السّماء والأرض على ما في خبر ابن مسعود)). انتهى.

والتفسير الصحيح عن عائشة، وابن مسعود، وأبي هريرة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ ﴾ [سورة النجم: ٨ - ٩] بأنه جبريل عليه السّلام فإنه دنا من محمد ﷺ فتدلّى أي فقرب منه، وقال بعضهم: فيه تقديم وتأخير أي تدلّى ودنا.

وأمّا ما رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من طريق شريك بن عبدالله أنه قال: سمعت ابن مالك (يعني أنس بن مالك) يقول (فذكر قصة الإسراء بطولها) وقال فيه: ((**حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبّارُ ربُّ العزّة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى**)) هذا لفظ البخاريّ، وأمّا مسلم فلم يسق لفظه كاملاً، وإنّما أحال على رواية ثابت البنانيّ وقال: ((وقدّم فيه شيئاً وأخّر، وزاد ونقص)).

لقد فطن مسلمٌ رحمه الله تعالى لما وقع من شريك بن عبدالله مخالفة لجمهور أهل

العلم الذين قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ أي جبريل عليه السلام كما سبق، فلم يذكر لفظه كاملاً.

وأمّا البخاريّ رحمه الله فساقه كما سمعه ولم يشأ أن يحذف منه شيئاً. وقد قال أهل العلم: هذا مما أخطأ فيه شريك بن عبدالله وهو ابن أبي نمر وصفه ابن حجر في "التقريب" بأنه ((صدوق يخطئ)).

وقال البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٢/ ٣٥٧) بعد إخراج هذا الحديث وعزوه للبخاريّ: ((ورواه مسلم عن هارون بن سعيد الأيليّ عن ابن وهب، ولم يسق متنه، وأحال به على رواية ثابت عن أنس رضي الله عنه، وليس في رواية ثابت عن أنس لفظ الدّنو والتدلي، ولا لفظ المكان، وروى حديث المعراج ابن شهاب الزهريّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أبي ذر، وقتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة، ليس في حديث واحد منهما شيء من ذلك، وقد ذكر شريك بن عبدالله بن أبي نمر في روايته هذه ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء الذين رآهم في السماء من هو أحفظ منه. وقال في آخر الحديث: ((فاستيقظ وهو في المسجد))، ومعراج النبيّ ﷺ كان رؤية عين، وإنّما شقّ صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان. ثم إنّ هذه القصّة بطولها إنّما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضي الله عنه من تلقاء نفسه، لم يعزها إلى رسول الله ﷺ، ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله، وقد خالفه فيما تفرّد به منها عبدالله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة رضي الله عنهم، وهم أحفظ وأكبر وأكثر.

وروت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ ما دلّ على أنّ قوله ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي خُلق عليها)) انتهى.

وقال في "دلائل النّبوة" (٢/ ٣٨٥): ((وفي حديث شريك زيادة تفرّد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى ربَّه عزّ وجلّ، وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤية جبريل عليه السلام أصح)).

قال ابن كثير في "تفسيره": ((وهذا الذي قاله البيهقيّ رحمه الله تعالى في هذه المسألة هو الحقّ)).

٤٣٣. عن أبي ذرّ قال: سألتُ رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربَّك؟ قال: ((نورٌ أنّى أراه)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق، عن أبي ذر، فذكره.

ورواه أيضاً من طريق همام وهشام عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذرّ: ((**لو رأيتُ رسولَ الله ﷺ لسألتُه. فقال: عن أيِّ شيء كنتَ تسألُه؟ قال: كنت أسألُه: هل رأيتَ ربَّك؟ قال أبو ذرّ: قد سألتُ، فقال:** ((**رأيتُ نوراً**)).

قوله: ((**نورٌ أنّى أراه**)) معناه نفي رؤية الله تبارك وتعالى، لأنه أراد بالنّور -النور الحجاب- كما جاء في حديث أبي موسى: ((**حجابه نورٌ لو كشفه لأحرقتْ سبحاتُ وجهه كلّ شيء أدركه البصر**)). فالمانع من رؤيته هو النّور الحجاب.

وقوله: ((**رأيتُ نوراً**)) معناه مثل الأول - وأراد بالنّور نور الحجاب؛ لأنه لو أراد بذلك نور ذاته عزّ وجلّ لقال للسّائل: نعم رأيته، فأراد أن يفهم السّائل أن الذي رآه هو النور الحجاب. انظر: باب ((نوره الحجاب)).

وقال ابن حبان في صحيحه (٥٨) بعد أن روى الحديث من طريق هشام بإسناده، مثله: ((معناه: أنه لم ير ربَّه، ولكن رأى نوراً علويّاً من الأنوار المخلوقة)).

وقد حاول ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٣٩) الرّد على خبر أبي ذرّ زاعماً أن

عبدالله بن شقيق لم يسمعه من أبي ذر فقال: ((في القلب من صحة هذا الخبر شيء، لم أرَ أحداً من أصحابنا من علماء أهل الآثار فطن لعلّة في إسناد هذا الخبر، فإنّ عبدالله بن شقيق كأنه لم يكن يثبت أبا ذر، ولا يعرفه بعينه واسمه ونسبه، لأنّ أبا موسى محمد بن المثنى حدّثنا قال: حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عبدالله ابن شقيق، قال: ((أتيت المدينة فإذا رجل قائم على غرائر سود يقول: ألا ليبشَّر أصحابُ الكنوز بكيٍّ في الجباه والجنوب. فقالوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ.

قال ابن خزيمة: فعبدالله بن شقيق يذكر بعد موت أبي ذر أنه رأى رجلاً يقول هذه المقالة وهو قائم على غرائر سود خُبِّرَ أنه أبو ذرّ، كأنه لا يثبته ولا يعلم أنه أبو ذر)) انتهى.

قلت: فإن كان الأثر الذي ذكره ابن خزيمة صحيحاً فيكون ذلك في أول دخوله المدينة، ثم جالسه وسأله كما تدل عليه الرّوايات الصّحيحة.

٥٠-باب من قال: إنّ النبيّ ﷺ رأى ربَّه تبارك وتعالى، وتأويل ذلك بأنّه رآه بقلبه

٤٣٤. عن أبي ذرّ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ قال: رآه بقلبه ولم يرَه بعينه.

صحيح: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٢٨) واللاكائي في أصول الاعتقاد (٩١٥) كلاهما من طرق عن هُشيم قال: حدثنا منصور، - وهو ابن زازان – عن الحكم، عن يزيد بن شريك الرشك، عن أبي ذر فذكره

وإسناده صحيح، وهشيم مدلّس، وقد صرّح بالتحديث.

٤٣٥. عن ابن عباس، قال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ ﴾، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ قال: رآه بفؤاده مرّتين.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٦: ٢٨٥) من طرق عن وكيع، حدّثنا الأعمش، عن زياد بن الحصين أبي جهمة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، فذكره.

٤٣٦. عن ابن عباس، قال: رآه بقلبه.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٦: ٢٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حفص، عن عبدالملك بن الجريج، عن عطاء، عن ابن عباس، فذكره.

٤٣٧. عن ابن عباس، قال: أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرّؤية لمحمّد ﷺ؟.

صحيح: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٨٣)، والحاكم (١/ ٦٥)، وابن منده في الإيمان (٧٦٢)، وفي التوحيد (٥٨١) كلّهم من طريق هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

صحّحه الحاكم وقال: «على شرط البخاريّ».

٤٣٨. عن ابن عباس أنّه قال: رأى محمدٌ ربَّه، فقال عكرمة: أليس الله يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. قال: ويحك، ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمّدٌ ربَّه مرّتين.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٧٩) عن محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفيّ، حدّثنا يحيى بن كثير العنبريّ أبو غسان، حدّثنا سلْم بن جعفر، عن الحكم ابن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه أيضاً ابنُ أبي عاصم في السنة (٤٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٨٤)، واللالكائيّ في أصول الاعتقاد (٩٢٠)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٣٦) كلّهم من طريق الحكم بن أبان، بإسناده، نحوه.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث حسن غريب)).

وقال ابن أبي عاصم: ((فيه كلام)).

قلت: وهو يقصد به الحكم بن أبان، فإنّ فيه كلاماً خفيفاً من ناحية حفظه، وقد وثّقه ابن معين والنسائيّ والعجليّ.

قال البيهقيّ: ((الحكم مجهول، غير محتجّ به في الصّحيح)).

قلت: ليس بمجهول، لقد عرفه من كان قبله، ثم يشهد له ما يأتي

٤٣٩. عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ ﴾، ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ قال ابن عباس: قد رآه النبيّ ﷺ.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨٠) عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ، حدّثنا أبي، حدّثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، فذكره.

وقال: ((حديث حسن)).

ورواه أيضاً ابن خزيمة في التوحيد (٤٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٥٧)، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٩٣٣) كلّهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنه حسن الحديث.

وكذا قال الذهبيّ أيضاً في "العلو" (٢٥٥).

٤٤٠. عن ابن عباس قال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ قال: رآه بقلبه.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨١)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٩٤) كلاهما من طريق عبدالرزّاق، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حسن)).

وأخرجه أيضاً اللالكائيّ (٩١٠، ٩١١) من أوجه عن سماك بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب.

وقد رُوي عنه أيضاً مرفوعاً: «**رأيتُ ربي عزّ وجلّ**» وهو مختصر من حديث الرّؤيا كما سيأتي.

وسبق القول فيه أنّه رأى ربّه تبارك وتعالى بفؤاده مرّتين.

فإذا جمعت هذه الرّوايات عن ابن عباس فتظهر منها أنّها كلّها موقوفة.

ولا يقال فيها أنّها في حكم الرّفع - إذ لا مجال في الاجتهاد فيه -؛ لأنّه استنبطه من الآيات القرآنية، ولو كان فيه شيء مرفوع إلى النبيّ ﷺ لذكره في حالة السؤال والجواب.

لأنّه قد صحّ خلافه وهو قول عائشة: **أنا أوّل هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنّما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرّتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظْم خلقه ما بين السماء والأرض»**. رواه مسلم كما سبق.

ثم هذه الرّوايات عن ابن عباس منها مطلقة، ومنها مقيّدة بالقلب والفؤاد، فحمل أهل العلم المطلقة على المقيّدة وجمعوا بين من أنكر رؤية النبيّ ﷺ لربّه كعائشة وغيرها، ومن أثبتها كابن عباس، فحملوا الإنكار على رؤية العين، والإثبات على رؤية القلب، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى.

وإليكم ما قاله شيخ الإسلام في فتاواه:

«وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «**رأى محمّد ربه بفؤاده مرتين**»، وعائشة أنكرت الرّؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: «**رأى محمد ربه**»، وتارة يقول: «**رآه محمد**»، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الإمام أحمد، تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد: إنه

سمع أحمد يقول: رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين،كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين.

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: **سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال:((نور، أنى أراه))**.

وقد قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ [سورة الإسراء: ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك قوله: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة النجم:١٢]، ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة النجم:١٨] ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي الصّحيحين عن ابن عباس في قوله:﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [سورة الإسراء:٦٠]، قال: هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به، وهذه ((رؤيا الآيات))؛ لأنّه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة، أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه، إلاّ ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانًا، كما يرون الشمس والقمر)). "مجموع الفتاوى" (٦/ ٥٠٩ – ٥١٠).

وأمّا الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى فقال:

((واختلف الصّحابة: هل رأى ربَّه تلك اللّيلة أم لا؟ فصحَّ عن ابن عباس أنّه رأى ربَّه، وصحّ عنه أنه قال: ((**رآه بفؤاده**))، وصحّ عن عائشة وابن مسعود إنكارُ ذلك وقالا: إن قوله

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾[سورة النجم: ١٣- ١٤] إنّما هو جبريل.

وصحّ عن أبي ذرّ أنّه سأله: هل رأيتَ ربّك؟ فقال ((**نورٌ أنّى أراهُ**)). أي حال بيني وبين رؤيته النور كما قال في لفظ آخر: ((**رأيتُ نوراً**)).

وقد حكى عثمان بن سعيد الدّارميّ اتفاق الصّحابة على أنّه لم يره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وليس قول ابن عباس: ((**إنّه رآه**)) مناقضاً لهذا، ولا قوله: ((**رآه بفؤاده**)) وقد صحّ عنه أنه قال: ((**رأيتُ ربّي تبارك وتعالى**))، ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتُبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربّه تبارك وتعالى تلك اللّيلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد رحمه الله تعالى وقال: ((نعم رآه حقّاً))؛ فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ، ولا بدّ، ولكن لم يقلْ أحمد رحمه الله تعالى: إنه رآه بعيني رأسه يقظةً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: ((رآه))، ومرة قال: ((رآه بفؤاده)). فحُكيتْ عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرُّف بعض أصحابه: ((إنّه رآه بعيني رأسه)). وهذه نصوص أحمد موجودة، ليس فيها ذلك.

وأمّا قول ابن عباس: ((**إنّه رآه بفؤاده مرّتين**)). فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النجم: ١١]، ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة النجم: ١٣]، والظّاهر أنه مستنده؛ فقد صحّ عنه ﷺ أنّ هذا المرئي جبريل، رآه مرتين في صورته التي خُلق عليها، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد في قوله: ((رآه بفؤاده)) والله أعلم.

وأمّا قوله تعالى في سورة النّجم ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [سورة النجم: ٨] فهو غير الدّنو والتّدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدلّيه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسّياق يدلُّ عليه، فإنه قال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٥]

وهو جبريل، ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٦ - ٨]. فالضّمائر كلُّها راجعة إلى هذا المعلِّم الشّديد القوى، وهو ذو المرَّة، أي القوّة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنى فتدلّى، فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى. فأمّا الدّنو والتدلي الذي في حديث الإسراء، فذلك صريح في أنه دنو الرّب تبارك وتعالى وتدلّيه، ولا تعرَّض في سورة النّجم لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد ﷺ على صورته مرّتين: مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى، والله أعلم». انظر: "زاد المعاد" (٣/ ٣٦ - ٣٨).

قلت: دنو الرّب تبارك وتعالى وتدلّيه الذي في حديث الإسراء فقد سبق الكلامُ عليه بأنّ هذا مما أخطأ فيه شريك بن عبدالله بن أبي نمر، والله أعلم.

٥١-باب رؤية النّبيّ ﷺ ربّه في المنام

٤٤١. عن معاذ بن جبل، قال: احتُبس عنّا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصُّبح حتى كِدنا نتراءى قرن الشَّمس، فخرج سريعاً فثوَّب بالصَّلاة، فصلّى رسول الله ﷺ وتجوّز في صلاته، فلمّا سلّم دعا بسوطه قال لنا: «على مصافِّكُم كما أنتم». ثم انفتل إلينا ثم قال: «أما إني سأحدِّثكم ما حبسني عنكم الغداة، إنّي قمتُ من اللّيل فتوضأت وصليت ما قُدِّر لي فنعستُ في صلاتي حتى استثقلتُ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صُورة، فقال: يا محمّد، قلتُ: لبَّيك ربِّ. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثا. قال: فرأيته وضع كفَّه بين كتفيَّ حتى وجدتُ بَرْد أنامله بين ثدييَّ، فتجلّى لي كلُّ

شيءٍ وعرفتُ، فقال: يا محمّد، قلت: لبيك ربّ، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفّارات. قال: ما هُنّ؟ قلت: مشيُ الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصّلوات، وإسباغُ الوُضوء حين الكَرِيهات، قال: فيمَ؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، ولين الكلام، والصّلاة بالليل والناس نيام. قال: سَلْ، قُلْ: اللهم إني أسألك فعلَ الخيرات وترك المنكرات وحبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، أسألُك حُبَّك وحُبَّ من يحُبُّك، وحُبَّ عملٍ يُقرِّبُ إلى حُبِّك. قال رسول الله ﷺ: إنّها حقٌّ، فادْرسُوها ثم تَعلّمُوها».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٣٥) عن محمّد بن بشّار، حدّثنا معاذ بن هانئ، حدّثنا أبو هانئ اليشكريّ، حدّثنا جهضم بن عبدالله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلاّم، عن أبي سلاّم، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرميّ، أنّه حدّثه عن مالك بن يُخامر السّكسكيّ، عن معاذ بن جبل، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٤١)، وأحمد (٢٢١٠٩)، وابن عدي (٦/ ٢٣٤٤) كلّهم من طريق يحيى بن أبي كثير به نحوه، واختصره ابن عديّ.

قال الترمذيّ: « هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث. فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال: هذا أصحّ من حديث الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثنا خالد بن اللّجلاج، حدثني عبدالرحمن بن عائش الحضرميّ قال: سمعت رسول الله ﷺ (فذكر الحديث)، وهذا غير محفوظ. هكذا

ذكر الوليد في حديثه عن عبدالرحمن بن عائش قال سمعت رسول الله ﷺ.

وروى بشر بن بكر، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبدالرحمن بن عائش عن النّبيّ ﷺ وهذا أصحّ، وعبدالرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ)). انتهى.

وأخرجه الحاكم (١/ ٥٢٠ - ٥٢١) من وجه آخر عن محمد بن شعيب بن شابور، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر مثل حديث بشر بن بكر كما أشار إليه الترمذيّ، وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)). ثم قال الحاكم: ((وقد روي عن معاذ بن جبل، عن النبيّ ﷺ مثله)).

فكان من الأولى أن يخرّج حديث يحيى بن أبي كثير؛ لأنّه صحّحه أهل العلم منهم البخاريّ وأحمد كما سيأتي.

وأمّا عبدالرحمن بن عائش فلم يسمع من النبيّ ﷺ كما قال الترمذيّ، وقال أبو حاتم: ((هو تابعيّ)).

وقال ابن عدي: ((وهذا له طرق، قوله: ((**رأيتُ ربّي في أحسن صورة**)) واختلفوا في أسانيدها فرأيتُ أحمد بن حنبل صحّح هذه الرّواية التي رواها موسى بن خلف، عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل، قال: هذا أصحُّها)).

وقال الحافظ في "تهذيبه" (٦/ ٢٠٥): ((وكذا قوّاه ابن خزيمة من رواية يحيى، عن زيد، عن جدّه، عنه، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل)).

وأما حديث الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثنا خالد بن اللجْلاج قال: حدثني عبد الرحمن بن عائش قال: سمعتُ رسول الله ﷺ فذكر الحديث.

فرواه الدارمي في سننه (٢١٩٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٦٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣١) كلهم من طريق الوليد بن مسلم بإسناده، وهو منقطعٌ.

٤٤٢. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((رأيتُ ربّي عزّ

وجلّ)). وهو مختصر من حديث الرّؤيا السّابق.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٥٨٠)، وابنه عبدالله في السنة (١١١٦)، والآجريّ في الشريعة (١٠٣٣)، واللالكائيّ في شرح أصول الاعتقاد (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح، قال الذهبيّ في "العلو" (٢٢٦): ((إسناده قويٌّ)).

وقال الهيثميّ في "المجمع": ((رجاله رجال الصّحيح)). وقال ابن كثير في "تفسيره": ((إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث الرؤيا)).

وقال أبو زرعة الرّازيّ: ((حديث قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس في الرؤية صحيح، ولا ينكره إلا معتزليّ)). ذكره الضّياء المقدسيّ في "المختارة".

لكن بعض أهل العلم حملوا على حمّاد بن سلمة فقالوا: هو وإن كان من بحور العلم، ولكنه ربّما حدّث بحديث منكر؛ لأنه لما كبر ساء حفظه.

قال ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٢٣): ((هذا الحديث لا يثبت، وطرقه كلّها على حماد بن سلمة)).

ولكن قال ابن عدي: ((الأحاديث التي رويت في الرّؤية قد رواها غير حماد بن سلمة)). ذكره البيهقيّ في الأسماء والصفات.

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ حديث الرّؤية التي أشار إليها أهلُ العلم في كلامهم رواه الإمام أحمد (٣٤٨٤) عن عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، قال: إنّ النبيَّ ﷺ قال: ((**أتاني ربّي عزّ وجلّ الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في النّوم - فقال: يا محمّد، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا . قال النبيُّ ﷺ : فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثدْييَّ - أو قال: نحري -، فعلمت ما في السّماوات وما في الأرض. ثم قال: يا محمّد، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: نعم يختصمون في الكفّارات والدّرجات. قال وما الكفّارات والدرجات؟ قال:**

المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الاقدام إلى الجمعات، وإبلاغ الوضوء في المكاره. ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمُّه. وقُلْ يا محمد إذا صلّيت: اللّهم اني أسألك الخيرات وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنةً أن تقبضني إليك غير مفتون، قال: والدّرجات: بذل الطّعام وإفشاء السّلام، والصلاة بالليل والناس نيام» فذكر الحديث.

وأبو قلابة اسمه: عبدالله بن زيد الجرميّ لم يسمع من ابن عباس.

ورواه الترمذيّ (٣٢٣٣) من طريق عبدالرزاق وقال: «وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً، وقد رواه قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللّجلاج، عن ابن عباس».

ثم رواه (٣٢٣٤) من حديث معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة. وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» انتهى.

وأمّا ما رُوي عن عبدالله بن عمر أنّه بعث إلى عبدالله بن العباس يسأله: **هل رأى محمدٌ ربَّه؟ فأرسل إلى عبدالله بن العباس: أي نعم، فردّ عليه عبدالله بن عمر رسولَه: أن كيف رآه؟ قال: فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب على كرسيّ من ذهب يحمله أربعةُ من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد**. فهو منقطع.

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٦)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٢١٧)، البيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٣٤) كلهم من طرق عن محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبدالله بن أبي سلمة، عن ابن عمر، فذكره.

قال البيهقيّ: «تفرّد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفي الرواية انقطاع بين ابن عباس وبين الراويّ عنه، وليس شيء من هذه الألفاظ في الرّوايات الصّحيحة عن ابن عباس، ورُوي من وجه آخر ضعيف» انتهى.

٤٤٣. عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ أخّر صلاة الصّبح حتى أسفر، فقال: ((إنّما تأخرتُ عنكم أنّ ربيّ قال لي: يا محمد، هل تدري فيمَ يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري ياربِّ، فردّدها مرتين أو ثلاثاً، ثم حسستُ بالكّف بين كتفي،حتى وجدتُ بردها بين ثدييّ، ثم تجلّى لي كلُّ شيء، وعرفتُ)). قال: ((قلتُ: نعم يا ربّ، يختصمون في الكفّارات والدّرجات، والكفّارات: المشيُ على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة. والدّرجات: إطعام الطّعام، وبذلُ السّلام، والقيام باللّيل والنّاس نيام، ثم قال: يا محمد، اشْفعْ تُشفَّعْ، وسلْ تُعطَ. قال: ((قلت: اللهم إنّي أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنةً في قوم فتوفّني وأنا غير مفتون، اللهم إنّي أسألك حبّك، وحبَّ من يحبُّك، وحبّاً يبلّغني حبّك)).

حسن: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٢٨) - عن إسحاق بن إبراهيم (قرابة أحمد بن منيع)، ثنا الحسن بن سوار، ثنا اللّيث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٧): ((رواه البزّار من طريق أبي يحيى، عن أبي أسماء الرّحبيّ، وأبو يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)).

قلت: كذا قال الهيثميّ بأنه لا يعرف أبا يحيى، وقد عرفه ابن خزيمة فقال:

((روى معاوية بن صالح عن أبي يحيى - وهو عندي سليمان بن عامر -، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الحبشيّ، أنه سمع ثوبان (فذكر مثله))). كتاب التوحيد (٤٤٢).

ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٠) مختصراً، والبغويّ في شرح السنة (٩٢٥) وقال: ((أبو يحيى هو سليم بن عامر الخبائريّ تابعي سمع أبا أمامة)).

وقال أيضاً: ((وأبو يزيد شاميّ لا يعرف اسمه، وأبو سلام اسمه ممطور الحبشيّ حيّ من بجيلة)). انتهى.

قلت: إن كان أبو يحيى هو سليم - أو سليمان - ابن عامر الكلاعيّ كما جزم البغوي فهو ثقة، وثقه ابن سعد والنسائي وغيرهما، وقال الحافظ في التقريب: ((ثقة)).

وأبو يزيد: واسمه غيلان بن أنس الكلبيّ مولاهم. روى عنه جمعٌ من الثقات ولم يذكر فيه توثيقه عن أحد، وذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٩/ ٤٥٩) ولم يذكر فيه شيئاً، وجعله الحافظ في مرتبة ((مقبول)) أي حيث يتابع، وقد توبع من حيث الجملة، وبه صار الإسناد حسناً.

٤٤٤. عن أبي أمامة، عن النبيّ ﷺ قال: ((أتاني ربّي في أحسن صورة، فقال: يا محمد فقلتُ: لبيك وسعديك. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يده على ثدي، فعلمت في مقامي ذلك ما سألني عنه من أمر الدّنيا والآخرة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الدّرجات والكفّارات، فأما الدّرجات فإبلاغ الوضوء في السيرات، وانتظار الصلاة بعد الصلوات، قال: صدقت، من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كما ولدته أمّه. وأمّا الكفارات فإطعام الطّعام، وإفشاء السّلام، وطيب الكلام، والصّلاة

والنّاس نيام، ثم قال: ((اللهم إني أسألك عمل الحسنات، وترك السيئات، وحب المساكين ومغفرة، وأن تتوب عليّ. وإذا أردتَ في قوم فتنة فنجني غير مفتون)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٤٩)، واللّفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٣٨٩، ٤٦٦) - مختصراً -، كلاهما من حديث جرير، عن ليث، عن ابن سابط، عن أبي أمامة، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٩): ((رواه الطبرانيّ، وفيه ليث بن أبي سليم وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات)).

قلت: وهو كما قال، فقد تكلّم أهل العلم في ليث بن أبي سُليم لاختلاطه، وكان ابن عدي حسن الرّأي فيه فقال: ((له أحاديث صالحة)).

وقال البزّار: ((كان أحد العبّاد، إلاّ أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، وإنّما تكلّم فيه أهل العلم بهذا، وإلا فلا نعلم أحداً ترك حديثه)).

قلت: وهذا الحديث لا بأس به في الشّواهد، وإلاّ فإني أحتاط من قبول حديثه، وأمّا ابن سابط فهو عبدالرحمن أحد الثقات.

٤٤٥. عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله تجلّى لي في أحسن صورة، فسألني فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: ربي، لا أعلم،قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثديي - أو وضعهما بين ثديي - حتى وجدت بردها بين كتفي، فما سألني عن شيء إلاّ علمته)).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى

بن أبي بكير، ثنا إبراهيم بن طهمان، ثنا سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سماك بن حرب غير أنه حسن الحديث.

٤٤٦. عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال: «رأيتُ ربي عز و جل في أحسن صورة، فقال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلتُ: فقلتُ لا أدري فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ برد أنامله، ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلتُ: في الكفارات والدرجات. قال: وما الكفارات؟ قلتُ: إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: فما الدرجات؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، وإفشاءُ السلام، وصلاةٌ بالليل والناس نيامٌ. قال: قُلْ: قال: قلتُ: ما أقولُ؟ قال: قُلْ اللهم إني أسألُك عملاً بالحسنات، وتركاً للمنكرات، وإذا أردت في قوم فتنة، وأنا فيهم فاقبِضْني إليك غير مفتون».

حسن: رواه الطبراني في الدعاء (١٤١٦) عن الحسن بن علي المعمري، ثنا سليمان بن محمد المباركي، ثنا حماد بن دُلَيل، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب أو عبدالرحمن بن سابط-

قال حماد بن دُلَيل: وحدثني الحسن بن صالح بن حي، عن عمرو بن مرة، عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد بن دُلَيل -مصغَّرًا- أبو زيد فإنه حسن الحديث.

وأما ما روي عن ابن عمر كما عند البزّار - كشف الأستار (٢١٢٩) - فهو ضعيف فيه سعيد بن سنان. قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٨): «فيه سعيد بن سنان وهو ضعيف،

وقد وثّقه بعضهم، ولم يلتفت إليه في ذلك)) انتهى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**رأيت ربّي في منامي في أحسن صورة**)). رواه اللالكائيّ في شرح أصول الاعتقاد (٩١٩).

وفيه عبيد الله بن أبي حميد، قال فيه الإمام أحمد: ((ترك النّاسُ حديثه)). وقال البخاريّ: ((منكر الحديث، يروي عن أبي المليح العجائب)).

قلت: وهذا من روايته عن أبي المليح.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعاً: ((**أتاني ربّي البارحة في منامي في أحسن صورة، حتى وضع يده بين كتفي**)).

ذكره ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٢٠ - ٢١) مختصراً وقال: ((فيه يوسف بن عطية السّعديّ،قال النسائيّ: متروك. وأخرجه ابن حبان في المجروحين (١٢٣٢) بكامله في ترجمة يوسف بن عطية الصفار السّعديّ وقال: ((كان ممن يقلب الأحاديث ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، ويحدّث بما لا يجوز الاحتجاج به)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أمّ الطُّفيل امرأة أُبي بن كعب قالت: **سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربَّه عزّ وجلّ في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجليه نعلان من ذهب.**

رواه الطبراني في الكبير (٢٥/ ١٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧١)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٤٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٥)، كلّهم من طريق مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أمّ الطّفيل، فذكرته.

ومروان بن عثمان هو ابن أبي سعيد بن المعلى الأنصاريّ الزّرقيّ، قال أبو حاتم: ((ضعيف)). وقال النسائيّ: ((مَنْ مروان بن عثمان حتى يُصدَّق على الله؟!)). ذكره الذهبي في الميزان (٤/ ٩٢).

وقال مهنا: سألت أحمد عن هذا الحديث فحوّل وجهه عني وقال: ((هذا حديث

منكر، هذا رجل مجهول - يعني مروان)).

قلت: ومع ضعفه في إسناده، فيه انقطاع أيضاً فإنّ عمارة بن عامر لا يعرف له سماع من أمّ الطّفيل، كما قال البخاريّ في التاريخ الكبير (٦/ ٣١١)، وأورده الشوكانيّ في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (١٢٧٦).

وذكر ابن حبان عمارة بن عامر في "ثقاته" (٥/ ٢٤٥) وقال: ((يروي عن أمّ الطّفيل امرأة أبي بن كعب عن النبيّ ﷺ قال: ((**رأيت ربي**)) حديثاً منكراً، لم يسمع عمارة من أمّ الطّفيل، وإنّما ذكرته لكي لا يغتر الناظر فيه فيحتج به من حديث أهل مصر)).

واعتمد الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٩) قول ابن حبان هذا ولم يزد عليه.

وفي الباب عن الصّحابة الآخرين، ولا يصح منها إلا ما ذكرته وبالله التوفيق.

خلاصة القول: رؤية الله سبحانَه وتعالى عند أهل السنة والجماعة تنحصرُ في ثلاثة أحوال:

١ - لا يستطيعُ أحدٌ أن يرى اللهَ سبحانَه وتعالى في الدنيا بعَيْنَيْه.

لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

ولقول النبي ﷺ: «**تعلَّموا أنه لن يرَى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ**». رواه مسلم (٢٩٣١).

ولم يثبتْ أنَّ النبيَّ ﷺ رأى بعينه ربَّه تعالى في الدنيا حتى في الإسراء والمعراج، سأل أبو ذرّ رضي الله عنه فقال: هل رأيتَ ربَّك قال: «**رأيتُ نورًا**»، وفي روايةٍ: «**نورٌ أَنَّى أرَاه**».

رواه مسلم (١٧٨) أيْ: كيف أرى ذاتَه سبحانه وتعالى وهو نورٌ.

فإذا كان النبيُّ ﷺ لم يرَاه بعينه، فكيف بغيره؟.

٢- إن المؤمنين يرونَ ربَّهم في الآخرة بعيونهم وأبصارهم.

قال أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : إنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ : «**نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ...**». رواه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣) انظر: باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.

٣- وقد يرى الأنبياءُ وبعضُ الصالحين سبحانَه وتعالى في المنام في صورةٍ متنوعةٍ.

لقول النبي ﷺ: «**رأيتُ ربّي في أحسن صورةٍ، فوضعَ يدَه بين كتفي حتى وجدتُّ بَرْدَها بين ثديَيَّ**» ولكنْ لا يعتقد بأنَّ اللهَ في نفسه مثل ما رأى في المنام، لأنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ .

ومن شرطه أن لا يأمرَ بأمرٍ مخالفٍ للشرعِ مثل أن يأمرَ بقتلِ مَنْ يحرمُ قتلُه، فإنْ كانَ هذا فهو شيطانٌ.

وقد تكلّمَ النوويُّ في شرح مسلم، في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام، فقد رآني»، والحافظ ابنُ حجر في فتح الباري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، وفي كلامهما بعضُ الغموضِ.

٥٢- باب ما جاء من قوله ﷺ: ((حجابه النّور))

٤٤٧. عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات: فقال: ((إنّ الله عزّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عملُ اللّيل قبل عمل النّهار، وعمل النّهار قبل عمل اللّيل، حجابه النّور، لو كشفه لأحرقتْ سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، فذكره.

قوله: ((**سبحات وجهه**)) أي جلال وجه الله ونوره، وفي النهاية: أضواء وجهه.

أي أنّ أنوار الله سبحانه وتعالى التي هي محجوبة عن الخلق، لو انكشفتْ لأهلكتْ كلَّ من وقع عليه ذلك النّور.

وفي الحديث دليل على أنّ الله تعالى لا يُرى في الدّنيا؛ لأنّ نوره يحجب الأبصار، وإليه أشار النبيّ ﷺ بقوله حين سئل: **هل رأيتَ ربَّك؟ فقال**: ((**نور أنّى أراه**)).

وجاء عن ابن عمر، قال: **احتجب الله من خلقه بأربع: بنار وظلمة، ونور وظلمة**. رواه الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١١٨) عن محبوب بن موسى الأنطاكيّ، أنبا أبو إسحاق الفزاريّ، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكره.

وهو حديث موقوف وإسناده صحيح، وهو جزء من الحديث الذي رواه الحاكم (٢/ ٣١٩) من طريق سفيان بإسناده، وقال: ((صحيح الإسناد)) وقال الذهبي في "العلو" (١٦٩): ((إسناده جيد)).

وفي الباب أحاديث ضعيفة بل موضوعة أورد بعضها الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٧٩ - ٨٠) وحكم عليها:

منها حديث أنس، عن النبيّ ﷺ قال: سألتُ جبريل: ((**هل ترى ربّك؟ قال: إنّ بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو رأيت أدناها لاحترقتُ**)).

قال: ((رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه قائد الأعمش، قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة. وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: يهم)).

ومنها حديث عبدالله بن عمرو، وسهل بن سعد، قالا: قال رسول الله ﷺ: ((**دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ما تسمع نفس شيئاً من حسن تلك الحجب إلاّ زهقت نفسها**)).

قال: ((رواه أبو يعلى، والطبرانيّ في "الكبير" عن عبدالله بن عمرو وسهل أيضاً، وفيه موسى بن عبيدة لا يحتجّ به)).

ومنها حديث أبي هريرة: **أنّ رجلاً أتى النّبي ﷺ فقال: يا محمّد هل احتجب الله عزّ وجلّ عن خلقه بشيء غير السموات والأرض؟ قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور، وسبعون حجاباً من نار، وسبعون حجاباً من ظلمة، وسبعون حجاباً من رفارف الاستبرق، وسبعون حجاباً من رفارف السندس، وسبعون حجاباً من در أبيض وسبعون حجاباً من درّ أحمر، وسبعون حجاباً من درّ أصفر.... إلخ الحديث.**

قال الهيثمي: ((رواه الطبرانيّ في "الأوسط" وفيه عبدالمنعم بن إدريس كذّبه أحمد، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

وأورد بعضها الشّوكانيّ في "الفوائد المجموعة " (ص٣٨٨).

ورُوي عن أبي أمامة قال: **كان من أشدّ الناس تكذيباً لرسول الله ﷺ وأكثره ردّاً عليه اليهود. فسألوه: أي البقاع شرّ؟ فقال: ((حتى أسأل صاحبي جبريل)). فجاء فسأله، فقال: حتى أسأل ربّي، قال: فسأل ربَّه فقال: ((شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها)). فهبط جبريل فقال: يا محمد قد دنوتُ من الله عزّ وجلّ دنواً ما دنوتُ مثله قطّ، فكان بيني وبينه سبعون حجاباً من نور، فقال: ((إنّ شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها)).**

ذكره الذهبيّ في "العلو" (٢١٦) عن هشام بن عمّار، نا صدقة بن خالد، نا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، فذكره.

وقال: ((ليس إسناده بالقويّ)).

قلت: عثمان بن أبي العاتكة الأزديّ أبو حفص الدّمشقي القاضي، قال الحافظ في "التقريب": ((ضعّفوه في روايته عن علي بن زيد الألهانيّ)). وهذا منه.

وعلي بن زيد الألهانيّ ضعّفه أيضاً جماهير أهل العلم.

وأمّا متن الحديث فهو صحيح وسيأتي في المساجد.

وفي الباب عن أنس قال: **بينا أنا جالس إذ جاء جبريل عليه السلام، فوكز بين كتفي فقمت -يعني- إلى شجرة فيها مثل وكريْ الطير، فقعد جبريل في أحدهما وقعدت في الآخر، فسمتْ وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا أقلب طرفي، فلو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبريل فإذا هو كأنه حِلْس فعرفتُ فضل علمه بالله علي، ففتح لي باب من أبواب السماء ورأيت النور الأعظم، وإذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت، فأوحي إلي ما شاء أن يوحي))**.

وقال غيره: في هذا الحديث في آخره، ((ولُطَّ دوني الحجاب رفرف الدر والياقوت)).

رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٨-٣٦٩) واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣١٦) وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٤٦) كلهم من حديث الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك فذكره.

قال الذهبي في تاريخه (ص ٢٥١): "إسناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم".

ولكن فيه علة خفية وهي أن الحارث بن عبيد مع ضعفه خولف.

قال أبونعيم: "غريب لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران، تفرد به الحارث بن عبيد أبو قدامة". وقال البيهقي: " هكذا رواه الحارث بن عبيد، ورواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد: **أن رسول الله ﷺ كان في ملأ من أصحابه فجاءه جبريل، فنكت في ظهره، فذهب به إلى الشجرة فيها مثل وكريْ الطير، فقعد في أحدهما، وقعد جبريل في الآخر فتسامت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها، فدُلِّيَ بسبب، وهبط النور، فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه حِلْس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي فأوحي إلي: نبيا ملكا أو نبيا عبدا؟ أو إلى الجنة ما أنت؟ فأومأ إلي جبريل وهو مضطجع أن تواضعْ قال: قلت: ((لا، بل نبيا عبدا))**.

و محمد بن عمير بن عطارد ليس له صحبة فالصحيح أنه مرسل، وقيل: بزيادة "عن أبيه" وهو لا يصح، ثم لا يوجد من الصحابة من اسمه عمير بن عطارد.

٥٣-باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة دون الكفّار والمنافقين

قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وقال تعالى عن الكفّار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (١٧) ﴾ [المطفّفين: ١٥-١٧]. أي: الكفّار.

قال الشّافعيّ: ((هذه الآية دليل على أنّ المؤمنين يرونه عزّ وجلّ يومئذ)).

قال ابن كثير: ((وهذا الذي قاله الإمام الشّافعيّ رحمه الله تعالى في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دلّ عليه منطوق قوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾، وكما دلّت على ذلك الأحاديث الصّحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربّهم عزّ وجلّ في الدّار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنات الفاخرة))

قلت: وذلك كرامة منه لهم.

وقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]، فقد رُوي أن الزيادة هي النظر إلى الله سبحانه وتعالى وأسند إلى أبي بكر الصديق وغيره من الصّحابة والتّابعين.

قول الأئمة من أهل السنة في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة:

قال مالك رحمه الله تعالى: ((الناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة بأعينهم)). الشّريعة للآجريّ (٥٧٤).

وقال الإمام أحمد: ((من قال: إنّ الله تعالى لا يُرى في الآخرة فقد كفر، وعليه لعنة الله وغضبه. أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ﴾ هذا دليل على أنّ المؤمنين يرون الله

تعالى)). الشّريعة للآجريّ (٥٧٧).

وأمّا قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] فمعناه عند أهل العلم أي لا تحيط به الأبصار ولا تحويه عزّ وجلّ، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكّون في رؤيته كما يقول الرّجل: رأيتُ السمّاء. وهو صادق، ولم يحط بصرُه بكلّ السماء ولم يدركها، وكما يقول الرّجل: رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدركه بصره كلّ البحر، ولم يحُطه ببصره. ذكره الآجريّ في الشّريعة (٢/ ١٠٤٨).

٤٤٨. عن جرير بن عبدالله يقول: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: ((أما إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشّمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٤)، ومسلم في المساجد (٦٣٣) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ثنا قيس بن أبي حازم، قال سمعتُ جرير بن عبدالله، فذكره. وزاد مسلمٌ: ((ثم قرأ جرير: ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ ﴾ [سورة طه: ١٣])).

وقوله: ((**لا تضامّون**)) يجوز فيه ضم التاء وفتحها، وهو بتشديد الميم من الضّم، أي لا ينضم بعضكم إلى بعض. ولا يقول: أرنيه، بل كلٌّ ينفرد برؤيته.

٤٤٩. عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا :لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ

سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ الله النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمْ الله فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بالله مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ».

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا الله، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ: الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ: الْمُخَرْدَلُ، ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَغَ الله مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ الله عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ، قَدْ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ

عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ! فَلَا يَزَالُ يَدْعُو، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ فَيَقُولُ لَهُ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧٣)، ومسلم في الإيمان (١٨٢: ٣٠٠) كلاهما من حديث أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد اللّيثيّ، أنّ أبا هريرة قال: فذكره.

والسياق للبخاري، ولم يسق مسلم لفظ شعيب، وإنما أحال على حديث إبراهيم بن

سعد، عن الزهري، ولفظ شعيب وإبراهيم متقاربان.

قوله: «تبقى هذه الأمةُ فيها منافقوها» أي يبقى المنافقون مع المؤمنين كما كانوا في الدنيا متستّرين معهم.

وقوله: «فيأتيهم اللهُ في صورة غير صورته التي يعرفون» أي بصورة المخلوق، وقد علموا من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] أي أنه منزّه عن صفات هذه الصورة.

وقوله: «فيأتيهم اللهُ في صورته التي يعرفون» فقال المؤمنون: أنت ربّنا فيتبعونه،

وأما المنافقون: فيُضرب الصراطُ بين ظهري جهنم فيبقى المنافقون وراء الصراط، ولا يرون الله تعالى لأن نور المؤمنين قد حُجِبَ عنهم.

وقوله: «فأكون أنا وأمتي أوّلُ مَن يجُيز» أي بدون المنافقين لأنهم قد وقعوا في قعر جهنم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]

وبهذا يحرم المنافقون من رؤية الله تعالى إلى الأبد كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

٤٥٠. عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ أناساً في زمن النبيّ ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟. قال النبيُّ ﷺ: «نعم، هل تضارُّون في رؤية الشّمس بالظّهيرة، ضوء ليس فيها سحاب؟». قالوا: لا. قال: «وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء ليس فيها سحاب؟». قالوا: لا. قال النبيّ ﷺ: «ما تضارون في رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة إلاّ كما تُضّارون في رؤية أحدهما».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (١٨٣)، كلاهما

من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث في سياق طويل. انظر: باب الصّراط جسر على جهنّم.

٤٥١. عن أبي موسى الأشعريّ عبد الله بن قيس، عن النّبيّ ﷺ قال: ((جنّتان من فضّة، آنيتُهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلا رداء الكِبرياء على وجهه في جنّة عدن)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٤٤)، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن عبدالصّمد، عن أبي عمران الجونيّ، عن أبي بكر ابن عبدالله بن قيس، عن أبيه، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٤٥٢. عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: بينا هو يعلّمهم شيئا من أمر دينهم إذْ شخَصتْ أبصارُهم فقال: «ما أشخصَ أبصارَكم عني» قالوا: نظرنا إلى القمر، قال: فكيف بكم إذا رأيتم اللهَ جهرةً».

حسن: رواه الآجرّي في الشريعة (٦٠٩) عن أبي بكر بن أبي داود، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، حدثني أبي يحيى بن كثير، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أسلم العجلي، عن أبي بُردة، عن أبي موسى الأشعري قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحسن بن يحيى بن كثير العنبري المصّيصي قال عنه النسائي: لا بأس به. والحديث رُوِيَ موقوفاً على أبي موسى الأشعري إلا أن المرفوع أصحّ.

٤٥٣. عن صُهيب، عن النبيّ ﷺ قال: ((إذا دخل أهل الجنةِ الجنّةَ. قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم

تبيِّض وجوهنا؟ ألم تدْخلنا الجنّة، وتنجّينا من النّار؟ قال: فيكشف الحجاب. فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨١) عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: حدثني عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب، فذكر الحديث.

ورواه أيضاً من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد وزاد: «**ثم تلا هذه الآية** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ **[سورة يونس: ٢٦]**».

وقد جاء عن جمع من أهل العلم من الصّحابة والتابعين أنّ قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قالوا: الزّيادة هي النّظر إلى وجه ربّهم عزّ وجلّ، ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٢ - ٤٠٣) وعزاه إلى عدد من أهل العلم.

٤٥٤. عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاريّ، أنّه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أنّ رسول ﷺ قال يوم حذّر النّاس الدّجال: «إنّه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عملَه، أو يقرؤه كلّ مؤمن» وقال: «تعلَّموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه عزّ وجلّ حتى يموت».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠) عن حرملة بن يحيى، قال: أخبرني ابنُ وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصة ابن صيّاد.

٤٥٥. عن رجل قال لابن عمر: كيف سمعتَ رسول الله ﷺ يقول في النّجوى؟ قال: سمعتُه يقول: «يُدني المؤمن يوم القيامة من ربّه عزّ

وجلّ، حتى يضع عليه كنفه، فيقرّره بذنوبه، فيقول: هل تعرف، فيقول: أي ربّ أعرف. قال: فإنّي قد سترتها عليك في الدّنيا، وإنّي أغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفة حسناته. وأمّا الكفّار والمنافقون فيُنادى بهم على رؤوس الخلائق. هؤلاء الذين كذبوا على الله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٨٥)، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من طريق هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن صفوان بن مُحْرِز، قال: قال رجل لابن عمر، فذكره، واللّفظ لمسلم.

قوله: «كنفه» أي جانبه وناحيته.

٤٥٦. عن جابر، عن النبيّ ﷺ في قصة الورود، قال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة القيسيّ، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصّراط.

وقوله: «كذا وكذا - انظر» هذا كلّه تحريف وقع في المتن، كما سبق بيانه في باب الضّحك.

٤٥٧. عن عبادة بن الصّامت أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي قد

حدّثتكم عن الدّجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إنّ مسيح الدّجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجْراء، فإنْ ألبس عليكم - قال يزيد: ربُّكم - فاعلموا أنّ ربَّكم ليس بأعور، وأنّكم لن ترون ربَّكم حتى تموتوا». قال يزيد: «تروا ربّكم حتى تموتوا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبدالله عن أبيه في السنة (١٠٠٧)، وعثمان بن سعيد الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٢)، والبزّار في البحر الزّخار (٢٦٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والآجريّ في الشريعة (٨٨١) كلّهم من طرق عن بقيّة، قال: حدّثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أميّة، أنّه حدّثهم عن عبادة بن الصّامت، فذكره، واللّفظ لأحمد.

والحديث سبق ذكره في باب ما جاء بأنّ أحداً لن يرى الله عزّ وجلّ حتى يموت.

٤٥٨. عن عمّار بن ياسر، وكان من دعاء النبيّ ﷺ: «وأسألك لذّةَ النّظرِ إلى وجهك».

صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدّثنا حمّاد، قال: حدّثنا عطاء بن السّائب، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٥٢٤)، والدارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٨) كلهم من طريق حماد بن زيد، بإسناده، مثله، في حديث طويل. انظر: إثبات الوجه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وهو كما قال فإن عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط، ولكن روى حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

ورواه النسائيّ (١٣٠٦)، وأحمد (٤/ ٢٦٤)، والطبرانيّ في الدّعاء (٦٢٥) من وجه آخر وفيه شريك وهو ابن عبدالله القاضيّ سيء الحفظ، ولكن لا بأس به في المتابعات.

٤٥٩. عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسيّ، ثم ينادي منادٍ: أيّها الناس ألم ترضوا من ربّكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين؟ أليس ذلك عدلا من ربّكم؟ قالوا: بلى. قال: فلينطلق كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا. قال: فينطلقون ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدون؛ فمنهم من ينطلق إلى الشّمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون. قال: ويُمثَّل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويُمثّل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقى محمّدﷺ وأمّتُه. قال: فيتمثل الرّب عز وجل فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا لإلهاً ما رأيناه بعدُ. فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إنّ بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها؟ قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه. قال:

فعند ذلك يكشف عن ساق، فيخرُّ كلُّ من كان بظهره طبق، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السُّجود فلا يستطيعون وقد كان يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورَهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوراً مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفيء مرة، فإذا أضاء قدّم قدمه فمشى، وإذا طفئ قام. قال: والربُّ عز وجل أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلّة. قال: ويقول: مُرُّوا، فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالرّيح، ومنهم من يمرُّ كشدّ الفرس، ومنهم من يمرّ كشدّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخرّ يد وتعلق يد تخرّ رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النّار، فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها، ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا أن نجاني منها بعد إذ رأيتها. قال: فينطلق به إلى غدير

عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلال الباب، فيقول: ربِّ أدخلني الجنّة. فيقول الله له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النّار؟ فيقول: ربّ اجعل بيني وبينها حجابا لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنة. قال: فيرى أو يرفع له منزلاً أمام ذلك كأنما هو فيه إليه حلم. فيقول: ربّ أعطني ذلك المنزل. فيقول له: فلعلّك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتِك لا أسألك غيره، وأيُّ منزل يكون أحسن منه؟ فيعطيه فينزله ويرى أمام ذلك منزلاً كأنما هو فيه إليه حلم، قال: رب أعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل له: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطى منزله، قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما هو إليه حلم، فيقول: أعطني ذلك المنزل. فيقول الله جل جلاله: فلعلّك إنْ أعطيتُكَهُ تسأل غيره؟ قال: لا وعزّتِك لا أسألُك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه. قال: فيُعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول: ربّ لقد سألتُك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك. فيقول الله تعالى: ألم ترضَ أن أعطيك مثل الدّنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزئ بي وأنت ربُّ العِزّة، فيضحكُ الرّبُّ عزّ وجلّ من

قوله. - قال: فرأيت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك. فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن قد سمعتك تحدّث هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان ضحكتَ ؟ - فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يحدِّثُ هذا الحديث مراراً كلّما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضَحِك حتى تبدو أضراسه. قال: فيقول الرّبُّ عزّ وجلّ: لا ولكني على ذلك قادر سَلْ، فيقول: ألحقني بالناس، فيقول: إلحق النّاس. قال: فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا دنا من النّاس، رفع له قصر من درّة فيخر ساجداً. فيقال له: ارفع رأسك مالك؟ فيقول: رأيت ربّي أو تراءى لي ربّي! فيقال له: إنّما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود له، فيقال له: مَهْ مالك؟ فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة، فيقول: إنما أنا خازن من خزّانك، عبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه. قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو في درّة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة، جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كلّ جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة، يُرى مخُّ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها

إعراضة ازدادتْ في عينه سبعين ضعفاً عمّا كانت قبل ذلك، وإذا أعرضتْ عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفاً عمّا كان قبل ذلك. فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً! وتقول له: وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً! فيقال له: أَشْرِفْ. قال: فيُشْرِفُ، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصره».

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدّثنا ابنُ أمِّ عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً، فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت إنّ الله عزّ وجلّ جعل داراً فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثّمرات والأشربة ثم أطبقها ثم لم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه. ثم قال: مَنْ كان كتابه في عليين نزل تلك الدّار التي لم يرها أحدٌ، حتّى إنّ الرّجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقى خيمة من خيم الجنّة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون واها لهذا الريح هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه فقال: ويحك يا كعب إنّ هذه القلوب قد استرسلتْ واقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده إنّ لجهنّم يوم

القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه حتى إنّ إبراهيم خليل الله ليقول: ربِّ نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننتَ أنّك لا تنجو.

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٩/ ٤١٦ - ٤٢١) من طريقين: عن علي بن عبدالعزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبدالسلام بن حرب، عن أبي خالد الدّالانيّ، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود.

ح وعن محمد بن النّضر الأزديّ وعبدالله بن أحمد بن حنبل والحضرميّ قالوا: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحرانيّ، ثنا محمد بن سلمة الحرانيّ، عن أبي عبدالرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبدالله، عن مسروق بن الأجدع، ثنا عبدالله بن مسعود، فذكره.

والحديث في كتاب السنة (١٢٠٣) لعبدالله بن أحمد.

ورواه ابن منده في التوحيد (٥٣١) من وجهين آخرين عن إسماعيل بن عبيد ابن أبي كريمة، بإسناده، مثله.

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٨): ((عندنا حديث عبدالله بن مسعود بإسنادين متصلين، فروي من طريق أبي غسان وهو مالك بن إسماعيل البصريّ بإسناده مختصراً.

والإسناد الثاني هو ما رواه عن محمد بن بشار، قال: حدثني يحيى وقرأه عليَّ من كتابي - قال: حدثنا سفيان، حدثنا سلمة - وهو ابن كُهيل -، عن أبي الزّعراء، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث مختصراً.

وإلى هذا أشار ابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ١٢٣) وقال: ((عن ابن مسعود وفيه: ((**فتمثّل الله للخلق ثم يأتيهم في صورته**)) وروى هذا الحرف أبو هريرة وأبو سعيد)).

ونقله الذهبيّ في "العلو" (١ - ٢٠١) مثله ولم يعزه إلى ابن منده.

قلت: وحديث أبي هريرة وأبي سعيد مر قبل هذا في هذا الباب.

وأبو عبدالرّحيم هو خالد بن أبي يزيد بن سماك الأموي مولاهم.

وصحّحه أيضاً الحاكم (٤/ ٥٨٩ - ٥٩٢) وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرّجا أبا خالد الدّالانيّ في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصّحابة. فأمّا الأئمّة المتقدّمون فكلّهم شهدوا لأبي خالد بالصّدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالانيّ ممن يُجمع حديثُه في أئمّة أهل الكوفة». وتعقّبه الذّهبيُّ بقوله: «ما أنكرَه حديثاً! على جودة إسناده، وأبو خالد شيعيٌّ منحرف». وأمّا في "العلو" (٢٠٠) فحسّن إسناده مطلقاً.

قلت: وأبو خالد الدّالانيّ اسمه يزيد بن عبدالرحمن الأسديّ الكوفيّ. قال فيه ابن معين والنسائيّ: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة.

وتكلّم فيه ابن حبان، ولكن شيخه ابن خزيمة أخرج عنه وأقرّ به. ثم هو تُوبع في الإسناد الثاني، إلا أن ما ذكر من السجود لغير الله ففيه نكارة لأن من لم يسجد لغير الله في الدنيا كيف يسجد لغير الله في الآخرة.

٤٦٠ . عن أبي رَزين، قال: قلت: يا رسول الله، أنرى اللهَ يوم القيامة؟ وما آيةُ ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين، أليس كلّهم يرى القمر مُخْلياً به؟» قال: قلت: بلى. قال: «فالله أعظم وذلك آية في خلقه».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٣١) من طريق شعبة، وابن ماجه (١٨٠) من طريق حمّاد بن سلمة - كلاهما عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمّه أبي رزين، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣٥٩، ٣٦٠)، فرواه من طريقين، وابن حبان في صحيحه (٦١٤١)، والحاكم (٤/ ٥٦٠)، وأحمد (١٦١٨٦) كلهم من طريق حماد بن سلمة وحده، بإسناده مثله.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد)). وأقرّه الذّهبيُّ وقال: ((رواه شعبة عن يعلى، واسم أبي رزين لقيط بن عامر)). إلاّ أنّ ابن حبان زاد في الحديث السؤالَ الثاني وهو قول أبي رزين: **قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: ((في عماء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء)).**

وهذا الجزء الثاني رواه الترمذيّ (٣١٠٩) من طريق حمّاد بن سلمة، بإسناده وزاد في آخره: ((**وخلق عرشه على الماء**)). وقال: ((هذا حديث حسن)).

قلت: وهو كما قال، فإن إسناده حسن من أجل وكيع بن حُدس - بالحاء - كما قال حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء. وقال شعبة وأبو عوانة وهُشيم: وكيع بن عُدس - بالعين - ورجّح الإمام أحمد بأن الصّواب هو حُدس - بالحاء - نقله عنه ولده عبدالله في مسند أبيه (١٦١٨٩).

ثم هو ((مجهول الحال)) كما قال ابن القطّان. وقال الذهبيّ: ((لا يُعرف)) لأنه لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء.

ولكنه ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٤٩٦) ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)) أي حيث يتابع، وقد توبع في الجملة في حديث طويل ولكن فيه رجال لا يعرفون.

وأنقل هنا هذا الحديث الطّويل، ثم أذكره مفرّقاً في أماكنه حسب الموضوع، ولا أذكره كاملاً في مكان آخر.

عن عاصم بن لقيط: **أنّ لقيط بن عامر خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في النّاس خطيبا فقال: ((أيها الناس ألا إنّى قد خبّأتُ لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومُه؟)). فقالوا: اعْلَم لنا ما يقولُ رسولُ الله ﷺ. ((ألا ثمّ لعلّه أن يُلهيه حديثُ نفسه، أو حديثُ صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إنى مسؤولٌ،**

هل بلّغتُ؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا)). قال: فجلس الناسُ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره، قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمرُ الله، وهز رأسه، وعلم أنى أبتغي لسَقَطِه، فقال: ((ضنَّ ربُّك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله)) -وأشار بيده- فقلت: وما هي؟ قال: ((علم المنية، قد علم متى منيةُ أحدكم ولا تعلمونه، وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه، وعلم ما في غد قد علم ما أنت طاعم غدا ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزِلين آزِلين مشفقين، فيظلُ يضحك، قد علم أن غِيَرَكم إلى قُرْبٍ)). قال لقيط: قلتُ: لن نَعْدَمَ من ربٍّ يضحك خيراً، ((وعلم يوم السّاعة)). قلت: يا رسول الله! علّمنا مما تُعلِّم الناس وما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدّق تصديقنا أحد، من مَذْحِج التي تربأُ علينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها. قال: ((تلبثون ما لبثْتُم، ثم يُتوفّى نبيُّكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعثُ الصّائحةُ، فلَعَمْرُ إلهك ما تدعُ على ظهرها من شيء إلاّ مات، والملائكة الذين مع ربّك عز وجل، فأصبح ربُّك يطوف في الأرض، وخَلَتْ عليه البلاد، فأرسل ربُّك عز وجل السّماء تهضب من عند العرش، فَلَعَمْرُ إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت الا شقّتْ القبرَ عنه حتى تجعله من عند رأسه، فيستوي جالساً، فيقولُ ربُّك: مَهْيَمْ، لما كان فيه، يقول: يا ربّ، أمسِ، اليوم، ولعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله)). فقلت: يا رسول الله! فكيف يجمعنا بعد ما تمزِّقُنا الرّياح والبِلى والسِّباع؟ قال: ((أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الأرضُ أشرفتَ عليها وهى مدرة بالية. فقلتَ: لا تحيى أبدا. ثم أرسل اللهُ عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفتَ عليها وهى شربَّةٌ واحدةٌ، ولَعَمْرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء، ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم)). قال: قلت: يا رسول الله، وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: ((أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشّمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ولا تضارّون في

رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما)). قلت: يا رسول الله! فما يفعل بنا ربُّنا عز وجل إذا لقيناه؟ قال: ((تعرضون عليه باديةً له صفحاتُكم، لا يخفى عليه منكم خافيةٌ، فيأخذُ ربُّك عزّ وجلّ بيده غَرْفَة من الماء، فينضحُ قَبِلَكُم بها، فَلَعَمْرُ إلهك ما تُخْطِئُ وجه أحدكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الرّيطة البيضاء، وأما الكافر فتخطمه مثل الحميم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيُّكم ﷺ، ويفترق على أثره الصّالحون، فيسْلُكون جِسْراً من النار، فيطأ أحدكم الجمر يقول: حَسِّ! يقول ربُّك عزّ وجلّ: أوانه، ألا فتطلعون على حوض الرسول على أظمأ - والله - ناهلةٍ قطّ ما رأيتها، فلعمرُ الهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قَدَحٌ يطهره من الطَّوْف والبول والأذى، وتُحْبَسُ الشّمسُ والقمرُ، ولا ترون منهما واحداً)). قال: قلت: يا رسول الله فبمَ نبصر؟ قال: ((بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وأجهت به الجبال)). قال: قلت: يا رسول الله، فبمَ نجزى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: ((الحسنة بعشرة أمثالها، والسيئة بمثلها إلا ان يعفُوَ)). قال: قلت: يا رسول الله، أما الجنة أما النار؟ قال: ((لَعَمْرُ إلهك إنّ للنار لسبعةَ أبواب ما منهن بابان إلاّ يسير الرّاكب بينهما سبعين عاماً، وإنّ للجنّة لثمانيةَ أبواب ما منهن بابان إلاّ يسير الرّاكب بينهما سبعين عاماً)). قلت: يا رسول الله فعلامَ نطلع من الجنة؟ قال: ((على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمُه، وماء غير آسن، وبفاكهة، لعَمْرُ إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهّرة)). قلت: يا رسول الله أو لنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟ قال: ((الصالحات للصّالحين تلذُّونهُنّ مثل لذّاتكم في الدّنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد)). قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يجبه النبيُّ ﷺ. قلت: يا رسول الله! على ما أبايعك؟ قال: فبسط النبي ﷺ يده وقال: ((على إقام الصّلاة وإيتاء الزكاة وزيال المشرك، وأن لا تشرك بالله إلهاً غيره)). قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النّبي ﷺ يده، وظنّ أني مشترط شيئا

لا يُعطينيه. قال: قلت: نحلُّ منها حيث شئنا، ولا يجنى امرؤ إلا على نفسه، فبسط يده، وقال: ((لك ذلك تحُلُّ حيث شئتَ، ولا يجنى عليك إلا نفسُك)). قال: فانصرفنا عنه، ثم قال: ((إنّ هذَيْن لَعَمْرُ إلهك من أتقى الناس في الأولى والآخرة)). فقال له كعب بن الخدارية؛ أحدُ بني بكر بن كلاب: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: ((بنو المنتفق أهل ذلك)). قال: فانصرفنا وأقبلتُ عليه، فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى من خير في جاهليتهم؟ قال: قال رجل من عُرْضِ قريش: والله إنّ أباك المنتفق لفي النّار. قال: فلكأنّه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس النّاس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلتُ: يا رسول الله، وأهلك؟ قال: ((وأهلي لَعَمْرُ الله ما أتيتَ عليه من قبر عامريّ، أو قرشيّ من مشرك قُلْ: أرسلني إليك محمّدٌ، فأبشِرُكَ بما يسوؤك، تجُرُّ على وجهك وبطنك في النّار)). قال: قلت يا رسول الله ﷺ: ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلاّ إيّاه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟ قال ﷺ: ((ذلك لأن الله عز وجل بعث في آخر كلِّ سَبْع أُمم -يعني- نبيّاً، فمن عصى نبيَّه كان من الضّالين، ومن أطاع نبيَّه كان من المهتدين)).

أخرجه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٢٠٦)، وفي كتابه "السنة" (١١٢٠) قال: ((كتب إليَّ إبراهيم بن حمزة الزبيريّ: كتبتُ إليك بهذا الحديث، وقد عرفته وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدِّث بذلك عني، حدّثني عبدالرحمن ابن المغيرة الحزاميّ، حدثني عبدالرحمن بن عياش السمعيّ الأنصاريّ القبائيّ - من بني عمرو بن عوف -، عن دُلهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيليّ، عن أبيه، عن عمّه لقيط بن عامر. قال دُلْهم: وحدثنيه ابن أبي الأسود، عن عاصم بن لقيط، أنّ لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نُهيل بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجتُ وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، فقال (فذكر الحديث).

ولقيط هو أبو رزين العقيليّ.

ورواه الطبرانيّ في الكبير (١٩/ ٢١١)، وصحّحه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٢)، والحاكم (٤/ ٥٦٠) كلهم من طريق عبدالرحمن بن المغيرة، بإسناده، مع أغلاط وقعتْ في المستدرك في قلب الأسانيد.

قال الحاكم: ((هذا حديث جامع في الباب، صحيح الإسناد كلّهم مدنيّون)).

وتعقبّه الذهبي فقال: ((**يعقوب بن محمد بن عيسى الزهريّ ضعيف**)).

وهو الرّاوي عن عبدالرحمن بن المغيرة، وقد توبع كما في رواية عبدالله بن أحمد، وابن أبي عاصم في "السّنة" (٥٢٤، ٦٣٦) إلاّ أنّ فيه: ((عن دلهم بن الأسود، عن جدّه)). بدل ((عن أبيه)).

وذكره الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٤٠) وقال: ((رواه عبدالله، والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل، ورجالها ثقات)).

وهو يقصد بقوله: ((ثقات)) توثيق ابن حبان، وإلاّ فعبدالرحمن بن عياش وشيخه دُلهم، وأبوه أسود لا يعرفون إلاّ بهذا الإسناد.

وقال الذّهبيّ: ((دلهم بن الأسود، وجدّه عبدالله بن حاجب لا يُعرفان)).

وعبدالرحمن بن عايش ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الحافظ في "التقريب": ((مقبول)). أي إذا توبع وإلاّ فليّن الحديث. وقد توبع على قوله: ((**لن نعدم من رب يضحك خيراً يا رسول الله**))، كما سبق في باب الضّحك.

وأمّا الحافظ ابن القيم فقوّى هذا الحديث قائلاً في "زاد المعاد" (٣/ ٦٧٧): ((هذا حديث كبير جليل، تنادي جلالتُه وفخامتُه وعظمتُه على أنّه قد خرج من مشكاة النّبوة، لا يُعرف إلاّ من حديث عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدنيّ، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيريّ وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان محتجّ بهما في الصحيح، احتجّ بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاريّ، ورواه أئمة السنة في كتبهم،

وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتّسليم والانقياد، ولم يطعن منهم فيه ولا في أحد من رواته)).

فذكر من أخرجه منهم عبدالله بن أحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٩، ٤٦٠)، وأبو أحمد العسال في "المعرفة" والطبراني - كما مضى -، وأبو الشيخ في "السنة"، وابن منده، وأبو نعيم الأصبهانيّ. وقال: ((جماعة من الحفّاظ سواهم يطول ذكرهم ... إلخ)). والله أعلم.

وقوله: ((**تهضِبُ**)) أي تمُطر. والأصواء: القبور. والشَّربة - بفتح الرّاء -: الحوض الذي يجتمع فيه الماء، وبالسّكون والياء: الحنظلة، يريد أنّ الماء قد كثر، فمن حيث شئت تشرب. وعلى رواية السكون والياء: يكون قد شبّه الأرض بخُضرتها بالنّبات بخضرة الحنظلة واستوائها.

وقوله: ((**حس**)): كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه غفلة ما يحرقه أو يؤلمه. قال الأصمعيّ: وهي مثل أوه.

وقوله: يقول ربُّك عزّ وجلّ: ((**أو أنه**)). قال ابن قتيبة: فيه قولان: أحدهما: أن يكون ((**أنه**)) بمعنى ((**نعم**)).

والآخر: أن يكون الخبر محذوفاً كأنه قال: أنتم كذلك، أو أنّه على ما يقول.

وفي الحديث: لا ((**يُصَلِّ أحدُكم، وهو يدافع الطَّوْف والبَوْل**)).

والطّوف: الغائط. والجسر: الصّراط.

وقوله: ((**فيقول ربُّك. مَهيم**)). أي: ما شأنُك وما أمرُك، وفيم كنتَ.

وقوله: ((**يشرف عليكم أَزْلين**)): الأزْل - بسكون الزّايْ - الشّدة، والأَزِل على وزن كَتِف: هو الذي قد أصابه الأزل، واشتد به حتى كاد يقنط.

وقوله: ((**فيظلّ يضحك**)) هو من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيءٌ من مخلوقاته، كصفات ذاته، وقد وردت هذه الصّفة في أحاديث كثيرة لا سبيل إلى ردّها، كما لا سبيل إلى تشبيهها وتحريفها، وكذلك ((**فأصبح ربُّك يطوف في الأرض**))، هو من

صفات فعله، كقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ ﴾ [سورة الفجر: ٢٢]. ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]، و((**ينزلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السّماء الدُّنيا**))، و((**يدنُو عشيّة عرفة، فيباهي بأهلِ الموقف الملائكة**)). والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تحريف و تعطيل)).

وقوله: ((**والملائكة الذين عند ربّك**)): لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح إلاّ هذا، وحديث إسماعيل بن رافع الطّويل، وهو حديث الصُّور، وقد يستدل عليه بقوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الزمر: ٦٨])). انتهى بما في الزاد.

وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيّة**)). **ثم قرأ رسول الله ﷺ**: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣])).

رواه الترمذيّ (٢٥٥٣)، وأحمد (٢/ ١٣)، وابن منده في الرّد على الجهميّة (٩١)، والحاكم (٢/ ٥٠٩ - ٥١٠) كلهم من طريق ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، فذكره.

قال الحاكم: ((هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه، فلم يُنقم عليه غير التشيّع)).

وتعقبه الذهبي فقال: ((بل هو واهي الحديث)). وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٤٠١) فقال: ((وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه)).

وفي الباب ما رُوي أيضاً عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((**يجمعُ الله عزّ وجلّ الأمم في صعيد واحد يوم القيامة، فإذا بدا لله عزّ وجلّ أن يصْدع بين خلقه، مُثِّل لكلِّ قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يُقَحِّمونهم النّار، ثم يأتينا ربُّنا عزّ**

وجلّ ونحن على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون. فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربّنا عزّ وجلّ)). قال: ((فيقول: وهل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم، إنّه لا عِدْل له. فيتجلّى لنا ضاحكاً يقول: أبشروا أيّها المسلمون، فإنّه ليس منكم أحدٌ إلاّ جعلتُ مكانه في النار يهوديّاً أو نصرانيّاً)).

رواه الإمام أحمد (١٩٦٥٤)، والآجريّ في الشريعة (٦٠٧)، وابن خزيمة (٤٦٤)، والدارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عُمارة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وفي لفظ عند الدّارميّ ونحوه عند الآجريّ عن عمارة القرشيّ أنه كان عند عمر بن عبدالعزيز، فأتاه أبو بردة بن أبي موسى الأشعريّ، فقضى له حوائجه، فلما خرج رجع. فقال عمر: أذكر الشيخ؟ فقال له عمر: ما ردّك؟ ألم تقضِ حوائجك؟ قال: بلى، ولكن ذكرتُ حديثاً حدثناه أبو موسى الأشعريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال (فذكر الحديث).

وفيه علّتان: الأولى: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف عند جماهير أهل العلم.

والثانية: شيخه عمارة وهو القرشيّ، نقل الذهبي عن الأزديّ أنه قال: ((ضعيف جداً. روى عنه علي بن زيد بن جدعان وحده)). وأورد جزءاً من الحديث المذكور.

الميزان (٣/ ١٧٨).

ولكن لبعض فقراته شواهد صحيحة، مثل قوله: **((أبشروا أيّها المسلمون، فإنّه ليس منكم أحدٌ إلاّ جعلتُ مكانه في النار يهوديّاً أو نصرانيّاً)).**

رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٧) من وجه آخر عن عون وسعيد بن أبي بردة، حدّثاه أنّهما شهدا أبا بردة يُحدّث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ قال: **((لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديّاً أو نصرانيّاً)).** قال: فاستحلفه عمر بن عبدالعزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات، أن أباه حدّثه عن رسول الله ﷺ، قال: فحلف له، قال: فلم يحدّثني

سعيد أنه استحلفه ولم ينكر على عون قوله.

قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى: ((إنّ الله عزّ وجلّ إنّما تراءى لهذه الأمة برّها وفاجرها ومنافقها بعد ما تساقط أولئك في النار، فالله تعالى كان محتجباً عن جميعهم لم يره منهم أحد، كما قال تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة المطففين ١٤ – ١٧]، فأعلمنا عزّ وجلّ أن مَنْ حُجب عنه يومئذ هم المكذّبون بذلك في الدنيا، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾. وأمّا المنافقون، فإنّما كانوا يكذّبون بذلك بقلوبهم، ويقرّون به بألسنتهم رياءً وسُمعةً، فقد تراءى لهم رؤية امتحان واختبار، وليكون حجبه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة، إذ لم يصدّقوا به بقلوبهم وضمائرهم، وبوعده ووعيده، وما أمر به ونهى عنه، وبيوم الحسرة والنّدامة)).

٥٤- باب ما رُوي أن المؤمن يرى بنور الله

لم يصحّ شيءٌ في هذا الباب.

وأمّا ما رُوي عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعاً: ((**اتقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله**)). **ثم قرأ** ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥]. فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٣١٢٧) من طريق عطية، عن أبي سعيد.

وقال: ((هذا حديث غريب، إنّما نعرفه من هذا الوجه)).

قلت: عطية هو ابن سعد العوفيّ ضعيف، يدلّس عن الضعفاء، وقد ثبت تدليسه عن أبي سعيد الكلبي وغيره من المتروكين.

وقد رُوي هذا الحديث أيضاً عن عدد من الصّحابة منهم: أبو أمامة الباهليّ، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمر، وثوبان، وغيرهم. وأمثلها حديث أبي أمامة.

رواه الطبرانيّ في الكبير (٧٤٩٧) من طريق عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن

صالح، عن راشد بن سعد، عن أبي أمامة.

وفيه عبدالله بن صالح وهو كاتب اللّيث قال فيه الإمام أحمد: كان متماسكاً ثم فسد، وقال أبوحاتم: أرى الأحاديث التي أنكرت عليه مما افتعل خالد بن نُجيح، وكان يصحبه، ولم يكن أبو صالح ممن يكذب، وكان رجلاً صالحاً. وقال النسائيّ: ليس بثقة، ومشّاه يحيى بن معين وغيره.

قلت: لقد انفرد أبو صالح بهذا الحديث، فلا يبعد أن يكون مما افتعله خالد بن نجيح ودسّه في كتبه، فحدّث به وهو لا يدري مع ما يحمله متن الحديث من النّكارة في الألفاظ.

وفي الباب أيضاً حديث ثوبان وأبي الدّرداء وغيرهم، قال السّخاويّ في "المقاصد الحسنة" (٢٣): ((وكلّها ضعيفة)).

وضعّف الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلّميّ في تعليقه على الفوائد المجموعة (ص٢٢١) حديث ابن عمر، وأبي سعيد، وأبي أمامة، وثوبان، وأنس فراجعه.

٥٥- باب ما يخالف التوحيد الخالص

٤٦١. عن عديّ بن حاتم، أنّ رجلاً خطب عند النبيّ ﷺ فقال: ((من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: ((بئس الخطيب أنتَ! قل: ومن يعصِ الله ورسوله)).

صحيح: رواه مسلم في الجمعة (٨٧٠) من طريق وكيع، عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رُفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم، فذكره.

٥٦- باب النّهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت خوفاً من التسوية بينهما

٤٦٢. عن الطُّفيل بن سَخْبرة - أخي عائشة لأمّها - قال: إنّ رجلاً

من المسلمين رأى في النوم أنّه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القومُ أنتم لو لا أنّكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمّد. وذكر ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «أما واللهِ إن كنتُ لأعرفها لكم. قولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمّد».

صحيح: رواه ابن ماجه (٢١١٨ المكرر) عن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، حدّثنا أبو عوانة، عن عبدالملك، عن ربعي بن حراش، عن الطّفيل بن سخبرة، فذكره.

وإسناده صحيح، وعبدالملك بن عمير ثقة قد تغيّر حفظه، واختلف عليه، فرواه أبو عوانة عنه هكذا، وتابعه على ذلك:ـ حماد بن سلمة، عن عبدالملك بن عمير، بإسناده.

رواه الإمام أحمد (٢٠٦٩٤) عن بهز وعفّان، قالا: حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده، وهذا لفظه: عن طفيل بن سَخْبرة أخي عائشة لأمّها: **أنّه رأى فيما يرى النائمُ، كأنه مرّ برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود. قال: إنّكم أنتم القوم لولا أنّكم تزعمون أنّ عُزيراً ابنُ الله! فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد!.**

ثم مرّ برهط من النّصارى فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النّصارى، فقال: إنّكم أنتم القوم، لولا أنّكم تقولون: المسيح ابنُ الله! قالوا: وأنتم القوم لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد! فلمّا أصبح أخبر بها مَنْ أخبر، ثم أتى النّبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «هل أخبرتَ بها أحداً». قال عفّان: قال: نعم، فلمّا صلّوا خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنّ طُفيلاً رأى رؤيا فأخبرَ بها مَنْ أخبر منكم، وإنّكم كنتم تقولون كلمةً كان يمنعني الحياءُ منكم أن أنهاكم عنها». قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وما شاء محمد».

رواه الدّارميّ في سننه (٢٧٤١) عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن عبدالملك بن عُمير بإسناده مختصراً.

وذكره البخاريّ في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٣) في ترجمة طفيل أخي عائشة. فقال:

((قال علي بن نصر: وهو طفيل بن سخبرة بن جرثومة بن عثمان وأمّهما أم رومان من كنانة)). ثم ذكر الحديث من طريق شعبة، بإسناده مختصراً، ورجّحه على رواية سفيان، عن عبدالملك، عن ربعي، عن حذيفة.

قلت: وخالفهم جميعاً فرواه سفيان بن عيينة، عن عبدالملك، عن ربعيّ، عن حذيفة، قال: **أتى رجلٌ النّبيّ ﷺ فقال: إنّي رأيت في المنام أني لقيتُ بعض أهل الكتاب فقال: نعم القومُ أنتم لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد! فقال النبيُّ ﷺ: ((قد كنتُ أكرهها منكم، فقولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد)).**

رواه أحمد (٢٣٣٣٩)، وابن ماجه (٢١١٨) من طريق سفيان بن عيينة، بإسناده، مثله.

وكذلك خالفهم معمر فرواه عن عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: **رأى رجلٌ من أصحاب النبيّ ﷺ في النوم أنه لقي قوماً من اليهود، فأعجبتْهُ هيئتُهم فقال: إنّكم لقومٌ لولا أنكم تقولون: عزيرٌ ابنُ الله! فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، قال: ولقي قوماً من النّصارى، فأعجبتْهُ هيئتُهم، فقال: إنّكم قومٌ لولا أنّكم تقولون: المسيح ابنُ الله، فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبح، قصَّ ذلك على النبيّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: ((كنتُ أسمعها منكم فتؤذونني، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد)).**

والذي يظهر من دراسة طرق هذا الحديث أنّ الذي رأى في المنام هو الطّفيل أخو عائشة أمّ المؤمنين، وسمعه منه حذيفة وجابر بن سمرة، ولكن الرواة لم يحفظوا اسمه لقلّة روايته فأبهموه، ومن الخطأ أن يجعل هذا الحديث من مسند حذيفة أو جابر بن سمرة، والله تعالى أعلم.

٤٦٣ . عن قُتَيْلة امرأة من جهينة، أنّ يهوديّاً أتى النّبيَّ ﷺ فقال: إنّكم تندِّدون وإنّكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئتَ! وتقولون: الكعبةِ!.

فأمرهم النبيُّ ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ((وربِّ الكعبة))، ويقولوا: ((ما شاء الله ثم شئت)).

صحيح: رواه النسائيّ (٣٧٧٣) عن يوسف بن عيسى، حدثنا الفضل ابن موسى، حدثنا مسعر، عن معبدبن خالد، عن عبدالله بن يسار، عن قتيلة، فذكرته.

وإسناد صحيح. وقد صحّحه أيضا الحافظ في "الإصابة" بعد أن عزاه إلى النسائي.

ورواه أحمد (٢٧٠٩٣) عن يحيى بن سعيد، قال: حدثنا المسعودي، قال حدثني معبد بن خالد، بإسناده، وهذا لفظه: عن قتيلة بنت صيفي الجهنية، قالت: **أتى حَبرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنّكم تُشركون، قال: ((سبحان الله، وما ذاك؟)). قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبة. قالت: فأمهل رسولُ الله ﷺ شيئاً ثم قال: ((إنّه قد قال، فمن حلف فلْيحلِف بربِّ الكعبة)). ثم قال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنكم تجعلون لله ندّاً، قال: ((سبحان الله، وما ذاك؟)). قال: تقولون: ما شاء الله وشئتَ. قال: فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً، ثم قال: ((إنّه قد قال، فمن قال: ما شاء الله، فليفصل بينهما: ثم شئتَ)).**

والمسعودي مختلط، ولكن يحيى بن سعيد يروي عنه قبل الاختلاط. رواه الحاكم (٤/ ٩٧) من وجه آخر عن المسعودي مختصراً. وقال: صحيح الإسناد.

وأمّا ما رواه أبو داود (٤٩٨٠)، والإمام أحمد (٢٣٢٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن منصور، عن عبدالله بن يسار، عن حذيفة، عن النبي ﷺ مختصراً: ((**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**)).

فهو منقطع؛ فإنّ عبدالله بن يسار لم يسمع من حذيفة كما قال ابن معين.

قال عثمان بن سعيد الدّارميّ: وسألت يحيى بن معين عن عبدالله بن يسار الذي يروي عنه منصور، عن حذيفة: ((**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان**)) ألقيَ حذيفة؟ فقال: لا أعلمه.

انظر: تاريخ ابن معين (٥٦٧)، وكذا ذكره أيضاً العلائيّ في جامع التحصيل (٤٠٧).

وقد سبق أن تابعه ربعي بن حراش، عن حذيفة، ولكن رجّح البخاريّ وغيره أنه من مسند الطفيل بن سخبرة أخي عائشة كما سبق. كما أن البخاري رجح رواية منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة على رواية معبد بن خالد بن عبدالله بن يسار، عن قتيلة ذكره الترمذي في العلل الكبير (٢/ ٦٥٩) والله أعلم بالصواب.

وقوله: «**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان**» لأنّه مما يوهم التسوية.

٤٦٤. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حلف أحدُكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقلْ: ما شاء الله ثم شئت».

حسن: رواه ابن ماجه (٢١١٧) عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا الأجلح الكنديّ، عن يزيد بن الأصمّ، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في الأجلح، وهو الأجلح بن عبدالله بن حُجيَّة - مصغراً - يكنى أبا حجية الكنديّ، يقال: اسمه يحيى، مختلف فيه:

فضعّفه أبو داود والنسائي وابن سعد وابن حبان وغيرهم، ومشّاه غيرهم، فقال ابن معين: صالح، وقال العجليّ: كوفيّ ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.

والخلاصة أنه حسن الحديث، وفي التقريب: «صدوق شيعيّ».

وهو شاهد قويّ لما سبق.

ومن هذا الطريق رواه الإمام أحمد (٢١١٧)، والنسائيّ (٩٨٨) كلاهما بلفظ: «**أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فكلّمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء الله وشئت! فقال النبيّ ﷺ: «أجعلتني لله عدلاً، بل قلْ: ما شاء الله وحده**».

٥٧- باب أنّ الله يحارب من يُعادي أولياءه

٤٦٥. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال: من عادى

لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يبصر به، ويده التي يبطشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطِينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته)).

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٠٢) عن محمد بن عثمان، حدثنا خالد ابن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، حدثني شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ، عن جبريل، عن الله تبارك وتعالى قال: ((**يقول الله عزّ وجلّ: من أهان لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأغضبُ لأوليائي كما يغضب الليثُ الحرد، وما تقرّب إليّ عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضتُ عليه، وما زال عبدي المؤمنُ يتقرّبُ إليّ بالنّوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببتُه، كنتُ له سمعاً وبصراً ويداً، ومؤيّداً، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وما ترددتُ في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بدّ له منه، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة، فأكفُّه علّه ألا يدخله عُجْبٌ فيفسدَه ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانَه إلا الغنى، ولو أفقرتُه لأفسدَه ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيتُه لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصّحة ولو أسقمتُه لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السَّقَمُ ولو أصححتُه لأفسده ذلك، إني أُدبِّرُ أمرَ عبادي بعلمي بقلوبهم، إنّي عليمٌ**

خبيرٌ)). فهو ضعيف.

رواه أبو نعيم في "الحلية" (٨/ ٣١٨)، والبغويّ في شرح السنة (٥/ ٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٠٧)، وابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٣١ - ٣٢)، كلّهم من طرق عن الحسن بن يحيى الخشنيّ، عن صدقة الدّمشقيّ، عن هشام الكنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال ابن الجوزيّ: ((الحسن بن يحيى الخشنيّ قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك، وصدقة الدمشقي مجروح)).

قلت: الحسن بن يحيى الخشني مختلف فيه، فقال الآجريّ عن أبي داود سمعت أحمد يقول: ليس به بأس، وقال الساجيّ، ثنا أبو داود، ثنا سليمان بن عبدالرحمن، ثنا الحسن بن يحيى الخشني - وكان ثقة -، وقال دحيم: لا بأس به.

وأما ابن معين فاختلف عليه، فقال عباس الدوريّ عنه: ليس بشيء، وقال ابن أبي مريم عنه: ثقة خراسانيّ، وقال ابن الجنيد: الحسن بن يحيى ومسلمة بن علي الحنشنيان ضعيفان ليسا بشيء، والحسن أحبُّهما إليّ.

وجرّحه النسائي والحاكم أبو أحمد والدارقطني وعبدالغني بن سعيد وغيرهم.

فهو إلى الضعف أقرب، ولكن ليس بمتهم، ولذا قال الحافظ في التقريب: ((صدوق كثير الغلط)). وأخرج ابن عدي عدداً من رواياته المنكرة وليس فيها هذا الحديث وقال: ((وهو ممن تحتمل روايته)).

ولكن قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (ص٣١٤) بعد أن عزاه للطبراني: ((الخشني وصدقة ضعيفان، وهشام الكناني لا يعرف، وسئل ابن معين عن هشام هذا من هو؟ قال: لا أحد، يعني: أنه لا يعتبر به)). انتهى.

وقال أبو نعيم: ((غريب من حديث أنس، لم يرو عنه بهذا السياق إلاّ هشام الكناني، وعنه صدقة بن عبدالله أبو معاوية الدمشقيّ، تفرّد به الحسن بن يحيى الخشني)). وتحرف

الخشني إلى الحسني.

وللجزء الثاني منه شاهد من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً: ((**أتاني جبريل فقال: يا محمد ربُّك يقرأ عليك السّلام ويقول: إنّ من عبادي من لا يصلُح إيمانُه إلاّ بالغنى ولو أفقرته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ بالفقر ولو أغنيته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ بالسقم لو أصححته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ بالصحة لو أسقمته لكفر**)).

رواه أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦/ ١٥) وعنه ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٣١).

وفيه عيسى الرمليّ - يعني يحيى - التميمي النهشلي، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائيّ: ليس بالقوي، وقال ابن حبان في المجروحين (١٢١٩): كان ممن ساء حفظه وكثر وهمه حتى جعل يخالف الأثبات فيما يروي عن الثقات، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به. وقال ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٦٧٣): عامة رواياته مما لا يتابع عليه.

قال ابن الجوزيّ: هذا حديث لا يصح؛ لأنّ فيه يحيى بن عيسى الرّمليّ ثم ذكر قول يحيى وابن حبان، وأما كون مسلم روى عنه فلعله انتقى من رواياته مما لم يخطئ فيها وله متابعات.

فهرس عناوين المدخل إلى الجامع الكامل

فهرس الجزء الأول

١- كتاب الوحي

٢- كتاب الإيمان

جموع أبواب خصال الإيمان

جموع أبواب الإيمان بالله عزّ وجلّ